مطبوعات دار المأمون

الدكتور احمد فريد رفاعي بك	الوقت من ذهب
مدير مصلحة الصحافة والنشر والثقافة العامة المصرية	مكتبة القراءة والثقافة الأدبية

سلسلة المصادر العربية

نفح الطيب

تأليف العلامة احمد المقري المغربي المالكي الأشعري

مضبوطة ومشروحة ومعلقا عليها

راجعت وزارة المعارف العمومية هذا الكتاب

الجزء التاسع

اهداءات ٢٠٠٢

الشيخ/ عبد العزيز توفيق جاويد

شيخ المترجمين- القاهرة

مطبوعات دار المأمون

الوقت من ذهب
مكتبة القراءة والثقافة
الأدبية

الدكتور أحمد فريد رفاعي بك
مدير مصلحة الصحافة والنشر والثقافة العامة
المصرية

سلسلة المصادر العربية

نفح الطيب

تأليف العلامة أحمد المقري المغربي المالكي الأشعري

مضبوطة ومشروحة ومعلقا عليها

راجعت وزارة المعارف العمومية هذا الكتاب

الجزء التاسع

طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيد المرسلين أما بعد

فقد قال العماد الأصفهاني

إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر.

العماد الأصفهاني

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ مخاطبات أدبية شعرية ونثرية ﴾

بين المؤلف وعلماء الشام وأدبائه

***

قصيدة من الشيخ عبد الرحمن العمادى الى المقرى المؤلف

وَلْنَذْكُرْ نُبْذَةً مِمَّا خُوطِبْتُ بِهِ مِنْ عُلَمَاءِ الشَّامِ وَأُدَبَائِهِ حَفِظَ اللهُ تَعَالَى كَمَالَهُمْ ، وَبَلَّغَ آمَالَهُمْ

« فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ، مُفْتِي الْأَنَامِ ، سَيِّدِي الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعِمَادِيِّ الْحَنَفِيِّ (١) حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى ، وَكَتَبَهُ لِي بِخَطِّهِ »:

---

(١) هو الأستاذ عبد الرحمن بن محمد عماد الدين بن محمد بن محمد بن محمد ابن محمد بن عماد الدين العمادى الحنفى الدمشقى، كان فى عصره أحد أفراد الدهر وأعيان العلم وأعلام الفضل ، وكان المفتى بالشام بعد أن كان أبوه بها حينا مرجع الناس للفتوى، حتى استغرق علمه، واستحق مكانته ، وكان كثير الفضل جم الفوائد ، وله مؤلفات ورسائل كثيرة ممتعة ، حج فى سنة ١٠١٤ ، وأخذ بالمدينة عن جلة فضلائها ، وولى تدريس المدرسة الشبلية سنة ١٠١٧ ثم ولى بعدها المدرسة السليمية سنة ١٠٢٣ ، ثم ولى بعد ذلك المدرسة السليمانية والأفتاء بالشام سنة ١٠٣١ ، وقصد الحج سنة ١٠٣٣ ، وهومفت، فذاع صيته بعد ذلك واشتهر ، وقد مدحه أكثر شعراء عصره ، وله نظم رائق مناسب لأبلغ ماقيل فى زمانه ، وكان مولده فى ربيع الآخر سنة ٩٧٨ ، وتوفى فى جمادى الأولى سنة ١٠٥١ وقدأنجب

شَمْسُ هُدًى أَطْلَعَهَا الْمَغْرِبُ　　وَطَارَ عَنْقَاءَ بِهَا مُغْرِبُ(١)
فَأَشْرَقَتْ فِي الشَّامِ أَنْوَارُهَا　　وَلَيْتَهَا فِي الدَّهْرِ لَا تَغْرُبُ

من الأبناء من قرت بهم عينه، منهم الشيخ ابراهيم بن عبدالرحمن، كان أحد بلغاء الشام المذكورين، وفضلائها المشهورين، أديبا ناظما ناثرا ، نشأ فى نعمة أبيه مشمولا بعنايته، مكفولا برأفته ، وهو أصغر أولاده الثلاثة: وهم عماد الدين وشهاب الدين، وابراهيم، وكان هذا أحبهم اليه، وآثرهم لديه ، ولد سنة ١٠١٢ وتوفى سنة ١٠٧٨ ، وأخوه شهاب الدين بن عبدالرحمن، كان فاضلا نبيلا أديبا شاعرا منشئا ، وكان واسطة عقد بيت العمادى، واليه يرجع عقده وحله، درس، وولى قضاء الركب الشامى ، وتولى الفتيا بعد أخيه عماد الدين، ثم تقلبت به الدنيا بعد ذلك، وأصبح منغص العيش، شاكيا دهره، متلهفا على ماضى عزه ومنصبه ، وله مؤلفات ورسائل وديوان شعر ، ولد سنة ١٠٠٧ وتوفى سنة ١٠٧٨ ــ وأخوهما عماد الدين كان مفتى الحنفية بالشام وابن مفتيها، فاضلا عفا نزيها مبجلا تقيا ، ولد سنة ١٠٠٤ ، وأقام ١٨ سنة مفتيا وتوفى سنة ١٠٦٨ ــ رحمهم الله تعالى ــ «أحمد يوسف نجاتى »(١) يقولون عنقاء مغرب ومغربة بالاتباع والاضافة ، وهو طائر معروف الاسم، مجهول الجسم ، قد طار الى وكر العدم ، فصار من الألفاظ التى ليس لها حقائق وكثيرا ما يكنون به عن الداهية والذهاب والفقد، فيقولون: طارت به عنقاء مغرب: أى ذهبت به الداهية ــ قال الشاعر :

ولولا سليمان الخليفة حلقت　　به من يد الحجاج عنقاء مغرب

وقال آخر :

وقالوا الفتى ابن الأشعرية حلقت　　به المغرب العنقاء ان لم يسدد

والمغرب : من أغرب فى البلاد اذا بعد ونأى حتى لا يحس ولا يرى .
« أحمد يوسف نجاتى »

أَعْنِي ٱلْإِمَامَ ٱلْعَالِمَ ٱلْمَقَّرِى
أَحْمَدَ مَنْ يَكْتُبُ أَوْ يَخْطُبُ[1]

شِهَابُ عِلْمٍ ثَاقِبٌ فَضْلُهُ   يَنْظِمُ عِقْدًا وَهْوَ لَا يُثْقَبُ
فَرْعُ عُلُومٍ بِالْهُدَى مُثْمِرٌ
وَرَوْضُ فَضْلٍ بِالنَّدَى مُعْشِبُ
قَدِ ٱرْتَدَى ثَوْبَ عُلًا ، وَٱمْتَطَى
غَارِبَ مَجْدٍ ، فَزَهَا ٱلْمَرْكَبُ[2]
دَرْسٌ غَرِيبٌ كُلَّ يَوْمٍ لَهُ
يُمْلَى ، وَلَكِنْ حِفْظُهُ أَغْرَبُ
مُحَاضَرَاتٌ مُسْكِرٌ لَفْظُهَا   بِكَاسِ سَمْعٍ رَاحُهَا تُشْرَبُ
رِيَاضُ آدَابٍ سَقَاهَا ٱلْحَيَا[3]
فَفَاحَ مِسْكًا نَشْرُهَا ٱلْأَطْيَبُ
فَضَائِلٌ عَمَّتْ وَطَمَّتْ ، فَقَدْ[4]
قَصَّرَ فِيهَا كُلُّ مَنْ يُطْنِبُ

---

(١) فى لفظ « أحمد » تورية ظاهرة . « أحمد يوسف نجاتى » .

(٢) غارب البعير : مابين سنامه وعنقه ، وغارب الشىء : عاليه وأرفع مكان فيه

(٣) الحيا : الغيث ، والنشر : الرائحة (٤) طم البحر : زخر وعلا وارتفعت أمواجه « أحمد يوسف نجاتى »

قُلُوبُنَا قَدْ جُذِبَتْ نَحْوَهُ ... وَٱلْحُبُّ مِنْ عَادَتِهِ يَجْذِبُ
إِنْ بَعُدَتْ عَنْ غَرْبِهِ شَرْقُنَا ... فَالْفَضْلُ فِينَا نَسَبٌ أَقْرَبُ
كَمْ طَلَبَتْ تَشْرِيفَهُ شَامُنَا ... بُشْرَى لَهَا ! فَلْيَهْنِهَا ٱلْمَطْلَبُ
قَدْ سَبَقَتْ لِي مَعَهُ صُحْبَةٌ ... فِي حَرَمٍ يُؤْمِنُ مَنْ يَرْهَبُ
أُخُوَّةٌ فِي ٱللهِ مِنْ زَمْزَمٍ ... رَضَاعُهَا طَابَ لَهَا ٱلْمَشْرَبُ
أَنْهَلَنِي ثَمَّ وِدَادًا ، فَلِي ... بِالشَّامِ مِنْهُ عَلَلٌ أَعْذَبُ (١)

أَهْدَيْتُ ذَا ٱلنَّظْمَ ٱمْتِثَالًا لَهُ
وَقَدْ هَجَرْتُ ٱلشِّعْرَ مُذْ أَحْقُبُ (٢)
نَشَّطَ قَلْبِي لُطْفُهُ ، فَانْثَنَى
وَٱلْقَلْبُ فِي أَهْلِ ٱلْهَوَى قُلَّبُ (٣)
ضَاءَ دُجَى ٱلْعِلْمِ بِهِ لِلْوَرَى
مَا لَاحَ فِي جُنْحِ ٱلدُّجَى كَوْكَبُ

تَحِيَّةُ ٱلْفَقِيرِ ٱلدَّاعِي عَبْدِ ٱلرَّحْمَنِ ٱلْعِمَادِيِّ . ٱنْتَهَى .

---

(١) العلل : ثانى الشرب أو الشرب بعد الشرب ، والنهل : الشرب الأول، وسقاه عللا بعد نهل: اذا كرر سقياه (٢) أحقب جمع حقبة : وهى المدة الطويلة وكذا الحقب (٣) قلب : متقلب كثير التحول « أحمد يوسف نجاتى »

وَأَجَبْتُهُ بِمَا نَصُّهُ :

قصيدة المؤلف التى أجاب بها العمادى

مَا تِبْرُ رَاحٍ كَأْسُهَا مُذْهَبُ (١)
مَا لِلنُّهَى عَنْ حُسْنِهَا مَذْهَبُ
تَسْتَدْفِعُ ٱلْأَكْدَارَ مِنْ صَفْوِهَا
وَتُنْهِلُ ٱلْأَفْرَاحَ أَوْ تُنْهِبُ (٢)
تَسْعَى بِهَا هَيْفَاءُ مِنْ ثَغْرِهَا
أَوْ شَعْرِهَا ٱلنُّورُ أَوِ ٱلْغَيْهَبُ (٣)
فَتَّانَةُ ٱلْأَعْطَافِ نَفَّاثَةٌ (٤)
سِحْرًا بِأَلْبَابِ ٱلْوَرَى تَلْعَبُ
فِي رَوْضَةٍ قَدْ كَلَّلَتْ بِالنَّدَى
وَٱلزَّهْرِ رَأْسَ ٱلْغُصْنِ إِذْ يُعْصَبُ
بُرُودُهَا بِالنَّوْرِ قَدْ نُمْنِمَتْ (٥)
كَالْوَشْيِ مِنْ صَنْعَاءَ، بَلْ أَعْجَبُ
وَٱلْمَاءُ يَجْرِي تَحْتَ جَنَّاتِهَا وَٱلنَّارُ مِنْ نَارَنْجِهَا تُلْهَبُ

---

(١) التبر : الذهب ، والراح : الخمر، والمذهب : مالونه كلون الذهب ، ومذهب : أى ذهاب وبعد ، والنهى : العقول جمع نهية .

(٢) فى نسخة « وتنهب الأفراح اذ تنهب » (٣) الغيهب: الظلام ، وفى البيت لف ونشر مرتب ظاهر (٤) النفث: أدنى النفخ من الفم، يصف رقة حديثها الذى كأنه سحر (٥) نمنمه اذا نقشه ووشاه وزخرفه، وكانت مدينة صنعاء عندهم

وَٱلظِّلُّ ضَافٍ ، وَٱلنَّسِيمُ ٱنْبَرَى
وَٱلْجَوُّ ذَاكِي ٱلْعَرْفِ مُسْتَعْذَبُ(١)
وَٱلطَّيْرُ لِلْعُشَّاقِ بِالْعُودِ قَدْ
غَنَّتْ ، فَهَاجَتْ شَوْقَ مَنْ تُطْرِبُ
أَبْهَى وَلَا أَبْهَجُ فِي مَنْظَرٍ
مِنْ نَظْمِ مَنْ تَقْدِيعُهُ ٱلْأَصْوَبُ(٢)
مُفْتِي دِمَشْقَ ٱلشَّامِ صَدْرُ ٱلْوَرَى
مَنْ فِي ٱلْعُـلَا تَمَّ بِهِ ٱلْمَطْلَبُ

مضرب الأمثال فى جودة الصنعة ، بل ان لفظ « صنعاء » نفسه منسوب الى جودة الصنعة فى ذاتها ، كقولهم : امرأة حسناء وعجزاء وشهلاء (١) الضافى: الطويل السابغ الممتد ، والعرف: الرائحة الطيبة (٢) هذا البيت «أبهى» الخ خبر « ما » التى ابتدأ بها القصيدة « ماتبر راح » الخ ففيه من المحسنات البديعية مايسمونه «التفريع» وقد سبق تعريفه وبعض أمثلته ، ومن أشهرها قول الأعشى :

ماروضة من رياض الحزن معشبة   غناء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الزهر منها كوكب شرق   مؤزر بعميم النبت مكتهل
يوما بأطيب منها طيب رائحة   ولا بأحسن منها اذ دنا الأصل

وقد بالغ المتأخرون فيه ، وأكثروا منه نظما ونثرا ، فلم يخل من تكلف
« أحمد يوسف نجاتى »

عَلَّامَةَ ٱلدَّهْــــرِ وَلَا مِرْيَةٌ
وَمَلْجَأُ ٱلْفَضْلِ وَلَا مَهْرَبُ(١)
لِلّٰهِ مَا ٱمْتَازَ بِهِ مِنْ حُلًى
بِغَيْرِ مَنٍّ ٱللّٰهِ لَا تُكْسَبُ(٢)
أَبْدَى بِهِ ٱلرَّحْمَنُ فِي عَبْدِهِ
مَظَاهِرَ ٱلْمَنْحِ ٱلَّتِي تُحْسَبُ(٣)

جُودٌ بِلَا مَنٍّ، وَعِلْمٌ بِلَا دَعْوَى، بِهِ ٱلتَّحْقِيقُ يُسْتَجْلَبُ
وَبَيْتُ مَجْدٍ مُسْنَدٌ رُكْنُهُ إِلَى عِمَادِ ٱلدِّينِ إِذْ يُنْسَبُ
فَبَرْقُهُ ٱلشَّامِيُّ مَنْ شَامَهُ نَالَ مَرَامًا، وَٱلسِّوَى خُلَّبُ(٤)
وَمَا عَسَى أُبْدِيهِ فِي مَدْحِهِ أَوْ وَصْفِ أَبْنَاءٍ لَهُ أَنْجَبُوا!
تَسَابَقُوا لِلْمَجْدِ، حَتَّى حَوَوْا سَبْقًا لِمَا فِي مِثْلِهِ يُرْغَبُ

(١) المرية: الشك والارتياب (٢) حلى: أى صفات ومزايا: جمع حلية، وفى نسخة «على» (٣) فى نسخة: أبدى بها الرحمن فى عبده * مظاهر الفضل (٤) فى «البرق الشامى» توجيه باسم كتاب «البرق الشامى» فى التاريخ لأبى عبد الله محمد بن محمد بن حامد المعروف بالعماد الكاتب الأصفهانى المتوفى سنة ٥٩٧ وهو كتاب كبير بسط فيه أخبار صلاح الدين وفتوحاته فى الشام، والمعنى المراد هنا وعد الممدوح أو حديثه، والسوى بمعنى غير والخلب: البرق المخلف الذى لامطر معه «أحمد يوسف نجاتى»

أُعِيذُهُمْ بِاللهِ مِنْ شَرِّ مَا
يُخْشَى مِنَ الْأَغْيَارِ أَوْ يُرْهَبُ(١)
وَأَسْأَلُ اللهَ لَهُمْ عِزَّةً بَادِيَةَ الْأَضْوَاءِ لَا تُحْجَبُ

وَلَمَّا حَلَلْتُ دِمَشْقَ الْمَحْرُوسَةَ ، وَطَلَبْتُ مَوْضِعاً لِلسُّكْنَى يَكُونُ قَرِيباً مِنَ الْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ الَّذِي يُعْجِزُ الْبَلِيغَ وَصْفُهُ وَإِنْ مَلَأَ طُرُوسَهُ ، أَرْسَلَ إِلَيَّ أَدِيبُ الشَّامِ فَرْدُ الْمَوَالِي الْمُدَرِّسِينَ، سَاحِبُ أَذْيَالِ الْفَخَارِ، الْمَوْلَى أَحْمَدُ الشَّاهِينِيُّ(٢) —

(١) غير الدهر وأغياره: نوائبه وحوادثه المتغيرة المختلفة (٢) هو الأديب أحمد ابن شاهين القبرسي الأصل الدمشقي المولد اللغوي الشاعر الكاتب ، أصل والده من جزيرة قبرس، ولما فتحت اشتراه بعض الأمراء، وتبناه، وجعله من أجناد دمشق، ومكث بعد الأمير يزداد في الرفعة حتى صار أحد الأعيان المشار اليهم بالتقدم، وولد له ابنه أحمد هذا سنة ٩٩٥ ونشأ، وانتظم في سلك الجندية، ثم وقعت فتنة بالشام كان من آثارها أن أسر الشاهيني، ولما أطلق من ربقة الأسر اعتاض عن الوشيج والحسام، بالقراطيس والأقلام، فكان كما قال :

صبوت الى حب الفضائل بعد ما تقلدت خطيا وصلت بلهذم
وصار مدادي من سواد محاجري وقد كان محمرا يسيل كعندم
ومارست من بعد القناة يراعة كأبيض مصقول العوارض لهذم

وبرع ، وصار أحد الفضلاء وعين الأعيان، وكان مليح العبارة، جيد الفكرة حلو الترصيع، لطيف الاشارة، جوادا ممدحا، حسن التصرف في النظم والنثر يغلب في انشائه العناية بالمعنى أكثر من طلب السجع؛ وله رسائل وأشعار جمة ، وناب في القضاء بدمشق، وتولى قضاء الركب الشامي سنة ١٠٣٠ ودرس

حَفِظَهُ اللّٰهُ تَعَالَى ـ بِمِفْتَاحِ الْمَدْرَسَةِ الْجَقْمَقِيَّةِ(١) وَكَتَبَ لِي مَعَهُ مَا نَصُّهُ :

بالمدرسة الجقمقية، ونبل قدره، وطارصيته، ومدحه شعراء عصره بالقصائد السائرة ، وكان على طريقة ابن بسام، ويقفو أثره فى عبث اللسان وشكوى الدهر،وهجاء أبناء عصره. وتوفى والده سنة ١٠٤٠ فحزن لموته،واعتزل الناس؛وكان مع وفور أدبه قليل الحظ من دنياه. وامتحن باصطناع الكيمياء وأنفق عليها أموالا جمة ، فلم يفز منها بطائل ، وتوفى سنة ١٠٥٣ « أحمد يوسف نجاتى »(١) المدرسة الجقمقية: نسبة الى الدويدار جقمق، كان من أبناء التركمان،فاتفق مع بعض التجار أن يبيعه ويقسم ثمنه بينهما، ففعل،فتنقل فى الخدم حتى صار دويدارا ثانيا عند الملك المؤيد قبل سلطنته، ثم استمر حتى استقر دويدارا كبيرا، الى أن قرره الملك المؤيد فى نيابة الشام، فبنى سوقا كانت معروفة باسمه، وقفها على هذه المدرسة التى بناها قرب الجامع الأموى ، ثم أظهر العصيان لما توفى الملك المؤيد ، ولم يكن ذا سيرة محمودة، قتله سنة ٨٢٤ أبو الفتح ططر بن عبد الله الظاهرى ملك الديار المصرية والشامية « الذى كان من جملة مماليك الظاهر برقوق، ثم مازال يترقى حتى صار مقدم ألف، ثم تنقلت به الأحوال الى أن مرض الملك المؤيد، فثار وخلع الملك المظفر أحمد بن الظاهر برقوق لصغرسنه ، وجلس على كرسى الملك فى شهر رمضان سنة ٨٢٤ ولكن لم يلبث أن مرض واشتد به الداء حتى توفى فى ذى الحجة من سنة ٨٢٤ ودفن بالقرافة بجوار الامام الليث بن سعد، وكان مع صرامته ذا فضائل » وكان جقمق يتكلم باللغة العربية بفصاحة كأنه من أبنائها ،وكانت وفاة الملك المؤيد شيخ بن عبدالله المحمودى فى هذه السنة أيضا سنة ٨٢٤ وكان من قبل من مماليك برقوق، ثم ولى نيابة الشام ، ثم تسلطن فى شعبان من سنة ٨١٥ وكان ملكا شجاعا مقداما مهيبا سائسا عارفا بالحروب ذا قسوة وسطوة « أحمد يوسف نجاتى » .

قصيدة من الأديب أحمد ابن شاهين الى المؤلف

كَنَفُ ٱلْمقْرِىِّ شَيْخِي مَقَرِّى
وَإِلَيْهِ مِنَ ٱلزَّمَانِ مَفَرِّى

كَنَفٌ[1] مِثْلُ صَدْرِهِ فِي ٱتِّسَاعٍ
وَعُلُومٌ كَالدُّرِّ فِي ضِمْنِ بَحْرِ

أَيُّ بَدْرٍ قَدْ أَطْلَعَ ٱلْغَرْبُ مِنْهُ
مَلَأَ ٱلشَّرْقَ نُورُهُ أَيُّ بَدْرِ!

أَحْمَدُ سَيِّدِي وَشَيْخِي وَذُخْرِي
وَسَمِيِّ ، وَذَاكَ أَشْرَفُ فَخْرِي

لَوْ بِغَيْرِ ٱلْأَقْدَامِ يَسْعَى مَشُوقٌ
جِئْتُهُ زَائِرًا عَلَى وَجْهِ شُكْرِي

الْعَبْدُ ٱلْحَقِيرُ ٱلْمُسْتَعِينُ ، ٱلْمُخْلِصُ أَحْمَدُ بْنُ شَاهِينَ ،
ٱنْتَهَى. فَأَجَبْتُهُ بِقَوْلِي :

قصيدة المؤلف أجاب بها على قصيدة الشاهيني

أَيُّ نَظْمٍ فِي حُسْنِهِ حَارَ فِكْرِي
وَتَحَلَّى بِدُرِّهِ صَدْرُ ذِكْرِي

طَائِرُ ٱلصِّيتِ لِابْنِ شَاهِينَ يُنْمَى
مَنْ بِرَوْضِ ٱلنَّدَى لَهُ خَيْرُ وَكْرِ

(١) الكنف : الحرز والستر والحي؛ وكنفه الله اذا حاطه بالكلاء ورعاه

أَحْمَدَ الْمُمْتَطِينَ ذِرْوَةَ مَجْدٍ ... لِعَوَانٍ مِنَ الْمَعَالِي وَبِكْرِ (١)

حَلَّ مِفْتَاحُ فَضْلِهِ بَابَ وَصْلٍ ... مِنْ مَعَانِي تَعْرِيفِهِ دُونَ نُكْرِ

يَا بَدِيعَ الزَّمَانِ ! دُمْ فِي ازْدِيَانٍ ... بِالْعُلَا وَازْدِيَادِ تَجْنِيسِ شُكْرِي

تقريظ ابن شاهين لكتاب (فتح المتعال فى مدح النعال) للمقرى المؤلف

وَكَتَبَ إِلَيَّ لَمَّا وَقَفَ عَلَى كِتَابِي « فَتْحِ الْمُتَعَالِ فِي مَدْحِ النِّعَالِ » (٢) بِمَا نَصُّهُ: لِكَاتِبِهِ الْحَقِيرِ أَحْمَدَ بْنِ شَاهِينَ الشَّامِيِّ فِي تَقْرِيظِ تَأْلِيفِ سَيِّدِي وَمَوْلَايَ وَقِبْلَتِي وَمُعْتَقَدِي، شَيْخِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ، وَبَرَكَةِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، حَفِظَ اللهُ تَعَالَى وُجُودَهُ آمِينَ :

بحسن الولاية (١) أصل العوان : المرأة التى تزوجت، ضد البكر، وتقدمت هذه القصيدة وشرحها فى الجزء الأول « أحمد يوسف نجاتى » (٢) قال الشهاب الخفاجى: رأيت هذا المصنف فى صفات نعل النبى صلى الله عليه وسلم وهو مصنف أنشدنى فى وصفه أشعارا كثيرة لأدباء المغرب، ولما وقفت على كتابه هذا قلت مضمنا لبيت المعرى :

حكى المحراب تمثال ففيه ... لنا سجدات تقبيل توالى

أقول لنعل خير الخلق طرا ... وقد حاز المهابة والجلالا

وعزبه التراب فكل مسك ... لرياه لقد هجر الغزالا

ليهنك فى المكارم والمعالى ... كمال علم القمر الكمالا

وانك لو تعلقت الثريا ... بشسعك ماقطعت له قبالا

أَأَحْمَدُ فَخْرًا يَابْنَ شَاهِينَ سَامِياً
بِأَحْمَدَ ذَاكَ ٱلْمَقَّرِىِّ ٱلْمُسَدَّدِ
بِمَنْ رَاحَ خَدَّامًا لِنَعْلِ مُحَمَّدٍ
وَنَاهِيكَ فِى ٱلْعَلْيَا بِأَرْفَعِ سُودَدِ
فَإِنْ أَنَا أَخْدُمْ نَعْلَهُ فَلَطَالَمَا
غَدَا خَادِمًا نَعْلَ ٱلنَّبِىِّ ٱلْمُمَجَّدِ
بِتَأْلِيفِهِ فِى وَصْفِ نَعْلٍ تَكَرَّمَتْ
كِتَابًا حَوَى إِجْلَالَ كلِّ مُوَحِّدِ
وَيَكْفِيكَ فَخْرًا يَابْنَ شَاهِينَ أَنْ تُرَى
خَدُومًا لِخُدَّامٍ لِنَعْلِ مُحَمَّدِ
فَقُلْتُ لهُ : طُوبَى بِخِدْمَةِ أَحْمَدٍ
فَقَالَ : كَذَا طُوبَى بِخِدْمَةِ أَحْمَدِ
فَلَا زَالَ يَرْقَى لِلْمَعَالِى مُكَرَّمًا
وَيَنْتَعِلُ ٱلْعَيُّوقَ فِى رَغْمِ فَرْقَدِ (١)

قبال النعل: زمام يكون بين الأصبع الوسطى والتى تليها، وقد اختصر المقرى كتابه هذا فى كتاب سماه «النفحات العنبرية من وصف نعال خير البرية» «أحمد يوسف نجاتى»

(١) العيوق : نجم أحمر مضىء فى طرف المجرة الأيمن يتلو الثريا لا يتقدمها

فَأَجَبْتُهُ بِقَوْلِى :

قصيدة المؤلف يجيب بها الأديب أحمد بن شاهين

أَأَحْمَدَ وَصْفٍ بِالْعَوَارِفِ يَرْتَدِى
وَأَشْرَفَ مَوْلًى لِلْمَعَارِفِ يَهْتَدِى (١)
نُجُومُكَ إِذْ أَنْتَ الْخَلِيلُ تَوَقَّدَتْ
فَأَنَّى أُجَارِيهَا بِنَحْوِ الْمُبَرِّدِ (٢)
أَتَانِى نِظَامٌ مِنْكَ حَيَّرَ فِكْرَتِى
عَلَى أَنَّهُ أَعْلَى مَرَامِى وَمَقْصِدِى
فَأَنْتَ ابْنُ شَاهِينَ الَّذِى طَارَ صِيتُهُ
بِجَوِّ الْعُلَا ، وَالضِّدُّ ضَلَّ بِفَرْقَدِ
فَبِرُّكَ مَوْصُولٌ ، وَشَانِيكَ مُنْكَرٌ
وَقَدْرُكَ مَرْفُوعٌ عَلَى رَغْمِ حُسَّدِ (٣)

والفرقد : نجم قريب من القطب الشمالى يهتدى به ، وهما فرقدان شديدا الاتصال، ولذا ورد ذكرهما فى الشعر تارة مثنى وتارة مفردا، وتقدم التعريف بهما أكثر من هذا (١) العوارف جمع عارفة: وهى العروف والفضل (٢) فى الأصل « فهومك » بدل « نجومك » وفى « الخليل » و« المبرد » تورية وتوجيه باسمى الخليل بن أحمد ومحمد بن يزيد المبرد ، أو الخليل بمعنى الصديق : والمبرد المطفىء، مقابل «المتوقد» يعنى أنه أقل ذكاء من الممدوح المخاطب بالأبيات ، كذا فى كلمة « نحو » تورية ظاهرة ، وخلاصة المعنى أن المقرى يقابل قوة خليله وشدة ذكائه بذكاء منه فاتر ضعيف؛ تواضعا منه ومدحا لخليله «أحمد يوسف نجاتى » . (٣) الشانى: المبغض ، وفى قوله

وَعَنْكَ حَدِيثُ ٱلْفَضْلِ أُسْنِدَ عَالِياً
بِشَامٍ ، فَهُمْ يَرْوُونَ مُسْنَدَ أَحْمَدِ (١)
فَوَجْهُكَ عَنْ بِشْرٍ ، وَيُمْنَاكَ عَنْ عَطاً
وَفِكْرُكَ يَرْوِى فِى ٱلْهُدَى عَنْ مُسَدَّدِ (٢)

«موصول، ومنكر، ومرفوع» مناسبة لقوله قبل «نحو المبرد» «أحمد يوسف نجاتى» (١) تورية وتوجيه بمسند الامام أحمد بن حنبل، ويريد ما أسند من كتب أحمد المقرى وعلومه وما أفادهم من دروسه كما مر وكما سيأتى «أحمد يوسف نجاتى» (٢) فى الأسماء «بشر» و «عطا» و «مسدد» توجيه بأسماء بعض رواة الحديث، والمسمون ببشر من الرواة كثيرون من أشهرهم أبو اسمعيل بشر بن المفضل بن لاحق الرقاشى، حدث عنه اسحق بن راهويه وأحمد بن حنبل وغيرهما، وكان ثقة مشهورا، انتهى اليه التثبت بالبصرة، مع علم جم وصلاح كثير، وتوفى سنة ١٨٦ ـ وعطاء بن يسار المدنى الفقيه مولى ميمونة أم المؤمنين، كان ثقة جليلا، روى عن كبار الصحابة، وكان يقضى بالمدينة، وتوفى سنة ١٠٣ ـ وأبو محمد عطاء بن يزيد الليثى الكنانى صاحب تميم الدارى، روى عنه الزهرى، وتوفى سنة ١٠٧ وعطاء الخراسانى نزيل بيت المقدس، كان كثير الارسال عن الصحابة، وانما سمع عن أبى بريدة والتابعين ولد سنة ٥٠ وتوفى سنة ١٣٥ وكان ثقة عالما صالحا ـ ومسدد بن مسرهد كان أحد الحفاظ الثقات، وهو ممن تفرد به البخارى دون مسلم، وله مسند فى مجلد، توفى سنة ٢١٨ ـ وأبو الحسن مسدد بن قطن النيسابورى، روى عن جده لأمه بشر بن الحكم العبدى «الفقيه المتوفى سنة ٢٣٨» وطبقته بخراسان والعراق، وكان محدثا ثقة فقيها زاهدا ورعا، توفى سنة ٣٠١ أما المعانى اللغوية للألفاظ الثلاثة فظاهرة، والمسدد: الموفق للسداد: أى الصواب «أحمد يوسف نجاتى»

فَلَازِلْتَ تَرْقَى أَوْجَ سَعْدٍ وَرِفْعَةٍ (١)
وَدُمْتَ بِتَوْفِيقٍ وَعِزٍّ مُخَلَّدِ

قصيدة من المقرى المؤلف للأديب أحمد بن شاهين

وَلَمَّا خَاطَبْتُهُ بِقَوْلِي :

يَصِيدُ ٱبْنُ شَاهِينٍ بِجَوِّ بَلَاغَةٍ
سَوَانِحَ فِي وَكْرِ ٱلْبَدَائِعِ تُفْرِخُ (٢)
وَمَا كَانَ دِيكُ ٱلْجِنِّ مُدْرِكَ نَيْلِهَا
إِذَا صَرْصَرَ ٱلْبَازِي فَلَا دِيكَ يَصْرُخُ (٣)

---

(١) الأوج: المكان المرتفع وضد الهبوط، وهو من اصطلاح المنجمين

(٢) لما كان الممدوح اسمه ابن (شاهين) استعمل المقرى ألفاظاً مناسبة للطيور؛ مثل جو ، وسوانح، ووكر ، وديك الجن ، وصرصر الباز، الخ وأصل السانح من الطير ماأتى من جانب اليمين،والعرب تتيمن به ، وسنح له رأى « كمنع » اذا عرض (٣) صرصرالبازى: صاح وصوت ، وديك الجن:أى أعظم الديوك وأعجبها، وأقدرها على مالا يقدر عليه غيره من كل أنواع الديكة ، وهم ينسبون الى الجن كل شىء عجيب يحار فيه، وكل ما بلغ فى الاتقان والروعة حداً لا يعرفون كنهه ، وورى عنه باسم الشاعر المشهور «ديك الجن» وهو أبو محمد عبدالسلام بن رغبان بن عبد السلام ابن حبيب بن عبد الله بن رغبان بن زيد بن تميم الكلبي، أصله من مدينة سلمية ، ومولده بمدينة حمص،وهو من شعراء العصر العباسى، ولم يفارق الشام، ولارحل الى العراق ولا الى غيره منتجعا بشعره ولا متصديا لنوال أحد ، وكان يتشيع تشيعا حسنا، وكان ماجنا خليعا عا كفا على القصف واللهو،متلافالماورثه، شاعراأديبا ظريفا غزلا رقيقا، ولد سنة ١٦١ وقيل

وَلَوْ جَادَ فِكْرُ ٱلْبُحْتُرِىِّ بِمِثْلِهَا
لَكَانَ عَلَى ٱلطَّائِىِّ بِالْأَنْفِ يَشْمَخُ (١)
وَلَوْ أَنَّ نَظْمَ ٱبْنِ ٱلْحُسَيْنِ أُتِيحَهَا
لَفَازَ بِسَبْقٍ حُكْمُهُ لَيْسَ يُنْسَخُ
فَلَا زَالَ مَلْحُوظًا بِعَيْنِ عِنَايَةٍ
وَكُتْبُ ٱلتَّهَانِى عَنْ عُلَاهُ تُؤَرِّخُ

لقب بديك الجن لأن عينيه كانتا خضراوين كعيون بعض الديكة الرائعة. قلت كان له صديق يسمى أبا عمرو عمير بن جعفر ، وكان له ديك يعجب به عاشره مدة ، فذبحه ، وصنع به وليمة دعا اليها بعض اخوانه؛ ومنهم « ديك الجن » هذا ، فرثى الديك بقوله :

دعانا أبو عمرو عمير بن جعفر ... على لحم ديك دعوة بعد موعد
فقدم ديكا عد دهرا مدملجا ... مؤانس أبيات مؤذن مسجد
يحدثنا عن قوم هود وصالح ... وأغرب من لاقاه عمرو بن مرثد
وقال : لقد سبحت دهرا مهللا ... وأسهرت بالتأذين أعين هجد
أيذبح بين المسلمين مؤذن ... مقيم على دين النبي محمد؟!
فقلت له : ياديك ! انك صادق ... وانك فيما قلت غير مفند
ولا ذنب للأضياف ان نالك الردى ... فان المنايا للديوك بمرصد

فوصف الديك بهذه الصفات العجيبة ، فلقب ديك الجن لذلك — والمدملج المحكم ، والمدرج : الأملس ، ودملج الشيء : اذا سوى صنعته ، ودملج جسمه أى طوى طيا حتى اكتنز لحمه . وعمرو بن مرثد شاعر قديم . وتوفى ديك الجن فى أيام المتوكل سنة ٢٣٥ « أحمد يوسف نجاتى »

(١) يريد بالطائى أبا تمام حبيب بن أوس ، وبأبى الحسين أبا الطيب أحمد ابن الحسين المتنبي « أحمد يوسف نجاتى »

قصيدة ابن شاهين التى أجاب بها المقرى المؤلف

أَجَابَنِي بِمَا نَصُّهُ :

أَأَنْفَاسُ عِيسَى مَا بِرَوْعِيَ يُنْفَخُ؟!
أَمِ الطِّرْسُ أَضْحَى بِالْعَبِيرِ يُضَمَّخُ(١) ؟!

وَهَذِي قَوَافٍ! أَمْ هِيَ الشَّمْسُ! إِنَّنِي
أَرَاهَا عَلَى الْجَوْزَاءِ بِالأَنْفِ تَشْمَخُ

بَلَى، هِيَ نَصٌّ مِنْ وِدَادِكَ مُحْكَمٌ
تَزُولُ الرَّوَاسِي وَهْيَ لَمْ تَكُ تُنْسَخُ

أَتَتْنِى بِمَدْحٍ مُخْجِلٍ، فَكَأَنَّهَا
لِفَرْطِ حَيَائِي قَدْ أَتَتْنِي تُوَبِّخُ

وَهَلْ أَنَا إِلَّا خَادِمٌ نَعْلَ سَيِّدِي !
وَبَيْنِي وَبَيْنَ الْمَدْحِ فِي الْحَقِّ بَرْزَخُ ؟

وَمَا هِيَ إِلَّا غُرَّةٌ حُزْتُ فَخْرَهَا
وَإِنِّي بِهَا بَادِي الْمَحَاسِنِ أَشْدَخُ(٢)

---

(١) الروع : القلب أو موضع الفزع منه ، والروع : الذهن والعقل ، ووقع ذلك فى روعى: أى فى نفسى وخلدى وبالى، وفى الحديث «ان روح القدس نفث فى روعى أن نفسا لن تموت حتى تستمكمل رزقها ، فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب» والطرس: الصحيفة يكتب فيها، وضمخ نفسه بالعبير : اذا عم جسمه به وأكثر حتى يقطر« أحمد يوسف نجاتى »

(٢) الشدخ : انتشار الغرة وسيلانها سفلا حتى تملأ الجبهة ولم تبلغ العينين.

فَلَا دَرَّ دَرِّى ،وَانْحَرَفْتُ عَنِ الْعُلَا
إِذَا كَانَ وُدِّى عَنْ مَعَالِيكَ يُفْسَخُ
وَحُبُّكَ مَهْمَا طَارَ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
بِوَكْرِ ابْنِ شَاهِينَ الْوَفِيِّ يُفَرِّخُ
وَإِنِّى وَإِنْ أَرَّخْتَ مَجْدًا لِمَاجِدٍ
فَإِنِّى بِاسْمِ الْمَقَّرِيِّ أُؤَرِّخُ
سَمِيِّى وَمَوْلَاىَ الَّذِى رَاحَ مَدْحُهُ
لِرَأْسِ الْأَعَادِى بِالْمَعَارِيضِ يَرْضَخُ(١)
وَدُمْ يَانَظِيرَ الْبَدْرِ تَرْقَى بِأَوْجِهِ
وَلَا زِلْتَ فِى طَرْفِى وَقَلْبِى تَرْسَخُ

ويقال : ذوغرة شادخة ، وهى التى فشت فى الوجه من الناصية الى الأنف، وقد شدخت « كقعد » اتسعت،قال :

غرتنا بالمجد شادخة للناظرين كأنها بدر

وهو أشدخ ، وهى شدخاء . « أحمد يوسف نجاتى » (١) المعاريض جمع معراض : وهو سهم يرمى به بلا ريش ولانصل ، وهو من عيدان دقيق الطرفين غليظ الوسط كهيئة العود الذى يحلج به القطن،فاذا رمىبه الرامى ذهب مستويابعرضه دون حده ، وربما كانت اصابته بوسطه الغليظ، فكسر ماأصابه وهشمه فكان كالموقوذة « والمعراض من الكلام: فحواه،أوالتورية بالشىء عن الشىء ، ومنه : « ان فى المعاريض لمندوحة عن الكذب»ورضخ رأسه : اذا كسره ، ورضخ رأس الحية بالحجر: كسره،والرضخ: كسرالشىء

وَكُنْتُ يَوْمًا أَرُومُ الصُّعُودَ لِمَوْضِعٍ عَالٍ ، فَوَقَعْتُ وَانْفَكَّتْ رِجْلِي، وَأَلِمَتْ،فَكَتَبَ إِلَيَّ :

قصيدة لأحمد بن شاهين أرسل بها للمقرى وقد وقع فانفكت رجله

لَا أَلِمَتْ رِجْلُكَ يَاسَيِّدِي وَصَانَهَا اللهُ مِنَ الشَّيْنِ

مَا هِيَ إِلَّا قَدَمٌ لِلْعُلَا لَا أُحْتَاجَ ذَاكَ النَّصْلُ لِلْقَيْنِ(١)

زَانَتْ دِمَشْقَ الشَّامِ فِي حِلِّهَا فَلَا رَأَتْ فِيهَا سِوَى الزَّيْنِ

بَانَتْ عَنِ الْأَهْلِ لِتَشْرِيفِنَا لَا جَمَعَتْ أَيْنًا إِلَى بَيْنِ(٢)

عَجِبْتُ مِنْ رَاسِخَةٍ فِي الْعُلَا وَالْعِلْمِ إِذْ زَاغَتْ مِنَ الْعَيْنِ

إِنِّي أَعَافُ الْمَيْنَ بَيْنَ الْوَرَى وَلَسْتُ وَاللهِ أَخَا مَيْنِ(٣)

لِلْمَقَّرِيِّ الْمُجْتَبَى أَحْمَدٍ دِينُ الْهَوَى وَالْمَدْحُ كَالدَّيْنِ

وَأَحْمَدُ اللهَ عَلَى أَنَّنِي رَأَيْتُهُ حَازَ الْفَرِيقَيْنِ

فَلَا أَرَاهُ اللهُ فِي عُمْرِهِ بَيْنًا يُؤَدِّيهِ إِلَى أَيْنِ

تَعْوِيذُ الْمُحِبِّ الْعَبْدِ الْحَقِيرِ الدَّاعِي أَحْمَدَ بْنِ شَاهِينَ. انْتَهَى.

وَأَهْدَيْتُ إِلَيْهِ ـ حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى ـ سُبْحَةً وَخَاتَمًا، وَكَتَبْتُ إِلَيْهِ :

قصيدة من المقرى المؤلف لابن شاهين أرسلها اليه مع هدية

يَا نَجْلَ شَاهِينَ الَّذِي أَحْيَا الْمَعَالِيَ وَالْمَعَالِمْ

اليابس كالنوى والعظم ونحوها . « أحمد يوسف نجاتى » (١) الشين : العيب ، والقين: الحداد ومن يصنع السيوف ويصلحها ، وعجز البيت كالمثل أى لاأحوج الله رجله الى طبيب يعالجها ويجبرها . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) الأين : التعب والاعياء ، والبين : البعد والفراق (٣) عاف الشئ :

يَامَنْ بِهِ رِيشَتْ مِنَ الْ ... مَجْدِ الْخَوَافِي وَالْقَوَادِمْ (١)
يَامَنْ دِمَشْقُ بِطِيبِ مَا ... يُسْدِيهِ عَاطِرَةُ النَّوَاسِمْ (٢)
فَالنَّهْرُ مِنْهَا ذُو صَفَا ... وَالزَّهْرُ مُفْتَرٌّ الْمَبَاسِمْ
وَالْغُصْنُ يَثْنِي عِطْفَهُ ... طَرَبًا لِتَغْرِيدِ الْحَمَائِمْ
يَا أَحْمَدَ الْأَوْصَافِ يَا ... مَنْ حَازَ أَنْوَاعَ الْمَكَارِمْ
أَنْتَ الَّذِي طَوَّقْتَنِي ... مِنَنًا لَهَا تَعْنُو الْأَعَاظِمْ (٣)
فَمَتَى أُؤَدِّي شُكْرَهَا ... وَالْعَجْزُ لِي وَصْفٌ مُلَازِمْ ؟!
وَالْعُذْرُ بَادٍ إِنْ بَعَثْ ... تُ إِلَيْكَ مِنْ جِنْسِ الرَّتَائِمْ (٤)
بِنَتِيجَةِ الذِّكْرِ الَّتِي ... جَاءَتْ بِتَصْحِيفٍ مُلَائِمْ (٥)
وَبِخَاتَمٍ صَادٍ إِلَى ... فَيْضِ النَّدَى مِنْ كَفِّ حَاتِمْ (٦)
فَامْدُدْ عَلَى جُهْدِ الْمُقِلْ ... لِ رُوَاقَ صَفْحٍ ذَا دَعَائِمْ
وَاقْبَلْ عَقِيلَةَ فِكْرِ مَنْ ... هُوَ فِي بِحَارِ الْعِيِّ عَائِمْ

---

(١) راشه: جعل له ريشا، والخوافي كرهه وأنف منه، واللين: الكذب
والقوادم من أجنحة الطائر تقدم شرحها وشرح هذه القصيدة في الجزء
الأول « أحمد يوسف نجاتي » (٢) النواسم: الرياح ذات النسيم، جمع ناسم
(٣) عنا يعنو: خضع وانقاد (٤) الرتائم: جمع رتيمة: خيط يعقد في الأصبع
للتذكر (٥) لفظ « نتيجة » أو « بنتيجة » هو تصحيف لفظ « سبحة »
كما هو ظاهر بجعل سينها نونا وتاء بالنقط، وجعل بائها ياء بإزالة نقطة
ووضعها تحت الحاء لتصير جيما « أحمد يوسف نجاتي » (٦) صاد: شديد العطش

لَا زِلْتَ سَابِقَ غَايَةٍ ... بَيْنَ ٱلْأَعَارِبِ وَٱلْأَعَاجِمْ

فَأَجَابَنِي بِمَا صُورَتُهُ :

قصيدة لابن شاهين أجاب بها على قصيدة المؤلف وهديته

يَاسَــيِّدًا شِعْرِى لَهُ ... مَا إِنْ يُقَاوِى أَوْ يُقَاوِمْ
كَلَّا ، وَلَا قَدْرِى لَهُ ... يَوْمًا يُسَاوِى أَوْ يُسَاوِمْ
يَامَنْ رَأَيْتُ عُطَارِدًا ... مِنْهُ بَدَا فِى شَخْصِ عَالِمْ(١)
يَا مَنْ بِنَفْحَةِ خُلْقِهِ ... وَبِنَظْمِهِ ٱلسَّامِى ٱلْمُلَائِمْ
أَضْحَى يُرِينِى مُعْجِزَا ... نِ مِنَ ٱلنَّوَاسِمِ وَٱلْمَبَاسِمْ
مَازِلْتُ أُبْصِرُ مِنْهُمَا ... حُسْنَ ٱلنُّعَامَى وَٱلنَّعَائِمْ(٢)
بِهِمَا زَمَانِى حَاسِــدًا ... أَضْحَى وَبِالتَّنْغِيصِ حَاسِمْ(٣)
قَلَمِى وَقَلْبِى بَيْنَ هَا ... مٍ فِى ٱلثَّنَاءِ لَهُ وَهَائِمْ(٤)
حُبِّى لِأَحْمَدَ سَــيِّدِى ... شَيْخِ ٱلْوَرَى فَرْضٌ مُلَازِمْ
ٱلْمَقَّرِىُّ ٱلْمُعْتَــلِى ... شَرَفَ ٱلْمَعَالِى وَٱلْمَعَالِمْ
مَالِى إِلَيْهِ وَسِــيلَةٌ ... إِلَّا هَوًى فِى ٱلْقَلْبِ دَائِمْ

(١) تقدم ماقيل فى كوكب عطارد « نجم الكتاب » « أحمد يوسف نجاتى »
(٢) النعامى : ريح الجنوب لأنها أبل الرياح وأرطبها ، والنعائم : منزلة من من منازل القمر صورته كالنعامة ، وهى فى طرف المجرة (٣) حاسم : قاطع مستأصل (٤) هام : جار سائل لايقف ولايثنيه شىء ، وهو صفة للقلم ، وهائم : واله متحير محب ، وهو صفة للقلب، ففى البيت لف ونشر مرتب .

قَدْ جَاءَ مَا شَرَّفْتَنِي ... بِخُصُوصِهِ دُونَ ٱلْأَعَاظِمْ
مِنْ خَاتَمٍ كَفِّي بِهِ ... وَرِثَتْ سُلَيْمَانَ ٱلْعَزَائِمْ
وَجَعَلْتَنِي لَا أَحْسَبُ ٱلْ ... عَيُّوقَ لِي فِي فَصِّ خَاتَمْ
وَبِسُبْحَةٍ شَبَّهْتُهَا ... بِالشُّهْبِ فِي أَسْلَاكِ نَاظِمْ
فَلْتَحْسُدِ ٱلْجَوْزَاءُ مَا ... أَحْرَزْتَ مِنْ تِلْكَ ٱلْمَكَارِمْ
هِيَ آلَةٌ لِلذِّكْرِ لَا ... كِنْ لَيْسَ ذِكْرَى فِي ٱلْحَيَازِمْ(١)
فَهَوَاكَ فِي قَلْبِي، وَمَا ... فِي ٱلْقَلْبِ جَلَّ عَنِ ٱلرَّتَائِمْ
مَاذِي رَتَائِمُ سَيِّدِي ... بَلْ إِنَّهَا عِنْدِي تَمَائِمْ
لَوْ أَنَّهَا مِنْ جِنْسِ مَا ... يُطْوَى غَدَتْ فَوْقَ ٱلْعَمَائِمْ
لَكِنَّهَا قَدْ زَيَّنَتْ ... كَفِّي، وَأَزْرَتْ بِالْخَوَاتِمْ
يَامَنْ يَرِيشُ إِذَا رَمَى ... نَسْرَ ٱلسَّمَاءِ بِلَحْظِ حَازِمْ(٢)
إِنَّ ٱبْنَ شَاهِينٍ حَوَى ... مِنْكَ ٱلْخَوَافِيَ وَٱلْقَوَادِمْ
هَذِي نَوَافِلُ(٢) يَا إِمَا ... مَ ٱلدَّهْرِ، لَيْسَتْ بِاللَّوَازِمْ
ٱلْعُذْرُ عَنْهَا مُخْجِلٌ ... عَبْدًا لِنَعْلِكَ جِدَّ خَادِمْ
بَلْ أَنْتَ فَوْقَ ٱلْعُذْرِ قَدْ ... أَصْبَحْتَ لِلشِّعْرَى تُنَادِمْ(٣)

(١) الحيازم: جمع حيزوم: وهو الصدر، لأنه موضع الحزم أو الحزام
(٢) النسر من الكواكب تقدم ماقيل فيه، وفى لفظه تورية لمناسبة «شاهين» (٣) الشعرى: الكوكب الذى يطلع فى الجوزاء، وآخر

لَا زَالَ دَهْرُكَ سَيِّدِي يَلْقَاكَ مِنْهُ ثَغْرُ بَاسِمْ
يُهْدِي إِلَيْكَ مِنَ الْمَرَا حِمِ وَالْمَكَارِمِ وَالْغَنَائِمْ
مَالَا يُسَاوِمُ مِثْلَهُ ذُو الْحَظِّ فِي أَسْنَى الْمَوَاسِمْ

الْعَبْدُ الْحَقِيرُ الدَّاعِي لِأُسْتَاذِهِ مَوْلَايَ الْأَجَلِّ بِالتَّمْكِينِ أَحْمَدُ بْنُ شَاهِينَ، حَامِدًا مُصَلِّيًا مُسَلِّمًا ، انْتَهَى . وَقَالَ مُسْتَجِيزًا:

الشَّيْخُ يَشْرَبُ مَاءً وَنَحْنُ نَشْرَبُ قَهْوَهْ

فَقُلْتُ :

لِأَنَّهُ ذُو قُصُورٍ فَغَطٍّ بِالْعُذْرِ سَهْوَهْ

قصيدة الأديب أحمد بن شاهين يودع بها المقرى وقد أزمع العود الى مصر

وَلَمَّا أَزْمَعْتُ الْعَوْدَ إِلَى مِصْرَ أَوَائِلَ شَوَّالٍ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَأَلْفٍ خَاطَبَنِي بِقَوْلِهِ ـ حَفِظَهُ اللَّهُ ـ :

أَبَدًا إِلَيْكَ تَشَوُّقِي وَحَنِينِي
وَإِلَى جَنَابِكَ مَا عَلِمْتَ سُكُونِي
وَلَدَيْكَ قَلْبِي لَا يَزَالُ رَهِينَةً
غَلِقَتْ، وَتَعْلَمُ ذِمَّةَ الْمَرْهُونِ(١)

يطلع فى الدراغ ، وقد سبق ماقيل فى الشعرى . « أحمد يوسف نجاتى ».

(١) غلق الرهن يغلق غلقا : استحقه المرتهن ، وذاك اذا لم يفتك فى الوقت المشروط « أحمد يوسف نجاتى »

وَعَلَيْكَ قَدْ حُبِسَتْ شَوَارِدُ مِدْحَتِي
لَمَّا رَأَيْتُكَ فَوْقَ كُلِّ قَرِينِ
قَلْبِي كَقَلْبِكَ فِي الْمَحَبَّةِ وَالْهَوَى
إِذْ كَانَ فِي الْأَشْوَاقِ دِينُكَ دِينِي
وَلَّيْتَهُ بِهَوَاكَ أَرْفَعَ رُتْبَةٍ
وَغَدَوْتَ تَعْزِلُ عَنْهُ كُلَّ خَدِينِ (١)
وَأَطَاعَ أَمْرَكَ فِي الْوِدَادِ، فَلَوْ أَشَا
مِنْهُ ـ وَحَاشَا ـ سَلْوَةً يَعْصِينِي
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلَ طَبْعِكَ أَنْ أَرَى
يَوْمًا عُطَارِدَ نَاطِقًا بِفُنُونِ
حَتَّى رَأَيْتُكَ، فَاسْتَبَنْتُ بِأَنَّهُ
يَرْوِي أَحَادِيثَ الْعُلَا بِشُجُونِ
وَيُفِيدُ سَمْعِي مُعْجِزًا بَهَرَ النُّهَى
وَيُرِي عُيُونِي آيَةَ التَّكْوِينِ
يَا مَنْ غَدَا يُحْيِي الْقُلُوبَ بِلَفْظِهِ
وَيُرَدِّدُ الْأَنْفَاسَ عَنْ جِبْرِينِ (٢)

(١) الخدين، والخدن: الصاحب والحبيب والرفيق والصديق (٢) جبرين: لغة

أَحَيَيْتَ بِالْوَحْيِ ٱلْمُبِينِ قُلُوبَنَا
وَحْيٌ[١] - لَعَمْرُ ٱللهِ - جِدُّ مُبِينِ
هَذِي دِمَشْقُ - لَعَمْرُ خُلْقِكَ - رَوْضَةٌ
قَدْ جَادَ طَبْعُكَ دَوْحَهَا بِمَعِينِ[٢]
قَدْ زَارَهَا غَيْثُ ٱلنَّدَى، فَبَهَارُهَا
أَضْحَى يَلُوحُ بِحُلَّةِ ٱلنِّسْرِينِ[٣]
لَوْ لَمْ تَكُنْ بَدْرًا لَمَا أَحْرَزْتَ مَا
قَدْ خُصَّ فِي ٱلْأَنْوَارِ بِالتَّلْوِينِ
حَقَّقْتَ مَا قَدْ قِيلَ حِينَ حَلَلْتَهَا:
إِنَّ ٱلْمَكَانَ مُشَرَّفٌ بِمَكِينِ[٤]
هِيَ غَادَةٌ حَلَّيْتَهَا فَتَزَيَّنَتْ
مَا كَانَ أَحْوَجَهَا إِلَى ٱلتَّزْيِينِ !

في جبريل عليه السلام (١) في الأصل «وحلى» (٢) معين: ماء جار ظاهر على وجه الأرض، وجادها: أمطرها، والدوح: الشجر العظيم والكثير الملتف (٣) البهار: نبت طيب الرائحة جعد ينبت أيام الربيع، ورده أصفر الورق أحمر الوسط أيمن من ورق البابونج، تسمى فقاحته العرارة، والنسرين: ورد أبيض عطرى قوى الرائحة (٤) المكين: ساكن المكان المستقر الثابت فيه «أحمد يوسف نجاتي»

مَوْلَاىَ أَحْمَدُ! يَاسَلِيلَ بَنِي ٱلْعُلَا
يَا فَوْقَ مَدْحِي فِيكَ أَوْ تَحْسِينِي

أَغْنَى وُجُودُكَ وَهْوَ عَيْنُ ٱلدِّينِ عَنْ
عَلَّامَةِ ٱلدُّنْيَا لِسَانِ ٱلدِّينِ (١)

اُنْظُرْهُ، تَسْتَغْنِي بِهِ عَنْ غَيْرِهِ
وَإِلَى ٱلْعِيَانِ ارْغَبْ عَنِ ٱلْمَظْنُونِ

تَلْقَ عُلُومَ ٱلنَّاسِ فِي أَوْرَاقِهِمْ
وَعُلُومَهُ فِي صَدْرِهِ ٱلْمَشْحُونِ

فَبِعِلْمِهِ اعْبُرْ كُلَّ بَحْرٍ زَاخِرٍ
وَبِفَهْمِهِ اسْبُرْ غَامِضَ ٱلْمَخْزُونِ (٢)

وَبِحِلْمِهِ ارْغَبْ عَنْ تَحَلُّمِ أَحْنَفٍ
وَبِعَزْمِهِ اصْحَبْ بَأْسَ لَيْثِ عَرِينِ (٣)

لَمَّا رَأَيْتُكَ فَاسْتَقَمْتُ لِقِبْلَتِي
أَدْعُو، وَأَشْكُرُ وَارِدَاتِ شُئُونِي

(١) لا يخفى ما فى « عين » و « لسان » من المناسبة مع التورية، يريد لسان الدين ابن الخطيب . «أحمد يوسف نجاتى » (٢) سبر الشيء : جربه واختبره أو قاسه وعرفه . (٣) الأحنف بن قيس وتقدم التعريف به ، والعرين : مأوى الأسد . « أحمد يوسف نجاتى »

أَلْفَيْتُ قُطْرَكَ يُمْنَتِي، فَأَفَادَنِي فَضْلَ الْيَمِينِ عَلَى الْيَسَارِ يَقِينِي

فَسَقَى الْحَيَا لِلْمَقَرِّيِّ أَخِي الْعُلَا
بَلَدًا بِأَقْصَى الْغَرْبِ جِدَّ هَتُونِ(١)

بَلَدًا تَبَيَّنْتُ الْهِلَالَ بِأُفْقِهِ
وَرَأَيْتُ مِنْهُ قُرَّةً لِعُيُونِي

لَوْلَا هِلَالُ الْغَرْبِ نَوَّرَ شَرْقَنَا
بِتْنَا بِلَيْلِ الْحَدْسِ وَالتَّخْمِينِ(٢)

يَا رَاحِلًا رَحَلَ الْفُؤَادُ بِعَزْمِهِ
رِفْقًا بِقَلْبٍ لِلْوَفَاءِ ضَمِينِ

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ الْعَظِيمَ، وَإِنَّنِي
مُسْتَوْدِعٌ مِنْهُ أَجَلَّ أَمِينِ

إِنِّي أُوَدِّعُ يَوْمَ بَيْنِكَ مُهْجَتِي
وَشَبِيبَتِي وَتَصَبُّرِي وَسُكُونِي

وَأَعُودُ مِنْ تَوْدِيعِ وَجْهِكَ عَوْدَةً
خَلَطَتْ يَقِينِي فِي الْهَوَى بِظُنُونِي

(١) هتون: منصب، وهتن المطر اذا هطل (٢) الحدس: الظن كالتخمين «أحمد يوسف نجاتي»

حَتَّى كَأَنِّى قَدْ فَقَدْتُ تَمَاۡمًا
تَقْضِى عَلَىَّ بِحَالَةِ ٱلْمَجْنُونِ
وَتَوَدُّ نَفْسِى أَنَّهَا لَوْ حَرَّمَتْ
أَبَدًا سُكُونِى لِلْهَوَى وَرُكُونِى
أَوْشَكْتُ أَقْتُلُ بَيْنَ مُعْتَرَكِ ٱلْهَوَى
نَفْسِى وَمُعْتَرَكُ ٱلْهَوَى(١) بِيَمِينِى
وَلَقَدْ وَدِدْتُ بِأَنَّنِى مُتَحَمِّلٌ
تِلْكَ ٱلْخُطَا بِمَحَاجِرِى وَجُفُونِى
كَيْفَ ٱلسَّبِيلُ إِلَى ٱلْحَيَاةِ وَمُهْجَتِى
فِى قَبْضَةِ ٱلْأَشْوَاقِ كَٱلْمَسْجُونِ؟!
مَا أَنْتَ إِلَّا ٱلْبَدْرُ لَاحَ بِأُفْقِنَا
شَهْرًا ، وَكَانَ ضِيَاؤُهُ يَهْدِينِى
وَإِلَيْكَهَا يَاشَيْخَ دَهْرِى غَادَةً
غَنِيَتْ عَنِ ٱلتَّحْسِينِ وَٱلتَّزْيِينِ
جَاءَتْكَ تَعْرِضُ فِى ٱلْوِدَادِ كَمَالَهَا
وَإِذَا لَحَظْتَ جَمَالَهَا يَكْفِينِى

(١) فى نسخة « النوى » بدل « الهوى » « أحمد يوسف نجاتى »

هِيَ بِنْتُ لَحْظَتِكَ ٱلَّتِي تُؤْوِي ٱلنُّهَى
لَا بِنْتُ لَيْلَتِيَ ٱلَّتِي تُؤْوِينِي
مَا ٱلْفَخْرُ فِي دَعْوَى ٱلْبَدِيهَةِ عِنْدَهَا
الْفَخْرُ قَوْلُكَ: إِنَّهَا تُرْضِينِي
حَسْبِي أَبَا ٱلْعَبَّاسِ مِنْكَ إِصَاخَةٌ
تَقْضِي بِمَوْتِ عِدَايَ أَوْ تُحْيِينِي (١)
يَا لَهْفَ نَفْسِي كَيْفَ أَبْلُغُ مِدْحَةً
أَضْمَرْتُهَا فِي سِرِّيَ ٱلْمَكْنُونِ؟!
فَلِسَانُ حُبِّي بَالِغٌ أَقْصَى ٱلْمَدَى
وَلِسَانُ مَدْحِي فِي ٱلْقُصُورِ يَلِينِي
مَا ٱلشِّعْرُ يَسْتَوْفِي حُقُوقَكُمُ وَلَوْ
أَهْدَيْتُ مِنْ نَظْمِي عُقُودَ سِنِينِ (٢)
حَلَّقْتُ أَصْطَادُ ٱلنُّجُومَ، وَإِنَّهَا
تَزْهُو بِعِقْدٍ فِي عُلَاكَ ثَمِينِ

(١) أصاخ اليه: أصغى واستمع (٢) لا يخفى المناسبة بين «نظم» و «عقود» التي فيها تورية ظاهرة. «أحمد يوسف نجاتي»

فَرَأَيْتُ فِي ٱلْعَيُّوقِ طَبْعَكَ سَيِّدِي
نَسْرًا أَسَفَّ لِعَجْزِهِ شَاهِينِي (١)

قَدْ خَفَّ شِعْرِي مِنْ قُصُورِ طَبِيعَتِي
وَلَرُبَّمَا قَدْ كَانَ جِدَّ رَكِينِ (٢)

يَكْفِيكَ أَحْمَدُ يَابْنَ شَاهِينٍ بِأَنْ
أَحْرَزْتَ خَصْلَ ٱلسَّبْقِ دُونَ ٱلدُّونِ (٣)

وَإِذَا عَجَزْتَ عَنِ ٱلْفَرَائِضِ جَاهِدًا
فَادْأَبْ عَسَاكَ تَفُوزُ بِالْمَسْنُونِ

هُوَ قِبْلَتِي ، فَلأَغْتَدِي مُتَمَسِّكًا
مِنْهُ بِحَبْلٍ فِي ٱلنَّجَاةِ مَتِينِ

وَأُسْلِمْ — فَدَيْتُكَ — زَائِرًا وَمُشَرِّفًا
أَفْدِي مَوَاطِئَ نَعْلِهِ بِجَبِينِي

وَكَذَاكَ عُمْرِي فِي هَوَاكَ مُقَسَّمٌ
بَيْنَ ٱلدُّعَاءِ ٱلْجِدِّ وَٱلتَّأْمِينِ

(١) أسف الطائر : دنا من الأرض فى طيرانه حتى كادت رجلاه تصيبانها .

(٢) ركين : قوى متين شديد رصين (٣) خصل السبق : خطره الذى يراهن عليه، والغرض أنه برز وفاق أقرانه « أحمد يوسف نجاتى » .

قصيدة أخرى للأديب أحمد ابن شاهين في وداع القرى المؤلف

وَقَالَ حَفِظَهُ ٱللهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ :

حَنَانَيْكَ ؛ إِنَّ ٱلدَّمْعَ بِالْوُدِّ مُعْرِبُ
وَإِنِّى فِي شَرْقٍ ، وَأَنْتَ مُغَرِّبُ

وَرُحْمَاكَ بِى ، إِنِّى قَتِيـــلُ صَبَابَةٍ
بِمَنْ هُوَ أَوْفَى فِي ٱلْفُؤَادِ وَأَنْجَبُ

وَوَعْدَكَ لِى بِالْعَوْدِ ، إِنِّى مُعَلِّلٌ
بِهِ مُهْجَةً قَدْ أَوْشَكَتْ تَتَصَوَّبُ(١)

وَهَبْتُكَ قَلْبِي مَاحَيِيتُ ، وَلَمْ أَقُلْ
«وَلَـكِنْ مِنَ ٱلْأَشْيَاءِ مَالَيْسَ يُوهَبُ(٢)»

---

(١) تتصوب : أى تسيل وتتحدر وتراق ، ولا بقاء للنفس بعد أن تراق مهجتها ، والمهجة أيضا : خالص النفس ، يقال : بذلت له مهجتى : أى نفسى وخالص ماأقدر عليه (٢) هذا عجز بيت للمتنبي من قصيدة يمدح بها كافورا الأخشيدى ـ وكان قد حمل اليه ستمائة دينار ـ أولها :

أغالب فيك الشوق ، والشوق أغلب ... وأعجب من ذا الهجر ، والوصل أعجب

يقول فيها

وكم لظلام الليل عندك من يد ... تخبر أن المانوية تكذب
وقاك ردى الأعداء تسرى اليهم ... وزارك فيه ذو الدلال المحجب
أحن الى أهلى وأهوى لقاءهم ... وأين من المشتاق عنقاء مغرب!

حتى قال يخاطب كافورا :

اذا طلبوا جدواك أعطوا وحكموا ... وان طلبوا الفضل الذى فيك خيبوا!
ولو جاز أن يحووا علاك وهبتها ... ولكن من الأشياء ماليس يوهب

وهو من قول أبى تمام :

فَلَوْ كُنْتَ شَيْخًا وَاحِدًا هَدَّ صَدُّهُ
فَكَيْفَ بِشَيْخٍ لَمْ يَكُنْ مِثْلَهُ أَبُ(١)!
وَإِنَّا بِحَمْدِ اللهِ لَمَّا خَصَصْتَنَا
بِزَوْرَةِ ذِى وُدٍّ دَعَاهُ التَّحَبُّبُ
فَرَشْنَا لَهُ مِنَّا الْخُدُودَ مَوَاطِئًا
وَعُدْنَا بِهِ شَوْقًا نَجِيءُ وَنَذْهَبُ
وَقُلْنَا: دِمَشْقُ أَنْتَ فِيهَا مُحَكَّمٌ
وَأَشْرَافُهَا وَدُّوا وَجَدُّوا وَرَحَّبُوا
وَأَنْتَ لَهَا رُوحٌ وَمَوْلًى وَمَفْخَرٌ
وَقَدْ زِنْتَ شَرْقًا مِثْلَ مَاازْدَانَ مَغْرِبُ
وَفَخْرًا عَظِيماً يَابْنَ شَاهِينَ، إِنَّهُ
غَدَا وَكْرُنَا نَسْرُ السَّمَا فِيهِ يَرْغَبُ

وانفح لنا من طيب خيمك نفحة ان كانت الأخلاق مما يوهب
وأصله من قول الأول :
وان يقتسم مالى بنى واخوتى فلن يقسموا خلق الكريم ولافضلى
الجدوى : النوال والعطاء ، والخيم الطبع والسجية . «أحمد يوسف نجاتى»

(١) يقول لو كنت أستاذا لى فحسب لكان من شأن بعدك عنا أن يهد ركن الصبر، ويوهى قوى الجلد ، فكيف وقد جمع الله فيك بين الشيخ البر المفيد! والأب الحانى العطوف! أبر الآباء ببنيه ، وأحدبهم عليهم! وأرأفهم بهم!
« أحمد يوسف نجاتى »

فَنَحْنُ ـ وَنَحْنُ النَّاسُ ـ خُدَّامُ نَعْلِهِ
فَلَا غَرْوَ أَنْ يَقْلِي الْغَضَنْفَرَ أَكْلُبُ(١)
وَمَا نَقَمُوا مِنْهُ سِوَى أَنَّهُ امْرُؤٌ
لَيَأْكُلُ فِيمَا قَدَّرُوهُ وَيَشْرَبُ(٢)
هُوَ الشَّيْخُ شَيْخُ الدَّهْرِ أَحْمَدُ مَنْ غَدَتْ
دِمَشْقُ وَمَنْ فِيهَا بِعَلْيَاهُ تَخْطُبُ
هُوَ الْمَقْرِئُ الْعَالِمُ الْعَلَمُ الَّذِى
إِلَيْهِ تَنَاهَى الْفَضْلُ وَالْمَجْدُ يُنْسَبُ
وَمَا هُوَ إِلَّا الشَّمْسُ أَزْمَعَ رِحْلَةً
وَإِنَّا لَفِي لَيْلٍ إِذَا هِيَ تَغْرُبُ
أَوِ الْغَيْثُ قَدْ وَافَى فَأَمْرَعَتِ النُّهَى
بِهِ، وَانْثَنَى وَالصَّدْرُ بِالْوُدِّ مُعْشِبُ(٣)
أَوِ الطَّائِرُ الْعَنْقَاءُ جَاءَ مُشَرِّقًا
فَأَغْرَبَ، وَالْعَنْقَاءُ فِي الطَّيْرِ مُغْرِبُ(٤)

(١) قلاه يقليه : اذا أبغضه وكرهه أشد الكراهة ، والغضنفر : الأسد
(٢) نقم منه كذا : اذا كرهه وعابه ، وفى البيت تأكيد المدح بما يشبه الذم « أحمد يوسف نجاتى » (٣) أمرع : أخصب ، والنهى : العقول ، واعشاب الصدر بالود : مجاز عن امتلائه به وعمرانه بخالصه (٤) أغرب فى البلاد :

وَإِنَّكَ لَلْخِـلُّ الْوَفِيُّ ، وَإِنَّهُ
هُوَ الْوَاحِدُ الْمَطْلُوبُ إِنْ عَزَّ مَطْلَبُ
وَإِنَّكَ بِالتَّحْقِيقِ فِي كُلِّ حَالَةٍ
لَأَسْنَى وَأَنْدَى ثُمَّ أَوْفَى وَأَغْرَبُ
رَعَى اللّٰهُ وَجْهًا رُحْتَ تَرْغَبُ نَحْوَهُ
وَأَيُّ أَخِي جِدٍّ لَهُ أَنْتَ تَرْغَبُ
وَحَيَّا الْحَيَا أَرْضًا وَطِئْتَ تُرَابَهَا
فَأَصْبَحَ مِسْكًا وَهْيَ بِالْمَجْدِ تُخْصِبُ
وَلَا فَارَقَتْ يَوْمًا عُلَاكَ كِلَاءَةٌ
مِنَ اللّٰهِ أَنَّى كُنْتَ، وَاللّٰهُ أَغْلَبُ(١)
مَدَى الدَّهْرِ مَا حَنَّتْ جَوَانِحُ وَالِهٍ
مَشُوقٍ فَأَمْسَى لِلْحَقِيقَةِ يَطْرَبُ(٢)

اجازة المؤلف للأديب أحمد ابن شاهين

وَلَمَّا قَرَأَ عَلَيَّ - أَدَامَ اللّٰهُ عِزَّتَهُ ، وَحَرَسَ حَوْزَتَهُ(٣) - عَقِيدَتِي الْمُسَمَّاةَ « بِإِضَاءَةِ الدُّجُنَّةِ(٤) ، فِي عَقَائِدِ أَهْلِ السُّنَّةِ »

اذا ذهب فيها وأبعد ، وفى « مغرب » تورية، فانها تحتمل أيضا أنها تقصد جهة الغرب (١) الكلاءة : الحفظ والحراسة والرعاية (٢) الجوانح : الضلوع، والواله : شديد الوجد والحب (٣) الحوزة : الناحية وما يجب على المرء حمايته مما يحوزه (٤) الدجنة : الظلمة « أحمد يوسف نجاتى »

سَأَلَنِي أَنْ أُجِيزَهُ فِيهَا وَفِي غَيْرِهَا ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ بِمَا نَصُّهُ :

أَحْمَدُ مَنْ أَطَارَ فِي جَوِّ الْعُلَا

صِيتَ ابْنِ شَاهِينَ الَّذِي زَانَ الْحُلَى

وَرَاشَ مِنْهُ لِلْمَعَالِي أَجْنِحَهْ

نَالَ بِهَا فَضْلًا غَدَا مُسْتَمْنِحَهْ

وَأَسْكَنَ الْبَيَانَ مِنْ أَوْكَارِ ... أَفْهَامِهِ بِقُنَّةِ[1] الْأَفْكَارِ

فَاصْطَادَ كُلَّ شَارِدٍ بِمِخْلَبِ ... أَبْحَاثِهِ ، وَمَنْ يُعَارِضْ يُغْلَبِ

وَالصَّقْرُ لَا يُقَاسُ بِالْبُغَاثِ ... وَالْحَقُّ مُمْتَازٌ عَنِ الْأَضْغَاثِ[2]

نَشْكُرُ مَنْ بَلَّغَهُ مُنَاهُ ... عَلَى نَوَالِهِ الَّذِي سَنَّاهُ[3]

وَنَنْتَحِي نَهْجَ صَلَاةٍ بَادِيَا ... لِخَيْرِ مَنْ جَاءَ الْأَنَامَ هَادِيَا[4]

مُبَيِّنًا دَلَائِلَ التَّوْحِيدِ ... وَمُوضِحًا طَرَائِقَ التَّسْدِيدِ

---

(١) القنة : أعلى نقطة فى الجبل ، كالقلة والقمة .

(٢) الأضغاث: جمع ضغث : وهو من الخبر والأمر المختلط الذى لا حقيقة له ، والتباس الشىء بعضه ببعض ، وضغث الحديث : خلطه ، والبغاث « مثلث الأول » كل طائر ليس من جوارح الطير، أو اسم للجنس من الطير الذى يصاد لضعفه، ويضرب به المثل فى الضعف ،وقالوا: ان البغاث بأرضنا يستنسر يضرب للئيم يرتفع أمره ، أو من جاورنا عز بنا وانتقل من ذلة البغاث الى عزة النسر . « أحمد يوسف نجاتى » (٣) سنى الأمر : اذا سهله ويسره أو جعله سنيا شريفا رفيعا عاليا (٤) انتحى : قصد : والنهج : الطريق الواضح.

مُحَمَّدٌ خَيْرُ ٱلْبَرَايَا ٱلْمُنْتَقَى   أَجَلُّ مَنْ خَافَ ٱلْإِلَهَ وَٱتَّقَى
صَلَّى عَلَيْهِ ٱللهُ مَعْ أَصْحَابِهِ   وَآلِهِ ٱلرَّاوِينَ عَنْ سَحَابِهِ (١)
مَا ٱعْتَرَفَ ٱلْعَبْدُ ٱلْفَقِيرُ ذُو ٱلْعَدَمْ
لِلرَّبِّ بِاسْتِغْنَائِهِ وَبِالْقِدَمْ
وَبَعْدُ فَٱلْعُلُومُ وَٱلْعَوَارِفْ
مَنْ أَمَّهَا يَأْوِى لِظِلٍّ وَارِفْ (٢)
وَرَوْضَةٍ أَزْهَارُهَا تَضَوَّعَتْ   لِأَنَّهَا أَفْنَانُهَا تَنَوَّعَتْ (٣)
وَلَيْسَ يَحْتَاطُ بِهَا نَبِيلُ   إِذْ ذَاكَ أَمْرٌ مَا لَهُ سَبِيلُ (٤)
فَلْيَصْرِفِ ٱلْقَوْلَ إِلَى مَا يَنْفَعُهْ   دِينًا وَفِى أَوْجِ ٱلْأُجُورِ يَرْفَعُهْ
وَإِنَّ فِى عِلْمِ أُصُولِ ٱلدِّينِ   هُدًى وَخَيْرًا جَلَّ عَنْ تَبْيِينِ
لِأَنَّهُ أَصْلٌ يَعُمُّ ٱلنَّفْعُ   بِهِ ، وَكُلُّ مَا سِوَاهُ فَرْعُ
وَكَيْفَ يَعْبُدُ ٱلْإِلَهَ مَنْ لَا   يَعْرِفُهُ وَعَنْ رَشَادٍ ضَلَّا !
فَهْوَ ٱلَّذِى لَا تُقْبَلُ ٱلْأَعْمَالُ   إِلَّا بِهِ ، وَتَنْجَحُ ٱلْآمَالُ
وَإِنَّنِى كُنْتُ نَظَمْتُ فِيهِ   لِطَالِبٍ عَقِيدَةً تَكْفِيهِ

(١) فى الراوين عن سحابه تورية، اما من الرواية أو من الرى: أى رووا للناس من غيث معارفه وعلومه، أو ارتووا هم وأرووا الأمة من عذب هذا الغيث
(٢) العوارف : المعروف والفضل، وأم: قصد ، والوارف : الممتد السابغ
(٣) تضوع الطيب : انتشرت رائحته الذكية ، والأفنان : الأغصان جمع فنن
(٤) احتاط به : أحاط . « أحمد يوسف نجاتى »

سَمَّيْتُهَا « إِضَـاءَةَ ٱلدُّجُنَّـــهْ »

وَقَدْ رَجَوْتُ أَنْ تَـكُونَ جُنَّهْ (١)

وَبَعْـدَ أَنْ أَقْرَأْتُهَا بِمِصْرِ وَمَكَّةٍ بَعْضًا مِنَ أَهْلِ ٱلْعَصْرِ

دَرَسْتُهَا لَمَّا دَخَلْتُ ٱلشَّامَا بِجَامِعٍ فِي ٱلْحُسْنِ لَا يُسَامَى

وَكَانَ فِي ٱلْمَجْلِسِ جَمْعٌ وَافِرُ مِنْ جِلَّةٍ بُدُورُهُمْ سَوَافِرُ (٢)

مِنْهُمْ فَرِيدُ ٱلدَّهْرِ ذُو ٱلْمَعَالِي فَخْرُ دِمَشْقَ ٱلطَّيِّبُ ٱلْفِعَالِ

أَحْمَدُ مَنْ رَاحَ لِعِلْمٍ وَٱغْتَدَى وَشَامَ أَنْوَارَ ٱلْفُهُومِ فَاهْتَدَى

ٱلْعَالِمُ ٱلصَّــدْرُ ٱلْأَجَلُّ ٱلْمَوْلَى

مَنْ وَصْفُهُ ٱلْمَمْدُوحُ يُعْيِي ٱلْقَوْلَا

وَهْوَ ٱبْنُ شَاهِينٍ ـ وَمَا أَدْرَاكَا ـ

مَنْ بَذَّ جِنْسَ ٱلْعُرْبِ وَٱلْأَتْرَاكَا (٣)

وَرَامَ مِنْ مِثْلِي بِحُسْنِ ٱلظَّنِّ إِجَازَةً (٤) فِيمَا رَوَاهُ عَنِّي

فَحِرْتُ فِي أَمْرَيْنِ قَدْ تَنَاقَضَا بِالنَّفْيِ وَٱلْإِثْبَاتِ إِذْ تَعَارَضَا

تَرْكُ ٱلْإِجَابَةِ لِوَصْفِي بِالْخَطَلْ

وَبِالْخَطَا وَٱلْجِيدُ مِنِّي ذُو عَطَلْ (٥)

(١) جنة : أى وقاية وحمى (٢) جلة: عظماء، جمع جليل ، والسوافر : جمع سافر : أى مضىء ساطع النور (٣) بذ : غلب وفاق (٤) الاجازة : عند المحدثين : الاذن فى الرواية لفظا أو كتابة (٥) العطل : فى الأصل خلو

وَكَمْ فَرَائِضٍ بِعَجْزٍ تَسْقُطُ فَكَيْفَ غَيْرُهَا وَهَذَا أَحْوَطُ

أَوْ فِعْلُهَا بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ رَعْياً لِوُدِّ مُحْكَمِ الْأَرْكَانِ

مِنْهُ وَمَا لَهُ مِنَ الْحُقُوقِ وَلَا يُجَازَى الْبِرُّ بِالْعُقُوقِ

وَبَعْدَ مَا مَرَّ مِنَ التَّرْدَادِ أَسْعَفْتُهُ بِمُقْتَضَى الْوِدَادِ

وَسِرْتُ فِي طُرْقٍ مِنَ التَّسَاهُلِ
مُعْتَرِفاً بِالْجَهْلِ لَا التَّجَاهُلِ

مَعْ أَنَّهُ الْأَهْلُ لِأَنْ يُجِيزَا
لَا أَنْ يُجَازَ ، إِذْ حَوَى التَّبْرِيزَا (١)

وَمَنْ رَأَى عَيْبِي بِعَيْنٍ لِلرِّضَا
لَمْ يَقْفُ نَهْجَ مَنْ غَدَا مُعْتَرِضَا (٢)

فَلْيَرْوِ عَنِّي كُلَّ مَا أَسْمَعْتُهُ
إِيَّاهُ بِالشَّرْطِ وَمَا جَمَعْتُهُ

مَعَ الْقُصُورِ رَاجِياً لِلْأَجْرِ مِنَ الْفُنُونِ نَظْمِهَا وَالنَّثْرِ

كَهَذِهِ الْعَقِيدَةِ السَّدِيدَهْ
وَالنَّقْلِ ذَاتِ الْمَدْحِ الْعَدِيدَهْ (٣)

الرقبة من الحلى والزينة، والخطل: فساد الرأى والقول وفى نسخة «والجيد من در»

(١) التبريز: التفوق والنبوغ والسبق (٢) قفاه يقفوه: تبعه وسار فى اثره (٣) فى الأصل «كهذه القصيدة» بدل «العقيدة» «أحمد يوسف نجاتى»

كَذَاكَ مَا أَلَّفْتُ فِي عِمَامَهْ
مَنْ خُصَّ بِالْإِسْرَاءِ وَالْإِمَامَهْ
وَالْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ وَالنَّحْوِ وَفِي
أَسْرَارِ وَفْقٍ[1] وَهْوَ بِالْقَصْدِ وَفِي
وَغَيْرِهَا مِمَّا بِهِ الْوَهَّابُ مَنّْ عَلَى فَقِيرٍ عَاجِزٍ فِي غَيْرِ فَنّْ
وَمَا أَخَذْتُ فِي بِلَادِ الْمَغْرِبِ
عَنْ كُلِّ فَذٍّ فِي الْعُلُومِ مُغْرِبِ
وَلِي أَسَانِيدُ إِذَا سَرَدْتُهَا
طَالَتْ، وَفِي كُتْبِي قَدْ أَوْرَدْتُهَا
وَقَدْ أَخَذْتُ الْجَامِعَ الصَّحِيحَا وَغَيْرَهُ عَمَّنْ حَوَى التَّرْجِيحَا
عَمِّي سَعِيدٌ عَنْ سُقَيْنٍ وَهْوَ عَنْ
الْقَلْقَشَنْدِيِّ عَنِ الْوَاعِي السُّنَنْ[2]

(١) كتاب «أسرار الوفق» فى خواص الحروف وأسرارها، والوفق عند أئمة الحروف شكل توافقت أضلاعه وأقطاره، وقد كان ذلك العلم — كما يزعمون — رائجا فى تلك العصور المظلمة الجاهلة. «أحمد يوسف نجاتى». (٢) فى الأصل «سفين» مصحفة — وسقين: لقب أبى زيد على العاصمى أحد علماء المغرب، توفى حوالى نحو سنة ٩٦٠ — وابنه أبو محمد عبد الرحمن بن على العاصمى كان محدثا فاضلا. وممن أخذ عن سقين من علماء المغرب الامام أبو العباس أحمد بن على المنجور أخذ عن سقين أصول الفقه، وتوفى سنة ٩٩٧ — أما القلقشندى فهو برهان

اَلْعَسْقَلَانِيُّ اَلشِّهَابِ اُبْنِ حَجَرْ
بِمَا لَهُ مِنَ اَلرِّوَايَاتِ اُشْتَهَرْ

وَقَدْ أَجَزْتُهُ بِكُلِّ مَالِي ... يَصِحُّ مِنْ ذَاكَ بِلَا اُحْتِمَالِ
عَلَى شُرُوطٍ قَرَّرُوهَا كَافِيَهْ ... لَيْسَتْ عَلَى أَفْكَارِهِ بِخَافِيَهْ
وَقَالَ هَذَا اَلْمُقْرِئُ اَلْخَطَّا ... وَالْعِيُّ عَمَّ لَفْظَهُ وَاَلْخَطَّا(١)

الدين أبو الفتح ابراهيم بن على بن أحمد الامام العلامة الحافظ المحدث الرحلة القدوة الشافعى القاهرى ، أخذ عن جماعة منهم الحافظ ابن حجر ، وانتهت اليه الرياسة وعلو السند فى الكتب الستة والمسانيد والاقراء ، وتوفى سنة ٩٢٢ عن ٩١ سنة، وصلى عليه بالجامع الأزهر الشريف — وابن حجر العسقلانى هو شيخ الاسلام، علم الأعلام، أمير المؤمنين فى الحديث، حافظ العصر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على بن أحمد الشهير بابن حجر « نسبة الى آل حجر قوم تسكن الجنوب الآخر على بلاد الجريد ، وأرضهم قابس » الكنانى العسقلانى الأصل المصرى المولد والمنشأ والدار والوفاة ، ولد فى شعبان سنة ٧٧٣ ، وتوفى والده وهو حدث السن فكفله بعض أوصياء والده — وهو الزكى الخروبى — وعنى بالطلب، وجد وسمع الكثير بمصر وغيرها ،وسمع ببيت المقدس من شمس الدين القلقشندى، ووصل الى درجة عظيمة فى العلم والحديث والأدب، وذاع صيته، وأكثر من التأليف والافادة ، حتى توفى فى أواخر سنة ٨٥٢ — رحمه الله تعالى — أما والده فهو على بن محمد، ولد سنة ٧٢٠ ، وكان فقيها أديبا فاضلا ذا دين ومكارم أخلاق ، وتوفى سنة ٧٧٧ . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) الخطا فى صدر البيت: صيغة مبالغة من الخطأ، أصله الخطاء: أى كثير الخطأ ، وفى آخر عجز البيت بمعنى الكتابة، فبينهما جناس تام . « أحمد يوسف نجاتى »

عَامَ ثَلَاثِينٍ وَأَلْفٍ بَعْدَهَا ... سَبْعٌ أَتَمَّتْ فِي السِّنِينَ عَدَّهَا
وَكَانَ ذَا فِي رَمَضَانَ السَّامِي ... بِحَضْرَةِ السَّعْدِ دِمَشْقِ الشَّامِ
وَاللهَ نَرْجُو أَنْ يُتِيحَ الْخَتْمَا ... بِالْخَيْرِ كَيْ نُعْطَى الْقَبُولَ حَتْمَا
بِجَاهِ خَيْرِ الْعَالَمِينَ أَحْمَدَا ... صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا طَالَ الْمَدَى
وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ زَكَا ... فَنَالَ مِنْ حُسْنِ الْخِتَامِ الْمُدْرَكَا

اجازة أخرى من المؤلف لأولاد الشيخ عبد الرحمن العمادى

وَتَذَكَّرْتُ بِهَذِهِ الْإِجَازَةِ نَظِيرَتَهَا الَّتِي سَأَلَنِي فِيهَا مَوْلَانَا عَيْنُ الْأَعْيَانِ، مُفْتِي الْأَنَامِ فِي مَذْهَبِ النُّعْمَانِ، مَوْلَانَا الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْعِمَادِيُّ مُفْتِي الشَّامِ ـ حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى ـ لِأَوْلَادِهِ الثَّلَاثَةِ(١) ، وَكَتَبَ إِلَيَّ أَصْغَرُهُمْ سِنًّا اسْتِدْعَاءً لِذَلِكَ :

أَحْمَدُ مَنْ شَيَّدَ بِالْإِسْنَادِ ... بَيْتَ الْعُلُومِ السَّامِيَ الْعِمَادِ
وَعَمَّ مَنْ خَصَّصَ بِالرِّوَايَهْ ... بِنُورِهَا النَّا فِي دُجَى الْغِوَايَهْ
وَزَانَ صَدْرَ النُّبَهَا كُلَّ زَمَنْ ... بِجَوْهَرِ الْإِجَازَةِ الْغَالِي الثَّمَنْ
نَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ عَرَّفَا ... مِنَ الْحَدِيثِ مَا بِهِ قَدْ شَرَّفَا
وَنَسْأَلُ الْمَزِيدَ مِنْ صَلَاتِهِ ... لِمَنْ أُتِيحَ الْقَصْدَ مِنْ صِلَاتِهِ
مَلْجَؤُنَا الْمَعْصُومُ أَعْلَى سَنَدِ ... لَنَا بِرَغْمِ جَاحِدٍ مُفَنِّدِ

---

(١) سبق التعريف بالشيخ عبد الرحمن العمادى وأولاده الثلاثة قريبا
« أحمد يوسف نجاتى »

كَهْفُ ٱلضَّعِيفِ وَٱلْقَوِيِّ ٱلْمُرْتَجَى
بَابُ ٱلْهِدَايَاتِ وَلَيْسَ مُرْتَجَا(١)
مَنْ جَاءَنَا بِٱلْجَامِعِ ٱلصَّحِيحِ مِنْ
كَلَامِهِ ٱلْهَادِي إِلَى نَهْجٍ أُمِنْ
مَنْ فَضْلُهُ مَا شَكَّ فِيهِ مُسْلِمُ   مَنْ حُبُّهُ بِكُلِّ خَيْرٍ مُعْلِمُ
نَبِيُّنَا ٱلْمُرْسَلُ ذُو ٱلْخُلْقِ ٱلْحَسَنْ
وَٱلْمُعْجِزُ ٱلْمُفْحِمُ أَرْبَابَ ٱللَّسَنْ(٢)
مُحَمَّدُ ٱلْمَرْفُوعُ قَدْرُهُ عَلَى   سَائِرِ خَلْقِ ٱللهِ جَلَّ وَعَلَا
صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا وَسَلَّمَا   أَزْكَى صَلَاةٍ نَنْتَحِيهَا مَعْلَمَا
مَعْ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ رَوَى   آثَارَهُ عَنْ صِحَّةٍ وَمَا غَوَى
وَبَعْدُ فَٱلْعِلْمُ عَظِيمُ ٱلْقَدْرِ
وَلَيْسَ مَنْ يَدْرِي كَمَنْ لَا يَدْرِي
وَلَمْ تَزَلْ هِمَّةُ أَهْلِ ٱلْمَجْدِ   مَنُوطَةً بِنَيْلِ عِلْمٍ مُجْدِي
وَمِنْهُ عِلْمُ ٱلسُّنَّةِ ٱلشَّرِيفَةْ   لِأَنَّهُ ظِلَالُهُ وَرِيفَهْ
فَمَنْ دَرَى ٱلْأَخْبَارَ وَٱلشَّمَائِلْ
لَمْ يَكُ عَنْ صَوْبِ ٱلْهُدَى بِمَائِلْ

---

(١) أرتج الباب : أغلقه .(٢) المفحم من أفحمه : اذا أخرسه وقطع حجته

وَكَمْ سَمَيْذَعٍ لِأَجْلِهِ رَفَضْ
أَوْطَانَهُ، وَثَوْبَ تَرْحَالٍ نَفَضْ(١)
وَكَيْفَ لَا وَهْوَ أَجَلُّ مَا طَلَبْ
مُوَفَّقٌ يَرُومُ حُسْنَ ٱلْمُنْقَلَبْ
لِأَنَّهُ وَسِيلَةُ ٱلسَّعَادَهْ وَٱلْعِزِّ فِي ٱلْإِبْدَاءِ وَٱلْإِعَادَهْ
وَإِنَّنِي لَمَّا ٱنْتَحَيْتُ ٱلْمَشْرِقَا مُيَمِّمًا بَدْرَ ٱهْتِدَاءٍ مُشْرِقَا
أَلْقَيْتُ فِي مِصْرَ عَصَا ٱلتَّسْيَارِ بَعْدَ بُلُوغِي أَشْرَفِ ٱلدِّيَارِ
وَبَعْدَ ذَا جِئْتُ دِمَشْقَ ٱلشَّامِ
مَسْكَنَ مَنْ يَزْدَانُ بِاحْتِشَامِ
فَشَاهَدَتْ عَيْنَايَ فِيهَا مَا مَلَا
قَلْبِي سُرُورًا إِذْ بَلَغْتُ مَأْمَلَا
مَدِينَةٌ فَيَّاضَــةُ ٱلْأَنْهَارِ
فَضْفَاضَةُ ٱلْأَثْوَابِ بِالْأَزْهَارِ(٢)
أَرْجَاؤُهَا ذَاكِيَةُ ٱلْعَبِيرِ وَمَدْحُهَا يَجِلُّ عَنْ تَعْبِيرِ(٣)

---

(١) السميذع: السيد الشريف الكريم السخي الموطأ الأكناف، ونفض ثوب الترحال: كناية عن مداومة الرحلة والأسفار لقوة دليله ونصاعة برهانه، واللسن: الفصاحة وانطلاق اللسان (٢) الفضفاض: الواسع السابغ الطول (٣) العبير: الرائحة وشذاها «أحمد يوسف نجاتي».

وَجُلُّ أَهْلِيهَا بِحُبِّي دَانُوا مَعْ أَنَّ مِثْلِي مِنْهُمُ يُزْدَانُ

فَلَاحَظُوا بِالْأَعْيُنِ الْكَلِيلَهْ

عَبْدًا غَدَا تَقْصِيرُهُ دَلِيلَهْ[1]

وَقَابَلُوا عَيْبِي بِمَا اقْتَضَاهُ فَضْلٌ لَهُمْ رَبُّ الْوَرَى ارْتَضَاه

خُصُوصًا الْمَوْلَى الْكَبِيرَ الْمُعْتَبَرْ

قُرَّةَ عَيْنِ مَنْ رَآهُ وَاخْتَبَرْ

مُفْتِي الْوَرَى فِي مَذْهَبِ النُّعْمَانِ

بِهَا الْوَجِيهُ عَابِدُ الرَّحْمَنِ

ابْنُ عِمَادِ الدِّينِ مَنْ تُعْيِي الْقَلَمْ

أَوْصَافُهُ اللَّاتِي كَنُورٍ فِي عَلَمْ

حَاوِي طِرَافِ الْمَجْدِ وَالتِّلَادِ

نَالَ الْمُنَى فِي النَّفْسِ وَالْأَوْلَادِ[2]

وَكُنْتُ فِي مَكَّةَ قَدْ أَبْصَرْتُ

مِنْهُ عُلًا عَنْ مَدْحِهِ قَصَّرْتُ

جَلَالَةً وَمَحْتِدًا وَعِلْمَا وَرِفْعَةً وَسُودَدًا وَحِلْمَا[3]

(١) يريد أنهم نظروا إليه بعين الرضا الكليلة عن عيوب من تحب (٢) الطراف والطريف والطارف: الحديث. والجديد، ضد التليد والتالد والتلاد (٣) المحتد: الأصل

مَعَ ٱلتَّوَاضُعِ ٱلَّذِى قَدْ زَانَهُ　　حُسْنُ ٱعْتِقَادٍ مُثْقِلٌ مِيزَانَهُ
فَحَثَّ مَنْ فِى ٱلشَّامِ مِنْ أَخْيَارِ
لَمْ يَسْلُكُوا مَنَاهِجَ ٱلْأَغْيَارِ
أَنْ يَأْخُذُوا بَعْضَ ٱلْفُنُونِ عَنِّى
بِمَا ٱقْتَضَاهُ مِنْهُ حُسْنُ ٱلظَّنِّ
مَعْ أَنَّنِى وَٱللّٰهِ لَسْتُ أَهْــلَا
لِذَاكَ ، وَٱلتَّصْدِيرُ(١) لَيْسَ سَهْلَا
وَكَانَ مِنْ جُمْلَتِهِمْ أَبْنَاؤُهُ　　عِمَادُ دِينٍ قَدْ عَلَا بِنَاؤُهُ
وَصِنْوُهُ ٱلشِّهَابُ مَنْ تَوَقَّدَا
فَهُمَا وَإِبْرَاهِيمُ سَبَّاقُ ٱلْمَدَى(٢)
وَهْوَ ٱلَّذِى قَدِ ٱبْتَغَى ٱلْإِجَازَهْ　　لَهُمْ بِوَعْـــدٍ طَالِبًا إِنْجَازَهْ
وَكَتَبَ ٱلْقَصِيدَةَ ٱلطَّنَّانَهْ　　فِى ذَاكَ لِى مُهْتَصِرًا أَفْنَانَهْ(٣)
وَإِنَّهُمْ كَحَلْقَةٍ قَدْ أُفْرِغَتْ(٤)
دَامَتْ لَهُمْ آلَاءُ فَيْضٍ سُوِّغَتْ

---

(١) التصدير : التقديم وجعل المرء صدرا أى رئيسا (٢) يريد بصنوه أخاه (٣) قصيدة طنانة : أى ذات شهرة وصوت فى كل محل ، وهصر الغصن واهتصره : جذبه وأماله اليه ، والأفنان : الأغصان (٤) يريد أنهم فى الفضل سواء، أخذا من العبارة المشهورة : هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها.

فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا مِنَ الْإِجَابَهْ
مَعْ كَوْنِ جَهْلِي سَادِلًا حِجَابَهْ(١)

فَقَدْ أَجَزْتُهُمْ بِمَا رَوَيْتُهُ طُرًّا وَمَا ارْتَجَلْتُ إِذْ رَوَيْتُهُ
وَكُلِّ مَا صَنَّفْتُ فِي الْفُنُونِ مُؤَمِّلَ التَّحْقِيقِ لِلظُّنُونِ

وَمَا أَخَذْتُ عَنْ شُيُوخِ الْمَغْرِبِ
وَغَيْرِهِمْ مِنْ كُلِّ حَبْرٍ مُغْرِبِ

وَلِي أَسَانِيدُ يَطُولُ شَرْحُهَا
شِيدَ عَلَى تَقْوَى الْإِلٰهِ صَرْحُهَا(٢)

وَلَوْ سَرَدْتُ كُلَّ مَرْوِيَّاتِي
هُنَا لَطَالَ الْقَوْلُ فِي الْأَبْيَاتِ

وَكُلُّ طُولٍ غَالِبًا مَمْلُولُ وَحَدُّ مَنْ يُعْنَى بِهِ مَفْلُولُ(٣)
فَلْنَقْتَصِرْ إِذَنْ عَلَى الْقَلِيلِ تَبَرُّكًا بِالْمَطْلَبِ الْجَلِيلِ
وَقَدْ أَخَذْتُ جَامِعَ الْبُخَارِى عَنْ عَمِّيَ الْحَائِزِ لِلْفَخَارِ

والمفرغة : أى المصبوبة ، والآلاء : النعم ، وسوغت : أى جعلت سائغة مباحة هنيئة طيبة (١) سدل الحجاب : أرخاه وأرسله . «أحمد يوسف نجاتى»
(٢) الصرح : القصر والبناء المرتفع (٣) الفل : الكسر والثلم والانثناء .

عَنْ ٱلْإِمَامُ سَعِيدٌ ٱلْمَقَّرِى
حِينَ عَنْ مُحَمَّدٍ يُدْعَى خَرُوفًا(١)
ٱلتُّونُسِىُّ ٱلطَّيِّبُ ٱلْأَنْفَاسِ نَزِيلُ حَضْرَةِ ٱلْمُلُوكِ فَاسِ
عَنِ ٱلْـكَمَالِ ٱلْقَادِرِىِّ ٱلْمُرْتَضَى(٢)
عَنِ ٱلْحِجَازِىِّ(٣) عَنِ ٱلْحَبْرِ ٱلرِّضَا

(١) فى الأصل « خريفا » وهو تصحيف فان المذكور « محمد التونسى » يلقب بالخروف، وروى عن كثيرين منهم الامام جاد الله محمد بن على الطويل القادرى، والشمس اللقانى ، وأخوه ناصر الدين ، وروى عنه محمد بن قاسم القصار ، وأبو المحاسن يوسف بن محمد الفاسى . « أحمد يوسف نجاتى »
(٢) كمال الدين محمد بن على القاهرى القادرى قاضى قضاة الشافعية بالديار المصرية الشهير بالطويل، الامام العلامة شمس الاسلام ، ولد سنة ٨٦٤ وأخذ عن الشرف المناوى والشهاب الحجازى ، وغيرهما، وسمع صحيح مسلم وغيره على القطب الخيضرى ، وكان عالما جليلا متواضعا عفا ظريفا، وخطب بدمشق لما كان صحبة الغورى ، وعاد الى القاهرة فتوفى بها سنة ٩٣٦ (٣) الشهاب الحجازى : أبو الطيب أحمد بن محمد بن على بن حسن بن ابراهيم الزكى الأنصارى الخزرجى السعدى العبادى الشافعى المقرئ سبط أخى النور الهيثمى، ولد بالقاهرة فى شعبان سنة ٧٩٠ ثم جد فى الأخذ وطلب العلم واللغة والأدب وسمع على ابن أبى المجد والتنوخى والعراقى والهيثمى والعز ابن جماعة وغيرهم وكان مشهورا بقوة الحافظة والذكاء والنجابة حتى نال درجة عظيمة فى علوم عصره وفنونه ، ثم أقبل على الأدب وهجر ماعداه حتى غلب عليه وفاق فيه، وله مؤلفات وشعر كثير، ومدح الأكابر، وطار صيته فى فن الأدب، وحدث بالبخارى وغيره مرارا ، وأخذ عنه فضلاء عصره ، وكان خيرا مديما للتلاوة والكتابة حسن المجالسة والعشرة، كثير التودد لأصحابه والذكر لمحاسنهم والأسف على من

نَجْلِ أَبِي ٱلْمَجْدِ(١) عَنِ ٱلْحَجَّارِ(٢)
عَنِ ٱلزَّبِيدِيِّ(٣) بِنَقْلٍ جَارِي

يفقده منهم، رقيق القلب سريع الدمعة ظريف النادرة خفيف الروح، حلو الكلام، سريع الجواب، جم المحاسن، توفى فى شهر رمضان سنة ٨٧٥. رحمه الله تعالى. «أحمد يوسف نجاتى» (١) على بن محمد بن محمد بن أبى المجد بن على الدمشقى المحدث سبط القاضى نجم الدين الدمشقى، ويعرف بابن الصائغ، ولد فى ربيع الأول سنة ٧٠٧، وسمع من ابن تيمية والحجار وغيرهما، وتوفى فى ربيع الأول سنة ٨٠٠ — وهناك عماد الدين أبو بكر بن أبى المجد بن ماجد بن أبى المجد بن بدر بن سالم السعدى الدمشقى ثم المصرى الحنبلى، ولد سنة ٧٣٠، وسمع من الحافظ المزى والذهبى وغيرهما، وسكن مصر قبل الستين، فلم يزل بها حتى توفى فى جمادى الأولى سنة ٨٠٤ «أحمد يوسف نجاتى» (٢) الحجار هو مسند الدنيا فى عصره شهاب الدين أحمد بن أبى طالب بن نعمة بن حسن الصالحى الحجار بن الشحنة، من قرية من قرى وادى بردى بدمشق، انفرد بالرواية عن الحسين الزبيدى، وبين سماعه للصحيح وموته مائة سنة، وسافر الى القاهرة مرتين مطلوبا مكرما ليحدث بها، ولد سنة ٦٢٣، وعمر ١٠٧ سنوات، وانفرد بالدنيا بالاسناد عن الزبيدى، وكان يوم لايسمع عليه يخرج الى الجبل مع الحجارين ليقطع الحجارة، وكان ربما خرج الطلبة اليه وهو يقطع الحجارة ليسمعهم، ولذا لقب بالحجار، وفى الأصل «الحجارى» وهو خطأ موهم، وكان حافظا ثقة وتوفى بصالحية دمشق فى شهر صفر سنة ٧٣٠ «وعبد القادر بن محمد بن على ابن حمزة العمرى المدنى المعروف بالحجار» روى عن جده، وتوفى سنة ٧٩٩ (٣) الزبيدى: سراج الدين أبو عبد الله الحسين بن المبارك بن محمد بن يحيى بن مسلم بن موسى بن عمر الربعى الزبيدى الأصل البغدادى الحنبلى ولد سنة ٥٤٦، وكان فقيها فاضلا خيرا محدثا جليلا حسن الأخلاق متواضعا، حدث ببغداد ودمشق وحلب وغيرها من البلاد، وسمع منه أمم، وروى

عَنْ مُسْنِدِ ٱلْإِسْلَامِ عَبْدِ ٱلْأَوَّلِ(١)
عَنِ ٱلشَّهِيرِ ٱلدَّاوُدِيِّ(٢) ٱلْمُعْتَلِي
عَنِ ٱلسَّرَخْسِيِّ(٣) عَنِ ٱلْفِرَبْرِي(٤)
عَنِ ٱلْبُخَارِيِّ ٱلْإِمَامِ ٱلْحَبْرِ
وَفَضْلُهُ أَظْهَرُ مِنْ أَنْ يُذْكَرْ
وَعِلْمُهُ ٱلْمَعْرُوفُ غَيْرُ ٱلْمُنْكَرْ

عنه خلق كثير، وآخر من حدث عنه أبو العباس الحجار الصالحى؛ سمع منه صحيح البخارى وغيره، وكان أديبا، وله تصانيف مفيدة، توفى ببغداد فى شهر صفر من سنة ٦٣١ . « أحمد يوسف نجاتى » (١) تقدم التعريف بأبى الوقت عبد الأول بن عيسى السجزى الهروى المالينى، سمع الصحيح من جمال الاسلام الداودى سنة ٤٦٥ ، وتوفى ببغداد سنة ٥٥٣ «أحمد يوسف نجاتى» (٢) أبو الحسن الداودى جمال الاسلام عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن المظفر البوشنجى، شيخ خراسان فى عصره علما وفضلا وجلالة وسندا، روى الكثير عن أبى محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسى، وهو آخر من حدث عنه، وكان محدثا جليلا أديبا، ومن شعره :

كان فى الاجتماع من قبل نور ... فمضى النور، وادلهم الظلام
فسد الناس والزمان جميعا ... فعلى الناس والزمان السلام

وأفاد الناس بعلمه وتأليفه ووعظه، وتوفى فى شوال سنة ٤٦٦ « أحمد يوسف نجاتى » (٣) أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه بن يوسف ابن أعين السرخسى المحدث الثقة، روى عن الفربرى صحيح البخارى، وتوفى أواخر سنة ٣٨١ « أحمد يوسف نجاتى » (٤) أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربرى راوية البخارى، سمع عليه مرتين: مرة ببخارى ومرة بفربر « قرية ببخارى على طرف جيحون نسب اليها »

وَمُسْلِمٌ بَدَا إِلَى الْكَمَالِ
عَنْ عَلَمِ الدِّينِ أَخِي الْجَلَالِ(١)

وحدث عنه أبو محمد السرخسى ، ولد سنة ٢٣١ ، وكان ثقة ورعا ، رحل اليه الناس وسمعوا منه صحيح البخارى، وهو أحسن من روى الحديث عنه، وتوفى سنة ٣٢٠ « أحمد يوسف نجاتى »

(١) يذكر هنا الذين روى عنهم صحيح مسلم ، يعنى أنه أخذ جامع مسلم بدءا عمن تقدموا الى الكمال المتقدم، ثم عن البلقينى الخ وفى نسخة « به » بدل « بدءا » والعلم البلقينى هو قاضى القضاة علم الدين صالح بن شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن أبى بكر رسلان بن نصير البلقينى الشافعى الامام العلامة وحامل لواء مذهب الشافعى فى عصره، ولد سنة ٧٩١ وأخذ عن والده وأخيه وغيرهما ، وتولى القضاء الأكبر سنة ٨٢٦ وله مؤلفات جمة مفيدة، وانتفع به خلق كثير ، وتوفى سنة ٨٦٨ ـ وأخوه جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الاسلام سراج الدين عمر، ولد سنة ٧٦٣ ونشأ بالقاهرة، وأخذ عن والده وغيره، وبرع فى علوم عصره من شرعية ولغوية وعقلية ، وتولى قضاء العسكر بالديار المصرية فى حياة والده، وتوفى سنة ٨٢٤ وأبوهما الحافظ سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير بن صالح « وصالح هذا أول من سكن بلقينة » بن شهاب الدين بن عبد الخالق بن مسافر ابن محمد البلقينى الكنانى الشافعى شيخ الاسلام، ولد سنة ٧٢٤ وأخذ عن أبى حيان والحافظ المزى والذهبى وغيرهم ، وفاق الأقران ، واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها، فقيل هو مجدد القرن التاسع، وولى افتاء دار العدل وقضاء دمشق سنة ٧٦٩ ـ ثم عاد الى القاهرة، وسافر الى حلب سنة ٧٩٣ صحبة الظاهر برقوق ، ثم عاد معه، وعظم قدره حتى صار يجلس فى مجلس السلطان فوق منزلة قاضى القضاة، وأكب على الاشتغال والتصنيف، وانتفع به الناس، وأتته الفتاوى من الأقطار، وتوفى سنة ٨٠٥ رحمهم الله ، وأسرة البلقينى أسرة كبيرة عريقة فى العلم « أحمد يوسف نجاتى » .

مَنْسُوبُ بُلْقِينٍ عَنِ ٱلتَّنُوخِي (١)
عَنِ ٱبْنِ حَمْزَةَ (٢) عَنِ ٱلشُّيُوخِ

(١) ابراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن بن سعيد بن علوان ابن كامل التنوخى البعلى نزيل القاهرة، شيخ الأقراء ومسند القاهرة، ولد سنة ٧٠٩ وأخذ عن أبى العباس الحجار والمزى وأبى حيان وغيرهم، وأخذ عنه كثير من الفضلاء، وتوفى سنة ٨٠٠ ـ وعلاء الدين على بن صلاح الدين محمد بن زين الدين محمد بن المنجا بن محمـد بن عثمان التنوخى قاضى الشام، توفى أيضا سنة ٨٠٠ ـ وابنه القاضى وجيه الدين أسعد بن على كان محدثا فاضلا باشر نيابة الحكم بدمشق، وتوفى سنة ٨٧١ « أحمد يوسف نجاتى »

(٢) أبو الفضل تقى الدين سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن أبى عمر محمد بن أحمد بن محمـد بن قدامة الدمشقى الصالحى الحنبلى مسند الشام قاضى القضاة، ولد سنة ٦٢٨ وسمع من ابن المقير وكثيرين، وكان شيخا جليلا محدثا ثقة تقيا قوى النفس لين الجانب حسن الخلق، ولى القضاء سنة ٦٩٥ وروى عنه خلق كثير، وتوفى سنة ٧١٥ ـ وابنه عز الدين محمد بن سليمان ابن حمزة قاضى الحنابلة، ولد سنة ٦٦٥ وناب عن والده فى الحكم وولى القضاء، وكان ذا فضل وعقل وحسن خلق وعبادة، وتوفى سنة ٧٣١ ـ وابنه نجم الدين أحمد بن محمد بن سليمان بن حمزة كان خطيبا بالجامع المظفرى سمع من جده التقى سليمان وغيره، وتوفى سنة ٧٥٥ ـ وأخوه قاضى القضاة بدر الدين الحسن بن محمـد بن سليمان بن حمزة سمع من جده وغيره، وحدث ودرس بدار الحديث الأشرفية بسفح قاسيون، وتوفى سنة ٧٧٠ وفخر الدين على بن أحمد بن محمـد بن سليمان بن حمزة المقدسى، ولد سنة ٧٤٠ وكان أديبا ناظما ناثرا منشئا بليغا، له خطب حسان ونظم كثير

كَابْنِ الْمُقَيَّرِ (١) عَنِ ابْنِ نَاصِرِ (٢)

عَنِ ابْنِ مَنْدَةَ (٣) اللَّبِيبِ الْقَاصِرِ

وتعاليق فى فنون، توفى سنة ٧٩١ وناصر الدين محمد بن محمد بن داود ابن حمزة ولد سنة ٧٠٨ وسمع عم أبيه تقى الدين سليمان بن حمزة وغيره، وتوفى سنة ٧٩٦ـ وشهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن سليمان ابن حمزة توفى أول سنة ٨٠٢ـ وعبدالرحمن بن سليمان بن عبد الرحمن ابن محمد بن سليمان بن حمزة ولد سنة ٧٤١ وتوفى سنة ٨١٩ « أحمد يوسف نجاتى » (١) أبو الحسن على بن أبى عبد الله الحسين بن على بن منصور البغدادى الحنبلى النجار، ولد سنة ٥٤٥ وأجاز له ابن ناصر وغيره، وتوفى سنة ٦٤٣ وقد سبق التعريف به « أحمد يوسف نجاتى » (٢) أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن على بن عمر الحافظ الفقيه البغدادى السلامى محدث العراق ولد سنة ٤٦٧ وكان مقدم أصحاب الحديث فى وقته وتوفى سنة ٥٥٠ وتقدم التعريف به «أحمد يوسف نجاتى» (٣) أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن الحافظ محمد بن اسحق بن مندة العبدى الأصفهانى الحافظ صاحب التاريخ، روى عن أبيه وعميه وغيرهم، وسمع منه ابن ناصر وغيره ممن هم أكبر منه سناء وفيه يقول الحافظ السلفى :

ان يحيى فديته من امام حافظ متقن تقى حليم

جمع النبل والأصالة والعقـ ـل وفى العلم فوق كل عليم

وكان جليل القدر وافر الفضل واسع الرواية، توفى آخر سنة ٥١١ عن ٧٤ سنة، وأبوه عبدالوهاب كان محدث أصبهان ومسندها ثقة راوية مكثرا، توفى سنة ٤٧٤ ـ وأبوه الحافظ محمد بن اسحق بن محمد بن يحيى الثقة الجوال المصنف الراوية المكثر توفى سنة ٣٩٥ « أحمد يوسف نجاتى »

عَنْ جَوْزَقِيٍّ (١) قَدْ رَوَى عَنْ مَكِّي (٢)
عَنْ مُسْلِمٍ (٣) نَافِي دَيَاجِي ٱلشَّكِّ
فَلْيُخْبِرُوا عَنِّي بِذَا وَٱلْبَاقِي مِنْ سِتَّةٍ (٤) حَائِزَةِ ٱلسِّبَاقِ
كَذَا مُوَطَّأُ ٱلْإِمَامِ مَالِكِ إِمَامِنَا مُنِيرِ كُلِّ حَالِكِ
وَمُسْنَدُ ٱلْفَذِّ ٱلرِّضَا ٱبْنِ حَنْبَلِ
وَٱلدَّارِمِيِّ (٥) ذِي ٱلثَّنَاءِ ٱلْأَجْمَلِ
وَٱلطَّبَرَانِيِّ (٦) وَمَا أَرْوِيهِ مِنَ ٱلْمَعَاجِيمِ بِمَا تَحْوِيهِ

(١) أبو بكر الجوزقى محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا الشيبانى الحافظ شيخ نيسابور ومحدثها، روى عن أبى حاتم مكى بن عبد الله كتاب الكنى والأسماء لمسلم، وله كتاب المتفق والمختلف فى الحديث، وهو مؤلف ضخم مفيد، وله غيره من المصنفات، وتوفى سنة ٣٨٨ عن ٨٢ سنة، وهو منسوب الى جوزق ناحية بنيسابور، وكان من الأئمة الفضلاء رحمه الله «أحمد يوسف نجاتى» (٢) هو أبو حامد مكى بن عبدان التميمى النيسابورى الثقة الحجة، توفى سنة ٣٢٥ «أحمد يوسف نجاتى» (٣) الامام الجليل مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى صاحب الصحيح وأحد أعلام الأئمة الحفاظ المحدثين، توفى سنة ٢٦١ وهو أشهر من أن يعرف «أحمد يوسف نجاتى» (٤) أى من كتب الصحيح الستة (٥) أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الحافظ المحدث التميمى الدارمى السمرقندى الامام الحبر الورع صاحب المسند، ولد سنة ١٨٢ وتوفى سنة ٢٥٥ وكان من الأئمة الأعلام «أحمد يوسف نجاتى» (٦) أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الحافظ الطبرانى اللخمى، ولد بعكا سنة ٢٦٠ وهو أحد الحفاظ المكثرين الرحالين، وله المصنفات المفيدة،

وَكُلُّهَا تَشْمَلُهَا الْإِجَازَهْ بِشَرْطِهَا عِنْدَ الَّذِي أَجَازَهْ

فَلْتَقْبَلُوهَا، فَهْيَ مِنْ جُهْدِ الْمُقِلّ

إِذْ لَسْتُ بِالْمَطْلُوبِ مِنِّي أَسْتَقِلّ

وَمِنْ أَسَانِيدِي عَنِ الْقَصَّارِ (١)

مُفْتِي الْأَنَامِ بَهْجَةِ الْأَعْصَارِ

عَنْ شَيْخِهِ خَرُوفٍ الرَّاقِي الدَّرَجْ

عَنِ الشَّرِيفِ الطَّحْطَحَائِيِّ فَرَجْ

قَالَ سَمِعْتُ الْمُصْطَفَى فِي النَّوْمِ

صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ كُلَّ يَوْمِ

يَقُولُ: مَنْ أَصْبَحَ يَعْنِي آمِنَا

فِي سِرْبِهِ الْحَدِيثَ فَاعْرِفْ كَامِنَا (٢)

توفي سنة ٣٦٠ عن مائة سنة، وكان ثقة صدوقا بصيرا بالحديث وعلله ورجاله « أحمد يوسف نجاتي » (١) هو الامام المحدث النسابة مفتي فاس أبو عبد الله محمد بن القاسم القصار الغرناطي، حدث عن محمد بن خروف التونسي وأبي عبد الله السبتي والبدر القرافي وغيرهم، وروى عنه الامام أبو زيد الفاسي وأبو محمد بن عاشر الأندلسي وغيرهما، واتصل القصار بالسلطان أبي العباس أحمد المنصور بالله السعدي سلطان المغرب « تولى سنة ٩٨٦ » فولاه الفتوى والخطبة بجامع القرويين، واتصل بعده بابنه السلطان زيدان الذي تولى الأمر سنة ١٠١٢ وتوفي القصار في هذه السنة سنة ١٠١٢ «أحمد يوسف نجاتي» (٢) الحديث «من أصبح آمنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت

وَلْنُمْسِكِ الْعِنَانَ فِي هَذَا الْأَرَبْ

مُصَلِّيًا عَلَى الَّذِي زَانَ الْعَرَبْ

وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْأَعْلَامِ وَمَنْ تَلَا مِنْ أَنْجُمِ الْإِسْلَامِ

وَخَطَّ هَذَا الْمَقَّرِيُّ الْعَاصِي أُجِيرَ يَوْمَ الْأَخْذِ بِالنَّوَاصِي

سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ تَلَتْ أَلْفًا لِهِجْرَةٍ بِيَاسِينَ عَلَتْ

عَلَيْهِ أَزْكَى صَلَوَاتٍ تُسْتَتَمّْ

نَرْجُو بِهَا الزُّلْفَى وَحُسْنَ الْمُخْتَتَمْ

قصيدة من ابراهيم العمادى الى المؤلف يطلب منه الاجازة

وَنَصُّ الِاسْتِدْعَاءِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ هُوَ :

فَازَتْ دِمَشْقُ الشَّامِ بِالْمَقَّرِي

الْأَلْمَعِيِّ اللَّوْذَعِي الْعَبْقَرِي (١)

عَلَّامَةُ الْعَصْرِ بِلَا مُفْتَرِي وَوَاحِدُ الدَّهْرِ بِلَا مُمْتَرِي

يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها» وفسر السرب بالقلب والنفس ، يقال فلان آمن السرب، أى أنه لا يغزى ماله ونعمه لعزه ، وفلان آمن فى سربه: أى فى نفسه ، أو فى ماله وأهله وولده ، فالسرب ما للرجل من أهل ومال، ولذلك سمى قطيع البقر والظباء والقطا والنساء سربا ، وكأن الأصل فى ذلك أن يكون الراعى آمنا فى سربه، ثم استعير فى غير الرعاة مجازا فيما شبه به ، وقال الزمخشرى فى سربه : أى فى طريقه ومنقلبه ومتصرفه، من قولهم ضل سربه أى طريقه « بفتح السين أو كسرها » « أحمد يوسف نجاتى »

(١) اللوذعى : الخفيف الذكى الظريف الذهن الحديد الفؤاد ، واللسن الفصيح، كأنه يلذع بالنار من ذكائه وتوقد خاطره . والعبقرى: النابغة الذى

كَمْ سُمِعَتْ أَخْبَارُ أَوْصَافِهِ فَقَصَّرَ الْمَخْبَرُ عَنْ مَنْظَرِ
جَامِعُ عِلْمٍ بَثَّ إِمْلَاءَهُ
بِالشَّامِ مِلْءَ الْجَامِعِ الْأَكْبَرِ
يُقْرِى فَتَقْرِى السَّمْعَ أَنْفَاسُهُ
أَنْفَسَ مَا يُقْرَى وَمَا قَدْ قُرِى(١)
مَوْلَاىَ يَا مَنْ دُرُّ أَلْفَاظِهِ صِحَاحُهَا تُزْرِى عَلَى الْجَوْهَرِ
إِجَازَةٌ نَرْفُلُ مِنْ فَضْلِهَا
فِي ثَوْبِ عِزٍّ وَرِدَا مَفْخَرِ(٢)
مُسْبَلَةُ الذَّيْلِ عَلَى أَكْبَرِ وَأَوْسَطِ الْإِخْوَةِ وَالْأَصْغَرِ
أَطِلْ لَنَا إِنْشَاءَهَا ، بَلْ أَطِبْ وَانْظِمْ لَنَا مِنْ دُرِّهَا وَانْثُرِ

ليس فوقه أحد، والسيد الشديد القوى من الناس، وهم ينسبون الى عبقر كل شيء تعجبوا من حذقه أو جودة صنعته وقوته، فأرادوا أن يبالغوا فى وصفه لكونه فائقا غريبا عظيما فى نفسه (١) يقرى مخفف من أقرأ، وقرى السمع مجاز من قرى الضيف اذا أضافه وأكرمه وأحسن اليه ، وقدم له أنفس مالديه كما قال :

وأقرى المسامع اما نطقت بيانا يقود الحرون الشموسا

والحرون : الجامح النافر: والشموس الأبى المستعصى «أحمد يوسف نجاتى»

(٢) رفل فى الثوب اذا جره متبخترا لطوله وسبوغه وسعته ، وردا مخفف من رداء «أحمد يوسف نجاتى»

لَا زِلْتَ فِي نَفْعِ ٱلْوَرَى دَائِبًا
تَجُودُ جُودَ ٱلْعَارِضِ ٱلْمُمْطِرِ(١)

اجازة من المؤلف للشيخ يحيي المحاسنى الدمشقى

ٱلْعَبْدُ ٱلدَّاعِي إِبْرَاهِيمُ ٱلْعِمَادِيُّ ٱنْتَهَى . وَمِنَ ٱلْإِجَازَاتِ ٱلَّتِي قُلْتُهَا بِدِمَشْقَ ٱلشَّامِ مَا كَتَبْتُهُ لِلْأَدِيبِ ٱلْحَسِيبِ سَيِّدِي يَحْيَى(٢) ٱلْمَحَاسِنِيِّ حَفِظَهُ ٱللهُ تَعَالَى :

أَحْمَدُ مَنْ زَيَّنَ بِالْمَحَاسِنِ
دِمَشْقَ ذَاتَ ٱلْمَاءِ غَيْرِ ٱلْآسِنِ(٣)
وَأَطْلَعَ ٱلنُّجُومَ مِنْ أَعْيَانِ
بِأُفْقِهَا ٱلسَّامِي مَدَى ٱلْأَحْيَانِ
فَكُلُّ أَيَّامِهِمُ مَوَاسِمُ مِنَ ٱلصَّفَا ثُغُورُهَا بَوَاسِمُ

---

(١) العارض: السحاب المطل المعترض فى الأفق تراها فى ناحية من السماء (٢) « يحيي المحاسنى » بن أبى الصفا بن أحمد المعروف بابن محاسن الدمشقى الحنفى الفاضل الأديب ، كان أحسن آل بيته فضلا وكمالا، وأبرعهم استيلاء على المعارف واشتمالا، أخذ عن جلة من فضلاء عصره، حتى نبغ وأجاد فى نظمه ونثره ، ولما ورد أبو العباس المقرى دمشق لزمه لزوم الظل للشبح، وأخذ عنه غرائب الطرف والملح، ولكن لم تطل أيامه، ففاجأه فى ريعان الشباب حمامه، وتوفى مأسوفا عليه سنة ١٠٥٣ رحمه الله « أحمد يوسف نجاتى » (٣) الآسن: المتغير الطعم واللون، وفعله « كنصر وضرب وفرح » « أحمد يوسف نجاتى »

وَذِكْرُهُمْ قَدْ شَاعَ بَيْنَ الْأَحْيَا
إِذْ قَطْرُهُمْ بِهِ الْكَمَالُ يَحْيَا(١)
وَبِشْرُهُمْ حَدِيثُهُ لَا يُنْكَرُ
وَمُسْنَدُ الْجَامِعِ عَنْهُمْ يُذْكَرُ
وَقَدْ حَكَتْ جَوَارِحُ الَّذِى ارْتَحَلْ
إِلَيْهِمُ صَحِيحَ مَالَهُ انْتَحَلْ(٢)
فَسَمْعُهُ عَنْ جَابِرٍ ، وَالْعَيْنُ عَنْ
قُرَّةَ تَرْوِى ، وَاللِّسَانُ عَنْ حَسَنْ(٣)

---

(١) فى « يحيا » تورية بديعة ظاهرة، وكذا فى الكمال وكذا فى « بشر » فى البيت بعده ، ومسند « الجامع » يورى بجامع دمشق، هذا الى مافى البيت من التناسب والتوجيه البديعى بمصطلحات الحديث « أحمد يوسف نجاتى »

(٢) انتحل : انتسب وانتمى، وجعله نحلة أى مذهبا وطريقة وهى علم الحديث

(٣) فى البيت تورية وتوجيه فى الأسماء «جابر، وقرة ، وحسن » مع التناسب ومراعاة النظير البديعى ، وهو من قول علاء الدين الوداعى :

من أم بابك لم تبرح جوارحه تروى أحاديث ما أوليت من منن
فالعين عن قرة، والكف عن صلة والقلب عن جابر، والأذن عن حسن

أما قرة فهو قرة بن خالد السدوسى البصرى المحدث الثقة الثبت، يروى عن الحسن وابن سيرين ، توفى سنة ١٥٤ ـ وصلة بن أشيم العدوى كان من أكابر التابعين ، وهو زوج معاذة العدوية ، وهى تروى عن عائشة ، وهناك أيضا صلة بن زفر العبسى أبو العلاء الكوفى يروى عن على وابن مسعود وعمار وحذيفة ـ وهو محدث ثقة، توفى فى ولاية مصعب بن الزبير،

فَجَلَّ مَنْ أَتَاحَهُمْ آلَاءَهُ
حَتَّى أَبَانَ نُورُهُمْ لَأْلَاءَهُ(١)
نَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ أَسْدَى
مِنَ الْأَمَانِ مَا أَنَالَ الْقَصْدَا(٢)
وَنَنْتَحِي صَوْبَ صَلَاةٍ بَاهِرَهْ
إِلَى الرَّسُولِ ذِي السَّجَايَا الطَّاهِرَهْ(٣)
أَجَلُّ مَنْ خَافَ الْإِلٰهَ وَاتَّقَى
مُحَمَّدٌ الْهَادِي الرَّسُولِ الْمُنْتَقَى
صَلَّى عَلَيْهِ اللّٰهُ طُولَ الْأَبَدِ مَعْ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالْمُقْتَدِي

وأما جابر فهو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي الصحابي، المدني، شهد العقبة وغزا تسع عشرة غزوة ، وروى عنه بنوه وطاوس والشعبي وعطاء وخلق كثير ، توفى بالمدينة سنة ٧٨ عن ٧٤ سنة ـ والحسن ابن أبي الحسن البصري، أبو سعيد امام أهل البصرة وأفضل أهل زمانه ، أبوه مولى زيد بن ثابت، وأمه مولاة أم المؤمنين أم سلمة، كان عالما رفيعا فقيها حجة مأمونا عابدا ناسكا فصيحا خطيبا بليغا واعظا مؤثرا جامعا، توفى سنة ١١٠ وهو تابعي جليل رأى من الصحابة نحو ثلثمائة ، أما المعاني اللغوية لهذه الكلمات فظاهرة، وقرة العين يكنى بها عن السرور والغبطة ورؤية ما تطيب به النفس ، فلله در الوداعي، لقد أودع في بيته نفائس الذخائر، وقال فلم يترك مقالا لشاعر ، وهو من المجيدين للتورية وصوغها في أبدع قالب .

« أحمد يوسف نجاتي » (١) أتاح : قدر وهيأ ، والآلاء : النعم ،واللألاء: الضوء واللمعان والاشراق (٢) أسدى : منح وأعطى (٣) انتحى : قصد

وَبَعْدُ فَالْعِلْمُ أَسَاسُ ٱلْخَيْرِ
وَكَيْفَ لَا وَهْوَ مُزِيحُ ٱلضَّيْرِ
وَهْوَ مُوَصِّــــلٌ إِلَى مِنْهَاجِ
هَدْيٍ وَرُشْدٍ مَالَهُ مِنْ هَاجِي[1]
وَمَا بِغَيْرِ ٱلْعِلْمِ يَبْدُو ٱلْعَلَمُ[2]
وَلَيْسَ مَنْ يَدْرِى كَمَنْ لَا يَعْلَمُ
خُصُوصًا ٱلْحَدِيثَ عَنْ خَيْرِ ٱلْبَشَرْ
فَإِنَّ فَضْلَهُ عَلَى ٱلْكُلِّ ٱنْتَشَرْ
وَلَمْ يَزَلْ يُعْنَى بِهِ كُلَّ زَمَنْ
مِنَ ٱلرُّوَاةِ كُلُّ صَدْرٍ مُؤْتَمَنْ[3]

وأراد ، والصوب : المطر وانصباب الغيث (١) المنهاج : الطريق ، وفى معنى البيت :

وصالكم مذهبى، والحب منهاجى　　فهل لمنهاج هذا الصب من هاجى؟!
ياسادة لاأداجى فى محبتهم　　لو قطعوا بسيوف الهجر أوداجى

المداجاة : المواراة والمداراة ، والأوداج : جمع ودج : عرق فى العنق، وهما ودجان متصلان من الرأس الى السحر . « أحمد يوسف نجاتى »(٢) العلم فى الأصل : الجبل والراية التى يجتمع اليها الجند، مستعار هنا للحق الواضح، والعلم أيضا : المنارة وسيد القوم . « أحمد يوسف نجاتى » (٣) الصدر : السيد والرئيس المقدم . « أحمد يوسف نجاتى»

وَإِنَّنِي عِنْدَ دُخُولِ ٱلشَّامِ
لَقِيتُ مَنْ بِهَا مِنَ ٱلْأَعْلَامِ
وَشَاهَدَتْ عَيْنَايَ مِنْ إِنْصَافِهِمْ
مَا حَقَّقَ ٱلْمَحْكِيَّ عَنْ أَوْصَافِهِمْ
وَإِنَّ مِنْ جِلَّتِهِمْ أَوْجَ ٱلذَّكَا
وَٱلنَّيِّرَ ٱلْمُزْرِى سَنَاهُ بِذُكَا(١)
ٱبْنَ ٱلْمَحَاسِنِ ٱلَّذِى قَدْ طَابَقَا
مِنْهُ ٱلْمُسَمَّى ٱلِاسْمُ إِذْ تَسَابَقَا
ٱللَّوْذَعِىُّ ٱلْأَلْمَعِىُّ يَحْيَى
لَا زَالَ رَسْمُ ٱلْمَجْدِ مِنْهُ يَحْيَا
وَهْوَ ٱلَّذِى أَغْرَاهُ حُسْنُ ٱلظَّنِّ
عَلَى ٱنْتِمَائِهِ لِأَخْــــذٍ عَنِّى
وَكَانَ قَارِئَ ٱلْحَدِيثِ ٱلنَّبَوِى
لَدَىَّ فِى ٱلْجَامِعِ أَعْنِى ٱلْأُمَوِى
بِمَحْضَرِ ٱلْجَمْعِ ٱلْقَرِيرِ ٱلْوَافِرْ
مِمَّنْ وُجُوهُ فَضْلِهِمْ سَوَافِرْ

(١) الجلة : جمع جليل ، وفى الأصل « جملتهم » وليس فيها مدح كبير

وَبَعْدَ ذَاكَ اُسْتَمْطَرَ اُلْإِجَازَهْ
مِنْ نَوْءِ وَعْدِي وَاُقْتَضَى إِنْجَازَهْ(١)
فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا مِنَ اُلْإِجَابَهْ مَعْ أَنَّنِي لَسْتُ بِذِي اُلنَّجَابَهْ
وَإِنْ أَكُنْ أَجَبْتُ أَمْرًا يُمْتَثَلْ
مِنْهُ فَفِي ذَلِكَ تَصْدِيقُ اُلْمَثَلْ
فِيمَنْ دَرَى شَيْئًا وَغَابَتْ أَشْيَا
عَنْهُ ، وَمَنْ أَهْدَى لِصَنْعَا وَشْيَا(٢)
فَلْيَرْوِعَنِّي كُلَّ مَا يَصِحُّ لِي بِشَرْطِهِ اُلَّذِي يَزِينُ كَاُلْحُلِي
وَقَدْ أَخَذْتُ جَامِعَ اُلْبُخَارِي
عَنْ عَمِّيَ اُلْإِمَامِ ذِي اُلْفَخَارِ(٣)

والأوج: أعلى الشيء ، وذكا ـ آخر البيت ـ مخفف عن ذكاء : اسم للشمس

(١) النوء في الأصل : النجم اذا مال للغروب ، ولا يكون نوء حتى يكون معه مطر

(٢) صنعاء : عاصمة اليمن شهيرة بصناعة الثياب، والمثل « كمهدى الوشى الى صنعاء » مثل قولهم «كمستبضع التمر الى هجر» أو الى خيبر، قال النابغة الجعدى :

وان امرأ أهدى اليك قصيدة كمستبضع تمرا الى أهل خيبرا

وقال حسان :

فانا ومن أهدى القصائد نحونا كمستبضع تمرا الى أهل خيبرا

وذلك أن هجر موضع التمر ومعدنه، فالذى يحمل اليها شيئا منه ليبيعه بها مخطىء ، والفرس تقول فى هذا المعنى : كمن يهدى الحجارة الى الجبل « أحمد يوسف نجاتى ».

(٣) هو أبو عثمان سعيد بن أحمد بن محمد بن يحيى المقرى القرشى ، عمر

سَعِيدٍ الَّذِى نَأَى عَنْ دَنَسِ

عَنْ شَيْخِهِ الْحَبْرِ الشَّهِيرِ التَّنَسِى

أَعْنِي أَبَا عَبْدِ الْإِلَهِ، وَهُوَ عَنْ وَالِدِهِ مُحَمَّدٍ رَاوِى السُّنَنْ (١)

طويلا ، وكان مفتى تلمسان ستين سنة ، وألحق الأحفاد بالأجداد ، ومن شيوخه الحافظ أبو الحسن على بن هرون المتوفى حوالى سنة ٩٦٠ـ وأبو زيد عبد الرحمن بن على بن أحمد العاصمى ، وأبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله التنسى وغيرهم ، وحدث عنه مسند المغرب بثغر الجزائر أبو عثمان سعيد بن ابراهيم التونسى الجزائرى المعروف بابن قدرة ، كما حدث عنه المؤلف أحمد ابن محمد بن أحمد المقرى المتوفى سنة ١٠٤١ وغيرهما . والتنسى نسبة الى «تنس» وهى قرية بساحل افريقية من أعمال تلمسان ، ومنها كان قاضى المالكية بمصر ناصر الدين أحمد بن التنسى ، ومحمد بن عبد الله التنسى ، توفى نحو سنة ٩٠٠ « أحمد يوسف نجاتى » .

(١) تقدم أنه أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله ، وهناك من يلقب التنسى محمد البدر أبو الاخلاص بن أحمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله ابن عواض بن نجا بن أبى الثناء حمود بن نهار الشمس ناصر الدين المعروف بابن التنسى القرشى الأسدى الزبيرى الاسكندرى ثم القاهرى المالكى ، ولد حوالى سنة ٧٨٠ بالاسكندرية ، ثم انتقل مع أبيه الى القاهرة حين ولى قضاءها ، وأخذ عن ابن مرزوق والعز ابن جماعة ، ولازمهما كثيرا ، وبهما انتفع . وأخذ عن العراقى والشمس البرماوى وغيرهما ، وحج سنة ٨٢٦ وناب فى القضاء سنة ٨١٧ عن الجمال الأقفهسى ، ثم استقل به سنة ٨٤٢ فحمدت سيرته ، وظهرت فى العدل شدته ، وكان اماما رئيسا عالما فصيحا طلقا مفرط الذكاء جيد التصور شهما محبا للخير واسداء المعروف ، وتوفى بالقاهرة سنة ٨٥٣ـ وأخوه أبو العباس ولد سنة ٧٧٧ وكان فقيها محدثا بارعا ، وناب حينا عن أخيه فى القضاء ، وتوفى سنة ٨٤٤ـ وابنه أحمد بن محمد بن أحمد

عَنِ ٱبْنِ مَرْزُوقٍ مُحَمَّدِ ٱلرِّضَا

عَنْ جَدِّهِ ٱلْخَطِيبِ عَنْ بَدْرٍ أَضَا(١)

ٱلْفَارِقِيْ عَنْ إِمَامٍ يُدْعَى بِٱبْنِ عَسَاكِرَ ٱلْجَمِيلِ ٱلْمَسْعَى(٢)

ابن محمد بن محمد، ولد نحوسنة ٨٢٠ وتوفى سنة ٨٩٧– وأبوهما أبو العباس أحمد ولد سنة ٧٤٠ واشتغل كثيرا ومهر وفاق فى العربية، وولى قضاء بلده سنة ٧٨١ ثم قدم القاهرة، وولى بها قضاء المالكية سنة ٧٩٤ فقطنها وتحول بأهله وولده وأسبابه، وكان عدلا حسن الخلق عاقلا نزيها، وناب عنه أحيانا البدر الدماميني صهرهم القائل فيه :

وأجاد فكرك فى بحار علومه سبحا لأنك من بنى العوام

وتوفى سنة ٨٠١ واستقر بعده فى القضاء العلامة ابن خلدون . وأخوه محمد ابن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله التاج بن النجم بن الكمال ابن الجمال بن الشمس المعروف أيضا بابن التنسى ، ولد سنة ٧٥٠ وناب فى قضاء بلده، وكان كل من أبيه وجده وجد أبيه قضاة، وتوفى سنة ٨١٩

(١) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبى بكر بن محمد بن مرزوق العجيسى التلمسانى المالكى ، ويعرف بحفيد ابن مرزوق وبابن مرزوق الصغير، وقد يختصر بابن مرزوق، ولد سنة ٧٦٦ واشتغل ببلاده، وأخذ عن جده وعن الفقيه ابن عرفة وغيرهما، وحج رفيقا لابن عرفة سنة ٧٩٠ وسمع من البهاء الدماميني بالاسكندرية وسمع من البلقيني وابن هشام والعراقى وغيرهم، وحج مرة أخرى سنة ٨١٩ وكان ضليعا فى الفنون العربية والشرعية حسن الخط والخلق والخلق، وله تصانيف قيمة، وتوفى بتلمسان سنة ٨٤٢–وجده أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن مرزوق التلمسانى العجيسى « نسبة الى عجيس قبيلة من البربر» ولد بتلمسان سنة ٧١١ وتقدم فى بلاده، ومهر فى العلوم العربية والشرعية ، وسمع من أبى حيان وغيره ، وتوفى سنة ٧٨١ وسبق التعريف به بأكثر من هذا « أحمد يوسف نجاتى » (٢) زين الدين أبو محمد عبد الله بن مروان بن

بِمَا لَهُ مِنَ الرِّوَايَاتِ الَّتِي　　عَلَى عُلُوِّ قَدْرِهِ قَدْ دَلَّتِ

وَلْيَرْوِ عَنِّي مَا انْتَمَى لِلنَّوَوِي[1]

بِذَا إِلَى السَّابِقِ ذِي النَّهْجِ السَّوِي

أَعْنِي ابْنَ مَرْزُوقِ الْخَطِيبِ[2] الرَّاوِي

عَنْ شَيْخِهِ يَحْيَى الرِّضَى الْمَغْرَاوِي

عبد الله بن فيروز بن الحسن الفارقى الشافعى خطيب دمشق وشيخ دار الحديث، وليها بعدالنووى، توفى سنة ٧٠٣ــ ونور الدين على بن أحمد بن على الفارقى الشاذلى روى عن الحسن بن عبد الكريم الغمارى المصرى المتوفى سنة ٧١٢ وابنه محمدبن علىبن أحمد الفارقى كانعالما صالحا ، روى عن برهان الدين أبى محمد ابراهيم بن موسى بن أيوب الابناسى نزيل القاهرة المولود سنة ٧٢٥ والمتوفى سنة ٨٠٢ ــ وابن عساكر هو مسند الشام بهاء الدين القاسم بن مظفر بن النجم محمود بن تاج الأمناء بن عساكر ، وكان مع علمه بالحديث طبيبا مؤرخا ، وتوفى بدمشق سنة ٧٢٣ عن ٩٤ سنة ــ وتقدم التعريف بشرف الدين أبى العباس أحمدبن هبة الله ابن أحمد بن محمد بن الحسن بن عساكر المسند الأجل الدمشقى، ولد سنة ٦١٤ وتوفى سنة ٦٩٩ (١) شيخ الاسلام محى الدين أبو زكريا يحى ابن شرف بن مرى بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام النووى الفقيه الشافعى الحافظ الدمشقى أحد الأعلام ، ولد سنة ٦٣١ وأخذ عن فضلاء عصره حتى كان بحرا فى العلوم اللغوية والشرعية ، وقدوة فى الزهد والورع، وولى مشيخة دار الحديث بالأشرفية بعد الشيخ شهاب الدين أبى شامة « عبد الرحمن بن اسمعيل بن ابراهيم بن عثمان الدمشقى المتوفى سنة ٦٦٥ » وتوفى النووى سنة ٦٧٦ « أحمد يوسف نجاتى » (٢) هو العلامة السابق الأديب المصنف الخطيب الكاتب أبو عبد الله محمد بن

وَهْوَ رَوَى عَنْ صَاحِبِ ٱلتَّمْكِينِ
ٱلنَّوَوِىِّ ٱلشَّيْخِ مُحْيِي ٱلدِّينِ

وَخَطَّ هذَا أَحْمَدُ ٱلْبَادِى ٱلْوَجَلْ
ٱلْمَقَّرِىُّ ٱلْمَالِكِى عَلَى خَجَلْ(١)

فِى عَامِ أَلْفٍ وَثَلَاثِينَ خَلَتْ
مِنْ هِجْرَةِ ٱلْهَادِى وَسَبْعَةٍ تَلَتْ

أَلْبَسَهُ ٱللّٰهُ ٱلْبُرُودَ ٱلضَّافِيَهْ   مِنْ مَنِّهِ وَعَفْوِهِ وَٱلْعَافِيَهْ

بِجَاهِ سَيِّدِ ٱلْبَرَايَا طُرًّا
مَلْجَإِ مَنْ إِلَى ٱلْكُرُوبِ ٱضْطُرَّا

عَلَيْهِ اسْنَى صَلَوَاتِ تُسْدِى   حُسْنَ ٱلْخِتَامِ بِبُلُوغِ ٱلْقَصْدِ

ٱنْتَهَى .

تقريظ المقرى المؤلف لشرح رسالة الشيخ أرسلان الدمشقى

وَسَأَلَ مِنِّى بَعْضُ سَاكِنِى دِمَشْقَ ٱلْمَحْرُوسَةِ أَنْ أُقَرِّظَ لَهُ عَلَى شَرْحِهِ لِرِسَالَةِ ٱلْعَارِفِ بِاللّٰهِ تَعَالَى سَيِّدِى ٱلشَّيْخِ أَرْسَلَانَ، فَكَتَبْتُ مَاصُورَتُهُ :

أحمد بن مرزوق المتوفى سنة ٧٨١ « أحمد يوسف نجاتى » (١) فى نسخة « الذى ارتجل » بدل « على خجل » وأراها أولى لأنها لاتكون حشوا بدون فائدة « أحمد يوسف نجاتى » .

أَحْمَدُ مَنْ خَصَّصَ بِالْأَسْرَارِ قَوْمًا مِنَ الصُّوفِيَّةِ الْأَبْرَارِ
أَتَاحَهُمْ عَوَارِفَ الْمَعَارِفِ
وَالْحِكَمَ السَّابِغَةَ الْمَطَارِفِ(١)
فَهُمْ بِهِمْ تُسْتَمْطَرُ الْأَنْوَاءُ وَتَظْهَرُ الْأَنْوَارُ وَالْأَضْوَاءُ
وَمِنْ أَجَلِّهِمْ سَنَاءً وَسَنَى
مَنْ ذَادَ عَنْ عَيْنِ الْمَعَالِي الْوَسَنَا(٢)
شَيْخُ الشُّيُوخِ الْعَارِفُ الْكَبِيرُ
الشَّيْخُ أَرْسَلَانُ الشَّهِيرُ
فَكَمْ إِشَارَاتٍ لَهُ أَبَانَا بِهَا عُلُومًا مِنْ حُلَاهَا ازْدَانَا
وَكَمْ عِبَارَاتٍ تَلَا آيَاتِهَا
تَعْيَا الْفُحُولُ عَنْ مَدَى غَايَاتِهَا
وَمَنْ رَأَى رِسَالَةَ التَّوْحِيدِ لَهُ انْتَحَى مَنَاهِجَ التَّسْدِيدِ
فَهِيَ تُنَادِي مَنْ أَبَى أَنْ يَسْلُكَا
يَا مُعْرِضًا شِرْكٌ خَفِيٌّ كُلُّكَا(٣)

(١) المطارف : جمع مطرف : رداء من خز مربع ذو أعلام، وفي الأصل « قدما » بدل « قوما » وأراها مصحفة « أحمد يوسف نجاتي »
(٢) الوسن: النوم ، والسناء: الشرف، والسنى الضوء، وذاد: دفع (٣) أي ان المعرض عن طرق الهداية كله شرك خفي ، وقد تفتح كاف، كملك أي حملك

وَمَنْ أَضَلَّ الْقَصْدَ فِي مَهَامِهِ
هَدَتْهُ لِلْخُرُوجِ عَنْ أَوْهَامِهِ(١)

وَكَمْ بِهَا مِنْ بَابِ مَعْنًى مُغْلَقْ   عَمَّنْ يُقَيِّدُ الْوُجُودَ الْمُطْلَقْ
فَمَا بِغَيْرِ الْفَتْحِ يُدْرَى الْبَاطِنُ   وَوَارِدُ الْفَيْضِ لَهُ مَوَاطِنُ
وَقَدْ رَأَيْتُ فِي دِمَشْقِ الشَّامِ   شَرْحًا لَهَا أَنْبَأَ عَنْ إِلْهَامِ
لِلْكُلْشَنِيِّ ذِي الْوَفَا بِالْوَعْدِ   شَمْسِ الْعُلَا مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ(٢)

لَا زَالَ فِي أَوْجِ التَّجَلِّي صَاعِدَا
وَعَوْنُ رَبِّنَا لَهُ مُسَاعِدَا

وَمُذْ أَجَلْتَ نَاظِرِي فِي حُسْنِهِ
أَلْفَيْتُهُ مُسْتَبْدِعًا فِي فَنِّهِ

وَدَلَّ مَا أَبْدَاهُ مِنْ مَعَانِي   عَلَى شُهُودٍ بِالْهُدَى مُعَانِي

لِأَنَّهُ أَجَادَ فِي تَقْرِيرِ
مَا اعْتَاصَ بِالْإِتْقَانِ وَالتَّحْرِيرِ(٣)

وثقلك ـ وفى بعض النسخ «أهلكا» بدل «كلكا» (١) المهامه: القفار الموحشة، جمع مهمه (٢) «محمد بن سعد الكلشنى» نزيل دمشق ، كان من أدباء الصوفية ، له محاضرة رائقة وأخبار عجيبة ، وكان فضلاء دمشق يميلون اليه ويعاشرون منه رجلا سهلا متوددا صاحب نوادر وآداب لا يمل حديثه ، توفى بدمشق سنة ١٠٣٧ «أحمد يوسف نجاتى» (٣) اعتاص : تعذر فهمه وامتنع ، فلم يهتد فيه الى الصواب «أحمد يوسف نجاتى»

وَأَبْرَزَ ٱلْأَبْكَارَ مِنْ خُدُورِ أَفْكَارِهِ حَالِيَةَ ٱلصُّدُورِ
فَٱللهُ يَجْزِيهِ ٱلْجَزَاءَ ٱلْأَوْفَى فِي يَوْمِ تُبْدِي ٱلْأَنْبِيَاءُ ٱلْخَوْفَا
وَخَطَّ هَذَا ٱلْمَقَّرِيُّ مِنْ وَجَلْ مُرْتَجِيًا مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلّْ
كَشْفَ كُرُوبٍ عَقْدَ صَبْرٍ حَلَّتِ
مِنْهُ، وَغُفْرَانَ ذُنُوبٍ جَلَّتِ
بِجَاهِ طَهَ ٱلْهَاشِمِيِّ أَحْمَدَا عَلَيْهِ أَزْكَى صَلَوَاتٍ سَرْمَدَا
عَاطِرَةِ ٱلنَّشْرِ بِلَا ٱكْتِتَامِ تَأَرَّجَتْ بِالْمِسْكِ فِي ٱلْخِتَامِ

قصيدة للمولى الأديب محمد ابن يوسف الكريمي يخاطب بها المقري المؤلف.

وَخَاطَبَنِي ٱلسَّرِيُّ ٱلْحَسِيبُ ٱلْمَاجِدُ فَخْرُ ٱلْمُدَرِّسِينَ ٱلْأَعْيَانِ مَوْلَانَا ٱلشَّمْسُ مُحَمَّدُ بْنُ ٱلْكَبِيرِ ٱلشَّهِيرِ مَوْلَانَا يُوسُفَ بْنِ كَرِيمِ ٱلدِّينِ ٱلدِّمَشْقِيِّ[1] — حَفِظَهُ ٱللهُ تَعَالَى — بِقَوْلِهِ:

شَمْسَ ٱلْمَحَاسِنِ شَرِّقِي أَوْ غَرِّبِي
سَعِدَتْ مَنَازِلُنَا بِشَمْسِ ٱلْمَغْرِبِ
شَمْسٌ لَنَا مِنْهَا شُمُوسُ فَضَائِلٍ
وَسَنَى هُدًى قَدْ رَاحَ غَيْرَ مُحَجَّبِ

---

(١) « الكريمي » محمد بن يوسف الكريمي الدمشقي ، ولد سنة ١٠٠٨ كان في عصره أديب الزمان، وريحانة أفاضل الشام، وواسطة عقد أدبائها الكرام، شاعرا ناثرا، أديبا رقيق الطبع ، قرأ على أبي العباس المقري والعمادي وغيرهما ، وأربى على فضلاء عصره باتقان اللغتين الفارسية

ٱلْمَقَّرِیُّ ٱلْعَالِمُ ٱلنَّـدْبُ ٱلَّذِی
لِسِوَی ٱسْمِهِ دَرَجُ ٱلْحِجَالِمِ یُکْتَبِ (١) ..
بَدْرٌ، وَلَمْ تَبْدُ ٱلْبُـدُورُ بِمَشْرِقٍ
إِلَّا بَدَتْ مِنْ قَبْلِ ذَاكَ بِمَغْرِبِ
لِسِوَی ٱکْتِسَابِ سَنَاهُ لَمْ تَغْرُبْ ذُكَا
فَلَوَ أَنَّهَا شَـعَرَتْ بِهِ لَمْ تَغْرُبِ
عَلَّامَةٌ مَلَأَ ٱلْبِلَادَ بِفَضْلِهِ وَأَفَادَهُ لِمُشَرِّقٍ وَمُغَرِّبِ
عَمْرِی هُوَ ٱلْبَحْرُ ٱلْمُحِیطُ فَضَائِلًا
إِنْ قِیسَ بِٱلْعَذْبِ ٱلَّذِی لَمْ یَعْذُبِ
مَوْلًی لَهُ سَنَدٌ قَوِیٌّ فِی ٱلْعُـلَا
فَعَنِ ٱلْجُدُودِ رَوَی ٱلْعُـلَا وَعَنِ ٱلْأَبِ
نَسَبٌ لَهُ ٱلْمَجْدُ ٱلْمُؤَثَّلُ فِی ٱلْوَرَی
وَٱلْمَجْدُ لَمْ یُکْسَبْ إِذَا لَمْ یُوهَبِ (٢)

والتركية ، فجادسبكه للمعانى ، سافر الى الروم صحبة والده سنة ١٠٢٨ وولى قضاء الركب الشامى سنة ١٠٣٤ — وله ديوان شعر حافل، توفى فى شهر ربيع الأول سنة ١٠٦٨ عن ٦٠ سنة « أحمد يوسف نجاتى » (١) الندب : السريع الخفيف فى الحاجة الظريف النجيب اذاندب — أى وجه — لأمر عظيم خف له، وفعله « ندب » كـكرم — ندابة ، والحجا: العقل (٢) أثل الشىء: أصله وزكاه وعظمه، ومجد مؤثل: أى مؤصل قديم « أحمد يوسف نجاتى »

هُوَ فِي جَبِينِ ٱلْفَضْلِ أَضْحَى غُرَّةً
يُجْلَى بِهَا لِلْجَهْلِ ظُلْمَةُ غَيْهَبِ
آمَالُنَا قَطَعَتْ بِبِشْرِ جَبِينِهِ
أَلَّا تَرَى لِلدَّهْرِ وَجْهَ مُقَطِّبِ(١)
بَدْرٌ بِهِ زُهِيَتْ دِمَشْقُ وَأَهْلُهَا
أَحْبِبْ بِبَدْرٍ حَيْثُ حَلَّ مُحَبَّبِ
طَوْدُ ٱلْفَضَائِلِ بَاكَرَتْ أَرْجَاءَهُ
دِيَمُ ٱلْحِجَا، فَغَدَا كَرَوْضٍ مُخْصِبِ(٢)
بَحْرُ ٱلْهُدَى وَٱلْعِلْمِ، إِلَّا أَنَّهُ
صَفْوٌ مِنَ ٱلْأَكْدَارِ عَذْبُ ٱلْمَشْرَبِ
هُوَ قُطْبُ دَائِرَةِ ٱلْفَضَائِلِ فِي ٱلْوَرَى
فَيَكَادُ يُخْبِرُنَا بِكُلِّ مُغَيَّبِ
فِي ٱلْفَضْلِ مَا حَاوَلْتُ يَوْمًا مِثْلَهُ
كَلَّا، وَلَا قِسْتُ ٱلْبُدُورَ بِكَوْكَبِ
أَنَّى يُجَارَى فِي ٱلْفَضَائِلِ مَنْ لَهُ أَنْ
قَادَ ٱلزَّمَانُ بِأَدْهَمٍ وَبِأَشْهَبِ(٣)؟!

(١) المقطب: الكالح العبس (٢) الديم جمع ديمة: مطر يدوم فى سكون بلارعد ولا برق. والطود: الجبل العظيم (٣) يريد بالأدهم الليل، وبالأشهب النهار

سُنَنٌ لِمَدْحِ الْغَيْرِ تَسْقُطُ عِنْدَنَا
فَلَهُ الْعُلَا تَقْضِي بِفَرْضٍ أَوْجَبِ
مَا رَوْضَةٌ حَلَّى أَزَاهِرَهَا الْحَيَا
فَافْتَرَّ فِيهَا كُلُّ ثَغْرٍ أَشْنَبِ(١)
وَمَشَتْ بِهَا خَوْدُ الصَّبَا، فَتَعَطَّرَتْ
أَذْيَالُهَا مِنْ كُلِّ عَرْفٍ طَيِّبِ(٢)
لِلنَّوْرِ فِيهَا جَدْوَلٌ أَخَذَتْ بِهِ
شُهْبَ الْمَجَرَّةِ حَيْرَةُ الْمُتَعَجِّبِ
بَاتَتْ تُنَاشِدُنِي بِهَا ذِكْرَ الْهَوَى
وُرْقُ الْأَرَاكِ بِكُلِّ صَوْتٍ مُطْرِبِ(٣)
تَشْكُو إِلَيَّ بِمِثْلِ مَا أَشْكُو لَهَا
شَكْوَى الْمُعَذَّبِ فِي الْهَوَى لِمُعَذِّبِ
فَعَلِمْتُ مَاقَدْ حَلَّ مِنْ وَجْدٍ بِهَا
وَجَهِلْنَ ـ وَهُوَ الْفَرْقُ ـ مَاقَدْ حَلَّ بِي

(١) الحيا الغيث، وافتر: تبسم، والشنب: ماء ورقة فى الأسنان مع عذوبة وبرد فى الثغر (٢) الخود: المرأة الحسنة الخلق الشابة الناعمة الحيية (٣) الورق: جمع ورقاء، وهى الحمامة ذات الطوق، والأراك: شجر

لَمْ تَلْقَ فِيهَا مِنْ عَلِيلٍ يَشْتَكِى
إِلَّا ٱلنَّسِيمَ وَذَا ٱلْهَوَى إِنْ تَطْلُبِ
بِأَغَضَّ حُسْنًا مِنْ رُبَا آدَابِ مَنْ
حَيَّا رِيَاضَ حِجَاهُ أَلْطَفُ صَيِّبِ (١)
طَبْعٌ أَرَقُّ مِنَ ٱلنَّسِيمِ ، وَمَنْطِقٌ
مُسْتَعْذَبٌ ، وَكَذَاكَ كُلُّ مُهَذَّبِ
لَوْ جَادَ صَوْبُ حِجَاهُ قَفْرًا مُجْدِبًا
لَنَعِمْتَ مِنْهُ بِكُلِّ رَوْضٍ مُعْشِبِ
مَوْلَاىَ عُذْرًا ، فَٱلزَّمَانُ يَعُوقُنِى
عَنْ مَطْلَبِى ، وَٱلْآنَ مَدْحُكَ مَطْلَبِى
عَفْوًا إِذَا أَخَّرْتُ مَدْحَكَ سَيِّدِى
فَعَوَائِقُ ٱلْأَيَّامِ عُذْرُ ٱلْمُذْنِبِ
وَكَذَاكَ يَفْعَلُ بِٱلْأَدِيبِ زَمَانُهُ
فَلِذَا يَطُولُ عَلَى ٱلزَّمَانِ تَعَتُّبِى

(١) بأغض « أى بأنعم وأنضر وأطرى » وهو خبر « ماروضة » السابق قبل سبعة أبيات ، وهذا يسمى فى البديع « التفريع » وهو من المحسنات المعنوية ، وتقدم تعريفه وأمثلة منه فى غير موضع ، والصيب : المطر المنصب الغزير « أحمد يوسف نجاتى »

لَمْ أَلْقَ يَوْمًا مِنْ يَدَيْهِ مَهْرَبًا
إِلَّا ثَنَاكَ ، وَحَبَّذَا مِنْ مَهْرَب
لَوْلَاكَ مَا جَالَ ٱلْقَرِيضُ بِخَاطِرِي
فَالدَّهْرُ يُوجِبُ لِلْقَرِيضِ تَجَنُّبِي
لَوْلَاكَ لَمْ يَنْهَضْ جَوَادُ قَرِيحَتِي
فِي كُلِّ وَادٍ لِلضَّلَالَةِ مُتْعِبِ
فَاسْمَعْ - وَلَسْتُ بِآمِرٍ - نَظْمًا غَدَا
فِي عِقْدِ مَدْحِكَ لُؤْلُؤًا لَمْ يُثْقَبِ
كَالرَّاحِ يَلْعَبُ بِالْعُقُولِ لِلُطْفِهِ
لَـكِنْ بِغَيْرِ مَسَامِعٍ لَمْ يُشْرَب
مِنْ كُلِّ قَافِيَةٍ غَدَتْ مِنْ حُسْنِهَا
مَثَلًا لِغَيْرِكَ فِي ٱلْعُلَا لَمْ يُضْرَبِ
خَوْدٌ تُقَلَّدُ مِنْ ثَنَاكَ قَلَائِدًا
بِكْرٌ لِغَيْرِكَ فِي ٱلْوَرَى لَمْ تُخْطَبِ
غَنِيَتْ بِمَدْحِكَ زِينَةً ، وَلَرُبَّمَا
يُغْنِي ٱلْجَمَالُ عَنِ ٱلْوِشَاحِ ٱلْمُذْهَبِ

هِيَ بَعْضُ أَوْصَافٍ لِذَاتِكَ قَدْ غَدَتْ
كَالْبَحْرِ عَذْبًا مَاؤُهُ لَمْ يَنْضُبِ[1]
جَاءَتْكَ تَسْأَلُكَ الْقَبُولَ، وَحَسْبُهَا
فَخْرًا قَبُولُكَ، وَهْوَ جُلُّ الْمَطْلَبِ
وَتَرُومُ مِنْكَ إِجَازَةً فَاقَتْ بِمَا
تَرْوِيهِ بِالسَّنَدِ الْقَوِيِّ عَنِ النَّبِي
حَسْبِي الْإِجَازَةُ مِنْكَ جَائِزَةً، وَلَمْ
أَكُ قَبْلُ غَيْرَ الْفَضْلِ بِالْمُتَطَلِّبِ
لَا بِدْعَ ـ وَالْإِيجَازُ إِطْنَابًا غَدَا
فِي مَدْحِهِ ـ إِنْ لَمْ أُطِلْ أَوْ أُسْهِبِ
هَيْهَاتَ! لَا تُحْصَى مَآثِرُ فَضْلِهِ
بِالْمَدْحِ إِنْ أُطْنِبْ وَإِنْ لَمْ أُطْنِبِ

خِدْمَةُ الدَّاعِي مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ الْكَرِيمِيِّ. انْتَهَى. اجازة المقرى المؤلف للأديب محمد بن يوسف الكريمى

فَأَجَزْتُهُ بِمَا نَصُّهُ :

أَحْمَدُ مَنْ أَطْلَعَ شَمْسَ الدِّينِ
فِي أُفُقِ الرِّوَايَةِ الْمُبِينِ

(١) نضب الماء: غار أو نقص وانقطعت مادة زيادته «أحمد يوسف نجاتى»

وَخَصَّ فَضْلًا مِنْهُ بِالْإِسْنَادِ
أُمَّةَ طَهَ مُذْهِبِ الْعِنَادِ
فَلَمْ يَكُنْ عَصْرٌ مِنَ الْأَعْصَارِ إِلَّا وَفِيهِ أَهْلُ الِاسْتِبْصَارِ
يَنْفُونَ عَنْ حَوْزَةِ دِينِ اللهِ مَا يَرُومُ مَنْ عَلَيْهِ رُشْدٌ أُبْهِمَا
وَأَنْتَحِي سُبُلَ صَلَاةٍ كَامِلَهْ عَلَى الَّذِي لَهُ الْعَطَايَا الشَّامِلَهْ
مُحَمَّدِ الْمُرْسَلِ بِالشَّرْعِ الْحَسَنْ
ذُو الْمُعْجِزِ الْمُفْحِمِ أَرْبَابَ اللَّسَنْ(١)
مَعَ حِزْبِهِ مِنْ صَحْبِهِ وَعِتْرَتِهْ وَمَنْ تَلَا مُؤَمِّلًا لِأَثْرَتِهْ
وَبَعْدُ فَالْعِلْمُ أَجَلُّ مَا اعْتَمَدْ
مُوَفَّقٌ مِنْ فَيْضِ مَوْلَاهُ اسْتَمَدّْ
خُصُوصًا الْحَدِيثَ عَنْ خَيْرِ الْوَرَى
صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا زَنْدٌ وَرَى(٢)
وَلَمْ يَزَلْ ذَوُو النُّهَى يَسْعَوْنَ فِي
تَحْصِيلِهِ ، إِذْ فَضْلُهُ غَيْرُ خَفِي
وَإِنَّ مَوْلَانَا الشَّهِيرَ السَّامِي الْمَاجِدَ الْمَوْلَى نَبِيهَ الشَّامِ

(١) المعجز : القرآن الكريم ، والمفحم المخرس الذى يقطع حجة الخصم ويعجزه عن القول ويعقل لسانه ، واللسن : الفصاحة (٢) ورى الزند : خرجت ناره واتقد، ويكنى بورى الزند عن النجاح والظفر «أحمد يوسف نجاتى»

سَالِكَ نَهْجِ ٱلسُّنَّةِ ٱلْقَوِيمِ مُحَمَّدَ بْنَ يُوسُفَ ٱلْكَرِيمِي
لَا زَالَ فِي عِزٍّ وَفِي أَمَانِ مُبَلَّغًا مِنْ قَصْدِهِ ٱلْأَمَانِي
وَجَّهَ لِي لَمَّا حَلَلْتُ ٱلشَّامَا وَبَرْقَ حُسْنِ ٱلظَّنِّ مِنِّي شَامَا
قَصِيدَةً بَلِيغَةً مُسْتَعْذَبَهْ غَرِيبَةً فِي فَنِّهَا مُهَذَّبَهْ
يَسْأَلُ مِنْ مِثْلِي بِهَا ٱلْإِجَازَهْ بِشَرْطِهَا عِنْدَ ٱلَّذِي أَجَازَهْ
مُسْتَمْسِكًا بِعُرْوَةِ ٱلصَّوَابِ وَلَمْ أَجِدْ بُدًّا مِنَ ٱلْجَوَابِ
فَلْيَرْوِ عَنِّي مَا سَمِعْتُ كُلَّهْ وَمَا جَمَعْتُ فِي ٱلْفُنُونِ جُمْلَهْ
عَلَى شُرُوطٍ قُرِّرَتْ فِي ٱلْفَنِّ مُرْتَجِيًا حُصُولَ كُلِّ مَنِّ
وَصِنْوُهُ ٱلْأَكْمَلُ قَدْ أَبَحْتُهُ
ذَاكَ عَلَى ٱلْوَجْهِ ٱلَّذِي شَرَحْتُهُ
وَإِنْ أَكُنْ فِيمَا ٱبْتَغَى مُقَصِّرًا
فَذُو ٱلرِّضَا لَيْسَ لِعَيْبٍ مُبْصِرَا
وَلِي أَسَانِيدُ أَبَى وَقْتِيَ عَنْ
تَفْصِيلِهَا لِمَا مِنَ ٱلرِّحْلَةِ عَنّْ(١)
وَٱلْعُذْرُ بَادٍ ، وَٱلْكَرِيمُ يَقْبَلُ
وَٱلصَّفْحُ نَهْجٌ يَقْتَفِيهِ ٱلْأَنْبَلُ

---

(١) عن : ظهر وعرض « أحمد يوسف نجاتى »

وَخَطَّ هَذَا الْمَقَّرِيُّ الْجَانِي ... أَمَّنَهُ اللهُ مِنَ الْأَشْجَانِ
فِي عَامِ أَلْفٍ وَثَلَاثِينَ قَفَا ... سَبْعًا لِهِجْرَةِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى (١)
عَلَيْهِ أَزْكَى صَلَوَاتٍ تُغْتَنَمْ ... يَزْكُو بِهَا مُفْتَتَحٌ وَمُخْتَتَمْ

أبيات للشمس محمد المحاسني يطلب بها الاجازة من المقري المؤلف

وَكَتَبَ إِلَيَّ الْفَاضِلُ الْخَطِيبُ، الْفَهَّامَةُ الْأَدِيبُ، وَارِثُ الْفَضْلِ عَنِ الْأَعْلَامِ ذَوِي اللَّسَنِ، سَيِّدِي الشَّمْسُ مُحَمَّدٌ الْمَحَاسِنِيُّ (٢) سِبْطُ شَيْخِ الْإِسْلَامِ مَوْلَانَا الْبُورِينِيِّ حَسَنٍ (٣) — حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى — :

(١) قفاه يقفوه: تلاه وتبعه (٢) محمد بن تاج الدين بن أحمد المحاسني الدمشقي الحنفي، كان فاضلا كاملا أديبا لبيبا جامعا لمحاسن الأخلاق حسن الصوت، نشأ في نعمة وافرة، وقرأ على علماء عصره وأخذ عن أبي العباس المقري، وولي الخطابة بجامع دمشق، فكان خطيبا مجيدا فصيح العبارة، وانتفع به خلق من فضلاء دمشق، وله شعر حسن مطبوع، وتوفي بشعبان سنة ١٠٧٢ ودفن بمقبرة الفراديس بالقرب من جده لأمه الحسن البوريني — وأخوه عبد الرحيم بن تاج الدين بن أحمد ابن محاسن، ولد بدمشق سنة ١٠١٠ ونشأ بها، ودأب في طلب العلم والأدب حتى برز في عنفوان عمره، وكان فاضلا أديبا ذكيا قوي الحافظة يجيد اللغة الفارسية، جيد الشعر حسن الخلق والخلق، توفي بالقاهرة سنة ١٠٢٧ حدثا يبكيه شبابه، وتنعاه آدابه — رحمه الله — وأبوهما تاج الدين بن أحمد المعروف بابن محاسن الدمشقي المولد والدار، ولد سنة ٩٩٠ وكان أحد أعيان التجار ذوي الثروة واليسار أديبا ألمعيا شاعرا رقيقا، وتوفي سنة ١٠٦٠ وتقدمت ترجمة ابن أخيه يحيى بن أبي الصفا بن أحمد المعروف بابن محاسن المتوفى سنة ١٠٥٣ « أحمد يوسف نجاتي» (٣) هو الأستاذ الشهير حسن بن محمد بن محمد بن حسن بن

يَا سَيِّدِي وَمَلاذِي   وَعَالِمُ الثَّقَلَيْنِ
وَمَنْ غَدَا بِمَكَانٍ   عَلا عَلَى النَّيِّرَيْنِ
أَجَزْتَ بِالدَّرْسِ قَوْمًا   فَاقُوا بِهِ الْفَرْقَدَيْنِ
فَزَيِّنِ الْعَبْدَ أَيْضًا   مِنْ مِثْلِ ذَاكَ بِزَيْنِ
وَإِنْ يَكُنْ فِي خِتَامٍ   فَذَاكَ قُرَّةُ عَيْنِي

فَأَجَزْتُهُ بِمَا نَصُّهُ :

اجازة المقرى المؤلف للشمس محمد المحاسنى

أَحْمَدُ مَنْ أَطْلَعَ مِنْ مَحَاسِنِ   دِمَشْقَ مَا أَرْبَى عَلَى الْمَحَاسِنِ
وَزَانَهَا بِالْجِلَّةِ الْأَعْيَانِ   الرَّافِلِينَ فِي حُلَى التِّبْيَانِ

عمر بن عبد الرحمن الدمشقي الملقب بدر الدين البوريني الشافعي، كان فرد وقته في الفنون كلها، يحفظ الكثير من الشعر والآثار والأخبار والأحاديث المسندة والأنساب، أديبا حسن المحاضرة، له مؤلفات بديعة مفيدة ورسائل كثيرة ومنشآت جمة، وكان له ديوان شعر متداول، وكان عالما محققا ذكي الطبع فصيح العبارة طلق اللسان، متين الحفظ حسن الفهم، عذب المفاكهة. ولد ببورين سنة ٩٦٣ ثم هاجر به أبوه سنة ١٠٧٣ ونزل بصالحية دمشق فشرع في الاشتغال، وجد في الطلب، وأخذ عن فضلاء عصره حتى سادهم، وحج قاضيا بالركب الشامي سنة ١٠٢٦ واشتهر فضله، وشاع ذكره، وكان يجيد اللغة الفارسية، ثم تعلم في آخر حاله اللغة التركية، وكان بينه وبين أحمد ابن شاهين مودة أكيدة، ثم تقاطعا، وكان مع كثرة فضله كثير الأعادي وتوفي في شهر جمادى الأولى سنة ١٠٢٤ ورثاه جماعة من فضلاء زمانه منهم العلامة عبد الرحمن العمادي المفتي، وكان ممن أخذ عنه وتلمذ له مدة

اَلرَّاغِبِينَ فِي اَلْحَدِيثِ اَلنَّبَوِى

اَلسَّالِكِينَ فِي اَلْهُدَى اَلنَّهْجَ اَلسَّوِى

وَبَعْدُ فَالْعِلْمُ أَجَلُّ زِينَهْ وَسُبْلُهُ فِي اَلرُّشْدِ مُسْتَبِينَهْ

وَإِنَّ عِلْمَ اَلسُّنَّةِ اَلشَّرِيفَهْ ظِلاَلُهُ ضَافِيَةٌ وَرِيفَهْ(١)

لِذَاكَ كَانَ بِاعْتِنَاءٍ أَجْدَرَا مِنْ كُلِّ مَا يُعْلِيهِ مَنْ تَصَدَّرَا

وَإِنَّ ذَا اَلْفَضْلِ اَلْأَدِيبُ اَلْبَارِعُ

سَابِقُ مَيْدَانِ اَلذَّكَا اَلْمُسَارِعُ

اَلْمَاجِدُ اَلْمُسَدَّدُ اَلسَّامِي اَلْحَسَبْ

مُحَمَّدٌ مَنْ لِلْمَحَاسِنِ اَنْتَسَبْ

اَبْنُ اَلشَّهِيرِ اَلصَّدْرُ تَاجُ اَلدِّينِ

لاَ زَالَ فِي عِزٍّ وَفِي تَمْكِينِ

وَجَدُّهُ لِأُمِّهِ اَلشَّيْخُ اَلْحَسَنْ وَذَاكَ بُورِينِيُّهُمْ مُعْطِي اَللَّسَنْ

يَسْأَلُنِي إِجَازَةً بِكُلِّ مَا أَرْوِيهِ عُنْوَانًا بِحَالِي مُعْلِمَا

وَهَا أَنَا أَجَبْتُهُ غَيْرَ بَطَلْ(٢)

مُسْتَغْفِرًا مِنْ خَطَإٍ وَمِنْ خَطَلْ

---

(١) ورف الظل فهو وارف ، وورِيف: اذا طال وامتد، فهو سابغ ضاف

(٢) يشير للمثل المشهور « مكره أخاك لا بطل » وهو من كلام أبي جعشن

فَلْيَرْوِ عَنِّي كُلَّ مَا يَصِحُّ   عَلَى شُرُوطٍ غَيْثُهَا يَسِحُّ
وَهْيَ عَنِ الشُّرُوطِ لَنْ تَرِيمَا
وَلَيْسَ يَخْفِي عِلْمَهُ الْكَرِيمَا[1]
وَكُلَّ مَا أَلَّفْتُ أَوْ جَمَعْتُ   نَظْماً وَنَثْراً مِثْلَ مَا أَسْمَعْتُ
وَلِي أَسَانِيدُ يَضِيقُ الْوَقْتُ
عَنْ سَرْدِهَا ، وَبَعْضَهَا قَدْ سُقْتُ
فِي غَيْرِ هَذَا ، فَلْيُحَقِّقْ ذٰلِكْ   مُقْتَفِياً لِأَوْضَحِ الْمَسَالِكْ
وَقَدْ أَخَذْتُ جَامِعَ الْبُخَارِي   وَمُسْلِمٍ عَنْ حَائِزِ الْفَخَارِ
عَمِّي سَعِيدٍ ، وَهْوَ عَمَّنْ يُدْعَى
بِالتَّنَسِيِّ قَدْ أَفَادَ الْجَمْعَا[2]
عَنْ حَافِظِ الْغَرْبِ الرِّضَا أَبِيهِ
عَنِ ابْنِ مَرْزُوقٍ عَنِ النَّبِيهِ
الْحَافِظِ الْمُبَجَّلِ الْعِرَاقِي   وَقَدْ سَمَا فِي سُلَّمِ الْمَرَاقِي[3]

خال بيهس نعامة، يريد أنه محمول على الحرب ومرغم عليه لا أن في طبعه الشجاعة « أحمد يوسف نجاتى » (١) رام المكان يريمه: اذا فارقه وبعد عنه (٢) سبق التعريف بعمه أبي عثمان سعيد، وبأبي عبد الله محمد بن عبد الله التنسى « أحمد يوسف نجاتى » (٣) هو الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن ابن أبي بكر المهرانى المولد العراقى الأصل الكردى العراقى الشافعى حافظ عصره ولد سنة ٧٢٥ وسمع من أكابر وقته بمصر والشام والحجاز حتى صار اماما

وَمَالَهُ مِنَ ٱلرِّوَايَاتِ عُلِمْ
مِنْ كُتْبِهِ ٱلَّتِي حَوَتْ خَيْرَ ٱلْكَلِمْ

وَخَطَّ هٰذَا ٱلْمَقَّرِىُّ عَنْ عَجَلْ ... مُؤَمِّلًا مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلّ
غُفْرَانَ مَا جَنَى مِنَ ٱلذُّنُوبِ ... وَٱلصَّفْحَ عَنْ مَعَرَّةِ ٱلْعُيُوبِ
بِجَاهِ خَيْرِ ٱلْعَالَمِينَ أَحْمَدَا ... صَلَّى عَلَيْهِ ٱللّٰهُ دَأْبًا سَرْمَدَا
وَآلِهِ وَصَحْبِهِ ٱلْأَخْيَارِ ... وَمَنْ تَلَا لِآخِرِ ٱلْأَعْصَارِ

اجازة المقرى المؤلف للأديب الشيخ محمد بن على ابن عمر القارى الدمشقى

وَلَمَّا سَأَلَنِي فِي ٱلْإِجَازَةِ ٱلْفَاضِلُ ٱلْأَدِيبُ سَيِّدِي مُحَمَّدُ ٱبْنُ عَلِيِّ بْنِ مَوْلَانَا عَالِمِ ٱلشَّامِ ٱلشَّهِيرِ ٱلذِّكْرِ شَيْخِ ٱلْإِسْلَامِ سَيِّدِي وَمَوْلَايَ ٱلشَّيْخِ عُمَرَ (١) ٱلْقَارِىءِ - حَفِظَهُ ٱللّٰهُ تَعَالَى - وَأَنَا مُسْتَوْفِزٌ لِلسَّفَرِ كَتَبْتُ لَهُ عَنْ عَجَلٍ مَا صُورَتُهُ :

جليلا ، وعليه تخرج غالب أهل زمنه، وولى قضاء المدينة سنة ٧٨٨ فأقام بها نحو ثلاث سنين، ثم سكن القاهرة، وله مصنفات جمة مفيدة، وتوفى سنة ٨٠٦ وابنه الحافظ ولى الدين أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم شيخ الاسلام بن شيخ الاسلام ، ولد أواخر سنة ٧٦٢ وعنى به أبوه فأحضره على أجلاء عصره فى صغره ، وجد فى الطلب بنفسه حين بلغت سنه ١٤ عاما حتى صار نابغة دهره فى علوم الدين واللغة، ولما توفى والده تقرر فى وظائفه، فدرس بالجامع الطولونى وغيره ، ثم ولى القضاء الأكبر ، ثم صرف عنه بمن هو دون تلاميذه وتوفى سنة ٨٢٦ وله جملة مصنفات مفيدة - وتقدم التعريف بأبى عبد الله محمد بن مرزوق المتوفى سنة ٧٨١ وبأبى عبد الله محمد بن مرزوق «حفيده المتوفى سنة ٨٤٢ » « أحمد يوسف نجاتى » (١) زين الدين عمر بن محمد

أَحْمَدُ مَنْ زَيَّنَ بِالآثَارِ

جِيدًا مِنَ الرَّاوِي النَّبِيهِ الْقَارِي

وَشَادَ لِلْعَلْيَاءِ فِي أَوْجِ السَّنَدْ

مَنَازِلًا لَمْ يُبْلِهَا طُولُ الأَمَدْ

وَمَيَّزَ الْوَاعِينَ لِلْحَدِيثِ بِالْفَضْلِ فِي الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ

وَزَانَ مِنْهُمْ سَمَاءَ الدِّينِ فَأَشْرَقَتْ بِالْحِفْظِ وَالتَّبْيِينِ

فَهُمْ بِهَا لِلْمُهْتَدِي نُجُومُ وَأَنَّهُمْ لِلْمُعْتَدِي رُجُومُ

ابن أحمد ــ وقيل عبد القادر ــ بن أحمد بن عيسى القارى الدمشقى، ولد سنة ٩٥٨ كان رئيس أجلاء الشيوخ بالشام وكبير العلماء وصدر الصدور، اماما متفننا بارعا محدثا فقيها أصوليا حسن الرواء متواضعا جم الفائدة والأدب ، وكان بينه وبين الشيخ حسن البوريني مايكون بين ذوى العلم والأدب من المنافسة وله شيء من النظم لا بأس به، وتوفى سنة ١٠٤٦ أما ابنه على فخرج على غير سمته، فانه كان من العسكر، وحفيده محمد بن على بن عمر ولد سنة ١٠١١ كان فاضلا نبيلا شاعرا لطيفا حسن المحاضرة، له كرم أخلاق وطلاقة وجه، روى عن كثير من فضلاء عصره ، وأخذ الحديث عن أبي العباس المقرى، وولى قضاء الحج سنة ١٠٥١ وسافر الى بلاد الروم ، ونال حرمة وجاها بين أقرانه ، وكان بينه وبين أحمد بن شاهين مودة أكيدة ومراسلات كثيرة، وابنه حسين بن محمد بن على بن عمر بن محمد الدمشقى ولد سنة ١٠٥٠ ونشأ فى كنف أخيه أحمد ، وكان فاضلا أديبا كاملا، حسن الخطاب، طلق اللسان، عالى الهمة على صغر سنه وطراوة عوده، واشتهرت نجابته، ونظم الشعر الرقيق ، ولكن لم تطل حياته ، فقد اختضر شابا سنة ١٠٧٧ رحمه الله « أحمد يوسف نجاتى »

فَكَمْ أَزَاحوا عَنْ حَدِيثِ ٱلْمُجْتَبَى
صَلَّى عَلَيْهِ ٱللّٰهُ مَا هَبَّتْ صَبَا[1]

تَحْرِيفَ ذِى غِلٍّ مُضِلٍّ غَالِى
شَانٍ لِمِنْهَاجِ ٱلرَّشَادِ قَالِى[2]

وَبَعْدُ فَٱلْإِسْنَادُ لِلرِّوَايَهْ وَسِيلَةٌ تُزَحْزِحُ ٱلْغَوَايَهْ
وَٱللّٰهُ قَدْ خَصَّصَ هٰذِى ٱلْأُمَّهْ بِهِ ٱمْتِنَانًا، وَأَزَاحَ ٱلْغُمَّهْ
هٰذَا وَلَوْلَا ذَاكَ قَالَ مَنْ شَا مَنْ شَاءَهُ، فَهْوَ بِحَقٍّ مُنْشَا

فَلَمْ يَزَلْ أَهْلُ ٱلنُّهَى كُلَّ زَمَنْ
يَسْعَوْنَ فِى تَحْصِيلِهِ عَنْ مُؤْتَمَنْ

وَإِنَّ مِنْ جُمْلَةِ مَنْ تَحَرَّى لِجُمْلَةٍ مِنَ ٱلْعُلُومِ غَرَّا
ٱلْفَاضِلُ ٱلْمُسَدَّدُ ٱلنَّجِيبُ ٱلْوَاصِلُ ٱلْمُمَجَّدُ ٱلْأَرِيبُ

مُحَمَّدٌ سَلِيلُ ذِى ٱلْمَجْدِ عَلِى
ٱبْنِ ٱلْإِمَامِ ٱلْعَالِمِ ٱلْحَبْرِ ٱلْوَلِى

عُمَرَ ٱلشَّيْخِ ٱلشَّهِيرِ ٱلْقَارِى
طَوْدِ ٱلسُّكُونِ هَضْبَةِ ٱلْوَقَارِ

---

(١) اجتباه : اختاره واصطفاه وآثره وانتقاه (٢) غالى من غلا فى الأمر غلوا :اذا أفرط وتجاوز الحد ، والشانى: المبغض الـكاره، وكذلك القالى ، والبيت وما قبله يشير للحديث الشريف المشهور « أحمد يوسف نجاتى »

شَيْخِ ٱلشُّيُوخِ فِي دِمَشْقَ ٱلشَّامِ
لَا زَالَ مَحْفُوفًا بِعِزٍّ سَامِي
فَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ مَنْ عَنِّي رَوَى
بَعْضَ ٱلصَّحِيحِ ظَافِرًا بِمَا نَوَى
وَبَعْدَ ذَاكَ ٱقْتَرَحَ ٱلْإِجَازَهْ
مِنِّي، وَوَعْدُهَا ٱقْتَضَى إِنْجَازَهْ
فَانْعَجَمَتْ[1] نَفْسِي عَنِ ٱلْإِجَابَهْ
إِذْ لَسْتُ فِي ذَا ٱلْأَمْرِ ذَا نَجَابَهْ
مَعْ أَنَّنِي مُقَصِّرٌ ذُو عِيٍّ   فِي مِثْلِ هٰذَا ٱلْمَطْلَبِ ٱلْمَرْعِيِّ
وَخِفْتُ أَنْ آتِيَهَا شَنْعَاءَ   بِحَمْلِيَ ٱلْوَشْيَ إِلَى صَنْعَاءَ
وَبَعْدَ ذَا أَجَبْتُ قَصْدَ ٱلْأَجْرِ
مُرْتَجِيًا بِذَاكَ رِبْحَ ٱلتَّجْرِ
وَقَدْ أَجَبْتُهُ وَإِنِّي أَعْلَمُ   أَنِّيَ مِنْ خَوْفِ ٱلْخَطَا لَا أَسْلَمُ
فَلْيَرْوِهَا بِبَالِغِ ٱلتَّمَنِّي   جَمِيعَ مَا يَصِحُّ لِي وَعَنِّي
مِنْ ذٰلِكَ ٱلْجَامِعُ لِلْبُخَارِي   عَنْ عَمِّيَ ٱلشَّهِيرِ ذِي ٱلْفَخَارِ

(١) سكتت عجزا، وقد يكون أصلها «فأحجمت» أي تأخرت ونكصت هيبة

سَعِيدٍ ٱلْآخِـذِ عَنْ سُقَّيْنِ
عَنْ قَلْقَشَنْدِيٍّ مُزِيحِ ٱلْمَيْنِ(١)
عَنْ حَافِظِ ٱلْإِسْلَامِ أَعْنِي ٱبْنَ حَجَرْ
بِمَا لَهُ مِنَ ٱلرِّوَايَاتِ ٱشْتَهَرْ
وَبَعْضُهَا فِي صَدْرِ فَتْحِ ٱلْبَارِي مُبَيَّنٌ لِطَالِبِ ٱلْأَخْبَارِ(٢)
وَلِي أَسَانِيدُ يَطُولُ شَرْحُهَا
وَٱلرَّوْضَةُ ٱلْغَنَّاءِ يَكْفِي نَفْحُهَا(٣)
وَمِنْ رِوَايَاتِي عَنِ ٱلْقَصَّارِ مُفْتِي ٱلْبَرَايَا بَهْجَةِ ٱلْأَعْصَارِ
حَدَّثَنَا خَرُوفٌ ٱلذَّاكِي ٱلْأَرِجْ(٤)
عَنِ ٱلشَّرِيفِ ٱلطَّحْطَحَائِيِّ فَرَجْ

(١) تقدم التعريف بأبي زيد سقين « وفى الأصل سفين » مصحفة « عبد الرحمن بن على بن أحمد العاصمى » المتوفى بعد سنة ٩٦٠ — وتقدم التعريف بالقلقشندى : وهو الحافظ برهان الدين أبو الفتح ابراهيم بن على ابن أحمد المتوفى سنة ٩٢٢ « أحمد يوسف نجاتى » (٢) فتح البارى شرح صحيح البخارى » للحافظ العلامة شيخ الاسلام أبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ وهو مشهور متداول « أحمد يوسف نجاتى »
(٣) نفح الطيب « كمنع » اذا أرج وفاح له نفحة طيبة ، وفى نسخة « نضحها » والنضوح الطيب كالنضح ، وفلان ينضح طيبا أى يفوح طيبه: وأصل النضح الرشح ، فشبه كثرة مايفوح من طيبه بالرشح (٤) محمد بن خروف التونسى جاد الله الأنصارى ، كان فى عصره علامة متفردا بعلوم المعقول والمنطق

سَمِعْتُ فِي ٱلْمَنَامِ طٰهَ يُمْلِي
حَدِيثَ « مَنْ أَصْبَحَ » وَفْقَ ٱلنَّقْلِ

أَيْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافَى ... فِي جِسْمِهِ مَعْ قُوتِ يَوْمٍ وَافَى
وَكُلُّ مَا أَلَّفْتُ فِي ٱلْفُنُونِ ... أَرْجُو بِهِ ٱلتَّحْقِيقَ لِلظُّنُونِ
فَلْيَرْوِهِ عَنِّي بِشَرْطٍ مُعْتَبَرْ ... وَرُبَّمَا يُصَدِّقُ ٱلْخُبْرُ ٱلْخَبَرْ
وَلِي تَآلِيفُ عَلَى ٱلْعِشْرِينَا ... زَادَتْ ثَمَانِيًا حَوَتْ تَفْنِينَا
فَلْيَرْوِهَا إِنْ شَا بِلَا ٱسْتِثْنَاءْ ... وَٱللّٰهَ أَرْجُو نَيْلَ قَصْدٍ نَائِي
بِجَاهِ مَنْ شُرِّفَ بِٱلْإِدْنَاءْ ... صَلَّى عَلَيْـهِ ٱللّٰهُ فِي ٱلْآنَاءْ
أَحْمَدَ خَيْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ٱلْهَادِي ... غَوْثِ ٱلْبَرَايَا مَلْجَإِ ٱلْإِشْهَادِ

عَلَيْـهِ أَسْنَى صَلَوَاتٍ زَاكِيَهْ
مَعْ صَحْبِهِ ذَوِي ٱلْمَزَايَا ٱلزَّاكِيَهْ

وَمَنْ تَلَا مِمَّنْ أَطَابَ عَمَلَهْ ... فَنَالَ مِنْ رَجَائِهِ مَا أَمَّلَهْ
وَشَمَّ مِنْ عَرْفِ قَبُولٍ أَرَجَا ... فَنَالَ مِنْ حُسْنِ ٱلْخِتَامِ مَا رَجَا

والأصول والبيان ، قدم من تونس الى فاس فى القرن العاشر بعد أن قاسى شدائد، وابتلى بالأسر، وغرقت كتبه فى البحر، وكان يميل الى الخمول، وفى لسانه شيء من العجمة، فلم يقـدره أهل فاس حق قدره ، وانتفع به العالم الذكى محمد بن قاسم بن على القصار مفتى مدينة فاس ، وقد سبق التعريف به « أحمد يوسف نجاتى » .

أبيات للشيخ ابراهيم الأكرمى يمدح بها المقرى المؤلف

وَخَاطَبَنِي مِنْ أَهْلِهَا أَيْضًا خَادِمُ ٱلشَّيْخِ ٱلْأَكْبَرِ ٱبْنِ عَرَبِيٍّ مُحْيِي ٱلدِّينِ؛ وَهُوَ ٱلشَّيْخُ ٱلْأَكْرَمِيُّ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمُ(١) — سَلَكَ ٱللهُ بِي وَبِهِ سُبُلَ ٱلْمُهْتَدِينَ، بِقَوْلِهِ:

فَكَّرْتُ فِي فَضْلِ ٱلْإِمَا ... مِ ٱلْمَقَّرِيِّ ٱلْحَبْرِ حِينَا
فَوَجَدْتُهُ بِكْرَ ٱلزَّمَا ... نِ وَوَاحِدَ ٱلدُّنْيَا يَقِينَا
مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْـ ... ـتُ بِمِثْلِهِ فِي ٱلْعَالَمِينَا
وَافَى دِمَشْقًا زَائِرًا ... لَوْ أَنَّهُ أَضْحَى قَطِينَا!
وَأَتَى عَجِيبُ ٱلِاتِّفَا ... قِ بِفِطْرِ شَهْرِ ٱلصَّائِمِينَا
فَكَأَنَّ غُرَّتَهُ ٱلْهِلَا ... لُ وَنَحْنُ كُنَّا نَاذِرِينَا
وَٱلْعِلْمُ قَالَ مُؤَرِّخًا ... أَدَّى بِهَا فَضْلًا مُبِينَا(٢)

قصيدة للفقيه الأديب مصطفى ابن محب الدين يمدح بها المقرى المؤلف

وَخَاطَبَنِي أَيْضًا مِنْهُمُ ٱلْفَقِيهُ ٱلنَّبِيهُ سَيِّدِي مُصْطَفَى بْنُ مُحِبِّ ٱلدِّينِ(٣) — حَفِظَهُ ٱللهُ تَعَالَى — بِقَوْلِهِ:

(١) ابراهيم بن محمد الدمشقى الصالحى المعروف بالأكرمى الأديب الشاعر المشهور، كان فرد وقته فى رقة الكلام وجزالته وعذوبة اللفظ وسهولته، فاضلا كثير المزايا، كريم الشيم والسجايا، حلو الحديث عذب المحاضرة، وهو وآباؤه كانوا خدام باب الشيخ الأكبر ابن عربى، وتوفى سنة ١٠٤٧ ودفن بسفح قاسيون رحمه الله تعالى (٢) يعنى أنه وافى دمشق سنة ١٠٣٧ مجموع جمل

(أدى	بها	فضلا	مبينا)		
١٥	٨	٩١١	١٠٣	= ١٠٣٧	«أحمد يوسف نجاتى»

(٣) مصطفى بن أحمد بن منصور بن ابراهيم بن محمد سلامة أبو الجود بن

فَضَائِلُ قُطْبِ ٱلْغَرْبِ فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْفَضْلِ
هُوَ ٱلْمَقَّرِيُّ ٱلْأَصْلِ حَائِزَةُ ٱلْخَصْلِ (١)

حَوَى كُلَّ عِلْمٍ كَلَّ عَنْ بَعْضِهِ ٱلسِّوَى (٢)
فَلَا غَرْوَ أَنْ أَضْحَى فَرِيدًا بِلَا مِثْلِ

وَحَازَ فُنُونًا مِنْ ضُرُوبِ مَعَارِفٍ
وَمِنْ فَضْلِ تَحْقِيقٍ وَمِنْ مَنْطِقٍ فَصْلِ

تَوَخَّى دِمَشْقَ ٱلشَّامِ، فَافْتَرَّ ثَغْرُهَا
سُرُورًا بِهِ، وَٱزَّيَّنَتْ مِنْ حُلَى ٱلْفَضْلِ

وَشَرَّفَ مِصْرًا قَبْلَهَا، فَاكْتَسَتْ بِهِ
مَلَابِسَ فَخْرٍ زَانَهَا كَرَمُ ٱلْأَصْلِ

لَقَدْ أَشْرَقَتْ مِنْ أُفْقِ غَرْبٍ شُمُوسُهُ
وَنَاهِيكَ أُفْقًا نُورُهُ قَدْرَهُ يُعْلِي

محب الدين الدمشقي الفاضل الأديب المشهور ، ولد في سنة نيف وسبعين وتسعمائة، وجد في تحصيل العلم والأدب حتى صار من أجلاء الفضلاء، وسافر الى مصر مرتين: الأولى سنة ١٠٢٤ والأخرى سنة ١٠٣٩ ثم استقر بدمشق مدة للافادة، واشتغل عليه جماعة بالجامع الأموى، وله مؤلفات مفيدة ، وله نظم حسن، وتوفى سنة ١٠٦١ رحمه الله «أحمد يوسف نجاتى»

(١) الخصل في النضال هو الخطر الذى يخاطر عليه ، ويقال : أحرز خصله وأصاب خصله: أي غلب على الرهان (٢) كل : تعب وأعيا وسئم

نَفَاسَتُهُ فِيهَا تَنَافَسَتِ ٱلْوَرَى
بِمَا قَدْ غَدَا مِنْ دُرِّ أَلْفَاظِهِ يُمْلِي
مَلِيءٌ مِنَ ٱلتَّحْقِيقِ، إِنْ عَنَّ مُشْكِلٌ
تَكَفَّلَ بِالتِّبْيَانِ وَٱلشَّرْحِ وَٱلْحَلِّ
إِذَا مَا أَدَارَ ٱلدُّرَّ مِنْ كَاسِ لَفْظِهِ
سَقَانَا عُقَارَ ٱلْفَضْلِ عَلًّا عَلَى نَهْلِ (١)
نِظَامٌ لَه يَحْكِي قَلَائِدَ عَسْجَدٍ
وَثَغْرٌ مَلِيحٌ فَائِقُ ٱلْحُسْنِ وَٱلدَّلِّ (٢)
وَأَسْجَاعُهُ إِنْ حَاكَ وَشْيَ نَسِيجِهَا
حَكَتْ حِبَرًا حِيكَتْ نَمَارِقَ مِنْ غَزْلِ (٣)
لَهُ ٱلْقَلَمُ ٱلْأَعْلَى بِشَرْقٍ وَمَغْرِبٍ
لَهُ ٱلْمَوْضِعُ ٱلْأَسْمَى عَلَى ٱلْكُلِّ فِي ٱلْكُلِّ
فَيَاسَيِّدًا حَازَ ٱلْمَفَاخِرَ وَٱلْعُلَا
وَفَاقَتْ حُلَى ٱلْآدَابِ مِنْهُ عَلَى ٱلْحَلْيِ

---

(١) العقار : الخمر ، والعل : الشرب الثانى ، والنهـل : الشرب الأول

(٢) العسجد : الذهب ، والدل: الدلال ، وحسن الحديث والمزاح والهيئة

(٣) حاك: نسج، والوشى: النقش، والحبر : ضرب من برود اليمن ذو نقش وحسن رواء، واحـده حبرة، والنمارق : جمع نمرقة وهى الوسادة الصغيرة يتكأ عليها « أحمد يوسف نجاتى »

إِلَيْكَ مِنَ الْعَبْدِ الْحَقِيرِ تَحِيَّةً
لَقَدْ نَشَأَتْ عَنْ خَالِصِ الْوُدِّ مِنْ خِلٍّ
مُوَالٍ يُوَالِي الْحُبَّ وَالْقُرْبَ مِنْكُمُ
بِظَاهِرِ غَيْبٍ لَا يَحِيدُ عَنِ الْوَصْلِ
فَلَا زِلْتَ مَحْبُوًّا بِسَابِغِ نِعْمَةٍ
وَفَضْلِ نَعِيمٍ وَافِرٍ وَارِفِ الظِّلِّ
وَدُمْتَ لَدَى الْأَسْفَارِ فِي نُجْحِ أَوْبَةٍ
وَجَمْعٍ لِشَمْلٍ بِالْمَوَاطِنِ وَالْأَهْلِ

أبيات للشيخ محمد ابن سعد الكلشني يمدح بها المقرى المؤلف

وَخَاطَبَنِي أَيْضًا الشَّيْخُ سَيِّدِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ الْكُلْشَنِيُّ بِقَوْلِهِ :

شَهْرُ شَعْبَانَ جَاءَنَا لِيُهَنِّي
بِقُدُومِ الْأُسْتَاذِ كَنْزِ الْفَضَائِلْ
بَهْجَةِ الْكَوْنِ رَوْضِ عِلْمٍ وَحِلْمٍ
وَهْوَ مُغْنِي اللَّبِيبِ إِنْ جَاءَ سَائِلْ(١)

(١) فى البيت تورية وتوجيه بديعى بأسماء بعض الكتب « فالبهجة » اسم لعدة كتب ، وكذا الروض، ومنها « الروض » مختصر الروضة فى الفروع للنووى، وهو لشرف الدين اسمعيل بن أبى بكر المعروف بابن المقرى اليمنى الشافعى المتوفى سنة ٨٣٧ — و «مغنى اللبيب » فى النحو للشيخ جمال الدين

بِمَصَابِيحِ فَضْلِهِ قَدْ أَضَاءَتْ
سَاحَةُ ٱلْجَامِعِ ٱلْكَبِيرِ لِآمِلْ(١)
وَبِمُخْتَارِ لَفْظِهِ صَارَ يَحْوِى
لِحَدِيثٍ مُسَلْسَلٍ عَنْ أَفَاضِلْ(٢)
وَمِنَ ٱلْغَرْبِ حِينَ وَافَى لِشَرْقٍ
فَاقَ بَدْرَ ٱلتَّمَامِ وَسْطَ ٱلْمَنَازِلْ
حَلَّ مِنِّى فِى ٱلْقَلْبِ وَٱلطَّرْفِ لَمَّا
لَاحَ سَعْدُ ٱلسُّعُودِ لِى غَيْرَ آفِلْ(٣)

أبى محمد عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام المتوفى سنة ٧٦٣

(١) وكذا « المصابيح » اسم لجملة كتب منها، « مصابيح السنة » للامام حسين بن مسعود الفراء البغوى الشافعى المتوفى سنة ٥١٦ — والجامع الكبير اسم لعدة كتب، منها الجامع الكبير فى فروع الحنفية للامام المجتهد أبى عبدالله محمد بن الحسن الشيبانى الحنفى المتوفى سنة ١٨٧ — والجامع الكبير فى الحديث للامام أبى عبد الله محمد بن اسمعيل البخارى المتوفى سنة ٢٥٦ وهو جد مشهور، بل هو المورى به أو عنه هنا ، والجامع الكبير جامع بنى أمية بدمشق « أحمد يوسف نجاتى » (٢) و « المختار » اسم لجملة كتب أيضا منها « المختار » فى فروع الحنفية لأبى الفضل مجد الدين عبد الله ابن محمود بن مودود الموصلى الحنفى المتوفى سنة ٦٨٣ و «مختار الفتاوى» للامام برهان الدين على بن أبى بكر المرغينانى المتوفى سنة ٥٩٣ ، و «مختار الصحاح» فى متن اللغة معروف « أحمد يوسف نجاتى » (٣) هنا تورية وتوجيه بمصطلح علم الهيئة ، فالقلب ، والطرف ، وسعد السعود منازل معروفة للقمر « أحمد يوسف نجاتى »

وَغَدَا بِالْأَمَانِ وَالسَّعْدِ أَرِّخْ
أَحْمَدُ الْمَقَّرِىُّ فِى الشَّامِ قَائِل[1]

قصيدة أخرى للكلشنى يمدح بها المقرى المؤلف

وَقَالَ أَيْضًا ـ شَكَرَ اللّٰهُ تَعَالَى نِيَّتَهُ ، وَبَلَّغَهُ أُمْنِيَّتَهُ :

أَتَاكِ دِمَشْقَ الشَّامِ أَكْرَمُ وَارِدِ
فَقَرِّى بِهِ عَيْناً ، وَلِلْحُسْنِ شَاهِدِى
وَهُزِّى دَلَالًا فِى أَزَاهِرِ رَوْضِهِ
مَعَاطِفَ لِينٍ كَالْغُصُونِ الْأَمَالِدِ[2]
لَكِ الْبِشْرُ يَا عَيْنِى ؛ ظَفِرْتِ بِأَمْجَدٍ
رَفِيعِ الذُّرَى مِنْ فَوْقِ فَرْقِ الْفَرَاقِدِ
لَقَدْ شَاعَ بَيْنَ النَّاسِ واسِعُ فَضْلِهِ
فَكَمْ قَاصِدٍ يَسْعَى لِنَيْلِ الْفَوَائِدِ
مِنَ الْعَلَمِ الْفَرْدِ الْمُفِيدِ الَّذِى لَهُ
أَيَادٍ سَمَتْ بِالْجُودِ تُولَى لِقَاصِدِ

---

(١) سبق مثل هذا التاريخ بحساب الجمل :

أحمد	المقرى	فى الشام	قائل	
٥٣	٣٨١	٤٦٢	١٤١	= ١٠٣٧ «أحمد يوسف نجاتى»

(٢) الأمالد: جمع أملد: الغصن الناعم يهتز لينا ونضرة « أحمد يوسف نجاتى »

وَذَاكَ أَبُو الْعبَّاسِ أَحْمَدُ مَنْ صَفَتْ
مَنَاهِلُهُ دَوْمًا إِلَى كُلِّ وَارِدِ
تَرَاهُ إِذَا وَافيْتَهُ مُتَهَلِّلاً
وَيَبْسِمُ حُبًّا فِي وُجُوهِ الْأَمَاجِدِ
إِمَامٌ سَمَا قَدْرًا عَلَى النَّجْمِ رِفْعَةً
أَرَى وَصْفَهُ فِي بَيْتِ نَظْمٍ مُشَاهَدِ
« لَدَيْهِ ارْتِفَاعُ الْمُشْتَرِي وَسُعُودُهُ
وَسَطْوَةُ بَهْرَامٍ وَظَرْفُ عُطَارِدِ[1] »

---

(١) بهرام : اسم لكوكب المريخ ، والبيت من قول أبي تمام :

له كبرياء المشترى وسعوده ... وسورة بهرام وظرف عطارد

والبيت من قصيدة يمدح بها محمد بن الهيثم بن شبابة أولها :

قفوا جددوا من عهدكم بالمعاهد ... وان هى لم تسمع لنشدان ناشد
لقد أطرق الربع المحيل لفقدهم ... وبينهم اطراق ثكلان فاقد
وأبقوا لضيف الحزن منى بعدهم ... قرى من جوى سار وطيف معاود
سقته ذعافا عادة الدهر فيهم ... وسم الليالى فوق سم الأساود
وأروع لا يلقى المقاليد لامرئ ... وكل امرئ يلقى له بالمقالد

له كبرياء المشترى . . وبعده :

أغر يداه فرضتا كل طالب ... وجدواه وقف فى سبيل المحامد
يصدعن الدنيا اذا عن سودد ... ولو برزت فى زى عذراء ناهد

وهى قصيدة طويلة غراء يبين بها الفرق بين الشعر والكلام الموزون
« أحمد يوسف نجاتى » .

شَهِدْتُ بِأَنَّ ٱللّٰهَ أَوْلَاهُ مِنْحَةً
بِنَقْلِ حَدِيثٍ فِي جَمِيعِ ٱلْمَسَاجِدِ
وَمُذْ حَلَّ فِي وَادِي دِمَشْقَ رِكَابُهُ
وَسُؤْدُدُهُ وَافَى بِأَعْدَلِ شَاهِدِ
حَوَى كُلَّ أَفْضَالٍ وَكُلَّ فَضِيلَةٍ
بِهَا يُهْتَدَى حَقًّا لِنَيْلِ ٱلْمَقَاصِدِ
وَمَاذَا عَسَى فِي مَدْحِهِ أَنَا قَائِلٌ
وَلَوْ جِئْتُ فِيهِ مُطْنِبًا بِالْقَصَائِدِ
إِذَا رُمْتَ أَنْ تَلْقَى نَظِيرًا لِمِثْلِهِ
عَجَزْتَ وَرَبِّ ٱلنَّاسِ عَنْ عَدِّ وَاحِدِ
فَكَمْ مِنْ مَعَانٍ حَازَهَا بِبَيَانِهِ
وَفِكْرَتِهِ قَدْ قَيَّدَتْ لِلشَّوَارِدِ (١)
وَمَنْطِقُهُ حَاوِي ٱلشِّفَا بِجَوَاهِرٍ
صِحَاحٍ بِهَا يَزْدَانُ عِقْدُ ٱلْقَلَائِدِ (٢)

---

(١) فى المعانى والبيان تورية وتوجيه بعلمى المعانى والبيان (٢) توجيه بأسماء بعض الكتب كما تقدم — وعلم المنطق معروف، وكتاب « المنطق الكبير » للامام فخر الدين الرازى من الكتب المبسوطة فيه ، والحاوى اسم لعدة كتب منها « الحاوى » الكبير فى الفروع للقاضى أبى الحسن على بن محمد

مِنَ الْغَرْبِ وَافَى نَحْوَ شَرْقٍ، فَأَشْرَقَتْ
شُمُوسُ عُلومٍ أَسْفَرَتْ مَحَامِدِ
فَنَادَيْتُهُ : يَا سَيِّدِي مَنْ بِفَضْلِهِ
تَوَاتَرَتِ الْأَخْبَارُ عَنْ غَيْرِ وَاحِدِ
عَسَى عَطْفَةٌ مِنْكُمْ عَلَيَّ بِنَظْرَةٍ
فَأَنْتَ لِمَوْصُولِ الْجَدَا خَيْرُ عَائِدِ(١)
وَأَنْتَ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ مُسَاعِدِي
وَأَنْتَ يَمِينِي لِلْحَسُودِ وَسَاعِدِي

الماوردى البصرى الشافعى المتوفى سنة ٤٥٠ والحاوى الصغير فى الفروع للشيخ نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزوينى الشافعى المتوفى سنة ٦٦٥ و « الشفا » فى تعريف حقوق المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم للقاضى عياض المتوفى سنة ٥٤٤ ، و « الجواهر » اسم لجملة كتب منها « جواهر اللغة » لأبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى المتوفى سنة ٥٢٨ ، و « عقد القلائد » فى شرح منظومة ابن وهبان فى فقه الحنفية، وهو الشيخ عبد الوهاب بن أحمد الدمشقى المتوفى سنة ٧٦٨ والمنظومة والشرح كلاهما له، و « الفقه » اسم لكتب كثيرة أخرى ـ و « قلائد العقيان فى محاسن الأعيان » لأبى النصر الفتح بن عيسى بن خاقان القيسى المتوفى سنة ٥٣٥ كتاب معروف « أحمد يوسف نجاتى ».

(١) توجيه بمصطلحات النحو فى « عطفة » و « موصول » و « عائد » وصدر البيت مأخوذ من قول ابن الفارض :

عسى عطفة منكم على بنظرة   فقد تعبت بينى وبينكم الرسل

والجدا : الصلة والعطية « أحمد يوسف نجاتى »

فَلا زِلْتَ تُولِى كُلَّ مَنْ هُوَ آمِلٌ
لِبُغْيَتِهِ مِنْ صَادِرٍ ثُمَّ وَارِدِ
وَتَبْقَى مَدَى الْأَيَّامِ فِى الْمَجْدِ رَافِلًا
بِثَوْبِ الْهَنَا تَـكْفِى شُرُورَ الْحَوَاسِدِ
وَهَاكَ عَـرُوسًا تُجْتَلَى فِى حُلِيِّهَا
إِلَيْكَ أَتَتْ فِى زِىِّ عَذْرَاءَ نَاهِدِ(١)
تُهَـنِّى بِعِيدِ الْفِطْرِ مِنْ بَعْدِ صَوْمِكُمْ
بِخَـيْرٍ جَزِيلٍ مِنْ لَذِيذِ الْمَوَائِدِ
وَتَرْجُو جَمِيلَ السَّتْرِ إِنْ هِىَ مُثِّلَتْ
بِحَضْرَتِكَ الْعَلْيَاءِ يَا خَيْرَ مَاجِدِ
وَعِشْ فِى أَمَانِ اللّٰهِ بِالْعِزِّ دَائِماً
مَدَى الدَّهْرِ مَا سَحَّ الْحَيَا فِى الْفَدَافِدِ(٢)
وَمَا دَارَتِ الْأَفْلَاكُ مِنْ نَحْوِ قُطْبِهَا
وَمَا بَزَغَتْ شَمْسُ الضُّحَى لِلْمُشَاهِدِ

(١) من قول أبى تمام :

يصد عن الدنيا اذا عن سودد ... ولو برزت فى زى عذراء ناهد

وتقدم شىء من هـذه القصيدة التى أخذ هذا الناظم منها كثيرا « أحمد يوسف نجاتى » (٢) سح : هطل بكثرة، والحيا: الغيث، والفدافد: جمع فدفد وهى الصحراء « أحمد يوسف نجاتى » .

قصيدة أخرى لـسكلشني يمدح بها المقرى المؤلف

وَقَالَ أَيْضًا زَادَهُ ٱللّٰهُ تَعَالَى مِنْ فَضْلِهِ :

ظَبْيٌ بِوَسْطِ ٱلْفُؤَادِ قَائِلْ أَعْجَزَ بِالْوَصْفِ كُلَّ قَائِلْ (١)

ظَبْيٌ بِأَجْفَانِهِ سَبَانِي وَسِحْرُهَا يَنْتَمِي لِبَابِلْ

يَرْمِي بِسَهْمِ ٱللِّحَاظِ لَمَّا يَرْنُو فَيُصْمِي ٱلْفُؤَادَ عَاجِلْ (٢)

قَدْ فَتَنَ ٱلْعَقْلَ مُذْ تَجَنَّى عَلَيَّ حَتَّى غَدَوْتُ ذَاهِلْ (٣)

لَهُ قَوَامٌ كَخُوطِ بَانٍ أَوْ كَالْقَنَا ٱلسَّمْهَرِيِّ عَادِلْ (٤)

بَدْرٌ بَدَا كَامِلَ ٱلْمَعَانِي

فِي ٱلْقَلْبِ وَٱلطَّرْفِ عَادَ نَازِلْ (٥)

قَدْ أَسَرَ ٱلْقَلْبَ فِي هَوَاهُ بِقَيْدِ حُسْنٍ وَفَرْعٍ سَابِلْ (٦)

وَمَا بَقِي مِنْهُ لِي خَلَاصٌ سِوَى مَدِيحِي رِضَا ٱلْأَفَاضِلْ

أَعْنِي بِهِ ٱلْمَقَّرِيَّ مَنْ قَدْ سَمَا عَلَى ٱلْبَدْرِ فِي ٱلْمَنَازِلْ

(١) قائل فى صدر البيت : من قال يقيل من القيلولة : أى مقيم، وفى عجزه من القول ، فبينهما جناس تام (٢) « رنا » يرنو : نظر أو أدام النظر ، وأصمى الصيد : اذا أصابه فقضى عليه (٣) فى نسخة « من تجن » بدل «مذ تجنى» «أحمد يوسف نجاتى» (٤) الخوط : الغصن الناعم، والبان: شجر سبط القوام لين ، يشبه به القوام لاعتداله ولينه وحسن تثنيه، والسمهرى: الرمح، منسوب الى سمهر: اسم رجل، وهو زوج ردينة ، وكانا مثقفين أى مقومين للرماح ، أو سمهر زوج ردينة رجل كان يبيع الرماح بجهة الخط من البحرين « أحمد يوسف نجاتى » (٥) سبق بيان التورية والتوجيه فى «الطرف والقلب» (٦) الفرع : السابل شعره المرسل «أحمد يوسف نجاتى »

أَحْمَدُ مَوْلًى لَهُ أَيَادٍ كَالْغَيْثِ يُغْنِي لِكُلِّ سَائِلْ
عَلَّامَةٌ حَازَ كُلَّ فَضْلٍ سَبْقًا، وَمَنْ بِالْعُلُومِ عَامِلْ
مَنْ قَدْ نَشَا فِي الْعُلُومِ طُرًّا وَحَازَ عِلْمَ الْبَيَانِ كَامِلْ
طَوِيلُ بَاعٍ بَسِيطُ فَضْلٍ مَدِيدُ جُودٍ لِكُلِّ آمِلْ
وَوَافِرُ الْعَقْلِ رَاحَ يُهْدِي سَرِيعَ فَضْلٍ لِكُلِّ فَاضِلْ(١)
وَجَامِعُ الْعِلْمِ فِي ابْتِهَاجٍ بِمَنْطِقٍ فِي الْأُصُولِ حَافِلْ(٢)
وَهَكَذَا فِي الْكَلَامِ مَهْمَا أَفَادَهُ فِي الدُّرُوسِ شَامِلْ(٣)
يَرْوِي صَحِيحَ الْحَدِيثِ دَأْبًا بِالسَّنَدِ الْوَاصِلِ الدَّلَائِلْ
وَكَمْ عُلُومٍ أَفَادَ مَنْ قَدْ أَتَاهُ فِي مُشْكِلِ الْمَسَائِلْ
وَحَلَّ إِبْهَامَ كُلِّ شَكْلٍ مِنْ فَنِّ وَفْقٍ إِلَى الْوَسَائِلْ(٤)

---

(١) فى هذا البيت وما قبله توجيه فى مصطلح العروض بأسماء البحور « طويل ، مديد ، بسيط ، وافر ، سريع » « أحمد يوسف نجاتى » .

(٢) سبق مثل هذه التورية والتوجيه فى الكلمات « جامع العلم » اسم كتاب لابن عبد البر مطبوع معروف ، والمنطق والأصول علمان معروفان ، وكذا علم الكلام فى البيت بعده (٣) « الشامل » اسم كتاب فى الأصول ، و « الشامل » فى أصول الدين « علم الكلام » لامام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجوينى المتوفى سنة ٤٧٨ والشامل اسم لعدة كتب أخرى « أحمد يوسف نجاتى » (٤) علم الوفق « الشكل الذى تساوت أضلاعه وأقطاره » كان من علومهم ، وللمقرى فيه رسالة فى الوفق المخمس

وَغَاصَ فِي لُجَّةِ الْمَعَانِي ... وَأُسْتَخْرَجَ الدُّرَّ فِي الْمَحَافِلْ (١)
وَفِي فُنُونِ الْبَدِيعِ أَضْحَى ... جِنَاسُهُ قَدْ حَوَى رَسَائِلْ
وَكَمْ دَلِيلٍ أَقَامَ لَمَّا ... بُرْهَانُهُ أَبْهَتَ الْمُعَازِلْ
إِنْ كَانَ وَافَى لَنَا أَخِيرًا ... فَهْوَ الَّذِي فَاخَرَ الْأَوَائِلْ
بَحْرٌ مُحِيطٌ يَفِيضُ مِنْهُ ... عَلَى رِيَاضٍ بِكُلِّ سَاحِلْ (٢)
وَافَى مِنَ الْغَرْبِ نَحْوَ شَرْقٍ ... يَجُوبُ مِنْ فَوْقِ مَتْنِ بَازِلْ
فِي مَهْمَهٍ صَحْصَحٍ سُهُولٍ ... وَحَزْنِهِ كَمْ بِهِ غَوَائِلْ (٣)
وَحَثَّ فِيهِ الْمَسِيرَ حَتَّى ... خَلَّفَهُ مِنْ وَرَاءِ كَاهِلْ
وَجَاءَ بِالْيُمْنِ فِي أَمَانٍ ... وَصِحَّةِ الْجِسْمِ وَالشَّمَائِلْ
وَحَلَّ فِي الشَّامِ عِنْدَ قَوْمٍ ... مِنْ أَكْرَمِ النَّاسِ فِي الْقَبَائِلْ

الحالى الوسط « أحمد يوسف نجاتى » (١) علم المعانى معروف ، والدر اسم لجملة كتب ، وأراد به هنا نفائس الأقوال وثمين الأفكار والآراء ، وعلم البديع معروف من مباحثه الجناس، وللمقرى فيه رسالة (٢) فى البحر المحيط أيضا توجيه، فهو اسم لعدة كتب منها « البحر المحيط » فى التفسير لأثير الدين أبى حيان محمد بن يوسف الأندلسى المتوفى سنة ٧٤٥ والبحر المحيط أيضا فى الأصول للامام بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشى الشافعى المتوفى سنة ٧٩٤ « أحمد يوسف نجاتى » (٣) الصحصح : مااستوى من الأرض ، والجمع صحاصح ، والبازل: المسن القوى من الابل وفى نسخة « مهول » بدل « سهول » الذى هو جمع سهل ضد الحزن ، والغوائل: الدواهى والمهالك جمع غائلة « أحمد يوسف نجاتى » .

ذاكَ ٱبْنُ شاهِينَ ذُو ٱلْمَعَالِي رَبُّ ٱلنَّدَى لِلْأُلُوفِ بَاذِلْ
كَأَنَّهُ ٱلشَّمْسُ جاء يُهْدِي لِلْبَدْرِ نُورًا وَلَيْسَ آفِلْ
بَلْ كَانَ غَيْثًا لَهُمْ ، وَكَانُوا رَوْضًا أَرِيضًا لِشُكْرِ وَابِلْ (١)
فَبَجَّلُوهُ وَعَظَّمُوهُ وَادَّخَرُوا عَاجِلًا لِآجِلْ
جَزَاهُمُ ٱللهُ كُلَّ خَيْرٍ وَصَانَهُمْ مِنْ جِدَالِ جَاهِلْ
وَأَحْمَدٌ دَامَ فِي أَمَانٍ ٱلْمَقَّرِيُّ ٱلرِّضَا ٱلْمُعَامِلْ
لِرَبِّهِ فِي دُجَى ٱللَّيَالِي وَيُرْشِدُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْأَصَائِلْ
لَا زَالَ فِي نِعْمَةٍ وَخَيْرٍ وَفِي أَمَانٍ يَعُودُ عَاجِلْ

قصيدة لأبى بكر العمرى الدمشقى عدح بها المقرى المؤلف ويودعه

وَخَاطَبَنِي ٱلْأَدِيبُ ٱلْفَاضِلُ ٱلشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ ٱلْعُمَرِيُّ (٢) شَيْخُ ٱلْأُدَبَاءِ بِدِمَشْقَ ـ حَفِظَهُ ٱللهُ تَعَالَى ـ بِقَوْلِهِ :

تَاهَتْ تِلِمْسَانُ عَلَى مُدْنِ ٱلدُّنَى بِعَالِمٍ فِي ٱلْعَالَمِينَ يُحْمَدُ (٣)

(١) روض أريض : رائق معجب للعين زكى، والوابل : المطر الغزير

(٢) « أبو بكر العمرى » أبو بكر بن منصور بن بركات بن حسن بن على العمرى الدمشقى، كان شيخ الأدب بالشام فى عصره شاعرا محسنا، جمع شعره بين براعة الألفاظ وبداعة المعانى وملاحة السبك وجودة التركيب، وكان ينظم الموشح والدوبيت وسائر الفنون السبعة المحدثة، وهو فى كل منها سابق لايلحق، ومتقدم لايدرك، وكان فى عنفوان شبابه كثير الرحلة دائم النقلة، كأنه موكل بفضاء الأرض يذرعه، فأفاد من ذلكم علما وخبرة وكان رقيق الطبع ، كثير الشعر، عذب الحديث ، وتوفى سنة ١٠٤٨ وقد درج التسعين (٣) تلمسان : بلدة من قطر الجزائر بها مدارس وأسواق

الْمَقَّرِىُّ أَحْمَـدُ رَبُّ الْحِجَا
الْكَامِلُ الْبَحْرُ الْخِضَمُّ الْمُزْبِدُ (١)

مَالِكُ هَذَا الْعَصْرِ شَافِعِيُّهُ أَحْمَدُهُ نُعْمَانُهُ الْمُسَدَّدُ (٢)
مُذْ حَلَّ مِصْرَ أَذْعَنَتْ أَعْلَامُهَا لِفَضْلِهِ ، وَبَجَّلُوا وَمَجَّدُوا

وَفِى دِمَشْقِ الشَّامِ ـ دَامَ سَعْدُهَا ـ
كَانَ لَهُ بِهَا الْمَقَامُ الْأَسْعَدُ

الْعُلَمَاءُ أَجْمَعُوا جَمِيعُهُمْ عَلَى مَعَالِيهِ الَّتِى لَا تُجْحَدُ
أَقَامَ شَهْرًا أَوْ يَزِيدُ، وَانْثَنَى وَفِى الْحَشَا مِنْهُ الْمُقِيمُ الْمُقْعِدُ
سَالَتْ عَلَى فِرَاقِهِ دُمُوعُنَا وَفِى الْقُلُوبِ زَفْرَةٌ لَا تَخْمَدُ
لَوْ قِيلَ مَنْ يُحْمَدُ فِى تَارِيخِهِ مَا قُلْتُ إِلَّا الْمَقَّرِىُّ أَحْمَدُ
لَا بَرِحَتْ أَوْقَاتُهُ مُفِيدَةً مَا صَاحَ فَوْقَ عُودِهِ مُغَرِّدُ

قُلْتُ : وَذِكْرِى لِكَلَامِ أَعْيَانِ دِمَشْقَ ـ حَفِظَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَمَدِيحِهِمْ لِى لَيْسَ ـ عَلِمَ اللَّهُ ـ لِاعْتِقَادِى فِى نَفْسِى فَضْلًا ، بَلْ أَتَيْتُ بِهِ دِلَالَةً عَلَى فَضْلِهِمُ الْبَاهِرِ ، حَيْثُ عَامَلُوا مِثْلِى مِنَ

للتجارة ـ والدنى : جمع الدنيا ، وتاه يتيه : دل وافتخر وأعجب بنفسه

(١) الخضم الواسع المتلاطم الأمواج، والحجا: العقل (٢) جمع فى البيت أسماء الأئمة الأربعة رضى الله عنهم « أحمد يوسف نجاتى » .

اَلْقَاصِرِينَ بِهَذِهِ الْمُعَامَلَةِ، وَكَسَوْهُ حُلَلَ تِلْكَ الْمُجَامَلَةِ، مَعَ كَوْنِي لَسْتُ فِي الْحَقِيقَةِ لَهُ بِأَهْلٍ، لِمَا أَنَا عَلَيْهِ مِنَ الْخَطَإِ وَالْخَطَلِ وَالْجَهْلِ. وَلَقَدْ خَاطَبْتُ مِنْ مِصْرَ مُفْتِيَ الشَّامِ صَدْرَ الْأَكَابِرِ، وَارِثَ الْمَجْدِ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ، سَاحِبَ أَذْيَالِ الْكَمَالِ، صَاحِبَ الْخِلَالِ الْمُبَلِّغَةِ الْآمَالِ، مَوْلَانَا شَيْخَ الْإِسْلَامِ الشَّيْخَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الْعِمَادِيَّ الْحَنَفِيَّ بِكِتَابٍ لَمْ يَحْضُرْنِي مِنْهُ الْآنَ غَيْرُ بَيْتَيْنِ فِي أَوَّلِهِ؛ وَهُمَا:

كتاب من المؤلف الى الشيخ عبد الرحمن العمادي الدمشقي

يَا حَادِيَ الْأَظْعَانِ نَحْوَ الشَّامْ ... بَلِّغْ تَحِيَّاتِي لِتِلْكَ الْفِئَامْ(١)

وَابْدَأْ بِمُفْتِيهَا الْعِمَادِ الرِّضَا ... دَامَ بِهِ شَمْلُ الْهَنَا فِي الْتِئَامْ

فَأَجَابَنِي بِمَا نَصُّهُ:

كتاب من العمادي الى المقري المؤلف جوابا عن كتابه اليه

إِلَى أَهَالِي مِصْرَ أُهْدِي السَّلَامْ

مُبْتَدِئًا بِالْمَقَّرِيِّ الْهُمَامْ

مَنْ ضَاعَ نَشْرُ الْعِلْمِ مِنْ عَرْفِهِ

وَلَمْ يَضِعْ مِنْهُ الْوَفَا لِلذِّمَامْ(٢)

أُهْدِي تُحَفَ التَّحِيَّةِ، إِلَى حَضْرَتِهِ الْعَلِيَّةِ، وَذَاتِهِ ذَاتِ الْفَضَائِلِ السَّنِيَّةِ الْأَحْمَدِيَّةِ، الَّتِي مَنْ صَحِبَهَا لَمْ يَزَلْ

(١) الفئام: الجماعة من الناس (٢) ضاع: تحرك وانتشرت رائحته، من

مَوْصُولًا بِطَرَائِفِ الصِّلَاتِ وَالْعَوَائِدِ ، الْأَوْحَدِيَّةِ الْجَامِعَةِ الَّتِي لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدُ (١) :

لَيْسَ عَلَى اللهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدِ (٢)

فَيَا مَنْ جَذَبَ قُلُوبَ أَهْلِ عَصْرِهِ ، إِلَى مِصْرِهِ ، وَأَعْجَزَ عَنْ وَصْفِ فَضْلِهِ كُلَّ بَلِيغٍ وَلَوْ وَصَلَ إِلَى النَّثْرَةِ بِنَثْرِهِ (٣) ، أَوْ

الضوع — ولم يضع : من الضياع (١) هذا من عجز بيت للمتنبي من قصيدة يمدح بها سيف الدولة بن حمدان؛ أولها :

عواذل ذات الخال فى حواسد وان ضجيع الخود منى لماجد
يرد يدا عن ثوبها وهو قادر ويعصى الهوى فى طيفها وهو راقد
وتسعدنى فى غمرة بعد غمرة سبوح لها منها عليها شواهد

« السبوح الفرس الحسن الجرى لسبحها بيديها فى مسيرها ، ومعنى البيت أن أبا الطيب تعينه على أغراضه فى ثورات الحروب وخوض غمراتها فرس رائع سبوح ، يشهد بكرمها وعتقها خصال هى لها منها أدلة عليها : « أحمد يوسف نجاتى »

(٢) البيت لأبى نواس من أبيات يمدح بها الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن أبى فروة يقول فيها :

قولا لهارون امام الهدى مقال نصح ليس بالجاحد
أنت على مابك من قدرة ما أنت مثل الفضل بالواحد
ليس على الله بمستنكر الخ

توفى الفضل بن الربيع سنة ٢٠٨ وتوفى أبو نواس سنة ١٩٥ وقيل بعد ذلك « أحمد يوسف نجاتى » (٣) النثرة : كوكبان بينهما قدر شبر ، وفيهما لطخ بياض كأنه قطعة سحاب ، وهى أنف الأسد ، ينزلها القمر ، والشعرى كذلك ، وقد تقدم التعريف بهاوما فى قيل فيها «أحمد يوسف نجاتى»

إِلَى ٱلشِّعْرَى بِشِعْرِهِ ، وَمَنْ زَرَعَ حَبَّ حُبِّهِ فِي ٱلْقُلُوب فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ ، وَكَادَ كُلُّ قَلْبٍ يَذُوبُ بَعْدَ بُعْدِهِ مِنْ حَرِّ شَوْقِهِ ، وَظَهَرَتْ شَمْسُ فَضْلِهِ مِنَ ٱلْجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ فَبَهَرَتْ بِالشُّرُوقِ ، وَأَصْبَحَ كُلُّ صَبٍّ وَهُوَ إِلَى بَهْجَتِهَا مَشُوقٌ ، زَارَ ٱلشَّامَ ثُمَّ مَا سَلَّمَ حَتَّى وَدَّعَ(١) بَعْدَ أَنْ فَرَّعَ بِرَوْضِهَا أَفْنَانَ(٢) ٱلْفُنُونِ فَأَبْدَعَ ، وَأَسْهَمَ لِكُلٍّ مِنْ أَهْلِهَا نَصِيبًا مِنْ وِدَادِهِ ، فَكَانَ أَوْفَرَهُمْ سَهْمًا هَذَا ٱلْمُحِبُّ ٱلَّذِي رَفَعَ بِصُحْبَتِهِ سَمْكَ عِمَادِهِ ، وَعَلَّقَ بِمَحَبَّتِهِ شَغَافَ(٣) فُؤَادِهِ ، فَإِنَّهُ دَنَا مِنْ قَلْبِهِ فَتَدَلَّى ، وَفَازَ مِنْ حُبِّهِ بِالسَّهْمِ ٱلْمُعَلَّى(٤) ، أَدَامَ ٱللهُ تَعَالَى لَكَ ٱلْبَقَا ، وَأَحْسَنَ لَنَا بِكَ ٱلْمُلْتَقَى ، وَمَنَّ

---

(١) هذا من قول العكوك على بن جبله بن مسلم بن عبد الرحمن الشاعر الشهور المتوفى سنة ٢١٣ :

بأبى من زارنى مكتتما ... خائفا من كل شىء جزعا
زائر نم عليه حسنه ... كيف يخفى الليل بدرا طلعا
رصد الغفلة حتى أمكنت ... ورعى السامر حتى هجعا
ركب الأهوال فى زورته ... ثم ما سلم حتى ودعا

والسامر : القوم يتحدثون ليلا . والهجوع : النوم والسكون « أحمد يوسف نجاتى » . (٢) الأفنان : جمع فنن وهو الغصن (٣) الشغاف : غلاف القلب أو جلدة دونه كالحجاب ، أو حبته أو سويداؤه (٤) المعلى : سابع سهام الميسر وهو أفضل ، وله اذا فاز سبعة أنصباء ، وله سبعة فروض

عَلَيْنَا مِنْكَ بِنِعْمَةِ قُرْبِ اللِّقَا ، آمِينَ بِمَنِّهِ وَيُمْنِهِ ـ هَذَا وَقَدْ وَصَلَ مِنْ ذَلِكَ الْجَنَابِ الْوَفِيِّ ، كِتَابٌ كَرِيمٌ هُوَ اللُّطْفُ الْخَفِيُّ ، بَلْ هُوَ مِنْ عَزِيزِ مِصْرَ الْقَمِيصُ الْيُوسُفِيُّ ، جَاءَ بِهِ الْبَشِيرُ ذُو الْفَضْلِ السَّنِيِّ ، الْحَلْيُ الْأَعَزُّ الْأَجَلُّ التَّاجُ الْمَحَاسِنِيُّ مُشْتَمِلًا عَلَى عُقُودِ الْجَوَاهِرِ ، بَلِ النُّجُومِ الزَّوَاهِرِ ، بَلِ الْآيَاتِ الْبَوَاهِرِ ، تَكَادُ تَقْطُرُ الْبَلَاغَةُ مِنْ حَوَاشِيهِ ، وَيَشْهَدُ بِالْوُصُولِ إِلَى طَرَفِهَا الْأَعْلَى لِمُوَشِّيهِ ، فَلَيْتَ شِعْرِي بِأَيِّ لِسَانٍ ، أُثْنِي عَلَى فُصُولِهِ الْحِسَانِ ، الْعَالِيَةِ الشَّانِ ، الْغَالِيَةِ الْأَثْمَانِ ، الَّتِي هِيَ أَنْفَسُ مِنْ قَلَائِدِ الْعِقْيَانِ ، وَأَبْدَعُ مِنْ مَقَامَاتِ بَدِيعِ الزَّمَانِ(١) ؟! فَطَفِقْتُ أَرْتَعُ مِنْ مَعَانِيهَا فِي أَمْتَعِ رِيَاضٍ ، وَأَقْطَعُ بِأَنَّ فِي مُنْشِئِهَا اعْتِيَاضًا لِهَذَا الْعَصْرِ عَنْ عِيَاضٍ(٢) :

وعليه غرم سبعة ان لم يفز (١) سبق شرح التوجيه فى مثل قلائدالعقيان ومقاماتالبديع، والمقامة أيضا المجلس،يشير الى المجالس التى كانت تعقد بين بديع الزمان الهمذانى وقريعه أبى بكر الخوارزمى للمناظرة،وأبدى كلاهما من رائع القول وبليغ الكلام وقوة الحجة مادل على علو كعبه فى البلاغة والأدب، ولكن البديع انتصرعلىخصمه بذلاقة لسانه وسرعة بديهته وقوة ذكائه « أحمديوسف نجاتى » (٢) سبق التعريف بالقاضى عياض بن موسى امام وقته فى الحديث وعلومه واللغة وآدابها،وكان من البلاغة وقوة النثر والنظم بأعلى مكان،وتوفى سنة ٥٤٤ « أحمديوسف نجاتى »

لَيْتَ ٱلْكَوَاكِبَ تَدْنُو لِى فَأَنْظِمَهَا
عُقُودَ مَدْحٍ فَمَا أَرْضَى لَكُمْ كَلِمِى[1]

وَلَا سِيَّمَا فَصْلُ ٱلتَّعْزِيَةِ وَٱلتَّسْلِيَةِ ، ٱلْمُشْتَمِلُ عَلَى عَقْدِ ٱلتَّحْلِيَةِ ، بَلْ عُقُودِ ٱلتَّحْلِيَةِ[2] لِتِلْمِيذِكُمُ ٱلْوَلَدِ إِبْرَاهِيمَ ، فَإِنَّهُ كَانَ لَهُ كَرُقْيَةِ ٱلسَّلِيمِ[3] ، بَعْدَ أَنْ كَادَ يَهِيمُ ، فَجَاءَ

---

(١) البيت للفقيه البليغ أبى محمد عمارة بن على بن زيدان بن أحمد الحكمى اليمنى الشاعر الأديب المؤرخ المشهور، حج سنة ٥٤٩ وأرسله شريف مكة قاسم بن هاشم بن فليتة رسولا الى الديار المصرية، فدخلها فى شهر ربيع الأول سنة ٥٥٠ وصاحبها يومئذ الفائز بن الظافر ووزيره الملك الصالح طلائع بن رزيك ــ فأنشدهما قصيدته الميمية البديعة، وأولها :

الحمد للعيس بعد العزم والهمم — حمدا يقوم بما أولت من النعم
لاأجحد الحق، عندى للركاب يد — تمنت اللجم فيها رتبة الخطم
قربن بعد مزار العز من نظرى — حتى رأيت امام العصر من أمم
ورحن من كعبة البطحاء والحرم — وفدا الى كعبة المعروف والكرم
فهل درى البيت أنى بعد فرقته — ما سرت من حرم الا الى حرم؟!

ليت الكواكب الخ، فاستحسنا قصيدته وأجزلا صلته، ثم صلبه بعد صلاح الدين الأيوبى فى رمضان سنة ٥٦٩ رحمه الله « أحمد يوسف نجاتى » (٢) عقد الأول « وفى نسخة عقيد » من عقد العسل ونحوه بالنار حتى يخثر والتحلية من حلى الشىء جعله حلوا ، والعقد الثانى بمعنى القلادة، وجمعه عقود. والتحلية من الحلية، وحلاها تحلية اذا ألبسها حليا « أحمد يوسف نجاتى »

(٣) السليم بمعنى اللديغ، سمى سليما تفاؤلا بسلامته « أحمد يوسف نجاتى »

وَاللّٰهِ دُرَّةً فِي أَحْسَنِ الْمَحَالِّ ، وَوَقَعَ الْمَوْقِعَ حَتَّى كَأَنَّ الْوَلَدَ نَشِطَ بِبَرَكَتِهِ مِنْ عِقَالٍ :

وَإِذَا الشَّيْءُ أَتَى فِي وَقْتِهِ   زَادَ فِي الْعَيْنِ جَمَالًا لِجَمَالْ

فَجَزَاكُمُ اللّٰهُ تَعَالَى عَنَّا أَحْسَنَ الْجَزَاءِ ، ثُمَّ أَحْسَنَ لَكُمْ جَمِيلَ الْعَزَاءِ ، فِيمَنْ ذَكَرْتُمْ مِنْ كَرِيمَتَيِ الْأَصْلِ وَالْفَرْعِ ، وَأَبْقَى مِنْكُمْ مَا كِنًّا(١) فِي الْأَرْضِ مَنْ بِهِ لِلنَّاسِ عَمَّ النَّفْعُ ، وَأَمَّا مُصِيبَةُ مَنْ كَانَ وَلِيِّ وَسَمِيِّ وَمُنْجِدِي ، الشَّهِيدُ السَّعِيدُ الْمَرْحُومُ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمُرْشِدِيُّ(٢) ، فَإِنَّهَا وَإِنْ أَصَابَتْ مِنَّا وَمِنْكُمُ الْأَخَوَيْنِ ، فَقَدْ عَمَّتِ الْحَرَمَيْنِ ، بَلْ طَمَّتِ الثَّقَلَيْنِ ، وَلَقَدْ عُدَّ مُصَابُهُ فِي الْإِسْلَامِ ثُلْمَةً ، وَفُقِدَ مِنْهُ فِي حَرَمِ اللّٰهِ تَعَالَى مَنْ كَانَ يُدْعَى لِلْمُلِمَّةِ ، وَلَمْ يَبْقَ

(١) في نسخة «ما كنا» ولعله «مكينا» أي ذا مكانة ومنزلة، من مكن «ككرم» مكانة فهو مكين (٢) عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد العمري المعروف بالمرشدي الحنفي مفتي الحرم المكي، عالم قطر الحجاز، وأوحد أهله في الفضل والمعرفة والأدب وهو من بيت العلم والديانة والأدب والفضل، وكان من كبار العلماء الأجلاء وله بمكة سنة ٩٧٥ نشأ بمكة، وشرع في الاشتغال من سنة ٩٨٩ فأخذ عنه فضلاء عصره، ثم ولي التدريس بالمسجد الحرام سنة ١٠٠٨ وولي امامته وخطابته والافتاء السلطاني سنة ١٠٢٠ وارتفع ذكره، وعلا قدره، وكان مع علمه الجم أديبا شاعرا ناثرا ، واستمر المرشدي يفيد الناس بعلمه وتآليفه

بَعْدَهُ إِلَّا مَنْ يُدْعَى إِذَا يُحَاسُ الْحَيْسُ (١) وَيَسْتَحِقُّ أَنْ يُنْشَدَ

الجمة المفيدة حتى ولى أمر مكة الشريف احمد بن عبد المطلب بن حسن ابن أبى نمى —وكان قاسيا جبارا — فاستولى على أموال مكة ورقاب أهلها وقبض على جماعة من الأعيان؛ من أجلهم الأستاذ المرشدى، وحبسه غاضبا عليه، فلما كان موسم سنة ١٠٣٧ قدم الحاج المصرى — وأميره اذ ذاك قانصوه باشا — فتوسل به حريم المرشدى، واستشفعوا به الى الشريف أحمد بن عبد المطلب فى اطلاقه من الحبس، فرق لهن، وتوجه الى الشريف شفيعا، فلم تعطفه شفاعته فلما كان ليلة النحر أمر به فخنق شهيدا، ولم تطل مدة ولاية هذا الشريف بمكة، بل قتل فى شهر صفر من سنة ١٠٣٩ فى حادثة بينه وبين قانصوه باشا لما قدم أميرا على اليمن ، وقتل الشريف خنقا كما فعل بالمرشدى — رحمهما الله تعالى وعفا عنهما « أحمد يوسف نجاتى » (١) هذا من قول هنى بن أحمر الباهلى، أو زرافة الباهلى، ونسب لغيرهما من شعراء الجاهلية :

وإذا تكون كريهة أدعى لها وإذا يحاس الحيس يدعى جندب

وكان هذا الشاعر ممن يبر أمه ويخدمها ، وله أخ يسمى جندبا، فكان أبواه مع هذا يؤثران جندبا عليه ويفضلانه، فأنف من ذلك وقال :

يا ضمر أخبرنى — ولست بكاذب وأخوك نافعك الذى لا يكذب
أمن السوية أن اذا استغنيتم وأمنتم فأنا البعيد الأجنب؟!
واذا الكتائب بالشدائد مرة أشجتكم فأنا الحبيب الأقرب؟!
ولجندب سهل البلاد وعذبها ولى الملاح وحزنهن المجدب!
واذا تكون كريهة أدعى لها واذا يحاس الحيس يدعى جندب!
عجبا لتلك قضية ! واقامتى فيكم على تلك القضية أعجب
هـذا لعمركم الصغار بعينه لا أم لى ان كان ذاك ولا أب

— ونسب الشعر لرجل من مذحج قديم — يريد أنه اذا كانت شدة دعونى لعلمهم بغنائى فيها وحسن بلائى فى الدفاع عنهم ، واذا كان رخاء وا كرام دعوا جندبا — والحيس: تمر يخلط بالسمن والأقط فيعجن بالسمن عجنا

فِي حَقِّهِ وَإِنْ لَمْ يُقَسْ بِهِ قَيْسٌ(١) :

وَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلْكُهُ هُلْكَ وَاحِدٍ
وَلَكِنَّهُ بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهَدَّمَا

فَاللهُ تَعَالَى يَرْفَعُ دَرَجَاتِهِ فِي عِلِّيِّينَ ، وَيُبْقِي وُجُودَكُمْ لِلإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ . وَتَلَامِذَتُكُمُ الْأَوْلَادُ ، يَرْجُونَ مِنْ بَرَكَاتِ أَدْعِيَتِكُمْ أَعْظَمَ الْإِمْدَادِ ، وَيُهْدُونَ أَكْمَلَ التَّحِيَّةِ ، إِلَى حَضْرَتِكُمُ الْعَلِيَّةِ ، وَنُبَلِّغُكُمْ دُعَاءَ صَاحِبِ السَّعَادَةِ، أَدَامَ اللهُ تَعَالَى إِسْعَادَكُمْ وَإِسْعَادَهُ ، وَنَحْنُ مِنْ صُحْبَتِهِ الشَّهِيَّةِ ، فِي رِيَاضِ فُنُونٍ أَدَبِيَّةٍ ، أَبْهَاهَا لَمَعَاتٌ(٢) مُحَاضَرَةٍ فِي ذِكْرِ شَمَائِلِكُمُ الْجَمِيلَةِ تُنِيرُ الْمَجَالِسَ ، وَأَشْهَاهَا نَسَمَاتُ مُحَاوَرَةٍ

شديدا ثم يندر نواه ثم يسوى كالثريد «أحمد يوسف نجاتى» (١) من أبيات قيلت فى رثاء قيس بن عاصم المنقرى، وقبله :

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أن يترحما
تحية من غادرته هدف الردى اذا زاك عن شحط بلادك سلما

قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن مقاعس «الحرث» ابن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وفد قيس على النبى صلى الله عليه وسلم فى وفد بنى تميم وأسلم سنة تسع، ولما رآه صلى الله عليه وسلم قال : هذا سيد أهل الوبر — وكان سيدا شريفا خطيبا بليغا جوادا عاقلا حليما يضرب المثل بحلمه ، وهو ممن حرم الخمر على نفسه فى الجاهلية رضى الله عنه «أحمد يوسف نجاتى» (٢) لمعات : جمع لمعة : الشىء القليل ·

بنَشْرِ فَضَائِلِـكُمُ ٱلْجَلِيلَةِ تُعَطِّرُ ٱلْمُجَالِسَ(١) ، وَسَلَامَ جُمْلَةِ ٱلْأَصْحَابِ مِنْ أَهْلِ ٱلشَّامِ ، وَعَامَّةِ ٱلْخَوَاصِّ وَٱلْعَوَامِّ ، وَٱلدُّعَاءَ عَلَى ٱلدَّوَامِ . ٱلْمُخْلِصُ ٱلدَّاعِي عَبْدُ ٱلرَّحْمَنِ ٱلْعِمَادِيُّ مُفْتِي ٱلْحَنَفِيَّةِ ، بِدِمَشْقَ ٱلْمَحْمِيَّةِ . ٱنْتَهَى .

« وَوَرَدَتْ » عَلَيَّ مَعَ ٱلْمَكْتُوبِ ٱلْمَذْكُورِ مُكَاتَبَاتٌ لِجَمَاعَةٍ مِنْ أَعْيَانِ ٱلشَّامِ ـ حَفِظَهُمُ ٱللهُ تَعَالَى ـ فَمِنْهَا مِنَ ٱلصَّدِيقِ ٱلْحَمِيمِ ، ٱلرَّافِلِ فِي حُلَلِ ٱلْمَجْدِ ٱلصَّمِيمِ ، ٱلْخَطِيبِ ٱلْأَرِيبِ ، سَيِّدِي ٱلشَّيْخِ ٱلْمَحَاسِنِيِّ يَحْيَى ـ أَسْمَى ٱللهُ تَعَالَى قَدْرَهُ فِي ٱلدِّينِ وَٱلدُّنْيَا ـ كِتَابَانِ ؛ نَصُّ أَوَّلِهِمَا : بِاسْمِهِ سُبْحَانَهُ : كتاب من الأديب يحيى المحاسني الدمشقي الى المقري المؤلف

لَئِنْ حَكَمَتْ أَيْدِي ٱلنَّوَى أَوْ تَعَرَّضَتْ
عَوَارِضُ بَيْنٍ بَيْنَنَا وَتَفَرُّقُ
فَطَرْفِي إِلَى رُؤْيَاكُمُ مُتَشَوِّفٌ
وَقَلْبِي إِلَى لُقْيَاكُمُ مُتَشَوِّقُ(٢)

يُقَبِّلُ ٱلْأَرْضَ ٱلشَّرِيفَةَ لَا زَالَتْ مَرْكَزًا لِدَائِرَةِ ٱلتَّهَانِي ،

يريد محاضرات خفيفة لطيفة تمضى سريعا ، أو من لمع البرق اذا أضاء: أى محاضرات مشرقة منيرة (١) لعل المجالس هنا بضم الميم حتى، لا يتكرر لفظها ومعناها
(٢) البين الفراق والبعد ، وتشوف الى الشيء : تطلع اليه «أحمد يوسف نجاتي»

وَقُطْباً لِفَلَكٍ تَجْرِى ٱلْمَجَرَّةُ فِى حُجْرَتِهِ(١) عَلَى ٱلدَّقَائِقِ وَٱلثَّوَانِى ، وَلَا بَرِحَتْ أَلْسُنُ ٱلْبَلَاغَةِ عَنْ تَمْيِيزِ بَرَاعَةِ يَرَاعَةِ حَامِى حِمَاهَا مُعْرِبَةً ، وَبَلَابِلُ ٱلْآدَابِ عَلَى ٱلْأَغْصَانِ فِى رِيَاضِ فَضْلِهِ بِمَثَانِى ٱلثَّنَاءِ صَادِحَةً وَبِأَلْحَانِ سَجْعِهَا مُطْرِبَةً(٢) :

أَرْضٌ بِهَا فَلَكُ ٱلْمَعَالِى دَائِرٌ
وَٱلشَّمْسُ تُشْرِقُ ، وَٱلْبُدُورُ تَحُومُ
وَلَهَا مِنَ ٱلزَّهْرِ ٱلْمُنَضَّدِ أَنْجُمٌ(٣)
وَلَهَا عَلَى أُفُقِ ٱلسَّمَاءِ نُجُومُ

عَمَرَ ٱللهُ تَعَالَى بِالْمَسَرَّاتِ مَحَلَّهَا ، وَعَمَّ بِالْخَيْرَاتِ مَنْ حَلَّهَا ، وَيَبْتَدِئُ بِسَلَامٍ يُخْبِرُ عَنْ صَحِيحِ وُدِّهِ ٱلسَّالِمِ ، وَمَزِيدِ غَرَامٍ يُؤَكِّدُ حُبَّهُ ٱلَّذِى هُوَ لِلْوَلَاءِ جَازِمٌ ، وَيَنْعَتُ شَوْقاً يُحَرِّكُ مَا سَكَنَ صَمِيمَ ٱلضَّمِيرِ ، مِنْ صِدْقِ حُبٍّ سَلِمَ جَمْعُهُ مِنَ ٱلتَّكْسِيرِ ، وَيُؤَكِّدُ ٱلسَّلَامَ بِتَوَابِعِ ٱلْمَدْحِ وَٱلثَّنَاءِ ، وَيُعْرِبُ عَنْ مَحَبَّةٍ مُشَيَّدَةِ ٱلْبِنَاءِ ، وَيُنْهِى أَنَّ ٱلسَّبَبَ فِى تَسْطِيرِهَا ، وَٱلْبَاعِثَ عَلَى تَحْرِيرِهَا ، أَشْوَاقٌ أَضْرَمَ نَارَهَا

(١) الحجرة: الجهة والناحية (٢) البراعة: القلم، والثانى: من أوتار عود الغناء ، وصدح: غنى وأطرب (٣) للنضد: المنظم « أحمد يوسف نجاتى »

فِي اُلْفُؤَادِ ، وَمَحَبَّةٌ لَوْ تَجَسَّمَتْ لَمَلَأَتِ اُلْبِلَادَ .

شَوْقِي لِذَاتِكَ شَوْقٌ لَا أَزَالُ أَرَى
أُجَــدِّدُهُ ـ يَا إِمَامَ اُلْعَصْرِ ـ أُقْدِمُهُ
وَلِي فَمٌ كَادَ ذِكْرُ اُلشَّوْقِ يُحْرِقُهُ
لَوْ كَانَ مَنْ قَالَ « نَارٌ » أُحْرِقَتْ فَمُهُ

هٰذَا ، وَإِنْ تَفَضَّلَ اُلْمَوْلَى بِالسُّؤَالِ عَنْ حَالِ هٰذَا اُلْعَبْدِ فَهُوَ بَاقٍ عَلَى مَا تَشْهَدُ بِهِ اُلذَّاتُ اُللَّطِيفَةُ اُلْعَلِيَّةُ ، مِنْ صِدْقِ اُلْمَحَبَّةِ وَرِقِّ اُلْعُبُودِيَّةِ ، وَلَمْ يَزَلْ يُزَيِّنُ أُفُقَ اُلْمَجَالِسِ بِذِكْرِكُمْ ، وَلَا يَقْتَطِفُ عِنْـدَ اُلْمُحَاضَرَةِ إِلَّا مِنْ زَهْرِكُمْ ، وَلَمْ يَنْسَ حَلَاوَةَ اُلْعَيْشِ فِي تِلْكَ اُلْأَوْقَاتِ اُلَّتِي مَضَتْ فِي خِدْمَتِكُمُ اُلْمَحْرُوسَةِ بِعِنَايَةِ اُلْمَلِكِ اُلْمُتَعَالِ ، وَلَيَالِي اُلْأُنْسِ اُلَّتِي قِيلَ فِيهَا : وَكَانَتْ بِالْعِرَاقِ لَنَا لَيَالٍ (١):

وَاهًا لَهَا مِنْ لَيَالٍ ! هَلْ تَعُودُ كَمَا
كَانَتْ؟! وَأَيُّ لَيَالٍ عَادَ مَاضِيهَا ؟!

---

(١) وكانت بالعراق لنا ليال سرقناهن من ريب الزمان
جعلناهن تاريخ الليـالى وعنوان المسرة والأوان
وانها لذكرى حلوة وان أثارت الوجد « أحمد يوسف نجاتى » .

لَمْ أَنْسَهَا مُذْ نَأَتْ عَنِّي بِبَهْجَتِهَا

وَأَيُّ أُنْسٍ مِنَ الْأَيَّامِ يُنْسِيهَا؟!

فَنَسْأَلُ اللّٰهَ تَعَالَى أَنْ يَمُنَّ بِالتَّلَاقِ، وَيَفْصِلَ مَانِعَةَ الْجَمْعِ (١) بِطَيِّ شُقَّةِ الْفِرَاقِ، إِذْ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيرٌ «وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ» وَبَعْدُ فَالْمَعْرُوضُ عَلَى مَسَامِعِ سَيِّدِي الْكَرِيمَةِ ـ لَا زَالَتْ مِنْ كُلِّ سُوءٍ سَلِيمَةً ـ، أَنَّهُ وَصَلَنَا مَكْتُوبُكُمُ الْكَرِيمُ، صُحْبَةَ الْعَمِّ الْمُحِبِّ الْقَدِيمِ، فَحَصَلَ لِهٰذَا الْعَبْدِ بِهِ جَبْرٌ عَظِيمٌ، وَأُنْسٌ جَسِيمٌ، كَمَا شَهِدَ بِذٰلِكَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، فَعَزَمْتُ عَلَى تَرْكِ الْإِجَابَةِ، لِعَدَمِ الْإِجَادَةِ، وَمَتَى تَبْلُغُ الْأَلْفَاظُ الْمَذْمُومَةُ مَا بَلَغَتْهُ الْأَلْفَاظُ الْمَقْرِيَّةُ؟ وَأَيْنَ يَصِلُ صَاحِبُ الزَّمْرِ ـ كَمَا قِيلَ ـ إِلَى الدَّقَّاتِ الْخَلِيلِيَّةِ؟! وَلٰكِنَّنِي خَشِيتُ مِنْ تَرْكِ الْإِجَابَةِ تَوَهُّمَ نَقْضِ مَا أَبْنِيهِ مِنْ رِقِّ الْعُبُودِيَّةِ وَصِحَّةِ الْوِدَادِ، وَمِنَ انْقِطَاعِ بَرْقِ شَيْخِي الَّذِي هُوَ لِبَيْتِ شَرَفِي الْعُمْدَةُ وَالْعِمَادُ، فَلَزِمَ مِنْ ذٰلِكَ أَنْ كَتَبْتُ لِجَنَابِهِ الشَّرِيفِ الْجَوَابَ، وَإِنْ كَانَ خَطَؤُهُ أَكْثَرَ مِنَ الصَّوَابِ، وَأَرْسَلْتُهُ قَبْلَ ذٰلِكَ بِعَشَرَةِ أَيَّامٍ.

(١) تورية وتوجيه باصطلاح علم المنطق، والشقة: المسافة «أحمد يوسف نجاتي»

وَمَكْتُوبُ هَذَا الْعَبْدِ صُحْبَتَهُ مَكْتُوبَانِ: أَحَدُهُمَا مِنْ مُحِبِّكُمْ شَيْخِ الْإِسْلَامِ الْمُفْتِي الْعِمَادِيِّ، وَالْآخَرُ مِنْ مُحِبِّكُمْ أَحْمَدَ أَفَنْدِي الشَّاهِينِيِّ، وَهُمَا وَبَقِيَّةُ أَكَابِرِ الْبَلْدَةِ وَأَعْيَانِهَا يَبْلُغُونَكُمُ السَّلَامَ التَّامَّ. وَلَا تُؤَاخِذُونَا فِي هٰذَا الْمَكْتُوبِ فَإِنِّي كَتَبْتُهُ عَجِلًا، وَمِنْ جَنَابِكُمْ خَجِلًا، دَامَ خَيْرُكُمْ عَلَى الدَّوَامِ، إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ وَسَاعَةِ الْقِيَامِ. وَحَرَّرَهُ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ الْحَادِي عَشَرَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَأَلْفٍ الْفَقِيرُ الدَّاعِي يَحْيَى الْمَحَاسِنِيُّ. انْتَهَى

***

كتاب آخر من يحيى المحاسني الى المقرى المؤلف

« وَنَصُّ الْكِتَابِ الثَّانِي مِنَ الْمَذْكُورِ أَسْمَاهُ اللهُ: بِاسْمِهِ سُبْحَانَهُ، مُخْلِصُكَ الَّذِي مَحَضَ(١) لَكَ وِدَادَهُ، وَمُحِبُّكَ الَّذِي أَسْلَمَ لِمَحَبَّتِكَ قِيَادَهُ، بَلْ عَبْدُكَ الَّذِي لَا يَرُومُ الْخُرُوجَ عَنْ رِقِّكَ، وَتِلْمِيذُكَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ مُغْتَرِفًا مِنْ فَيْضِ عُلُومِكَ مُعْتَرِفًا بِحَقِّكَ، مَنْ أَسْكَنَكَ لُبَّهُ، وَأَخْلَصَ لَكَ حُبَّهُ وَاتَّخَذَكَ مِنْ بَيْنِ الْأَنَامِ ذُخْرًا نَافِعًا، وَكَهْفًا مَانِعًا، وَمَوْلًى رَفِيعًا وَشِهَابًا سَاطِعًا، وَتَشَبَّثَ بِأَسْبَابِ عُلُومِكَ وَتَمَسَّكَ

---

(١) محض : أخلص وأصفى « أحمد يوسف نجاتى »

يُهْدِي إِلَيْكَ سَلَامًا كَأَنَّمَا تَعَطَّرَ بِمِسْكِ ثَنَائِكَ وَتَمَسَّكَ[١]، وَاكْتَسَبَ مِنْ لُطْفِ طَبْعِكَ الرِّقَّةَ، وَاسْتَعَارَ مِنْ سَنَا وَجْهِكَ حُلَّةً مُسْتَحَقَّةً، وَتَحِيَّةً لَمْ يَكُنْ مُنَاهُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ بِالْمُوَاجَهَةِ، وَالْمُحَاضَرَةِ وَالْمُشَافَهَةِ، عَلَى أَنَّ فُؤَادَهُ لَمْ يَبْرَحْ لَكَ سَكَنًا، وَأَحْشَاءَهُ لَكَ مَوْطِنًا، وَيُبْدِي دَعَوَاتٍ يُحَقِّقُ الْفَضْلُ أَنَّهَا مِنَ الْقَضَايَا الْمُنْتِجَةِ، وَأَنَّ أَبْوَابَ الْقَبُولِ لَهَا غَيْرُ مُرْتَجَةٍ[٢]، مُقَبِّلًا أَيَادِيَكَ الَّتِي وَكَفَتْ[٣] بِوَابِلِ جُودِهَا، وَكَفَتِ الْمُهِمَّ بِنَتَائِجِ سُعُودِهَا، وَحَاكَتِ الْوَشْيَ الْمَرْقُومَ[٤]، وَسَلَكَتِ الدُّرَّ الْمَنْظُومَ، فَهٰذَا يَرْفُلُ فِي حُلَلِهَا، وَهٰذَا يَتَحَلَّى بِعُقُودِهَا:

فَهِيَ الَّتِي تَعْنُو الرِّيَاضُ لِرَقْمِهَا
وَيَغَارُ مِنْهَا الدُّرُّ فِي تَنْضِيدِهَا[٥]

وَيَحَارُ أَرْبَابُ الْبَيَانِ لِنَظْمِهَا ... فَهُمُ بِحَضْرَتِهَا كَبَعْضِ عَبِيدِهَا

---

(١) تشبث: تمسك وتعلق، وتمسك الثانية بمعنى تعطر بالمسك (٢) أرتج الباب: أغلقه وأوصده (٣) وكف يكف: سال، والوابل: المطر الغزير (٤) حاك: نسج، والوشي: النقش والزينة، والرقم: الوشي والنقش، وتخطيط الثوب وزخرفته وتحسينه (٥) عنا يعنو: خضع وانقاد، ونضد الشيء: رتبه ونظمه وأحسن وضعه، ورفل: مشى متبخترا معجبا «أحمد يوسف نجاتي»

مُتَمَسِّكاً مِنْ وَلَائِكَ بِوَثِيقِ الْعُرَا(١) ، مُتَمَسِّكاً مِنْ ثَنَائِكَ الَّذِى لَا يَزَالُ الْكَوْنُ مِنْهُ مُعَنْبَرًا ؟ مُتَشَوِّقاً لِلِقَائِكَ الَّذِى بِالْمُهَجِ يُسْتَامُ(٢) وَبِالنُّفُوسِ يُشْتَرَى ، مُتَشَوِّفاً إِلَى مَا يَرِدُ مِنْ أَنْبَائِكَ الَّتِى تَسُرُّ خَبَرًا ، وَتُحْمَدُ أَثَرًا ، أَعْنِى بِذَلِكَ الْمَوْلَى الَّذِى أَقَامَ بِفِنَاءِ الْفُسْطَاطِ مُخَيِّماً ، وَانْتَجَعَ حِمَاهُ رَائِدُ الْفَضْلِ مُيَمِّماً(٣) ، وَشُدَّتْ لِفَضَائِلِهِ الرِّحَالُ(٤) وَوَقَفَتْ عِنْدَهَا بَلْ دُونَهَا فُحُولُ الرِّجَالِ ، وَطَلَعَتْ شُمُوسُ عُلُومِهِ فِى سَمَاءِ الْقَاهِرَةِ ، فَاخْتَفَتْ نُجُومُ فُضَلَائِهَا وَالْأَشِعَّةُ بَاهِرَةٌ :

هُوَ الشَّمْسُ عِلْماً ، وَالْجَمِيعُ كَوَاكِبٌ
إِذَا ظَهَرَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ(٥)

فَهُوَ الْعَالِمُ الَّذِى سَرَى ذِكْرُهُ فِى الْآفَاقِ ، مَسِيرَ الصَّبَا جَاذِبَ ذَيْلِهَا النَّسِيمُ الْخَفَّاقُ ، الَّذِى أَطْلَعَ شَمْسَ التَّحْقِيقِ مِنْ

---

(١) العرا : جمع عروة ، والوثيق : المتين المحكم (٢) استام السلعة وسامها : اذا عرض ثمنها (٣) انتجع : قصد النجعة : أى طلب الكلأ والمرعى ، والرائد الذى يرود الجهات ليرى أيها يحوى مرعى وخصبا ، ويمم : قصد (٤) شد الرحال اليه : كناية عن قصده وتجشم الأسفار للاستفادة منه (٥) هو من بيت للنابغة الذبيانى المشهور :

فانك شمس ، والملوك كواكب   اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

أُفُقِ بيَانِهِ ، وَأَظْهَرَ بَدْرَ ٱلتَّدْقِيقِ مِنْ سَمَاءِ تِبْيَانِهِ ، فَلِهَذَا عُقِدَتْ عَلَيْهِ ٱلْخَنَاصِرُ(١) بَيْنَ عُلَمَاءِ عَصْرِهِ ، وَٱنْقَطَعَتْ إِلَيْهِ ٱلْأَوَاصِرُ(٢) مِنْ فُضَلَاءِ مِصْرِهِ ، فَلَا يُضَاهِيهِ أَحَدٌ فِي زَمَانِهِ ، وَيَنْسِقُ مَا نَسَقَهُ(٣) مِنْ دُرِّهِ وَمَرْجَانِهِ ، فَهُوَ ٱلْمُعَوَّلُ عَلَيْهِ فِي مُشْكِلَاتِ ٱلْعُلُومِ ، مَعْقُولِهَا وَمَنْقُولِهَا وَٱلْمَنْطُوقِ مِنْهَا وَٱلْمَفْهُومِ ، ٱلَّذِي لَمْ تَسْمَحْ بِمِثْلِهِ ٱلْأَزْمَانُ وَٱلْعُصُورُ ، وَلَمْ يَأْتِ بِنَظِيرِهِ تَتَابُعُ ٱلْأَعْصَارِ وَٱلدُّهُورِ، مَنْ عَجَزَ لِسَانُ ٱلْقَلَمِ عَنِ ٱلتَّصْرِيحِ بِاسْمِهِ ٱلشَّرِيفِ فِي هَذَا ٱلرَّقَمِ(٤) ، لَازَالَتِ ٱلْمَدَارِسُ مُشْرِقَةً بِإِلْقَائِهِ فِيهَا ٱلدُّرُوسَ ، وَلَا بَرِحَتِ ٱلْبُقَعُ عَامِرَةً بِوُجُودِهِ بَعْدَ ٱلدُّرُوسِ(٥) مَاسُطِّرَتْ آيَاتُ ٱلْأَشْوَاقِ فِي ٱلصَّحَائِفِ وَٱلطُّرُوسِ ، وَأُرْسِلَتْ مِنْ تِلْمِيذٍ إِلَى أُسْتَاذٍ بِسَبَبِ نِسْبَتِهِ إِلَيْهِ فَحَصَلَ عَلَى ٱلْمَطْلُوبِ مِنْ شَرَفِ ٱلنُّفُوسِ. هَذَا وَٱلَّذِي يُبْدِي لِحَضْرَتِكُمْ ، وَيُنْهِي لِطَلْعَتِكُمْ ، أَنَّ ٱلرَّاقِمَ

---

(١) عقدت عليه الخناصر : كناية عن الابتداء به اذا عد الرجال والاتفاق على فضله (٢) الأواصر جمع آصرة: وهى مايعطفك على المرء من رحم وقرابة أو معروف ومنة ، وفى نسخة « وانعطفت » بدل « وانقطعت » وهى أنسب بالأواصر « أحمد يوسف نجاتى » (٣) نسق الكلام: عطف بعضه على بعض فجاء على نظام واحد (٤) بمعنى المرقوم أى المكتوب (٥) درس المكان دروسا « كقعد » اذا انمحى وزال أثره ، والطرس: الصحيفة

لِهَذِهِ الصَّحِيفَةِ ، الْمُشْرِقَةِ بِبَعْضِ أَوْصَافِكُمُ اللَّطِيفَةِ ، الْمُرْسَلَةِ لِسَاحَةِ فَضَائِلِكُمُ الْمُنِيفَةِ[1] ، هُوَ تِلْمِيذُكُمْ ، مَنْ تَشَرَّفَ بِدَرْسِكُمْ ، وَافْتَخَرَ بِإِجَازَتِكُمْ ، يُبْدِي لَكُمْ تَلَهُّفَهُ لِنِيرَانِ أَشْوَاقِهِ الَّتِي الْتَهَبَتْ ، وَتَأَسُّفَهُ عَلَى الْأَيَّامِ السَّالِفَةِ مُذْهَبَةً فِي خِدْمَتِكُمْ لَا ذَهَبَتْ ، وَتَوَجُّعَهُ لِهَذِهِ الْأَزْمَانِ الَّتِي اسْتَرْجَعَتْ بِالْبُعْدِ عَنْهُ مِنْ ذِمَّتِهِ مَا وَهَبَتْ ، وَتَطَلُّعَهُ إِلَى مَا يُشَنِّفُ بِهِ الْأَسْمَاعَ مِنْ فَضَائِلِهِ الَّتِي سَلَبَتِ الْعُقُولَ وَالْقُلُوبَ وَانْتَهَبَتْ ، فَلَمْ يَزَلْ يَسْأَلُ الرُّوَاةَ عَنْهَا ، لِيَلْتَقِطَ مِنْهَا ، وَقَدْ تَحَقَّقَ أَنَّ فَرَائِدَهَا لَا يُلْفِي لَهَا نَظِيرًا وَلَا يُدْرِكُ لَهَا كُنْهًا ، وَكَيْفَ لَا وَمِنْهَا يَتَعَلَّمُ الْفَاضِلُ اللَّبِيبُ ؟! وَإِلَيْهَا يَفْتَقِرُ السَّعِيدُ وَيَتَوَدَّدُ حَبِيبٌ[2] ! وَعَلَيْهَا يَعْتَمِدُ ابْنُ الْعَمِيدِ ،

---

(١) الرفيعة العالية المشرفة (٢) تورية بأسماء القاضى الفاضل عبد الرحيم البيسانى المتوفى سنة ٥٩٦ ، وبالقاضى السعيد هبة الله جعفر بن سناء الملك الشاعر المصرى المشهور المتوفى سنة ٦٠٧ ، وبحبيب بن أوس أبى تمام المتوفى سنة ٢٣١ وفى العبارة أخذ خفى من قول أبى اسحق الصابى :

فقر لم يزل فقيرا اليها كل مبدى بلاغة ومعيد
يغتدى البارع المفيد لديها لاحقا بالمقصر المستفيد
ببيان شاف ولفظ مصيب واختصار كاف ومعنى سديد

وابن العميد هو الكاتب المشهور محمد بن الحسين بن محمد المتوفى سنة ٣٦٠ — وعبد الحميد بن يحيى الكاتب معروف مشهور توفى سنة ١٣٢ «أحمد يوسف نجاتى»

وَلَمْ تنفك رَاقِيَةً فِي دَرَجِ الْمَزِيدِ ، وَعَبْدُ الْحَمِيدِ عَبْدُ الْحَمِيدِ وَعِلْمُ شَيْخِي مُحِيطٌ بِصِدْقِ مَحَبَّتِي وَإِخْلَاصِهَا، وَشِدَّةِ حِرْصِي عَلَى تَحْصِيلِ فَوَائِدِ مَوْلَانَا وَاقْتِنَاصِهَا ، وَأَنِّي لَا أَزَالُ ذَاكِرًا لِمَحَاسِنِهِ الَّتِي لَيْسَتْ فِي غَيْرِهِ مَجْمُوعَةً ، وَمُتَطَفِّلًا عَلَى ثِمَارِ أَفْكَارِهِ الَّتِي هِيَ لَا مَقْطُوعَةٌ وَلَا مَمْنُوعَةٌ ، وَخَاطِرُهُ الشَّرِيفُ عَلَى الْحَقِيقَةِ يَشْهَدُ بِذَلِكَ ، فَلَا يَحْتَاجُ هَذَا الْعَبْدُ إِلَى بَيِّنَةٍ لَدَى مَوْلَانَا الْأُسْتَاذِ الْمَالِكِ ، وَحَقِيقٌ عَلَى مَنْ فَارَقَ تِلْكَ الْأَخْلَاقَ الْغُرَّ ، وَالشَّمَائِلَ الزُّهْرَ ،وَالْعِشْرَةَ الْمَعْشُوقَةَ وَالسَّجَايَا الْمَوْمُوقَةَ[1] ، وَالْفَضَائِلَ الْمَوْفُورَةَ ، وَالْمَآثِرَ الْمَشْهُورَةَ ،أَنْ يَشُقَّ جَيْبَ الصَّبْرِ ، وَيَجْعَلَ النَّارَ حَشْوَ الصَّدْرِ[2] :

وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرَاكَ هِزَّةٌ
كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ بَلَّلَهُ الْقَطْرُ

---

(١) الموموقة : المحبوبة « ومقه » كوعده أحبه (٢) البيت من قصيدة مشهورة لأبى صخر الهذلى مطلعها :

لليلى بذات الجيش دار عرفتها وأخرى بذات الخال آياتها سطر

وذات الجيش من العقيق بالمدينة وذات الخال موضع آخر «أحمد يوسف نجاتى»

وَلَوْ مَلَكْتُ مُرَادِي، لَمَا أَخْضَرَّ(١) إِلَّا فِي ذَرَاهُ مَرَادِي بَلْ لَوْ دَارَ الْفَلَكُ عَلَى اخْتِيَارِي، لَمَا نَضَوْتُ(٢) إِلَّا عِنْدَهُ لَيْلِي وَنَهَارِي:

وَلَوْ نُعْطَى الْخِيَارَ لَمَا افْتَرَقْنَا
وَلَكِنْ لَا خِيَارَ مَعَ الزَّمَانِ

وَتَحْتَ ضُلُوعِي لَوْعَةٌ لَوْ كَتَمْتُهَا
لَخِفْتُ عَلَى الْأَحْشَاءِ أَنْ تَتَضَرَّمَا
وَلَوْ بُحْتُ فِي كُتْبِي بِمَا فِي جَوَانِحِي
لَأَنْطَقْتُهَا نَارًا، وَأَبْكَيْتُهَا دَمَا

وَأَنَا لَا أَقْتَرِحُ عَلَى الدَّهْرِ إِلَّا لُقْيَاهُ، وَلَا أَقْطَعُ حَاضِرَ الْوَقْتِ إِلَّا بِذِكْرَاهُ، وَمَا أَعُدُّ أَيَّامِي الَّتِي سَعِدْتُ فِيهَا بِلِقَائِهِ إِلَّا مَفَاتِحَ السُّرُورِ، وَمَطَالِعَ السُّعُودِ وَالْحُبُورِ، وَلَسْتُ أَعِيبُهَا إِلَّا بِقِلَّةِ الْبَقَاءِ، وَسُرْعَةِ الِانْقِضَاءِ، وَكَذَلِكَ عُمْرُ السُّرُورِ قَصِيرٌ، وَالدَّهْرُ بِتَفْرِيقِ الْأَحِبَّةِ بَصِيرٌ، وَرُبَّمَا نَضُرَ

(١) فى الأصل « أحضر » وهو تصحيف ، والمراد: من راد المكان يروده اذا ذهب اليه ليطلب الكلأ ، والمراد أيضا: موضع الرود والطلب، أو التردد والذهاب والمجيء، واخضرار المراد كناية عن الخصب والسعة والغبطة وحسن الحال. والعبارة: لما اخضر الا فى ذراه مرادى — عجز بيت من بحر الطويل « أحمد يوسف نجاتى » (٢) من نضا البلاد ينضوها: اذا قطعها، ونضا ثوبه عنه: خلعه وألقاه، يريد قطع الزمان وأمضاه « أحمد يوسف نجاتى »

ٱلْعُودُ بَعْدَ ٱلذُّبُولِ ، وَطَلَعَ ٱلنَّجْمُ بَعْدَ ٱلْأُفُولِ ، وَأُدِيلَ(١) ٱلْوِصَالُ مِنَ ٱلْفِرَاقِ ، وَعَادَ ٱلْعَيْشُ ٱلْمُرُّ حُلْوَ ٱلْمَذَاقِ :

وَمَا أَنَا مِنْ أَنْ يَجْمَعَ ٱللهُ شَمْلَنَا
كَأَحْسَنِ مَا كُنَّا عَلَيْهِ بِآيِسِ(٢)

فَأَمَّا ٱلْآنَ فَلَا أُزَجِّي(٣) ٱلْوَقْتَ إِلَّا بِقَلْبٍ شَدِيدِ ٱلِاضْطِرَابِ ، وَجَوَانِحَ لَا تُفِيقُ مِنَ ٱلتَّوَقُّدِ وَٱلِالْتِهَابِ ، وَكَيْفَ لَا وَحَالِي حَالُ مَنْ وَدَّعَ صَفْوَ ٱلْحَيَاةِ يَوْمَ وَدَاعِهِ ، وَٱنْقَطَعَ عَنْهُ ٱلْأُنْسُ سَاعَةَ ٱنْقِطَاعِهِ ، وَطَوَى ٱلشَّوْقُ جَوَانِحَهُ عَلَى غَلِيلٍ ، وَحَلَّ أَضْلَاعَهُ عَلَى كَمَدٍ دَخِيلٍ ، وَأُغْرِيَ بِي فَلَزِمَنِي وَلَزِمْتُهُ ، وَأَلِفَ بَيْنِي وَبَيْنَ ٱلْوَجْدِ فَأَلِفَنِي وَأَلِفْتُهُ ، فَلَا أَسْلُكُ لِلْعَزَاءِ طَرِيقًا إِلَّا وَجَدْتُهُ مَسْدُودًا ، وَلَا أَقْصِدُ لِلصَّبْرِ بَابًا إِلَّا أَلْفَيْتُهُ مَرْدُودًا ، وَلَا أَعُدُّ ٱلْيَوْمَ بَعْدَ فِرَاقِ سَيِّدِي إِلَّا شَهْرًا ، وَٱلشَّهْرَ دُونَ لِقَائِهِ إِلَّا دَهْرًا ، وَلَسْتُ بِنَاسٍ

---

(١) نصر عليه وجعلت له الدولة والغلب (٢) بيت قديم أحفظ قبله :

لئن درست أسباب ما كان بيننا من الوصل ما شوقى اليك بدارس

ودرس المكان «كقعد» محى وزال أثره «أحمد يوسف نجاتى»

(٣) أقطعه وأمضيه وأدفعه. والجوانح: الأضلاع أو عظام الصدر. والغليل: شدة حرارة الظمأ أو الشوق «أحمد يوسف نجاتى»

أَيَّامَنَا الَّتِي هِيَ تَارِيخُ زَمَانِي(١) وَعُنْوَانُ الْأَمَانِي ، إِذْ مَاءُ الِاجْتِمَاعِ عَذْبٌ ، وَغُصْنُ الِازْدِيَارِ رَطْبٌ ، وَأَعْيُنُ الْحَوَاسِدِ رَاقِدَةٌ ، وَأَسْوَاقُ صُرُوفِ الدَّهْرِ كَاسِدَةٌ ،فَمَا كَانَتْ إِلَّا لَمْحَةُ الطَّرْفِ، وَوَثْبَةُ الطِّرْفِ(٢) ، وَلَمْعَةُ الْبَرْقِ الْخَاطِفِ، وَزَوْرَةُ الْخَيَالِ الطَّائِفِ ، وَمَا تَذَكَّرَ تِلْكَ الْأَيَّامَ فِي أَكْنَافِ فَضَائِلِهَا وَنَضْرَتِهَا ، وَرِيَاضِ عُلُومِهِ فِي ظِلِّهِ وَخُضْرَتِهَا ، إِلَّا أَوْجَبَ عَلَى عَيْنِهِ أَنْ تَدْمَعَ ، وَأَنْثَنَى عَلَى كَبِدِهِ خَشْيَةَ أَنْ تَصَّدَعَ(٣) . ثُمَّ لَمَّا وَرَدَ عَلَى عَبْدِكُمْ مَكْتُوبُكُمُ الْكَرِيمُ صُحْبَةَ حَضْرَةِ الْعَمِّ الْمُحِبِّ الْقَدِيمِ ، فَكَانَ كَالْعَافِيَةِ لِلصَّبِّ السَّقِيمِ ، كَمَا يَشْهَدُ بِذَلِكَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ،فَوَقَفَ لَهُ مُنْتَصِباً ، وَخَفَّفَ عَنْهُ بِرُؤْيَتِهِ وَصَباً(٤) ، وَذَكَرَ أَيَّامَ الْجَمْعِ فَهَامَ وَجْـــدًا بِهَا وَصَبَا(٥) ، فَاسْتَخَفَّهُ الْإِعْجَابُ طَرَباً، وَشَاهَدَ

---

(١) تقدم البيتان اللذان أخذ منهما هذه العبارة « أحمد يوسف نجاتى »

(٢) الطرف: الجواد الكريم الرائع (٣) من قول الصمة بن عبدالله القشيرى:

وأذكر أيام الحمى ، ثم أنثنى على كبدى من خشية أن تصدعا
وليست عشيات الحمى برواجع اليك، ولكن خل عينيك تدمعا

وهى أبيات جيدة تجدها فى كتاب الحماسة لأبى تمام « أحمد يوسف نجاتى ».

(٤) وصبا : مرضا ووجعا ملازما (٥) وصبا : فعل ماض . أى مال وعطف وحن «أحمد يوسف نجاتى»

سُطورِهِ[١] فقالَ هكَذا تكونُ الرِّياضُ، وعايَنَ لُطفَهُ فقالَ هكَذا تكونُ الصَّبا، وقبَّلَ كُلَّ حَرْفٍ مِنْهُ ووضَعَهُ على الرّاسِ، وحَصَلَ لهُ بعْدَ ترَقُّبِهِ غايةُ المُجابَرةِ[٢] والاستئناسِ، فعندَ ذلكَ أنشَدَ قولَ بعضِ النّاسِ :

وَرَدَ الكِتابُ، فكانَ عِندَ وُرُودِهِ
عِيدًا ، ولَكِنْ هيَّجَ الأشْواقَا
ألِفاتُهُ قَدْ عانَقَتْ لامَاتِهِ
كَعِناقِ مُشْتاقٍ يَخافُ فِراقَا[٣]
فكأنَّما النُّوناتُ فيهِ أهِلَّةٌ   وكأنَّما صاداتُهُ أحْداقَا
فعَسَى الإلهُ كمَا قَضَى بفِراقِنا
يَقْضِي لنَا يَوْمًا بأنْ نَتلاقَى

فجَعَلْتُهُ نُصْبَ عَيْني، أتسَلَّى بهِ عِنْدَ اسْتيلاءِ الشَّوْقِ عَلَى قَلْبِي، وأُطْفِئُ بتأمُّلِهِ نِيرانَ وَجْدِي إذا الْتَهَبَتْ فِي صَدْرِي،

(١) فى الأصل « صدوره » وأراها مصحفة عن « سطوره » كما آثرت

(٢) المجابرة : الملاطفة والمحاسنة (٣) فى الأصل « نوناته قد عانقت صاداته » وليس بين النون والصاد عناق، وانما يتعانق الألف واللام؛ كما قيل :

انى لأحسد لافى أسطر الصحف   اذا رأيت اعتناق اللام للألف
وما أظنهما طال اعتناقهما   الا لما لقيا من شدة الشغف

وهما للذى القرنين أبى المطاع بن حمدان المتوفى سنة ٤٢٨ «أحمد يوسف نجاتى»

وَسُرِرْتُ بِهِ سُرُورَ مَنْ وَجَدَ ضَالَّةَ عُمْرِهِ ، وَأَدْرَكَ جَمِيعَ أَمَانِيِّهِ مِنْ دَهْرِهِ ، وَأَنِسْتُ بِتَصَفُّحِهِ أُنْسَ ٱلرِّيَاضِ بِانْهِلَالِ ٱلْقَطْرِ ، وَٱلسَّارِي بِطُلُوعِ ٱلْبَدْرِ ، وَٱلْمُسَافِرِ بِتَعْرِيسَةِ(١) ٱلْفَجْرِ ،وَكَيْفَ لَا وَقَدْ أَصْبَحَ فِي وَجْهِ ٱلْأَمَانِيِّ خَدًّا ، بَلْ فِي خَدِّهَا وَرْدًا ، وَصَارَ حَسَنَةً مِنْ حَسَنَاتِ دَهْرِي ، لَا يَمْحُو مُرُورُ ٱلْأَيَّامِ مَوْضِعَهَا مِنْ صَدْرِي ، وَطَلَعَتْ طَوَالِعُ ٱلسُّرُورِ وَكَانَتْ آفِلَةً ، وَٱهْتَزَّتْ غُصُونُ ٱلْفَرَحِ وَكَانَتْ ذَابِلَةً ، وَلَا سِيَّمَا لِمَا تَضَمَّنَ مِنَ ٱلْبِشَارَةِ ٱلسَّارَّةِ بِصِحَّةِ ٱلْمَوْلَى وَسَلَامَتِهِ، وَحُلُولِهِ فِي مَنَازِلِ عِزِّهِ وَكَرَامَتِهِ ، وَمَوْعِدُهُ ٱلْكَرِيمُ بِعَوْدِهِ إِلَى دِمَشْقَ ٱلشَّامِ ، كَسَاهَا ثَوْبَ ٱلْفَخَامِ(٢) مَرَّةً ثَانِيَةً ، يُتِمُّ ٱفْتِخَارَهَا عَلَى غَيْرِهَا فَلَا تَزَالُ مُفَاخِرَةً مُبَاهِيَةً . نَسْأَلُ ٱللّٰهَ تَعَالَى أَنْ يُحَقِّقَ ذَلِكَ ، وَأَنْ يَسْلُكَ بِسَيِّدِي أَحْسَنَ ٱلْمَسَالِكِ ، إِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سَامِعُ ٱلْأَصْوَاتِ ، وَمُجِيبُ ٱلدَّعَوَاتِ ، فَإِنَّ عَوْدَكُمْ يَاسَيِّدِي وَٱللّٰهِ مَرَّةً أُخْرَى هُوَ ٱلْحَيَاةُ

---

(١) تعريسة الفجر : نزول المسافر فى آخر الليل للاستراحة

(٢) الفخام : العظمة والجلال ، وفى نسخة « سقاها صوب الغمام » وهى أحسن وألطف « أحمد يوسف نجاتى » .

ٱلشَّهِيَّةُ ، وَٱلْأُمْنِيَّةُ ٱلَّتِي تَرْتَجِي ٱلنَّفْسُ بُلُوغَهَا قَبْلَ ٱلْمَنِيَّةِ ، وَمَا أَنَا مِنَ ٱللهِ بِآيِسٍ مِنْ أَنْ يُتِيحَ سَبَبًا يُعِيدُ ٱلْمَزَارَ مُقْتَرِبًا وَٱلشَّمْلَ مُجْتَمِعًا ، وَحَبْلَ ٱلْبَيْنِ مُنْقَطِعًا ، ثُمَّ لِيَعْرِضْ عَلَى مَسَامِعِ سَيِّدِي ٱلْكَرِيمَةِ ، لَا زَالَتْ مِنْ كُلِّ سُوءٍ سَلِيمَةً ، أَنَّا أَوْصَلْنَا مَكَاتِيبَكُمْ كَمَا أَمَرْتُمْ لِأَرْبَابِهَا ، وَلَا سِيَّمَا مَكْتُوبُ شَيْخِ ٱلْإِسْلَامِ ، سَيِّدِي عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ أَفَنْدِي ٱلْمُفْتِي بِالشَّامِ ، وَمَكْتُوبُ ٱلْمَوْلَى ٱلْأَعْظَمِ ، وَٱلْهُمَامِ ٱلْأَفْخَمِ ، أَحْمَدَ أَفَنْدِي ٱلشَّاهِينِيِّ ـ أَعَزَّهُ ٱللهُ تَعَالَى ـ فَإِنَّهُ وَقَعَ عِنْدَهُ ٱلْمَوْقِعَ ٱلْعَظِيمَ ، وَحَصَلَ بِهِ ٱلسُّرُورُ ٱلْمُقِيمُ ، كَمَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ جَوَابُهُ ٱلْكَرِيمُ ، ٱلْمَحْفُوفُ بِالتَّعْظِيمِ وَٱلتَّكْرِيمِ . غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ سَاءَنَا مَا ٱتَّصَلَ بِمَوْلَانَا مِنْ نُفُوذِ قَضَاءِ ٱللهِ تَعَالَى ٱلَّذِي يَعُمُّ فِي ٱلْبِنْتِ وَٱلْأُمِّ ، فَجَعَلَ ٱللهُ تَعَالَى فِي عُمُرِ سَيِّدِي ٱلْبَرَكَةَ وَكَانَ لَهُ فِي ٱلسُّكُونِ وَٱلْحَرَكَةِ ، وَمَاذَا عَسَى أَنْ يُذْكَرَ لِجَنَابِكُمْ فِي أَمْرِ ٱلتَّعْزِيَةِ وَيُقَرَّرَ ، وَمِنْكُمْ يُسْتَفَادُ مِثْلُهُ وَعَنْكُمْ يُحَرَّرُ ، وَٱلْأُسْتَاذُ أَدْرَى بِصُرُوفِ ٱلدَّهْرِ وَتَفَنُّنِهَا ، وَأَحْوَالِ ٱلزَّمَانِ وَتَلَوُّنِهَا ، وَأَعْرَفُ بِأَنَّ ٱلدُّنْيَا دَارٌ ، لَهَا بِسُكَّانِهَا

مَدَارٌ ، وَأَنَّ ٱلْحَيَاةَ ثَوْبٌ مُسْتَعَارٌ (١) ، وَنَعِيمَ ٱلدُّنْيَا وَبُؤْسَهَا مَا لِوَاحِدٍ مِنْهُمَا فِيهَا قَرَارٌ ، وَأَنَّ لِكُلِّ طَالِعٍ أُفُولًا ، وَلِكُلِّ نَاضِرٍ ذُبُولًا ، وَوَرَاءَ كُلِّ ضِيَاءٍ ظَلَامًا ، وَلِكُلِّ عُرْوَةٍ مِنْ عُرَا ٱلدُّنْيَا ٱنْفِصَامًا ، فَهُوَ مَحَلٌّ (٢) لِأَنْ يُقَوِّيَ فِي ٱلْعَزَاءِ عَزَائِمَهُ ، وَيُصَغِّرَ فِي عَيْنِهِ نَوَائِبَ ٱلدَّهْرِ وَعَظَائِمَهُ ، وَيُغْنِيهِ عَنْ عِظَةٍ تُجِدُّ لَهُ مَقَالًا ، وَتَحُلُّ عَنْ عَقْلِهِ عِقَالًا ، وَهُوَ يَتَلَقَّى ٱلْمَصَائِبَ بِفِكْرٍ ثَاقِبٍ ، وَفَهْمٍ صَائِبٍ ، وَصَبْرٍ يَقْصُرُ عَنْهُ ٱلطَّوْدُ ٱلْأَشَمُّ (٣) ، وَعَزْمٍ يَنْفَلِقُ دُونَهُ ٱلصَّخْرُ ٱلْأَصَمُّ ، وَحِلْمٍ يَرْجَحُ إِذَا طَاشَتِ ٱلْأَحْلَامُ ، وَقَدَمٍ تَثْبُتُ إِذَا زَلَّتِ ٱلْأَقْدَامُ ، وَمَدُّ ٱلْمَقَالِ فِي ضَرْبِ ٱلْأَمْثَالِ ، إِلَى جَنَابِكُمُ ٱلشَّرِيفِ نَوْعٌ مِنْ تَجَاوُزِ حَدِّ ٱلْإِجْلَالِ . وَأَنَا أَسْأَلُ ٱللهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ هَذِهِ ٱلْمُصِيبَةَ خَاتِمَةً ، وَلَا يُرِيَهُ بَعْدَهَا إِلَّا دَوْلَةً قَائِمَةً ، وَنِعْمَةً دَائِمَةً ، وَأَنْ يَحْرُسَهُ مِنْ غِيَرِ ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ (٤) وَيَجْعَلَهُ وَارِثَ ٱلْأَعْمَارِ ، بِجَاهِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ٱلْمُخْتَارِ ، صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعَلَى

---

(١) من قول أبي دواد الأيادى :

انما أعمارنا عارية وحياة المرء ثوب مستعار

(٢) قد تكون مصحفة عن «أهل» والانفصام: الانقطاع (٣) الطود: الجبل، والأشم: العالى الرفيع (٤) غير الدهر: حوادثه المتغيرة « أحمد يوسف نجاتى »

آلِهِ وَصَحْبِهِ ٱلْأَطْهَارِ، بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ. ثُمَّ أُبَلِّغُ سَيِّدِي - أَطَالَ ٱللهُ عُمُرَهُ، وَشَرَحَ صَدْرَهُ، وَنَشَرَ بِالْخَيْرِ ذِكْرَهُ - ٱلسَّلَامَ ٱلتَّامَّ ٱلْمَقْرُونَ بِأَلْفِ تَحِيَّةٍ وَإِكْرَامٍ، مِنْ أَهْلِ ٱلْبَلْدَةِ جَمِيعًا، وَلَا سِيَّمَا مِنْ مُفْتِيهَا ٱلْعِمَادِي - حَرَسَ ٱللهُ ذَاتَهُ - ٱلَّتِي هِيَ مَنْهَلُ لِلصَّادِي وَٱلْغَادِي[1]، وَأَوْلَادِهِ ٱلْكِرَامِ، ٱلْمُسْتَحِقِّينَ لِلْإِعْزَازِ وَٱلْإِكْرَامِ، وَمِنْ كَبِيرِهَا، وَمُدَبِّرِهَا وَمُشِيرِهَا، أَحْمَدَ أَفَنْدِي ٱلشَّاهِينِيِّ - أَعَزَّهُ ٱللهُ تَعَالَى بِعِزِّهِ، وَجَعَلَهُ تَحْتَ كَنَفِهِ وَحِرْزِهِ، وَمِنْ خَطِيبِهَا مَوْلَانَا ٱلشَّيْخِ أَحْمَدَ ٱلْبَهْنَسِيِّ[2]، وَنَقِيبِ أَشْرَافِهَا مَوْلَانَا ٱلسَّيِّدِ كَمَالِ ٱلدِّينِ[3] وَجَمِيعِ ٱلْمُحِبِّينَ ٱلدَّاعِينَ

(١) الصادى: العطشان، والغادى: السائر أو المسافر (٢) هو أحمد بن يحيى ابن محمد بن رجب خطيب دمشق وابن خطيبها المعروف بالبهنسى الحنفى، ولد سنة ٩٧٧ وقرأ على والده وعلى حسن البورينى وغيرهما حتى صار أحد العلماء الرؤساء النبلاء، وافر العزة والحرمة، محفوظا فى الدنيا موقرا عند الخاصة والعامة، وتصدر للاقراء، وانتفع به جماعة، وسافر مع أبيه الى الروم، وناب عنه فى خطابة الجامع الأموى، ثم استقل بها بعد وفاته، وأفتى بدمشق نيابة عن العلامة عبدالرحمن العمادى مفتى الحنفية لماحج سنة ١٠٣٣ وكذا بعد موت المفتى المذكور سنة ١٠٥١ وتوفى البهنسى سنة ١٠٥٦ «أحمد يوسف نجاتى» (٣) هو السيد كمال الدين محمد بن السيد محمد ابن حسين بن محمد بن حمزة بن أحمد بن على بن محمد بن على بن حمزة الحرانى، ينتهى نسبه الى الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم، تولى والده نقابة الأشراف بعد أخيه السيد زين العابدين، وكان شهما عاقلا حازما

لِذَلِكُمُ الْجَنَابِ ، وَالْمُتَمَسِّكِينَ بِتُرَابِ تِلْكُمُ الْأَعْتَابِ، وَمِنَ الْوَلَدِ وَالْعَمِّ وَاللهِ يَاسَيِّدِي إِنَّهُ نَاشِرٌ لِوَاءِ الثَّنَاءِ وَالْمَحَامِدِ، وَدَاعٍ لِذَلِكَ الْجَنَابِ الْكَاسِبِ لِلْمَفَاخِرِ وَالْمَحَامِدِ ، وَحَضْرَةِ شَيْخِنَا شَيْخِ الْإِسْلَامِ ، وَبَرَكَةِ الشَّامِ ، مَوْلَانَا وَسَيِّدِنَا الشَّيْخِ عُمَرَ الْقَارِي - أَبْقَى اللهُ تَعَالَى وُجُودَهُ، وَضَاعَفَ عَلَيْنَا إِحْسَانَهُ وَجُودَهُ ، وَأَوْلَادُهُ يُسَلِّمُونَ عَلَيْكُمُ السَّلَامَ الْوَافِرَ وَيُنْهُونَ لَكُمُ الشَّوْقَ الْمُتَكَاثِرَ. فِي ثَانِي جُمَادَى الْآخِرَةِ

سديد الرأى مهيبا ذا جاه ونشب، وتوفى سنة ١٠١٧ فولى النقابة بعده مدة السيد محمد بن محمد الشريف شمس الدين بن كمال الدين بن عجلان فسلك فيها مسلكا حسنا حتى توفى فى رجب سنة ١٠٢٥ ثم تولى النقابة السيد حمزة بن محمد بن حسين بن محمد بن حمزة الأديب الفاضل نيابة عن أخيه الأكبر السيد كمال الدين ، وبعد مدة عزل عن النقابة ، وأعيدت الى أخيه كمال الدين المذكور،ثم وليها عنه مرة ثانية،وتوفى السيد حمزة سنة ١٠٦٧ وكان مولده سنة ١٠٠٩ وللسيد كمال الدين من الأولاد السيد حسين: كان فاضلا وجيها أديبا مطبوعا، ولد سنة ١٠٣١ وتوفى سنة ١٠٧٢ والسيد محمد ابن كمال الدين، وتولى نقابة الشام،وكان عالما محققا أديبا،رحل الى دار السلطنة صحبة والده السيد كمال الدين سنة ١٠٤٠ ولما توفى والده ولى مكانه النقابة، وكان مولده سنة ١٠٢٤ وتوفى سنة ١٠٨٥ وأنجب من الأبناء نجوما ذوى رفعة وعلم وأدب ؛ منهم السيد حسين بن محمد ، كان نادرة وقته فى الفضل والأدب والذكاء، ولد سنة ١٠٤٨ وتوفى سنة ١٠٨١ ومنهم السيد عبد الكريم الفاضل الأديب النقيب وغيره، وهى أسرة أصلها ثابت وفرعها فى السماء - رحمهم الله تعالى « أحمد يوسف نجاتى » .

سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَأَلْفٍ. الْمُحِبُّ الدَّاعِي يَحْيَى الْمَحَاسِنِيُّ. انْتَهَى

كتاب من التاج المحاسني الدمشقي الى المقري المؤلف

وَكَتَبَ إِلَيَّ عَمُّهُ الْفَاضِلُ الْأَسْمَى مَا صُورَتُهُ: بِاسْمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

وَإِنِّي لَمُشْتَاقٌ إِلَى وَجْهِكَ الَّذِي
تَهَلُّلُهُ أَهْدَى السَّنَاءَ إِلَى الْبَدْرِ (١)
وَأَخْلَاقِكَ الْغُرِّ اللَّوَاتِي كَأَنَّهَا
تَسَاقُطُ أَنْدَاءِ الْغَمَامِ عَلَى الزَّهْرِ

سَيِّدِي الَّذِي عُبُودِيَّتِي إِلَيْهِ مَصْرُوفَةٌ، وَدَوَاعِي مَحَبَّتِي لَدَيْهِ مَوْفُورَةٌ وَعَلَيْهِ مَوْقُوفَةٌ، عَلِمَ اللهُ سُبْحَانَهُ أَنَّنِي لَا أُزَجِّي أَوْقَاتِي إِلَّا بِذِكْرَاهُ، وَلَا أَرْجِي الْيُمْنَ مِنْ سَاعَاتِي إِلَّا بِاسْتِنْشَاقِ نَسِيمِ رَيَّاهُ، وَأَنَّنِي إِلَى طَلْعَتِهِ أَشْوَقُ مِنَ الصَّادِي إِلَى مَاءِ صَدَّاءٍ (٢)، وَمِنْ كُثَيِّرِ عَزَّةَ إِلَى نَوْءِ تَيْمَاءَ (٣):

(١) التهلل: الطلاقة والبشر، والسناء: الضوء والاشراق، والأنداء جمع ندى (٢) صداء: اسم ركية لم يكن عندهم أعذب من مائها، وفيها يقول ضرار بن عمرو السعدى ـ أو ابن عتبة العبشمى:

واني وتهيامى بزينب كالذى ... يحاول من أحواض صداء مشربا
رأى دون برد الماء هولا وذادة ... اذا اشتد صاحوا قبل أن يتحببا

تحبب الشارب: اذا امتلأ من الماء، وفى المثل: ماء ولا كصداء (٣) تيماء بلد فى أطراف الشام بينها وبين وادي القرى «أحمد يوسف نجاتى»

يُرَنِّحُنِي إِلَيْكَ ٱلشَّوْقُ حَتَّى
أَمِيلَ مِنَ ٱلْيَمِينِ إِلَى ٱلشِّمَالِ[1]
وَيَأْخُذُنِي لِذِكْرَاكَ ٱهْتِزَازٌ
كَمَا نَشِطَ ٱلْأَسِيرُ مِنَ ٱلْعِقَالِ

وَلِي عَلَى صِدْقِ هَذِهِ ٱلدَّعْوَى مِنْ نَبَاهَةِ لُبِّهِ شَاهِدٌ مُعَدَّلٌ، وَمِنْ نَزَاهَةِ قَلْبِهِ مُزَكٍّ غَيْرُ مَلُومٍ وَلَا مُعَذَّلٍ، كَيْفَ لَا وَمَطَالِعُ ٱلْبَيَانِ مَشْرِقُهَا مِنْ أَفْلَاكِ فُهُومِهِ! وَجَوَاهِرُ ٱلتِّبْيَانِ مَقْذِفُهَا مِنْ بِحَارِ عُلُومِهِ! وَهُوَ بَحْرُ ٱلْعِلْمِ ٱلَّذِي لَا يُقْتَحَمُ بِسُفُنِ ٱلْأَفْكَارِ، وَجَبَلُ ٱلْحِلْمِ ٱلَّذِي رَسَخَ بِٱلْهَيْبَةِ وَٱلْوَقَارِ:

لَوِ ٱقْتُسِمَتْ أَخْلَاقُهُ ٱلْغُرُّ لَمْ تَجِدْ
مَعِيباً وَلَا خَلْقاً مِنَ ٱلنَّاسِ عَائِبَا

وَمَاذَا عَسَى أَصِفُ بِهِ مَوْلَانَا وَقَدْ عَجَزَ عَنْ وَصْفِهِ لِسَانُ كُلِّ وَاصِفٍ! وَحَارَ فِي بَثِّ فَضَائِلِهِ أَرْبَابُ ٱلْمَعَارِفِ وَٱلْعَوَارِفِ:

فَلَوْ نَظَمْتُ ٱلثُّرَيَّا وَٱلشِّعْرَيَيْنِ قَرِيضَا
وَكَاهِلَ ٱلْأَرْضِ ضَرْباً وَشِعْبَ رَضْوَى عَرُوضَا[2]

(١) ترنح: تمايل واهتز من نشوة ونحوها (٢) العروضة: آخر كلمة في صدر

وَصَفْتُ لِلدُّرِّ ضِدًّا وَلِلْهَوَاءِ نَقِيضَـــا

وَلَـكِنَّنِي أَقُولُ : اَلثَّنَاءُ مُنْجِحٌ أَنَّى سَلَكَ ، وَالسَّخِيُّ جُودُهُ بِمَا مَلَكَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ خَمْرٌ فَخَلٌّ(١) وَ « إِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ » هَـذَا وَقَدْ أَوْصَلْنَا مَكَاتِيبَكُمُ الشَّرِيفَةَ لِأَرْبَابِهَا ، فَكَانَتْ لَدَيْهِمْ أَكْرَمَ قَادِمٍ ، وَأَشْرَفَ مُنَادِمٍ ، قَدْ تَدَاوَلَهَا الْأَفَاضِلُ وَشَهِدُوا أَنَّهَا مِنْ بَنَاتِ الْأَفْكَارِ الَّتِي لَمْ يَكْشَفْ عَنْهَا لِغَيْرِ سَيِّدِي حُجُبُ الْأَسْتَارِ ، وَقَدْ وَجَدْنَا كُلًّا مِنْهُمْ مُلْتَهِبًا بِجَمَرَاتِ الشَّوْقِ ، مُتَجَاوِزًا حَدَّ الصَّبَابَةِ وَالتَّوْقِ(٢) لَيْسَ لَهُمْ شُغْلٌ إِلَّا ذِكْرُ أَوْصَافِكُمُ الْحَمِيدَةِ ، وَبَثُّ مَا أَبْدَيْتُمُوهُ بِدُرُوسِكُمُ الْمُفِيدَةِ . وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا وَيَرْجُو بَلَّ الصَّدَى ، وَنَقْعَ(٣) الظَّمَا ، بِرُؤْيَةِ ذَلِكَ الْمُحَيَّا ، وَالتَّمَلِّي(٤) بِتِلْكَ الطَّلْعَةِ الْعُلْيَا. وَإِنْ سَأَلَ سَيِّدِي عَنْ أَخْبَارِ دِمَشْقَ الْمَحْرُوسَةِ ، دَامَتْ رُبُوعُهَا الْمَأْنُوسَةُ ، فَهِيَ

البيت،والضرب آخر تفعيلة منه،ورضوى:اسم جبل بالمدينة،والعروض أيضا اسم جبل،فكأن فيها تورية (١) يضرب مثلا للشيء الحقير يستغنى به اذا أعوز الكثير الثمين ،ويقال: ماله خل ولا خمر:أي خير ولا شر: وقال آخر :

أفي الحق أني مغرم بك هائم   وأنك لا خل هواك ولا خمر؟!

(٢) التوق: الوجد وشدة الشوق (٣) الصدى:العطش ، ونقع الظمأ : أزاله وأرواه ، والمحيا:الوجه (٤) تملى به: تمتع طويلا « أحمد يوسف نجاتي»

وَلِلّٰهِ الْحَمْدُ مُنْتَظِمَةُ الْأَحْوَالِ، أَمَّنَهَا اللّٰهُ مِنَ الشُّرُورِ وَالْأَهْوَالِ، وَلَمْ يَتَجَدَّدْ مِنَ الْأَخْبَارِ مَا نُعْلِمُ بِهِ ذَلِكُمُ الْجَنَابَ، لَازَالَ مَلْحُوظًا بِعَيْنِ عِنَايَةِ رَبِّ الْأَرْبَابِ، وَأَنَا أَسْأَلُ اللّٰهَ تَعَالَى أَنْ يَصُونَ جَوْهَرَ تِلْكَ الذَّاتِ مِنْ عَوَارِضِ الْحَدَثَانِ (١)، وَأَنْ يَحْمِيَ تِلْكَ الْحَضْرَةَ الْعَلِيَّةَ مِنْ طَوَارِقِ حُكْمِ الدَّوَرَانِ

آمِينَ آمِينَ، لَا أَرْضَى بِوَاحِدَةٍ
حَتَّى أُضِيفَ إِلَيْهَا أَلْفَ آمِينَا

وَهٰذَا دُعَاءٌ لِلْبَرِيَّةِ شَامِلُ(٢). الْعَبْدُ الدَّاعِي، بِجَمِيعِ الْبَوَاعِثِ وَالدَّوَاعِي، تَاجُ الدِّينِ الْمَحَاسِنِيُّ ـ عَفَا اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ ـ أَنْتَهَى. وَبِالْهَامِشِ مَا صُورَتُهُ: وَكَاتِبُ الْأَحْرُفِ الْعَبْدُ الدَّاعِي مُحَمَّدٌ الْمَحَاسِنِيُّ(٣) يُقَبِّلُ يَدَكُمُ الشَّرِيفَةَ، وَيَخُصُّكُمْ بِالسَّلَامِ الْوَافِرِ، وَيَبُثُّ لَدَيْكُمُ الشَّوْقَ الْمُتَكَاثِرَ، غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ نَازَعَتْهُ نَفْسُهُ فِي تِلْكَ الْمُعَاتَبَةِ، لِسَيِّدِهِ الَّذِي لَمْ يُسْعِدْ عَبْدَهُ

---

(١) الجوهر والعرض من مصطلحات فن الحكمة، والجوهر: الجسم، وما يقوم بنفسه، والعرض: مايقوم بغيره كالصفات والأحوال المتغيرة

(٢) عجز بيت صدره *بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله*

(٣) محمد بن تاج الدين ابن أحمد المحاسني الدمشقي الخطيب بجامع دمشق تقدم التعريف به، وتوفى سنة ١٠٧٢ « أحمد يوسف نجاتي ».

مِنْهُ بِالْمُكَاتَبَةِ ، عَلَى أَنَّهَا مُكَاتَبَةٌ تُحْكِمُ عَقْدَ الْعُبُودِيَّةِ ، وَلَا تُخْرِجُ رَقَبَتَهُ مِنْ طَوْقِ الرِّقِّيَّةِ ، وَالْمَطْلُوبُ أَنْ يَخُصَّهُ سَيِّدُهُ بِدَعَوَاتِهِ الْمُسْتَطَابَةِ ، الَّتِي لَا شَكَّ أَنَّهَا مُسْتَجَابَةٌ ، كَمَا هُوَ عَلَيْهِ فِي سَائِرِ أَوْقَاتِهِ ، وَحِسْبَانِ سَاعَاتِهِ ، وَدُمْتُمْ . فِي رَابِعِ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَأَلْفٍ . انْتَهَى .

كتاب آخر من تاج الدين المحاسني الى المقري المؤلف

وَكَتَبَ سَيِّدِي التَّاجُ الْمَذْكُورُ لِي ضِمْنَ رِسَالَةٍ مِنْ بَعْضِ الْأَصْحَابِ مَا صُورَتُهُ :

يَا فَاضِلَ الْعَصْرِ ، يَا مَنْ ... لِلشَّرْقِ وَالْغَرْبِ شَرَّفْ
يَا أَحْمَدَ النَّاسِ طُرًّا ... فِي كُلِّ مَا يَتَصَرَّفْ
يُهْدِي إِلَيْكَ مُحِبٌّ ... دُمُوعُهُ تَتَذَرَّفْ(١)
شَوْقًا وَوُدًّا قَدِيمًا ... مُنَكَّرًا يَتَعَرَّفْ

كتاب من الأديب أحمد الشاهيني الى المقري المؤلف

وَلْنَخْتِمْ مُخَاطَبَاتِ أَهْلِ دِمَشْقَ لِي بِمَا كَتَبَهُ لِي أَوْحَدُ الْمَوَالِي الْكِرَامِ السَّرِيُّ عَيْنُ الْأَعْيَانِ ، صَدْرُ أَرْبَابِ الْبَلَاغَةِ وَالْبَيَانِ ، مَوْلَانَا أَحْمَدُ الشَّاهِينِيُّ السَّابِقُ الذِّكْرِ فِي هَـذَا

---

(١) ذرف الدمع يذرفه: أساله، وتذرف: سال وجرى .

ٱلتَّأْلِيفِ مَرَّاتٍ ، ضَاعَفَ ٱللهُ تَعَالَى لَدَيْهِ أَنْوَاعَ ٱلْمَبَرَّاتِ وَٱلْمَسَرَّاتِ ، آمِينَ - لِيَكُونَ مِسْكاً لِلْخِتَامِ ، إِذْ مَحَاسِنُهُ لَيْسَ بِهَا خَفَاءٌ وَلَا لَهَا ٱكْتِتَامٌ ، وَنَصُّ مَحَلِّ ٱلْحَاجَةِ مِنْهُ هُوَ ٱلْفَيَّاضُ :

يَاسَيِّدًا أَحْرَزَ خَصْلَ ٱلْعُلَا
بِالْبَأْسِ وَٱلرَّأْيِ ٱلشَّدِيدِ ٱلسَّدِيدْ[1]
وَمَنْ عَلَى أَهْلِ ٱلنُّهَى قَدْ عَلَا
بِطَبْعِهِ ٱلسَّامِي ٱلْمَجِيدِ ٱلْمُجِيدْ
وَمَنْ يَزِينُ ٱلدَّهْرَ مِنْهُ حُلَى
قَوْلٍ نَظِيمٍ كَٱلْفَرِيدِ ٱلنَّضِيدْ[2]
وَمَنْ صَدَا فِكْرِى مِنْهُ جَلَا
نَظْمٌ لَهُ ٱلْقَلْبُ عَمِيدٌ حَمِيدْ
وَمَنْ لَهُ مِنْ يَوْمَ قَالُوا : بَلَى
فِى مُهْجَتِى حُبٌّ جَدِيدٌ مَزِيدْ[3]

(١) الخصل : مايحرزه السابق فى ميدان الرهان (٢) الفريد : الدر اذا نظم وفصل بغيره ، والنضيد : المتراصف المنظم ، والحلى : الصفات والأخلاق
(٣) يشير الى قوله تعالى . . . «ألست بربكم قالوا بلى» . أى من بدء الدنيا

وَمَنْ غَدَا بَيْنَ جَمِيعِ الْمَلَا

بِالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ الْوَحِيدَ الْفَرِيدْ

أَفْدِيكَ بِالنَّفْسِ مَعَ الْأَهْلِ لَا

بِالْمَالِ، وَالْمَالُ عَتِيدٌ عَدِيدْ(١)

أُقْسِمُ بِاللهِ الَّذِي عَلَتْ كَلِمَتُهُ، وَعَمَّتْ رَحْمَتُهُ، وَسَحَرَتِ الْقُلُوبَ وَالْعُقُولَ رَأْفَتُهُ وَمَحَبَّتُهُ، وَجَعَلَ الْأَرْوَاحَ جُنُودًا مُجَنَّدَةً، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ(٢) أَنَّنِي أَشْوَقُ إِلَى تَقْبِيلِ أَقْدَامِ شَيْخِي مِنَ الظَّمْآنِ لِلْمَاءِ، وَمِنَ السَّارِي لِطَلْعَةِ ذُكَاءَ(٣)، وَلَيْسَ تَقْبِيلُ الْأَقْدَامِ، مِمَّا يَدْفَعُ عَنِ الْمَشُوقِ الْأُوَامَ(٤)، وَقَدْ كَانَتِ الْحَالُ هَذِهِ وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ حَاجِزٌ إِلَّا الْجِدَارُ، إِذْ كَانَ ـ حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى ـ جَارَ الدَّارِ، فَكَيْفَ الْآنَ بِالْغَرَامِ، وَهُوَ ـ حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى ـ بِمِصْرَ وَأَنَا بِالشَّامِ! وَلَيْسَ غَيْبَةُ مَوْلَانَا الْأُسْتَاذِ عَنَّا، إِلَّا غَيْبَةَ

---

(١) العتيد: الحاضر المهيأ (٢) يقال انه حديث، وقد نظمه أبو نواس بقوله:

ان النفوس لأجناد مجندة ... لله فى الأرض بالأهواء تعترف

فما تعارف منها فهو مؤتلف ... وما تناكر منها فهو مختلف

(٣) ذكاء: الشمس، والسارى: السائر ليلا (٤) الأوام: شدة العطش وحرارة الشوق «أحمد يوسف نجاتى»

الْعَافِيَةِ عَنِ الْجِسْمِ الْمُضْنَى ، بَلْ غَيْبَةُ الرُّوحِ ، عَنِ الْجَسَدِ الْبَالِي الْمَطْرُوحِ ، وَلَا الْعِيشَةُ بَعْدَ فِرَاقِهِ ، وَهَجْرِ أَحْبَابِهِ وَرِفَاقِهِ ، إِلَّا كَمَا قَالَ بَدِيعُ الزَّمَانِ : عِيشَةُ الْحُوتِ فِي الْبَرِّ ، وَالثَّلْجِ فِي الْحَرِّ(١) ، وَلَيْسَ الشَّوْقُ إِلَيْهِ بِشَوْقٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ الْعَظْمُ الْكَسِيرُ ، وَالنَّزْعُ الْعَسِيرُ ، وَالسُّمُّ يَسْرِي وَيَسِيرُ وَلَيْسَ الصَّبْرُ عَنْهُ بِصَبْرٍ ؛ وَإِنَّمَا هُوَ الصَّابُ(٢) وَالْمُصَابُ وَالْكَبِدُ فِي يَدِ الْقَصَّابِ(٣) وَالنَّفْسُ رَهِينَةُ الْأَوْصَابِ(٤) وَالْحَيْنُ الْحَائِنُ(٥) وَأَيْنَ يُصَابُ ، وَلَا أَعْرِفُ كَيْفَ أَصِفُ شَرَفَ الْوَقْتِ الَّذِي وَرَدَ فِيهِ كِتَابُ شَيْخِي بِخَطِّهِ ، مُزَيَّنًا بِضَبْطِهِ ، بَلَى قَدْ كَانَ شَرَفَ عُطَارِدَ ، حَتَّى اجْتَمَعَ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَاغَةِ عِنْدِي كُلُّ شَارِدٍ ، وَأَمَّا خَطُّهُ فَكَمَا قَالَ الصَّاحِبُ ابْنُ عَبَّادٍ: أَهَذَا خَطُّ قَابُوسَ(٦) ؟! أَمْ جَنَاحُ الطَّاوُسِ ؟! أَوْ كَمَا قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ:

---

(١) وفى هذا المعنى يقول الشاعر :

اذا كنت قوت النفس ثم هجرتها ... فكم تلبث النفس التى أنت قوتها؟!

ستبقى بقاء الضب فى الماء ، أو كما ... يعيش ببيداء المفاوز حوتها

والضب: حيوان يألف الحر ويؤذيه الماء « أحمد يوسف نجاتى » (٢) الصاب: عصارة شجرمر (٣) الجزار (٤) جمع وصب: وهو المرض الملازم والوجع الدائم (٥) الحين: الموت وانقضاء الأجل ، وحان: قرب ودنا وحل (٦) هو الأمير شمس المعالى أبو الحسن قابوس بن أبى طاهر وشمكير بن زيار بن

مِنْ خَطِّهِ فِي كُلِّ قَلْبٍ شَهْوَةٌ
حَتَّى كَأَنَّ مِدَادَهُ ٱلْأَهْوَاءُ(١)

وَأَنَا أَقُولُ مَا هُوَ أَبْدَعُ وَأَبْرَعُ، وَفِي هَـذَا ٱلْبَابِ أَنْفَعُ وَأَجْمَعُ، بَلْ هُوَ خَطُّ ٱلْأَمَانِ، مِنَ ٱلزَّمَانِ، وَٱلْبَرَاءَةُ مِنْ طَوَارِقِ ٱلْحَدَثَانِ، وَٱلْحِرْزُ ٱلْحَرِيزُ، وَٱلْكَلَامُ ٱلْحُرُّ ٱلْإِبْرِيزُ(٢) وَٱلْجَوْهَرُ ٱلنَّفِيسُ ٱلْعَزِيزُ. وَأَمَّا ٱلْكِتَابُ نَفْسُهُ فَقَدْ حَسَدَنِي عَلَيْهِ إِخْوَانِي، وَٱسْتَبْشَرَ بِهِ أَهْلِي وَخُلَّانِي، وَكَانَ تَقْبِيلِي لِأَمَالِيهِ، أَكْثَرَ مِنْ نَظَرِي فِيهِ، شَوْقًا إِلَى تَقْبِيلِ يَدٍ وَشَّتْهُ، وَحَشَّتْهُ(٣) وَٱعْتِيَادًا لِلَثْمِ أَنَامِلَ جَسَّتْهُ، وَمَسَّتْهُ، وَأَمَّا

وزدانشاه الجيلى، أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان، كان أميرا جليلا شجاعا أديبا ناثرا ناظما بليغا، وكان خطه فى نهاية الحسن والجودة، وتوفى قابوس سنة ٤٠٣ وتوفى الصاحب ابن عباد سنة ٣٨٥ «أحمد يوسف نجاتى»

(١) من قصيدة يمدح بها أباعلى هرون بن على الأوارجى الكاتب؛ مطلعها:

أمن ازديارك فى الدجا الرقباء اذ حيث كنت من الظلام الضياء
قلق المليحة وهى مسك هتكها ومسيرها فى الليل وهى ذكاء

وبعد البيت الذى هنا:

ولكل عين قرة فى قربه حتى كأن مغيبه الأقذاء

والأهواء: جمع هوى: وهو ميل النفس، والأقذاء جمع قذى: وهو مايؤلم العين أو يكدر الشراب مما يقع فيهما «أحمد يوسف نجاتى».

(٢) الابريز: الذهب النقى الخالص (٣) وشاه: نقشه، وحشاه: كتب فى حواشيه البراوعة: القلم «أحمد يوسف نجاتى».

ٱلْيَرَاعَةُ ، فَلَا شَكَّ أَنَّهَا يَنْبُوعُ ٱلْبَرَاعَةِ ، حَتَّى جَرَى مِنْ سِحْرِ ٱلْبَلَاغَةِ مِنْهَا مَا جَرَى « فَجَاءَ ٱلْكِتَابُ كَسِحْرِ ٱلْعُيُونِ : بِمَا رَاحَ يَسْبِي عُقُولَ ٱلْوَرَى[1] » وَيُنَادِي بِإِحْرَازِ فَضْلِ ٱلسَّبْقِ مِنَ ٱلثُّرَيَّا إِلَى ٱلثَّرَى ، وَلَمْ أَرَ كِتَابًا قَبْلُ تَكُونُ مَحَاسِنُهُ مُتَدَاخِلَةً مُتَرَادِفَةً ، وَلَطَائِفُهُ وَبَدَائِعُهُ مُتَضَاعِفَةً مُتَرَاصِفَةً ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ سَرَدَ مِنْ غُرَرِ دُرَرِهِ ٱلْأَحَاسِنَ ، وَوَرَدَ عَلَى يَدِ رَأْسِ أَحْبَابِنَا تَاجِ بَنِي مَحَاسِنَ

أُولَٰئِكَ قَوْمٌ أَحْرَزُوا ٱلْحُسْنَ كُلَّهُ
فَمَا مِنْهُمُ إِلَّا فَتًى فَاقَ فِي ٱلْحُسْنِ

وَكَمَا قُلْتُ فِيهِمْ أَيْضًا :

فَبَنُو ٱلْمَحَاسِنِ بَيْنَنَا ... كَبَنِي ٱلْمُنَجِّمِ فِي ٱلنَّجَابَهْ[2]

---

(١) هذا بيت من الشعر (٢) بنو المنجم: أسرة عريقة في الظرف والأدب ومنادمة الخلفاء، وقد أنجبوا ذرية طاب أصلها فطابت فروعها؛ ومنهم أبو الحسن على بن هرون بن على بن يحى بن أبى منصور المنجم الأديب المؤرخ المؤلف وتوفى سنة ٣٥٢ وهو حفيد أبى الحسن على بن يحى بن أبى منصور المنجم، وكان نديم الخليفة المتوكل على الله ومن خواص جلسائه المتقدمين عنده، ثم انتقل الى من بعده من الخلفاء ولم يزل مكينا عندهم حظيا لديهم يجلس بين يدى أسرتهم ويفضون اليه بأسرارهم، ويأمنونه على أخبارهم الى أن خدم المعتمد على الله ، وتوفى فى أواخر أيامه سنة ٢٧٥ وكان أديبا ظريفا راوية للأخبار والأشعار، حاذقا فى صنعة الغناء شاعرا مجيدا ، وخلف جماعة من الأولاد كلهم نجباء علماء

فَهُمُ الْقَرَابَةُ إِنْ عَدِمْتُ مِنَ الْأَنَامِ هَوَى الْقَرَابَهْ
فِيهِمْ مَحَاسِنُ جَمَّةٌ مِنْهَا الْخَطَابَةُ وَالْكِتَابَهْ

ثُمَّ لَمْ يَكْتَفِ سَيِّدِي وَشَيْخِي بِمَا أَنْعَمَ بِهِ ، وَأَحْسَنَ بِكَتْبِهِ ، مِنْ كِتَابِهِ الْمُزَيَّنِ بِخَطِّهِ ، الْمُبَيَّنِ بِضَبْطِهِ ، الْمُسَمَّى بَيْنَ أَهْلِ الْوَفَاءِ ، بِكِتَابِ الْأَصْفِيَاءِ حَتَّى أَضَافَ إِلَيْهِ « كِتَابَ الشُّفَاءِ فِي بَدِيعِ الِاكْتِفَاءِ » كَأَنَّهُ لَمْ يَرْضَ طَبْعُهُ الشَّرِيفُ الْمُفْرَدُ الْمُسْتَثْنَى ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُهُ لَدَى أَحْبَابِهِ مَثْنَى

أدباء، وفيهم يقول الصاحب اسمعيل بن عباد :

لبنى المنجم فطنة لهبية ومحاسن عجمية عربيه
مازلت أمدحهم وأنشر فضلهم حتى عرفت بشدة العصبيه

وابنه هرون بن على بن يحيى كان حافظا راوية للأشعار حسن المنادمة لطيف المجالسة أديبا مؤرخا مؤلفا فى الأدب وأخبار الشعراء وتوفى سنة ٢٨٨ وأخوه يحيى بن على بن يحيى بن أبى منصور كان نديم الموفق أبى أحمد طلحة بن المتوكل على الله ولد المعتضد بالله، ونادم الخلفاء بعده، واختص بمنادمة المكتفى بالله بن المعتضد، وعلت رتبته عنده، وتقدم على خواصه وجلسائه وكان كذلك أديبا راوية مؤلفا، وتوفى سنة ٣٠٠ وكان أبو منصور جدهم منجم أبى جعفر المنصور ، واتصل ابن يحيى بذى الرياستين الفضل بن سهل، ثم صار منجم الخليفة المأمون ونديمه، فاجتباه واختص به، ورغبه فى الاسلام « وكان مجوسيا كأبيه » فأسلم على يده، فصار بذلك مولاه، وتوفى سنة خروج المأمون الى طرسوس ، ومن هـذا تعرف أن بنى المنجم جماعة كانوا أدباء شعراء جالسوا الخلفاء ونادموهم ، وقد عقد لهم الثعالبى فى كتاب اليتيمة بابا مستقلا

« أحمد يوسف نجاتى »

مِثْنَى، حَتَّى كَأَنَّ مُرَادَهُ بِتَضْعِيفِ هَذَا الْإِكْرَامِ وَالْإِحْسَانِ تَعْجِيزُ الْعَبْدِ عَنْ أَدَاءِ خِدْمَةِ الْحَمْدِ بِحَصَرِ الْبَيَانِ (١)، وَعَقْدِ اللِّسَانِ، إِذْ لَسْتُ ذَا لِسَانَيْنِ، حَتَّى أُؤَدِّيَ شُكْرَ إِحْسَانَيْنِ، وَغَايَةُ الْبَلِيغِ فِي هَذَا الْمِضْمَارِ الْخَطِيرِ، أَنْ يَعْتَرِفَ بِالْقُصُورِ وَيَلْتَزِمَ بِالتَّقْصِيرِ.

وَمِنْ فُصُولِ هَذَا الْكِتَابِ مَا نَصُّهُ: وَمِنْ بَابِ إِدْخَالِ السُّرُورِ عَلَى سَيِّدِي وَشَيْخِي وَبَرَكَتِي خَبَرُ الْمَدْرَسَةِ الدَّاخِلِيَّةِ الَّتِي تَصَدَّى لَهَا ذَلِكَ الْمَوْلَى الْعَظِيمُ، وَالسَّيِّدُ الْحَكِيمُ، صَدْرُ الْمَوَالِي، وَرَوْنَقُ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي، سَيِّدِي وَسَنَدِي، وَعِمَادِي وَمُعْتَمَدِي، الْفَهَّامَةُ شَيْخِي أَفَنْدِي، الْمَعْرُوفُ بِالْعَلَّامَةِ حَفِظَهُ اللهُ، وَوَقَاهُ وَأَبْقَاهُ، الَّذِي صَدَقَ عَلَيْهِ وَعَلَيَّ قَوْلُ الْأَوَّلِ (٢)

وَلِي صَدِيقٌ مَا مَسَّنِي عَدَمٌ مُذْ وَقَعَتْ عَيْنُهُ عَلَى عَدَمِي

---

(١) الحصر: العي والعجز عن الكلام هيبة أو رهبة أو نحو ذلك.

(٢) هو القاضي علي بن النعمان بن محمد بن منصور المغربي، وكان قاضي مصر للخليفة المعز لدين الله الفاطمي ولولده العزيز، وكان عالما جليلا وفقيها أديبا وشاعرا مجيدا، وتوفي سنة ٣٧٤ وولي قضاء مصر بعده أخوه أبو عبد الله محمد بن النعمان، وكان قاضيا مهيبا عادلا وعالما أديبا، وشاعرا رقيقا، وتوفي في أيام الحاكم بأمر الله سنة ٣٨٩ وولي القضاء بعده ابنه عبد العزيز بن محمد ابن النعمان، وكان متزوجا ابنة القائد جوهر الصقلي، وتوفي سنة ٤٠١ وجده أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور قاضي مملكة المعز كان أحد الأئمة الفضلاء فقيها نبيلا عالما أديبا، وله مؤلفات شتى في الفقه والأدب والتاريخ

أَغْنَى وَأَقْنَى ، وَمَا يُكَلِّفُنِي　　تَقْبِيلَ كَفِّلَهُ وَلَا قَدَمِ (١)
قَامَ بِأَمْرِي لَمَّا قَعَدْتُ بِهِ　　وَنِمْتُ عَنْ حَاجَتِي وَلَمْ يَنَمِ

وَقَوْلُ الثَّانِي :

صَدِيقٌ لِي لَهُ أَدَبٌ　　صَدَاقَةُ مِثْلِهِ نَسَبُ
رَعَى لِي فَوْقَ مَا يُرْعَى　　وَأَوْجَبَ فَوْقَ مَا يَجِبُ
فَلَوْ نُقِدَتْ خَلَائِقُهُ　　لَبُهْرِجَ عِنْدَهَا الذَّهَبُ (٢)

وَلَعَمْرِي إِنَّهُ كَذَلِكَ ؛ قَدْ تَصَدَّى لِحَاجَتِي فَقَضَاهَا ، وَلِحُجَّتِي فَأَمْضَاهَا ، وَلَمْ يَكُنْ لِي فِي الرُّومِ سِوَاه وَسِوَاهَا ، وَمَا أَصْنَعُ بِالرُّومِ ! إِذَا تَخَلَّفَ عَنِّي مَا أَرُومُ ! أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَنْفَعَنِي ذَلِكَ الْحُرُّ الْكَرِيمُ بِنَهْيِهِ وَأَمْرِهِ ، وَأَنْ يَكُونَ بَيَانِي وَبَنَانِي مُرْتَبِطَيْنِ بِحَمْدِهِ وَشُكْرِهِ ، وَهَذِهِ حَاجَةٌ فِي نَفْسِي قَضَيْتُهَا ، وَأُمْنِيَّةٌ رَضِيتُ بِهَا وَأَرْضَيْتُهَا ـ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ ـ وَلَسْتُ أُحْصِي ، وَلَا أَسْتَقْصِي ـ يَاسَيِّدِي وَمَوْلَايَ ـ شَوْقَ أَخِيكُمْ

وتوفى سنة ٣٦٣ « أحمد يوسف نجاتى » (١) أقنى : أرضى بعطائه ، أو أعطى القنية ، وهى مايدخر لوقت الحاجة ، ومنه قوله تعالى « وأنه هو أغنى وأقنى » وأقناه الله : أعطاه مايسكن اليه وتطيب نفسه به ، أو أعطاه مايقتنى من القنية والنشب وما يدخره بعد الكفاية « أحمد يوسف نجاتى » .

(٢) نقدت خلائقه : جعلت نقودا ، أو ميزت ، وبهرج : أى زيف وظهر فساده

سَيِّدِي وَمَوْلَايَ الْمُفْتِي الْعِمَادِيِّ - حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُمْ ، وَقَدْ بَلَغَ بِهِ شَوْقُهُ وَغَرَامُهُ ، وَتَعَطُّشُهُ وَهُيَامُهُ وَأُوَامُهُ، أَنْ أَفْرَدَ لِجَنَابِ مَوْلَانَا كِتَابًا، يَسْتَجْلِبُ مَفْخَرًا وَجَوَابًا ، إِذِ الشَّامُ - كَمَا رَأَيْتُمْ - عِبَارَةٌ عَنْ وُجُودِهِ الشَّرِيفِ وَالسَّلَامُ ، وَكَذَلِكَ أَوْلَادُهُ الْكِرَامُ - تَلَامِذَتُكُمْ - يُقَبِّلُونَ الْأَقْدَامَ .

وَأَمَّا مُحِبُّكُمْ وَصَدِيقُكُمُ الشَّيْخُ الْبَرَكَةُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ مَوْلَانَا عُمَرُ الْقَارِي ، فَقَدْ بَلَّغْتُهُ سَلَامَ سَيِّدِي ، فَكَانَ جَوَابُهُ الدُّعَاءَ وَالثَّنَاءَ، مَعَ الْعَزِيمَةِ عَلَيَّ بِأَنْ أُبَالِغَ لِجَنَابِكُمُ الْكَرِيمِ فِي تَأْدِيَةِ سَلَامِهِ ، وَتَبْلِيغِ مَا يَتَضَمَّنُهُ مِنَ الْمَحَبَّةِ الْخَالِصَةِ فَصِيحُ كَلَامِهِ . وَأَمَّا الْكَرِيمِيَّانِ وَلَدُكُمْ مُحَمَّدٌ أَفَنْدِي (١) وَأَخُوهُ سَيِّدِي أَكْمَلُ الدِّينِ (٢) ، فَهُمَا لِتَقْبِيلِ

(١) محمد بن يوسف بن يوسف الكريمي توفي سنة ١٠٦٨ وتقدم التعريف به (٢) أكمل الدين بن يوسف المعروف بابن كريم الدين الدمشقي الحنفي الأديب الشاعر المشهور ، كان فاضلا متقنا طلق اللسان حلو العبارة حسن الخط، عارفا باللغة الفارسية والتركية، صاحب نظم ونثر فيهما، متقنا للموسيقى وتوابعها، وكان له أغان يصنعها وتنقل عنه، رحل الى الروم ومعه أهله وأولاده، ومن شعره :

وحديقة ينساب بين غصونها ... نهر يرى كالفضة البيضاء
قد ألبسته يد الجنائب والصبا ... زردا كنبت الروضة الغناء
دولابه بنحيبه كمذكر ... عهد الشباب ومعهد السراء

أَقْدَامِكُمْ مِنَ ٱلْمُسْتَعِدِّينَ ، وَكَذَلِكَ لَا أُحْصِي مَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلدُّعَاءِ وَٱلثَّنَاءِ لِجَنَابِكُمُ ٱلْكَرِيمِ ٱلْعَالِي تِلْمِيذَاكُمْ بَلْ عَبْدَاكُمْ ؛ وَلَدُنَا ٱلشَّيْخُ يَحْيَى بْنُ سَيِّدِي أَبِي ٱلصَّفَاءِ ، وَوَلَدُنَا ٱلشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ سَيِّدِي تَاجِ ٱلدِّينِ ٱلْمَحَاسِنِيَّانِ (١).

وَأَمَّا عَبْدَاكُمْ وَتِلْمِيذَاكُمْ وَلَدَاي ٱلشَّيْخَانِ ٱلدَّاعِيَانِ ٱلْأَخَوَانِ ؛ ٱلشَّيْخُ عَبْدُ ٱلسَّلَامِ وَٱلْقَاضِي نُعْمَانُ (٢) ، فَلَيْسَ لَهُمَا وَظِيفَةٌ إِلَّا ٱلدُّعَاءُ وَٱلثَّنَاءُ ، فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ ، لِأَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا خَلِيفَتِي ، وَٱلِاشْتِغَالُ بِالدُّعَاءِ لِسَيِّدِي وَظِيفَتِي ، وَلَا يَقْنَعَانِ بِتَقْبِيلِ ٱلْيَدَيْنِ ٱلْكَرِيمَتَيْنِ ، وَلَا بُدَّ مِنْ تَقْبِيلِ ٱلْقَدَمَيْنِ ٱلْمُبَارَكَتَيْنِ . وَبَعْدُ فَلَا يَنْقَضِي عَجَبِي مِنْ بَلَاغَةِ كِتَابِكُمُ ٱلشَّرِيفِ ٱلْوَارِدِ لِجَنَابِ أَخِيكُمُ ٱلْمُفْتِي ٱلْعِمَادِيِّ

أبدا يدور على الأحبة باكيا   بمدامع تربو على الأنداء
ناح الحمام عليه قدما ، فهو في   ترجيعه موف قديم اخاء

وكان مولده سنة ١٠١٢ وتوفي سنة ١٠٨١ « أحمد يوسف نجاتي »

(١) يحيى بن أبي الصفا بن أحمد المعروف بابن محاسن توفي سنة ١٠٥٣ وتقدم التعريف به وبالأديب محمد بن تاج الدين المحاسني المتوفى سنة ١٠٧٢ « أحمد يوسف نجاتي » .

(٢) لعله القاضي نعمان بن أحمد ، كان قاضي الحنابلة بدمشق ، ولزم هو وأخوه الشيخ الفاضل عبد السلام أديب الزمان أحمد بن شاهين ، وتخرجا عليه وانتفعا به علما وجاها ، وكان القاضي نعمان وجيها مهيبا نقي العرض عدلا نزيها صالحا ، وتوفي سنة ١٠٧١ « أحمد يوسف نجاتي »

ـ حفظكم الله تعالى ـ وإياه، ولا كان من يشناك[١] ويشناه، وعجبه به أعظم وأكبر، إذ هو ـ حفظه الله ـ بفهم كلام سيدي أحق وأجدر، فلا عدمنا تلك الأنفاس الملكية الفلكية من كل منكما إذ هي والله البغية والأمنية كما قلت:

لَيْسَ فَخْرِي وَلَا اعْتِدَادِي بِدَهْرٍ
غَيْرِ دَهْرٍ أَرَاكُمَا مِنْ بَنِيهِ

اللهم اختم هذا الكلام، للقبول التام، بالصلاة على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين. ومن فصول هذا الكتاب ما صورته: أطال الله يا سيدي بقاءك، ولا كان من يكره لقاءك، ورعاك بعين عنايته ووقاك، وأدامك وأبقاك، وضمن لك جزاء الصبر، وعوضك عن مصابك الخير والأجر، ولقد كنت عزمت على أن أجعل في مصاب سيدي بأمه ـ متعه الله تعالى بعمره وعلمه، ودفع عنه سورة[٢] همه وغمه ـ قصيدة تكون مرثية، تتضمن تعزية وتسلية، فنظرت

(١) يشناك: يبغضك، وأصله يشنأك بالهمز (٢) سورة الهم والخمر ونحوهما: حدته وشدته، وسورة السلطان: سطوته واعتداؤه وبطشه «أحمد يوسف نجاتي»

فِي مَرْثِيَةِ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي لِأُمِّهِ(١) وَاُكْتُفِيتُ بِنَظْمِهَا وَنَثْرِهَا، وَعَقْدِهَا وَحَلِّهَا، وَانْتَخَبْتُ قَوْلَهُ مِنْهَا:

لَكِ اللّٰهُ مِنْ مَفْجُوعَةٍ بِحَبِيبِهَا
قَتِيلَةِ شَوْقٍ غَيْرِ مُكْسِبِهَا وَصْمَا

---

(١) كانت جدة أبي الطيب قد يئست منه لطول غيبته، فكتب اليها كتابا فلما وصلها قبلته، وفرحت به، وحمت من وقتها لما غلب عليها من أثر السرور وانفعال النفس، فماتت، فقال يرثيها بهذه القصيدة، وأولها:

ألا لا أرى الأحداث حمدا ولا ذما فما بطشها جهلا ، ولا كفها حلما
الى مثل ما كان الفتى مرجع الفتى يعود كما أبدى، ويكرى كما أرمى
* لك الله من مفجوعة بحبيبها * الخ
أحن الى الكاس التى شربت بها وأهوى لمثواها التراب وماضما
بكيت عليها خيفة فى حياتها وذاق كلانا ثكل صاحبه قدما
عرفت الليالى قبل ماصنعت بنا فلما دهتنى لم تزدنى بها علما
أتاها كتابى بعد يأس وترحة فماتت سرورا بى ، فمت بها هما
حرام على قلبي السرور ، فاننى أعد الذى ماتت به بعدها سما
تعجب من خطي ولفظي، كأنها ترى بحروف السطر أغربة عصما
وتلثمه حتى أصار مداده محاجر عينيها وأنيابها سحما
هبيني أخذت الثار فيك من العدا فكيف بأخذ الثار فيك من الحمى!
وما انسدت الدنيا على لضيقها ولكن طرفا لا أراك به أعمى
* ولو لم تكونى بنت أكرم والد * الخ
تغرب لامستعظما غير نفسه ولا راضيا الا لخالقه حكما

أكرى: نقص ، أرمى: زاد، والترحة: الحزن ، والأعصم: الذى فى أحد جناحيه ريشة بيضاء ، أو احدى رجليه بيضاء ، وهو قليل الوجود، وجمعه عصم ، والأسحم: الأسود، والوصم: العيب والعار، والرغم: الذل «أحمد يوسف نجاتى»

وَلَوْ لَمْ تَكُونِي بِنْتَ أَكْرَمِ وَالِدٍ
لَكَانَ أَبَاكِ ٱلضَّخْمَ كَوْنُكِ لِي أُمَّا

لَئِنْ لَذَّ يَوْمُ ٱلشَّامِتِينَ بِيَوْمِهَا
لَقَدْ وَلَدَتْ مِنِّي لِأَنْفِهِمُ رَغْمَا

فَقُلْتُ هَـذِهِ حَالُ مَوْلَانَا ٱلرَّاغِمِ لِأُنُوفِ ٱلْأَعْدَا ، ٱلْمُجَدِّدِ لِأَسْلَافِهِ حَمْدًا وَمَجْدًا ، ٱلْقَاتِلِ بِشَوْقِهِ لَا خَطَأً وَلَا عَمْدًا . ثُمَّ لَمَّا رَأَيْتُ قَوْلَهُ فِي مَرْثِيَةِ أُخْتِ سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ:

إِنْ يَكُنْ صَبْرُ ذِي ٱلرَّزِيَّةِ فَضْلَا
فَكُنِ ٱلْأَفْضَلَ ٱلْأَعَزَّ ٱلْأَجَلَّا(١)

أَنْتَ يَا فَوْقَ أَنْ تُعَزَّى عَنِ ٱلْأَحْـ
ـبَابِ ، فَوْقَ ٱلَّذِي يُعَزِّيكَ عَقْلَا(٢)

وَبِأَلْفَاظِكَ ٱهْتَدَى ، فَإِذَا عَزْ
زَاكَ قَالَ ٱلَّذِي لَهُ قُلْتَ قَبْلَا

(١) أى ان كان صبر من طرقه الدهر بمصيبة وعرضته الأيام لرزية فضلا فيه وتماما منه فكن فى ذلك أفضل الأفضلين وأعزهم، وأكرم الأكرمين وأجلهم ؛ لزيادة فضلك على فضلهم ، فليكن صبرك زائدا على صبرهم

(٢) يقول أنت أرفع أن تعزى بمن فقدت من الأحباب، وفوق الذى يعزيك

قَدْ بَلَوْتَ الْخُطُوبَ حُلْوًا وَمُرًّا
وَسَلَكْتَ الْأَيَّامَ حَزْنًا وَسَهْلَا(١)
وَقَتَلْتَ الزَّمَانَ عِلْمًا، فَمَا يُغْ
رِبُ قَوْلًا، وَمَا يُجَدِّدُ فِعْلَا(٢)
أَجِدُ الْحُزْنَ فِيكَ حِفْظًا وَعَقْلًا
وَأَرَاهُ فِي الْخَلْقِ ذُعْرًا وَجَهْلًا(٣)

قُلْتُ هَذِهِ وَاللهِ حُلَى(٤) مَوْلَانَا الْأُسْتَاذِ الَّذِى عَرَفَ لِلزَّمَانِ فِعْلَهُ، وَفَهِمَ قَوْلَهُ، قَدِ اسْتَعَارَهَا أَبُو الطَّيِّبِ، وَحَلَّى بِهَا مَخْدُومَهُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ، وَكَيْفَ أَسْتَطِيعُ إِرْشَادَ شَيْخِى لِطَرِيقِ الصَّبْرِ! وَأُذَكِّرُهُ بِالثَّوَابِ وَالْأَجْرِ! وَكَيْفَ وَأَنَا

عقلا ومعرفة ورأيا وتجربة (١) الحزن ضد السهل: وهو ماخشن من الأرض وارتفع، والخطوب: طوارق الأيام وحدثان الدهر (٢) قتل الشيء علما اذا بلغ غاية معرفته، يقول انك قد عرفت الزمان وأحواله وصروفه معرفة تامة فلا يأتى بشيء لم تعرفه، ولا يفعل جديدا لم تره، فقد قتلته علما بأمره واحاطة بوجوه تصرفه، فما يسمعك قولا تعده غريبا، ولا يجدد لك فعلا تهيبه، ولا يصيبك الا بما قد عرفته، وأحطت خبرا بأمثاله وجربته (٣) الذعر الخوف والجزع، يقول انك اذا حزنت على من فقدت فانما تحزن حفاظا منك لمودة وصحبة ووفاء عهد، واعتبارا به وعظة، وعلما أن كل حى سيلحقه، وغيرك انما يحزن خوفا من ألم الفراق، وجزعا من الموت، جاهلا أن كل حى لابد أن يموت، وانقيادا منه لداعى الجزع الذى لايدرى موجبه (٤) جمع حلية: وهى الصفة والطبع «أحمد يوسف نجاتى»

الَّذِي اسْتَقَيْتُ مِنْ دِيَمِهِ، وَاهْتَدَيْتُ إِلَى سَبِيلِ الْمَعْرُوفِ بِشِيَمِهِ، وَسَلَكْتُ جَادَّةَ[1] الْبَرَاعَةِ بِهِدَايَةِ أَلْفَاظِهِ، وَارْتَقَيْتُ إِلَى سَمَاءِ الْبَلَاغَةِ بِرِعَايَةِ أَلْحَاظِهِ، وَهَلْ يَكُونُ التِّلْمِيذُ مُعَلِّمًا؟! وَهَلْ يُرْشِدُ الْفَرْخُ قَشْعَمًا[2]؟ وَكَيْفَ يَعْضُدُ الشِّبْلُ الْأَسَدَ! وَهُوَ ضَعِيفُ الْمُنَّةِ[3] وَالْمَدَدِ! وَمَنْ يُعَلِّمُ الثَّغْرَ الِابْتِسَامَ! وَالصَّدْرَ الِالْتِزَامَ[4]! وَيَخْتَبِرُ الْحُسَامَ! وَهُوَ مُجَرَّبٌ صَمْصَامٌ[5]؟ وَهَلْ تَفْتَقِرُ الشَّمْسُ فِي الْهِدَايَةِ إِلَى مِصْبَاحٍ! وَهَلْ يَحْتَاجُ الْبَدْرُ فِي سُرَاهُ إِلَى دِلَالَةِ الصَّبَاحِ؟ ذَلِكَ مَثَلُ شَيْخِي وَمَثَلُ مَنْ يُرْشِدُهُ إِلَى فَلَاحٍ أَوْ نَجَاحٍ، وَإِنَّمَا يَأْخُذُ عَنْهُ مَا وَرَدَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَيَحْذُو حَذْوَهُ فِي الطَّرِيقِ الْمُوصِلَةِ إِلَى الْجَنَّةِ. ثُمَّ لَمَّا وَصَلْتُ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ إِلَى قَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ:

إِنَّ خَيْرَ الدُّمُوعِ عَيْنًا لَدَمْعٌ ... بَعَثَتْهُ رِعَايَةٌ فَاسْتَهَلَّا[6]

---

(١) الجادة: الطريق الواضح المستقيم (٢) القشعم: المسن من الرجال والنسور، وعضده «كنصره» قواه وأعانه (٣) المنة: القوة والقدرة (٤) الاعتناق وضم الشيء، وفى معنى مايريد قولهم فى المثل: ان العوان لاتعلم الخمرة.
(٥) قاطع: ماض لاينثنى (٦) ويروى «عونا» بدل «عينا» والرعاية: حسن المحافظة، واستهلال الدمع: انصبابه وانسكابه، يقول ان خير الدموع هو الدمع الذى أراقه الباكى رعاية للعهد، ومحافظة على الود، وهو عون على

رَأَيْتُهُ قَدْ أَبْدَعَ فِيهِ كُلَّ الْإِبْدَاعِ ، وَنَظَمَ مَا كَادَ يُجْرِى الدَّمْعَ مِنْ طَرِيقِ السَّمَاعِ ، فَقُلْتُ : إِنَّا لِلَّهِ ـ وَأَكْثَرْتُ الِاسْتِرْجَاعَ، وَقُلْتُ فِي نَفْسِي إِنَّ ذَلِكَ الدَّمْعَ الَّذِي بَعَثَتْهُ رِعَايَةُ الْحُقُوقِ ، هُوَ دَمْعُ شَيْخِي الَّذِي حَمَى اللَّهُ قَلْبَهُ الشَّفِيقَ مِنَ الْعُقُوقِ ، لِلْمُصِيبَةِ فِي الْأُمِّ ، الَّتِي حُزْنُهَا يَغُمُّ ، وَمُصَابُهَا يَعُمُّ ، وَكَيْفَ لَا يَعُمُّنَا مُصَابُهَا ؟ وَقَدْ كَمَلَ لِلْمُصِيبَةِ ـ كَفَاهَا اللَّهُ بِمَوْتِهَا ـ نِصَابُهَا ! هَـذَا مَعَ الْفَقْدِ لِلسَّلِيلَةِ الْجَلِيلَةِ ، وَالْكَرِيمَةِ الْخَلِيلَةِ ، وَأَيُّ دَمْعٍ لَمْ تَبْعَثْهُ تِلْكَ الرِّعَايَةُ ؟ وَأَيُّ نَفْسٍ لَا تَتَمَنَّى أَنْ تَكُونَ لِسَيِّدِنَا مِنْ كُلِّ مَا يَكْرَهُ وِقَايَةً ! وَأَيُّ كَبِدٍ قَاسِيَةٍ ! لَمْ تَكُنْ لِأَحْبَابِهَا مُوَاسِيَةً ! وَأَنَّى يَتَسَنَّى ! لِلْعَبْدِ الْمُعَنَّى (١) ! تَسْلِيَةُ شَيْخِهِ وَهُوَ الصَّبُورُ الشَّكُورُ ! الْعَارِفُ بِالْأُمُورِ ! الْعَالِمُ بِتَصَارِيفِ الدُّهُورِ ! وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّ بَنَانِي ، تُسَاعِدُنِي عَلَى تَحْرِيرِ بَيَانِي ، لِتَعْزِيَةِ شَيْخِي ـ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ فِي أَصْلِهِ وَفَرْعِهِ ، وَضَرْعِهِ وَزَرْعِهِ ، وَعِرْقِهِ (٢) وَنَبْتِهِ ، وَأُمِّهِ وَبِنْتِهِ . أَمَّا الْوَالِدَةُ الْمَاجِدَةُ ، فَإِنِّي إِنْ أَمْسَكْتُ عَنْ بَيَانِ كَرَمِ أَصْلِهَا ،

الحزن يطفىء ناره، ويخفف من برح الوجد، كما قال ذو الرمة :

لعل انحدار الدمع يعقب راحة   من الوجد، أو يشفى نجى البلابل

(١) تسنى الشيء: سهل وتيسر ، والمعنى: المهموم المشغول والمتعب المجهود

(٢) أى أصله ، يريد أمه ، وفى الأصل « قرعه » وهو تصحيف ، ويريد

يَسْمُو بِهَا كَرَمُ فَرْعِهَا وَنَسْلِهَا(١) ، فَرَحِمَ ٱللهُ تَعَالَى سَلَفَهَا ، وَأَبْقَى خَلَفَهَا ، وَلَا حَرَمَ سَيِّدِي ثَمَرَةَ رِضَاهَا ، وَرَضِيَ عَنْهَا وَأَرْضَاهَا . وَأَمَّا ٱلْمُخَدَّرَةُ ٱلصَّغِيرَةُ، فَالْمُصِيبَةُ فِيهَا كَبِيرَةٌ ، إِذِ ٱلْعُمُومَةُ مُقَرِّبَةٌ ، وَٱلْخُؤُولَةُ وَفَائِيَّةٌ ، فَهِيَ ذَاتُ ٱلنِّجَارَيْنِ(١) ، وَحَائِزَةُ ٱلْفَخَارَيْنِ ، كَأَنَّ سَيِّدِي ـ أَعَزَّهُ ٱللهُ تَعَالَى ـ لَمْ يَرْضَ لَهَا كُفْئًا وَمَهْرًا ، فَاخْتَارَ ٱلْقَبْرَ أَنْ يَكُونَ لَهُ صِهْرًا ، وَخِطْبَةُ الْحِمَامِ لَا يُمْكِنُ رَدُّهَا ، وَسَطْوَةُ ٱلْأَيَّامِ لَا يُسْتَطَاعُ صَدُّهَا ، كَمَا قَالَ أَبُو ٱلطَّيِّبِ ٱلْمُتَنَبِّي أَيْضًا :

بنبته ابنته « أحمد يوسف نجاتى » (١) فى هذا المعنى قول أبى الطيب أيضا من قصيدة يرثى بها أبا الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة وقد مات صغيرا أولها :

بنا منك فوق الرمل مابك فى الرمل	وهذا الذى يضنى كذاك الذى يبلى
تركت خدود الغانيات وفوقها	دموع تذيب الحسن فى الأعين النجل
فان تك فى قبر فانك بالحشا	وان تك طفلا فالأسى ليس بالطفل
ومثلك لايبكى على قدر سنه	ولكن على قدر المخيلة والأصل

المخيلة: السحابة التى يتأكد الرجاء فى مطرها، والدلالة بالشىء الصادقة مخيلة، وأراد بها هنا الفراسة وأمارات النبل والنجابة فيمن يرثيه «أحمد يوسف نجاتى»

(١) النجار : الأصل ، يريد أنها كريمة الطرفين؛ طابت أبا وأما ، وزكت خالا وعما « أحمد يوسف نجاتى » .

خِطْبَـــةٌ لِلْحِمَامِ لَيْسَ لَهَا رَدْ
دٌ وَإِنْ كَانَتِ ٱلْمُسَمَّاةَ ثُـكْلَا (١)

وَإِذَا لَمْ تَجِدْ مِنَ ٱلنَّاسِ كُفْئاً
ذَاتُ خِدْرٍ أَرَادَتِ ٱلْمَوْتَ بَعْلَا (٢)

أَسْأَلُ ٱللّٰهَ تَعَالَى أَنْ تَــكُونَ هَذِهِ ٱلْخِطْبَةُ قَافِيَةَ (٣) ٱلْخُطُوبِ ، وَهَذَا ٱلنَّدْبُ ٱلْمُبَرِّحُ آخِرَ ٱلنُّدُوبِ (٤) ، وَأَنْ يُعَوِّضَ سَيِّدِي عَنْ حَبِيبِهِ ٱلْمُبَرْقَعِ ٱلْمُقَنَّعِ ، حَبِيباً مُعَمَّماً (٥)

---

(١) الخطبة: الارسال فى طلب الزواج، والحمام: الموت ودنو الأجل، والثكل: المصيبة بالولد وما أشبهه من الأحبة وذوى القرابة ، يقول كانت هذه الوفاة خطبة من الموت لاترد ولا تمنع، ورغبة وان كان اسمها ثـكلا وفجعة ورزءا ومصيبة فهى للموت فائدة ومنزلة ورفعة بجلالة من ظفر بها وعلو منزلة التى عرض لها (٢) يقول اذا لم تجد العقيلة المخدرة كفؤالها فى الدنيا آثرت الموت بعلالها يتكفل بصيانتها، ويذهب بها موفيا لحق عزتها و كرامتها، أو لأنها اذا عاشت وحدها لم تنتفع بلذة الحياة ، وذبلت نضرة شبابها، فلذا تختار الموت على مثل هذه الحياة البائسة « أحمد يوسف نجاتى » (٣) أى آخرها كالقافيه آخر البيت من الشعر (٤) الندب والندبة: أثر الجرح الباقى عـلى الجلد اذا لم يرتفع عنه (٥) هذا من قول أبى الطيب من قصيدة يمدح بها كافورا الأخشيدى وقد أهدى اليه مهرا أدهم، أولها :

فراق، ومن فارقت غير مذمم ... وأم، ومن يممت خـير ميمم
فلو كان مابى من حبيب مقنع ... عذرت، ولـكن من حبيب معمم

يقول لو كان الذى أشـكوه من الغدر بى من امرأة ذات قناع عذرتها لأن شيمة النساء الغدر — وكل غانية هند — ولـكنه جاء من رجل ، فالمعمم كناية

تَتَحَرَّى النَّجَابَةُ مِنْهُ الْمَصْنَعَ ، وَأَنْ يُبَدِّلَهُ عَنْ ذَاتِ الْخِمَارِ وَالْخِضَابِ ، بِمَنْ يَصُولُ بِالْحِرَابِ ، وَيَسْطُو بِالْيَرَاعِ وَيَشْتَغِلُ بِالْكِتَابِ :

وَمَا التَّأْنِيثُ لِاسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ
وَلَا التَّذْكِيرُ فَخْرٌ لِلْهِلَالِ
وَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كَمَنْ فَقَدْنَا
لَفُضِّلَتِ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ(١)

اللَّهُمَّ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، إِنِّي أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ ، أَنْ تَأْخُذَ بِيَدِ عَبْدِكَ شَيْخِي الْمَقَرِّيِّ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ، آمِينْ .

وَمِنْ فُصُولِ هَذَا الْكِتَابِ مَا صُورَتُهُ : وَلَمَّا وَصَلَنِي سَيِّدِي بِهَدِيَّتِهِ الَّتِي أَحْسَنَ بِهَا مِنْ كِتَابِ الِاكْتِفَاءِ(٢) ،

(١) هما أيضامن قصيدة لأبى الطيب يرثى بها والدةسيف الدولة وقد توفيت بميافارقين وبلغه خبر وفاتها وهو بحلب سنة ٣٣٩ وأولها :

نعد المشرفية والعوالى ... وتقتلنا المنون بلا قتال

وقبلهما :

أتتهن المصيبة غافلات ... فدمع الحزن فى دمع الدلال

يدفن بعضنا بعضا ، ويمشى ... أواخرنا على هام الأوالى

الأوالى أصله الأوائل، فقلب قلبا مكانيا، فوزنه أفالع ، ومثله كثير فى كلامهم عن الرجل « أحمد يوسف نجاتى » (٢) الاكتفاء : نوع من المحسنات البديعية، وهو

دَاخَلَ طَبْعِي ٱلصَّفَاءِ ، وَنَشِطْتُ إِلَى نَظْمِ بَيْتَيْنِ فِيهِمَا ٱلْتِزَامٌ عَجِيبٌ لَمْ أَرَ مِثْلَهُ ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ ٱللَّفْظُ ٱلْمُكْتَفَى بِهِ بِمَعْنَى ٱللَّفْظِ ٱلْمُكْتَفَى مِنْهُ ، فَإِنَّ ٱلِاحْتِفَاءَ وَٱلِاحْتِفَالَ بِمَعْنَى ٱلِاعْتِنَاءِ ـ كَمَا أَفَادَهُ شَيْخِي ـ فَيَكُونُ عَلَى هَذَا ٱلِاكْتِفَاءِ وَعَدَمُهُ عَلَى حَدٍّ سَوَاءٍ ، إِذْ لَوْ قُطِعَ ٱلنَّظَرُ عَنْ لَفْظِ ٱلِاحْتِفَالِ لَأَغْنَى عَنْهُ لَفْظُ ٱلِاحْتِفَاءِ، مَعَ تَسْمِيَةِ ٱلنَّوْعِ فِيهِمَا؛ وَهُمَا :

إِنَّ ٱحْتِفَالَ ٱلْمَرْءِ بِالْمَرْءِ لَا   أُحِبُّهُ إِلَّا مَعَ ٱلْإِكْتِفَا
مُبَالَغَاتُ ٱلنَّاسِ مَذْمُومَــةٌ   فَاسْلُكْ سَبِيلَ ٱلْقَصْدِ فِي ٱلِاحْتِفَا

وَلَقَدِ ٱنْقَطَعَ ٱلثَّلْجُ أَيَّامَ ٱلْخَرِيفِ، وَكَانَتِ ٱلْحَاجَةُ إِلَيْهِ شَدِيدَةً

أن يأتى الشاعر ببيت من الشعر وقافيته متعلقة بمحذوف لايفتقر الى ذكره لدلالة باقى ألفاظ البيت عليه، فيكتفى بما هو معلوم فى الذهن فيما يقتضى تمام المعنى، وهو نوع طريف، ان سلم من التكلف فلا بأس به أحيانا ، ومنه قول الصاحب بهاء الدين زهير :

ياحسن بعض الناس مهلا   صيرت كل الناس قتلى
لم تبق غـير حشاشة   فى مهجتى ،وأخاف أن لا
وكشفت فضل قناعـه   يبـدى عن قمر تجـلى
ولثمتـه فى خـده   تسعين أو تسعين إلا

ومنه قول شرف الدين بن الفارض :

بَعْدَ غَيْبَةِ سَيِّدِى ـ حَفِظَهُ ٱللهُ تَعَالَى ـ عَنْ دِمَشْقَ فَتَذَكَّرْتُ شَغَفَ شَيْخِى بِهِ ، فَزَادَ عَلَى فَقْدِهِ غَرَامِى ، وَفَاضَ عَلَيْهِ تَعَطُّشِى وَأُوَامِى[1] ، فَجَعَلْتُ فِى ذَلِكَ عِدَّةَ مَقَاطِيعَ ، وَأَحْبَبْتُ عَرْضَهَا عَلَى سَيِّدِى ، أَوَّلُهَا :

ثَلْجُ يَا ثَلْجُ ، يَا عَظِيمَ ٱلصِّفَاتِ
أَنْتَ عِنْدِى مِنْ أَعْظَمِ ٱلْحَسَنَاتِ

مَا بَيَاضٌ بَدَا بِوَجْهِكَ إِلَّا   كَبَيَاضٍ بَدَا بِوَجْهِ ٱلْحَيَاةِ

ثَانِيهَا :

قَدْ قُلْتُ لَمَّا ضَلَّ عَنِّى رُشْدِى   وَمَا رَأَيْتُ ٱلثَّلْجَ يَوْمًا عِنْدِى
لَا تَقْطَعِ ٱللَّهُمَّ عَنْ ذَا ٱلْعَبْدِ   أَعْظَمَ أَسْبَابِ ٱلثَّنَا وَٱلْحَمْدِ

ثَالِثُهَا :

ماللنوى ذنب ومن أهوى معى   ان غاب عن انسان عينى فهو فى

ومنه قول صدر الدين بن عبد الحق :

جهنم حمامكم نارها   تقطع أكبادنا بالظما
وفيها عصاة لهم ضجة   وان يستغيثوا يغاثوا بما

وقول برهان الدين القيراطى :

حسنات الخد منه   قد أطالت حسراتى
كلما ساء فعالا   قلت : ان الحسنات

وفى البيتين مع الاكتفاء طباق وتورية واقتباس « أحمد يوسف نجاتى ».

(١) الأوام : شدة حرارة العطش « أحمد يوسف نجاتى »

ثَلْجُ يَا ثَلْجُ ؛ أَنْتَ مَاءُ الْحَيَاةِ ضَلَّ مَنْ قَالَ: ضَرَّ ذَاكَ لِهَاتِى
مَا بَيَاضٌ بَدَا بِوَجْهِكَ إِلَّا كَبَيَاضٍ قَدْ لَاحَ فِى الْمَرْآةِ
قَدْ رَأَى النَّاسُ وَجْهَهُمْ فِى الْمَرَايَا
وَأَنَا فِيكَ شِمْتُ وَجْهَ حَيَاتِى

وَمَا عَلَّلْتُ سَيِّدِى هَذَا التَّعْلِيلَ ، إِلَّا لِأُشَوِّقَهُ إِلَى نَسِيمِ دِمَشْقَ الَّذِى خَلَّفَهُ سَيِّدِى ـ حَفِظَهُ اللهُ عَلِيلًا(١) ـ وَهُوَ عَلَى الصِّحَّةِ غَيْرُ عَلِيلٍ ، وَلَمْ يَشْفِ ـ أَعَزَّهُ اللهُ تَعَالَى ـ مِنْهُ الْغَلِيلَ ، وَلِسَيِّدِى الدُّعَاءُ ، بِطُولِ الْبَقَاءِ وَالِارْتِقَاءِ . وَهَـذِهِ أَبْيَاتٌ أَحْدَثَهَا الْعَبْدُ فِى وَصْفِ الْقَهْوَةِ ، طَالِباً مِنْ سَيِّدِى أَنْ يَغْفِرَ خَطَأَهُ فِيهَا وَسَهْوَهُ :

وَقَهْوَةٍ كَالْعَنْبَرِ السَّحِيقِ سَوْدَاءَ مِثْلِ مُقْلَةِ الْمَعْشُوقِ
أَتَتْ لِمِسْكٍ فَائِحٍ فَتِيقٍ شَبَّهْتُهَا فِى الطَّعْمِ بِالرَّحِيقِ
تُدْنِى الصَّدِيقَ مِنْ هَوَى الصَّدِيقِ
وَتَرْبِطُ الْوُدَّ مَعَ الرَّفِيقِ
فَلَا عَدِمْتُ مَزْجَهَا بِرِيقٍ(٢)

(١) فى « عليلا » و « الصحة » تورية ظاهرة ، والغليل: حرارة العطش
(٢) السحيق: الذى سحق أى دق لتسطع رائحته ، والفتيق: الذى فتق أى خلط بالعنبر، أوأخلاط من أدوية مخلوطة مدقوقة تفتق بدهن الزنبق ونحوه

وَمَازِلْتُ أَلْهَجُ[1] بِمَا أَفَادَنِيهِ شَيْخِي مِنْ أَمَالِيهِ، وَأَتَصَفَّحُ الدَّهْرَ الَّذِي جَمَعْتُهُ فِيهِ: مِنْ أَسَافِلِهِ إِلَى أَعَالِيهِ، وَأَسْتَشْكِلُ عَلَى الْأَحْبَابِ وَالْأَصْحَابِ فِي أَثْنَاءِ الْمُسَامَرَةِ، مَا أَفَادَنِيهِ سَيِّدِي مِنْ تَسْمِيَةِ الْمَرْحُومِ الْقَاضِي التَّنُوخِيِّ كِتَابَهُ « نِشْوَارَ الْمُحَاضَرَةِ » حَتَّى ظَفِرْتُ بِأَصْلِهَا فِي الْقَامُوسِ فِي مَادَّةِ نَشَرَ، فَإِذَا هِيَ عَرَبِيَّةٌ مَحْضَةٌ، فَإِنَّهُ قَالَ: وَنَشْوَرَتِ الدَّابَّةُ نِشْوَارًا: أَبْقَتْ مِنْ عَلَفِهَا[2] — وَلَقَدْ تَعَجَّبْتُ مِنْ بَلَاغَةِ هَذِهِ التَّسْمِيَةِ وَعُذُوبَتِهَا، وَحُسْنِ الْمَجَازِ فِيهَا مَعَ سَلَاسَتِهَا وَسُهُولَتِهَا، وَأَحْبَبْتُ عَرْضَهَا عَلَى شَيْخِي — حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى — لِيَفْرَحَ لِي بَيْنَ تَلَامِذَتِهِ، كَمَا فَرِحَ طَبْعِي بِهِ — حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى — بَيْنَ أَسَاتِذَتِهِ، وَلِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَنْسَ مَا أَفَادَنِيهِ فِي خِلَالِ الْمُحَاوَرَةِ، أَيَّامَ الْمُؤَانَسَةِ وَالْمُجَاوَرَةِ، فَوَاللهِ إِنَّهُ سَمِيرِي، فِي ضَمِيرِي، وَكَلِيمِي، مَا بَيْنَ عَظْمِي وَأَدِيمِي[3]:

لكى تفوح رائحته، والرحيق: الخمر أو أطيبها وأعتقها، وأراد بالريق الذى تمناه رضاب من يهواه « أحمد يوسف نجاتى » (١) لهج بالأمر «كفرح» أغرى به وأولع فثابر عليه واعتاده (٢) والنشوار ماتبقيه الدابة من علف، فارسى معرب. ومؤلف كتاب نشوار المحاضرة هو أبو على المحسن بن على القاضى التنوخى المتوفى سنة ٣٨٤ « أحمد يوسف نجاتى » (٣) الأديم: الجلد

يُدِيرُونَنِي عَنْ سَالِمٍ ، وَأُدِيرُهُمْ
وَجِلْدَةُ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالأَنْفِ سَالِمُ(١)

الطِّرْسُ طَمَا وَمَا مَضَتْ قِصَّتُنَا
لَا ذَنْبَ لَنَا حَدِيثُنَا لَذَّ فَطَالْ

(١) البيت لزهير بن أبى سلمى ، وكان له ابن اسمه سالم جميل الوجه حسن الشعر ، وبعث اليه رجل ببردين ، فلبسهما الفتى ، وركب فرسا له جيدا وهو بماء يقال له النتاءة ، فمر بامرأة من العرب ، فقالت : ما رأيت كاليوم رجلا ولا بردين ولا فرسا ، فاتفق أن عثرت به الفرس ، فاندقت عنقه وعنق الفرس وانشق البردان ، فقال زهير يرثى ابنه سالما :

رأت رجلا لاقى من العيش غبطة … وأخطأه فيها الأمور العظائم
وشب له فيها بنون ، وتوبعت … سلامة أعوام له وغنائم
فأصبح محبورا ينظر حوله … بغبطة لو أن ذلك دائم
وعندى من الأيام ماليس عنده … فقلت : تعلم انما أنت حالم
لعلك يوما أن تراع بفاجع … كما راعنى يوم النتاءة سالم

يديرونى عن سالم الخ ـ المحبور : المسرور ، والحبور : السرور ، والغبطة : الغبطة وحسن الحال ، ويروى : يديرونى عن سالم وأريغه : أى أطلبه ، والنتاءة : اسم ماء لبنى عملية أو لغنى . وقيل ان البيت لأبى الأسود الدؤلى يقوله فى غلام له اسمه سالم ، وبعده :

ولو بان من ملكى لبت مسهدا … ونبهان عما بى من الشجو نائم
أبا ثابت ساهمت فى الحزم أهله … فرأيك محمود ، وعهدك دائم

نبهان بن عدى جار لأبى الأسود ، وكان يديره على بيع سالم ويروم منه ذلك وأبو الأسود يأباه ، ثم مات سالم ، فقال أبو الأسود هذه الأبيات ، أى أنه فى العزة لديه بمنزلة الجلدة التى بين عينيه وأنفه ، وأرجح الأقوال أن البيت لزهير من أبياته السابقة كما تقدم « أحمد يوسف نجاتى » .

وَحُرِّرَ يَوْمَ ٱلسَّبْتِ ٱلْمُبَارَكَ غُرَّةَ جُمَادَى ٱلْآخِرَةِ مِنْ شُهُورِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَأَلْفٍ، أَحْسَنَ ٱللهُ خِتَامَهَا بِحُرْمَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ٱلطَّيِّبِينَ ٱلطَّاهِرِينَ، وَ « حَسْبُنَا ٱللهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ » ، « نِعْمَ ٱلْمَوْلَى وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ » ، وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ. عَبْدُهُ ٱلْفَقِيرُ ٱلْحَقِيرُ ٱلْمُشْتَاقُ، ٱلْمُذْنِبُ ٱلْمُقَصِّرُ لِسَيِّدِهِ عَنِ ٱللَّحَاقِ، ٱلَّذِي لَمْ يَبْرَحْ عَنِ ٱلْعَهْدِ ٱلْمَتِينِ، أَحْمَدُ ٱلشَّامِيُّ ٱبْنُ شَاهِينَ. ٱنْتَهَى. وَلَوْ تَتَبَّعْتُ مَالَهُ - حَفِظَهُ ٱللهُ تَعَالَى - مِنَ ٱلنَّظْمِ وَٱلنَّثْرِ، ٱللَّذَيْنِ غَلَبَ فِيهِمَا بُلَغَاءَ أَهْلِ ٱلْعَصْرِ، بِالشَّامِ وَمِصْرَ، وَغَيْرِهِمَا مِنَ ٱلْأَقْطَارِ - لَا زَالَ مَقَامُهُ مَقْضِيَّ ٱلْأَوْطَارِ - لَاسْتَوْعَبْتُ ٱلْأَسْفَارَ، وَفِي ٱلْإِشَارَاتِ مَا يُغْنِي عَنِ ٱلْكَلِمِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي خُطْبَةِ هٰذَا ٱلتَّأْلِيفِ، ذِكْرُ شَيْءٍ مِنْ نَظْمِهِ وَنَثْرِهِ وَأَنَّهُ هُوَ ٱلسَّبَبُ ٱلدَّاعِي إِلَى جَمْعِ هٰذَا ٱلتَّصْنِيفِ، وَٱللهُ سُبْحَانَهُ يُدِيمُ جَنَابَهُ ٱلسَّرِيَّ ٱلشَّرِيفَ، وَيُبَوِّئُهُ مِنَ ٱلْعِزِّ ٱلظِّلَّ ٱلْوَرِيفَ(١)، فَلَقَدْ أَوْلَى مِنَ ٱلْحُقُوقِ مَالَا نُؤَدِّي بَعْضَهُ فَضْلًا عَنْ كُلِّهِ، وَنَاهِيكَ بِمَا جَلَبْنَاهُ مِنْ كَلَامِهِ دَلِيلًا

---

(١) بوأه: أنزله وأسكنه وأحله، والوريف: الممتد الضافي « أحمد يوسف نجاتي »

كتاب من المقرى المؤلف الى الأديب أحمد الشاهينى

عَلَى شَرَفِهِ وَفَضْلِهِ . وَرِسَالَتُهُ هٰذِهِ إِلَىَّ كَانَتْ جَوَابًا عَنْ مَكْتُوبٍ كَتَبْتُهُ إِلَيْهِ مِنْ جُمْلَتِهِ :

يَا مَنْ لَهُ طَائِرُ صِيتٍ عَلَا
فِي ٱلْجَوِّ، فَاصْطَادَ ٱلشَّرِيدَ ٱلشَّدِيدْ
يَا نَجْلَ شَاهِينَ ٱلْبَدِيعَ ٱلْحُلَى
تَمَلَّ(١) بِالْعِزِّ ٱلطَّوِيلِ ٱلْمَدِيدْ
وَفُزْ بِخَصْلِ ٱلسَّبْقِ بَيْنَ ٱلْمَلَا
وَسِرْ بِنَهْجٍ لِلْمَعَالِي سَدِيدْ
وَرِدْ مَعَ ٱلْأَحْبَابِ عَذْبًا حَلَا
مُنْتَظِمًا مِنَ ٱلْأَمَانِي ٱلْبَدِيدْ(٢)
وَارْفُلْ عَلَى طُولِ ٱلْمَدَى فِي مَلَا(٣)
مَسَرَّةٍ رَاقَتْ وَعِزٍّ جَدِيدْ
وَٱلْوَالِدُ ٱلْمَحْرُوسُ بِاللهِ لَا بِعُدَّةِ ٱلْخَلْقِ وَلَا بِالْعَدِيدْ

وَمِنْ نَثْرِهَا : سَيِّدِي ٱلَّذِي فِي ٱلْأَجْيَادِ مِنْ عَوَارِفِهِ أَطْوَاقٌ(٤) ، وَفِي ٱلْبِلَادِ مِنْ مَعَارِفِهِ مَا تَشْهَدُ بِهِ ٱلْفِطَرُ

(١) تمل : تمتع طويلا، والحلى: الصفات (٢) البديد : المبدد المشتت المفرق ، وانتظمها: جمعها وضمها (٣) الملا: مدة العيش والحياة، والملا: الزمان من الدهر (٤) الأجياد : الأعناق ، والعوارف جمع عارفة : وهى الفضل والمعروف

اُلسَّلِيمَةُ وَالْأَذْوَاقُ ، وَتَشْتَدُّ إِلَى مَجْدِهِ الْمُطَنَّبِ(١) الَّذِى لَا يُحَطُّ لَهُ رُوَاقُ الْأَشْوَاقُ ، وَتَعْمُرُ بِفَوَائِدِهِ وَفَرَائِدِهِ مِنَ الْآدَابِ الْأَسْوَاقُ ، وَتَنْقَطِعُ دُونَ نَدَاهُ السُّحُبُ السَّوَاكِبُ(٢) وَتَقْصُرُ عَنْ مَدَاهُ فِى السُّمُوِّ الْكَوَاكِبُ ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ لَهُ وَاقٍ ، الْمَوْلَى الَّذِى أَلْقَتْ إِلَيْهِ الْبَلَاغَةُ أَفْلَاذَهَا(٣) ، وَاتَّخَذَتِ الْبَرَاعَةُ طَاعَتَهُ عِصْمَتَهَا وَمَلَاذَهَا ، إِذْ بَذَّ أَفْرَادَهَا وَأَفْذَاذَهَا(٤) وَأَمْطَرَتْ سَمَاءُ أَفْكَارِهِ عَلَى كُلِّ مُحِبٍّ أَوْ كَارِهٍ ، طَائِرٍ فِى جَوٍّ أَوْ مُسْتَقِرٍّ فِى أَوْكَارِهِ ، صَيِّبَهَا وَرَذَاذَهَا(٥) ، وَفَاخَرَتْ دِمَشْقُ بِعُلَاهُ وَحُلَاهُ أَقْطَارَ الْبَسِيطَةِ وَبَغْدَاذَهَا(٦) . وَمِنْهَا :

---

(١) المطنب: الثابت المقيم، كأنه قدأقام بخيمة ذات طنب: وهو حبل طويل يشد به سرادق البيت ، أو الوتد، والرواق: بيت كالفسطاط، أو سقف فى مقدم البيت ، والعبارة كناية عن نسبة المجد اليه واختصاصه به وملازمته اياه وثبوته عنده؛ كقول الأول :

ان السماحة والمروءة والندى   فى قبة ضربت على ابن الحشرج

وقول حسان :

بنى المجد بيتا، فاستقرت عماده   علينا، وأعيا الناس أن يتحولا

(٢) سكب القطر: اذا هطل وانهمر سيله وتتابع انصبا به غزيرا (٣) جمع فلذة: أى قطعة من الكبد أو نحوها ، وأفلاذ الأرض: كنوزها (٤) الملاذ الملجأ ، وبذ: فاق وعلا ، والأفذاذ جمع فذ: وهو الفرد ، وفذ الرجل عن أصحابه: اذا شذ عنهم وبقى وحده منفردا (٥) الصيب: الغيث النهمر الكثير، والرذاذ: القليل (٦) لغة فى بغداد دار السلام « أحمد يوسف نجاتى »

أبْقَاهُ ٱللهُ تَعَالَى وَحَقِيقَةُ وُعُودِهِ يُنَمِّقُهَا ٱلنَّجَازُ ، وَحَقِيقَةُ سُعُودِهِ لَا يَطْرُقُهَا ٱلْمَجَازُ . وَمِنْهَا : فَأَنْتَ ٱلَّذِى نَفَّسْتَ عَنِّى مُخْنَقًا ، وَأَصْفَيْتَ مَشْرَبِى وَكَانَ مُرَنَّقًا(١) ، وَكَاثَرْتُ بِمَا بِهِ آثَرْتَ — وَمَا ٱسْتَأْثَرْتَ — رَمْلَ ٱلنَّقَا(٢) ، فَلَوْ رَآكَ ٱلْمَأْمُونُ ٱبْنُ ٱلرَّشِيدِ ، لَعَلِمَ أَنَّكَ ٱلْمُتَمَنَّى بِبَيْتَيِ ٱلْغِنَاءِ ٱلَّذِى غُنِّىَ بِهِ وَٱلنَّشِيدِ :

وَإِنِّى لَمُشْتَاقٌ إِلَى قُرْبِ صَاحِبٍ
يَرُوقُ وَيَصْفُو إِنْ كَدُرْتُ لَدَيْهِ
عَذِيرِى مِنَ ٱلْإِنْسَانِ؛ لَا إِنْ جَفَوْتُهُ
صَفَا لِى ،وَلَا إِنْ كُنْتُ طَوْعَ يَدَيْهِ(٣)

وَلَمْ يَقُلْ: أَعْطِنِى هٰذَا ٱلصَّدِيقَ وَخُذْ مِنِّى ٱلْخِلَافَةَ ، وَأَنَا أَقُولُ: قَدْ ظَفِرْنَا بِهِ بِحَمْدِ ٱللهِ وَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا فِى دَهْرِهِ وِفَاقَ ٱلْغَرَضِ فَلَمْ نَرَ خِلَافَهُ . وَمِنْهَا : فَهٰذِهِ — يَابْنَ شَاهِينَ — أَيَادِيكَ ٱلْبِيضُ، تُفَرِّخُ لَكَ ٱلشُّكْرَ وَتَبِيضُ ، فَلَا دَلِيلَ عَلَى وَلَائِى

(١) رنق الشراب : كدره وأزال صفاءه (٢) النقا : الكثيب من الرمل المجتمع (٣) البيتان لأبى العتاهية، وغنى بهما المأمون فطرب وقال : أعطنى هذا الصديق وخذ منى الخلافة — وعذيرى: أى من يعذرنى « أحمد يوسف نجاتى » .

كَإِمْلَائِى ، وَلَا شَاهِدَ لِمَا فِى أَحْنَائِى[1] ، كَثَنَائِى ، وَلَا حُجَّةَ عَلَى وِدَادِى، كَتَكْرَارِى ذِكْرَكَ وَتَرْدَادِى. وَهِىَ طَوِيلَةٌ لَا يَحْضُرُنِى ٱلْآنَ مِنْهَا سِوَى مَا ذَكَرْتُهُ . وَلْنَقْتَصِرْ مِنْ مُكَاتَبَاتِ أَعْيَانِ ٱلْعَصْرِ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ ٱلْمَحْرُوسَةِ عَلَى هٰذَا ٱلْمِقْدَارِ، وَنَسْأَلُ ٱللهَ تَعَالَى أَنْ يَحْفَظَهُمْ جَمِيعًا فِى ٱلْإِيرَادِ وَٱلْإِصْدَارِ

وَفِى تَارِيخِ وُرُودِ هٰذِهِ ٱلْمَكَاتِيبِ ٱلشَّامِيَّةِ ٱلسَّابِقَةِ عَلَىَّ ٱتَّفَقَ وُرُودُ كُتُبٍ مِنَ ٱلْمَغْرِبِ وَجَّهَهَا جَمَاعَةٌ مِنْ أَعْيَانِهِ إِلَىَّ ؛ فَمِنْ ذٰلِكَ كِتَابٌ كَتَبَهُ لِىَ ٱلْأُسْتَاذُ ٱلْمُجَوِّدُ ٱلْأَدِيبُ ٱلْفَهَّامَةُ مُعَلِّمُ ٱلْمُلُوكِ سَيِّدِى ٱلشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ ٱلْمُرَّاكِشِىُّ ٱلتَّامِلِىُّ[2] نَصُّهُ : ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ تَعَالَى ، وَٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ تَتَوَالَى، مِنَ ٱلْمُحِبِّ ٱلْمُخْلِصِ ٱلْمُشْتَاقِ ، إِلَى ٱلسَّيِّدِ ٱلَّذِى وَقَعَ عَلَى مَحَبَّتِهِ ٱلِاتِّفَاقُ، وَطَلَعَتْ شُمُوسُ مَعَارِفِهِ فِى غَايَةِ ٱلْإِشْرَاقِ ، وَصَارَ لَهُ فِى مَيْدَانِ ٱلْكَمَالِ حُسْنُ ٱلِاسْتِبَاقِ ، ٱلصَّدْرُ ٱلْكَامِلُ ، وَٱلْعَالِمُ

كتاب من العالم الأديب محمد بن يوسف المراكشى الى المقرى المؤلف

---

(١) الأحناء: جمع حنو: وهو كل مافيه اعوجاج أوشبهه من البدن كالأضلاع ونحوها (٢) محمد بن يوسف المراكشى التاملى المالكى أحد فقهاء المغاربة، المتطين سنام الفضل وغاربه، كان عالما فاضلا أديبا بليغا، له نثر ونظم يمثلان بلاغة عصره « أحمد يوسف نجاتى » .

الْعَامِلُ ، الْفَقِيهُ الَّذِي تَهْتَدِي الْفُقَهَاءُ بِعِلْمِهِ ، الْبَلِيغُ الَّذِي تَقْتَدِي الْبُلَغَاءُ بِبَرَاعَةِ قَلَمِهِ ، نَاشِرُ أَلْوِيَةِ الْمَعَارِفِ ، وَمُسْدِي أَنْوَاعِ الْعَوَارِفِ ، الْعَلَّامَةُ إِمَامُ الْعَصْرِ ، بِجَمِيعِ أَدَوَاتِ الْحَصْرِ ، سَيِّدِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَقَّرِيُّ - قَدَّسَ اللهُ السَّلَفَ كَمَا بَارَكَ فِي الْخَلَفِ ، سَلَامٌ مِنَ النَّسِيمِ أَرَقُّ، وَأَلْطَفُ مِنَ الزَّهْرِ إِذَا عَبِقَ(١) ، وَبَعْدُ فَإِنَّ أَخْبَارَكُمْ دَائِمًا تَرِدُ عَلَيْنَا ، وَتَصِلُ إِلَيْنَا، بِمَا يَسُرُّ الْخَاطِرَ ، وَيُقِرُّ النَّاظِرَ ، مِنْ كُلِّ وَارِدٍ وَصَادِرٍ ، وَالْعَبْدُ يَحْمَدُ اللهَ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ ، وَيَدْعُو اللهَ بِالِاجْتِمَاعِ مَعَكُمْ هُنَالِكَ : وَيَرْحَمُ اللهُ عَبْدًا قَالَ آمِينَا . كَتَبْتُهُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا السَّيِّدُ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُرَّا كِشِيَّةِ مَعَ كَثْرَةِ أَشْوَاقٍ ، لَا تَسَعُهَا أَوْرَاقٌ ، كَتَبَكُمُ اللهُ سُبْحَانَهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ، كَمَا جَعَلَكُمْ مِمَّنْ أَخْلَصَ فِي مُوَالَاةِ الْحَقِّ قَصْدَهُ ، وَوُدِّي إِلَيْكُمْ غَضُّ الْحَدَائِقِ ، مُسْتَجْلٍ فِي مَطْلَعِ الْوَفَاءِ بِمَنْظَرٍ رَائِقٍ ، لَا يُحِيلُهُ عَنْ مَرْكَزِ الثُّبُوتِ عَائِقٌ ، وَحَقِيقٌ بِمَوَدَّةٍ ارْتَبَطَتْ فِي الْحَقِّ وَلِلْحَقِّ مَعَاقِدُهَا، وَأُسِّسَتْ عَلَى الْمَحَبَّةِ فِي اللهِ قَوَاعِدُهَا، أَنْ يَزِيدَ عَقْدُهَا عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ

---

(١) عبق به الطيب - كفرح -: لزق به وبقي فائحا منتشرة رائحته

شِدَّةً، وَعَهْدُهَا ـ وَإِنْشَطَّ الْمَزَارُ ـ جِدَّةً ، وَأَنْ تُدَخَرَ لِلأُخْرَى عُدَّةً، وَإِنِّي ـ وَيَعْلَمُ اللهُ تَعَالَى ـ لِمَمَّنْ يَعْتَقِدُ مَحَبَّتَكُمْ وَمُوَالاتَكُمْ عَمَلًا صَالِحًا يُقَرِّبُ مِنَ اللهِ تَعَالَى وَيُزْلِفُ(١) إِلَيْهِ ،وَيَعْتَمِدُهُمَا وَزَرًا(٢) يُعَوِّلُ فِي الآخِرَةِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ عَلَيْهِ ، فَإِنَّكُمْ وَالَيْتُمْ فَأَخْلَصْتُمْ فِي الْوَلَا ، وَعَرَفْتُمُ اللهَ تَعَالَى فَقُمْتُمْ بِحُقُوقِ الصُّحْبَةِ عَلَى الْوَلَا(٣) ، مُعْرِضِينَ فِي تِلْكُمُ الأُخُوَّةِ(٤) عَنْ غَرَضِ الدُّنْيَا وَعَرَضِهَا ، مُوَفِّينَ بِشَرْطِ نَفْلِهَا وَمُفْتَرَضِهَا ، إِلَى أَنْ قَضَى اللهُ تَعَالَى بِافْتِرَاقِنَا وَحُقُوقُكُمُ الْمُتَأَكِّدَةُ دَيْنٌ عَلَيْنَا، وَالأَيَّامُ تَمْطُلُ بِقَضَائِهَا عَنَّا وَتُوَجِّهُ الْمَلَامَ إِلَيْنَا ، فَآوِنَةً أَقِفُ فَأَقْرَعُ السِّنَّ عَلَى التَّقْصِيرِ نَدَمًا ، وَآوِنَةً أَسْتَنِيمُ(٥) إِلَى فَضْلِكُمْ فَأُقَدِّمُ قَدَمًا ، وَفِي أَثْنَاءِ هَذَا لَا يَخْطُرُ بِالْبَالِ حَقٌّ لَكُمْ سَابِقٌ ،إِلَّا وَقَدْ كَرَّ عَلَيْهِ مِنْكُمْ آخَرُ لَهُ لَاحِقٌ ، حَتَّى وَقَفْتُ مَوْقِفَ الْعَجْزِ ، وَضَاقَتْ عَلَيَّ

(١) يقرب (٢) الوزر: الملجأ والمعتصم « وأصله الجبل المنيع وكل معقل وحصن يلتجأ اليه » قال تعالى : « كلا لاوزر » أى لاشىء يعتصم فيه من أمر الله (٣) أى دائما على التوالى والتتابع بلا انقطاع ، والولاء الأول بمعنى الموالاة والصداقة والمحبة (٤) فى الأصل «الآخرة» وهو تصحيف فاسد «أحمد يوسف نجاتى» (٥) أسكن وأستريح وأطمئن «أحمد يوسف نجاتى»

الْعِبَارَةُ عَنْ حَقِيقَةِ مَقَامِكُمْ فِي النَّفْسِ فَكِدْتُ لَا أَتَكَلَّمُ إِلَّا بِالرَّمْزِ، إِجْلَالًا لِحَقِّكُمُ الرَّفِيعِ، وَإِشْفَاقًا مِنَ التَّقْصِيرِ الْمُضِيعِ[1]. وَقَدْ كُنْتُ كَتَبْتُ – أَعَزَّكُمُ اللهُ تَعَالَى – إِلَيْكُمْ قَبْلَ هٰذَا بِكُتُبٍ أَرْبَعَةٍ أَوْ خَمْسَةٍ فِيهَا عُجَالَةٌ[2] قَصَائِدَ كَالْعَصَائِدِ[3]، لَا كَالثَّرِيدِ مِنَ الْكَلَامِ كَكَلَامِكُمُ السَّلِسِ الْكَثِيرِ الْفَوَائِدِ، فَعُذْرًا مِمَّنْ[4] كَانَ أَخْرَسَ مِنْ سَمَكَةٍ، وَأَشَدَّ تَخَبُّطًا مِنْ طَائِرٍ فِي شَبَكَةٍ، فَمَا عَرَفْتُ أَوَصَلَ شَيْءٌ مِنْ ذٰلِكَ، أَمْ حَصَلَ فِي أَيْدِي الْمَعَاطِبِ وَالْمَهَالِكِ، وَمَا رَأَيْتُ غَيْرَ رَجُلٍ مِنْ صَعَالِيكِ الْحُجَّاجِ الْتَقَيْتُ بِهِ يَوْمًا بِالْحَضْرَةِ الْمُرَّاكِشِيَّةِ، فَقَالَ لِي: الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْمَقَّرِيُّ يَسْأَلُ عَنْكَ، وَقَدْ أَرْسَلَ مَعِي كِتَابًا إِلَيْكَ، فَوَقَعَ فِي الْبَحْرِ مَعَ جُمْلَةِ مَا وَقَعَ، فَقُلْتُ لَهُ: لَا غَرَابَةَ فِي ذٰلِكَ، فَقَدْ رَجَعَ إِلَى أَصْلِهِ، وَمِنْ ظُلْمَةِ الْبِحَارِ تُسْتَخْرَجُ الدُّرَرُ، وَقَدْ جَاءَنِي كِتَابٌ مِنْ بَعْضِ الْأَخِلَّاءِ الصِّدِّيقِينَ؛ وَهُوَ الْحَاجُّ الصَّالِحُ السَّيِّدُ أَبُو بَكْرٍ مِنْ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ – شَرَّفَهَا اللهُ تَعَالَى – وَذَكَرَ

(١) في الأصل « المطيع » وهو تصحيف مشوه « أحمد يوسف نجاتي »

(٢) العجالة : ماتعجلته من شيء (٣) العصائد : جمع عصيدة ، طعام، وهي دقيق يلت بالسمن ويطبخ (٤) في الأصل « فمن » وهو تصحيف قلق « أحمد يوسف نجاتي » .

لِي فِيهِ أَيْضًا أَنَّهُ مَتَّعَهُ اللهُ تَعَالَى بِلِقَائِكُمْ، وَأَخْبَرَنِي بِسُؤَالِكُمْ عَنِّي كَثِيرًا، وَإِلَى الآنَ يَانِعْمَ السَّيِّدُ إِنَّمَا عَرَّفْتُهُ بِمَا كَتَبْتُهُ لِسِيَادَتِكُمْ تَعْرِيفَ تَذَكُّرٍ لَا تَعْرِيفَ مِنَّةٍ، فَأَنْصِفُونَا فِي الْحُكْمِ عَلَيْكُمْ فِي عَدَمِ الْجَوَابِ بِمَا أَلِفَتْهُ الْأُدَبَاءُ شَرِيعَةً وَسُنَّةً، وَبِالْجُمْلَةِ فَفُؤَادِي لِمَجْدِكُمْ صَحِيحٌ لَا سَقِيمٌ، وَابْتِدَادِي بِوُدِّكُمْ مُنْتِجٌ غَيْرُ عَقِيمٍ، وَاللهُ تَعَالَى يَجْعَلُ الْحُبَّ فِي ذَاتِهِ الْكَرِيمَةِ، وَيَقْضِي عَنِ الْأَحِبَّةِ دَيْنَ الْمَحَبَّةِ فَيُوفِي كُلُّ غَرِيمٍ غَرِيمَهُ. وَيَصِلُكُمْ - إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى - هَذَا الْمَرْقُومُ، وَبِهِ سُؤَالٌ مَنْظُومٌ، لِتَتَفَضَّلُوا بِالْجَوَابِ عَنْهُ، بَعْدَ حَمْدِ اللهِ وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى مَوْلَانَا رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِلَى الْمَقَّرِيِّ الْحَبْرِ صَدْرِ الْأَئِمَّةِ

مِنَ الْمُخْلِصِ الْوَدَّادِ أَزْكَى تَحِيَّةِ

فَذَلِكَ يَاصَدْرَ الصُّدُورِ عُجَالَةٌ

لِتَسْمَحَ بِالْجَوَابِ عَمَّا أَكَنَّتِ(١)

(١) أكنت: احتوت واشتملت وأضمرت وأخفت «أحمد يوسف نجاتي»

فَتًى قَدْ رَأَى عِنْدَ الْعَذَارَى(١) فَتِيَّةً
مُحَرَّمَةً عِنْدَ الزَّوَالِ فَحَلَّتِ
وَعَادَتْ حَرَامًا عِنْدَ عَصْرٍ، فَعِنْدَمَا
عِشَاءٌ أَتَى عَادَتْ حَلَالًا تَجَلَّتِ
وَفِي صُبْحِ ثَانِي الْيَوْمِ عَادَتْ مُحَرَّمًا
وَزَالَتْ زَوَالًا مِنْهُ مِنْ غَيْرِ مِرْيَةِ(٢)
وَفِي ظُهْرِهِ حَلَّتْ، فَطَابَتْ قَرِيرَةً
وَفِي عَصْرِهِ مُحَرَّمًا قَدْ تَبَدَّتِ
وَعِنْدَ الْعِشَاءِ بِالضَّرُورَةِ حُلِّلَتْ
وَذَلِكَ بَعْدَ غُرْمِ مَالٍ كَفِدْيَةِ
وَفِي صُبْحِهِ عَادَتْ حَرَامًا تَرَى بِهِ
بُرُوقَ سُيُوفٍ لَامِعَاتٍ بِسُنَّةِ(٣)
وَكَانَ يَضِيقُ حَسْرَةً وَتَأَسُّفًا
وَحَلَّتْ بِهِ وَقْتَ الْعِشَاءِ وَتَمَّتِ

(١) فى الأصل « العذالى » وهو تصحيف « أحمد يوسف نجاتى » .
(٢) المرية : الشك والريب (٣) قد يكون الأصل « لامعات أسنة » أى حائلة بينه وبينها للتحريم «أحمد يوسف نجاتى»

وَعَنْ أَمَةٍ أَيْضًا يَمُوتُ سَرِيُّهَا[١]
قَدَ اَوْلَدَهَا فِي مِلْكِهِ بَعْدَ وَطْأَةِ
وَعَادَتْ لِمَمْلُوكِ ٱلسَّرِيِّ حَلِيلَةً
بِعَقْدِ نِكَاحٍ بَعْدُ مِنْ غَيْرِ شُبْهَةِ
فَجَاءَتْ بِبِنْتٍ ؛ هَلْ لَهَا مِنْ تَزَوُّجٍ
بِنَجْلِ ٱلسَّرِيِّ؟ بَيِّنُوا لِيَ قِصَّتِي
فَإِنَّ ٱلسُّيُورِي مَانِعٌ مِنْ تَزَوُّجٍ
لَهُ بِابْنَةٍ مِنْهَا بِتِلْكَ ٱلْقَضِيَّةِ[٢]
وَمَا ٱلْفَرْقُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ ٱلَّتِي أَتَى
بِهَا ٱبْنُ أَبِي زَيْدٍ بِأَوْضَحِ حُجَّةِ[٣]؟!

---

(١) سريها: سيدها الذى تسراها (٢) أظنه يريد أبا القاسم عبد الخالق بن عبد الوارث السيورى المغربى المالكى خاتمة شيوخ القيروان ، توفى سنة ٤٦٠ «أحمد يوسف نجاتى» (٣) أبو زيد هو الامام أبو محمد عبد الله بن أبى زيد المالكى القيروانى صاحب الرسالة المشهورة فى فقه المالكية توفى سنة ٣٨٩ وشرح هذه الرسالة عبد الله بن طلحة المتوفى سنة ٥١٨ وشرحها أيضا الامام أبو حفص عمر بن على بن سالم اللخمى الاسكندرى الشهير بابن الفاكهانى المتوفى سنة ٧٣١ وغيرهما «أحمد يوسف نجاتى»

وَعَنْ مُشْتَرٍ مَمْلُوكَةً غَيْرَ مَحْرَمٍ
وَمُسْلِمَةٍ شِرًى(١) صَحِيحًا بِشِرْعَةِ
وَلَيْسَ بِمِلْكِهِ لَهَا وَطْؤُهَا يُرَى
جَوَازًا عَلَى ٱلتَّأْبِيدِ مِنْ حِينَ حَلَّتِ(٢)
وَمَا طَالِقٌ مِنْ عِدَّةٍ خَرَجَتْ وَلَا
يَجُوزُ عَلَى ٱلتَّأْبِيدِ فِي خَيْرِ مِلَّةِ ؟
نِكَاحٌ لَهَا مِنْ وَاحِدٍ وَمُطَلِّقٍ
لَهَا غَيْرِ مَعْصُومٍ تَرَى فِي ٱلشَّرِيعَةِ
وَتَمَّتْ بِحَمْدِ ٱللهِ مُبْدِيَةً لَكُمْ
سَلَامًا كَمَا أَبْدَتْهُ فِي صَدْرِ طَلْعَةِ

وَتَقْرِيرُ ٱلسُّؤَالِ ٱلثَّانِي : أَمَةٌ أَوْلَدَهَا سَيِّدُهَا فَصَارَتْ حُرَّةً، فَمَاتَ عَنْهَا ٱلسَّيِّدُ، ثُمَّ تَزَوَّجَهَا عَبْدُ سَيِّدِهَا، فَأَتَتْ بِبِنْتٍ أَمَا لِوَلَدِ سَيِّدِهَا أَنْ يَتَزَوَّجَ هَذِهِ ٱلْبِنْتَ ؟ فَإِنَّ ٱلرَّجُلَ لَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ بِنْتَ زَوْجَةِ أَبِيهِ مِنْ رَجُلٍ غَيْرِهِ(٣) وَهَذِهِ سُرِّيَّةُ أَبِيهِ(٤)، فَإِنَّ ٱلْإِمَامَ ٱلسُّيُورِيَّ يَمْنَعُ هَذِهِ ٱلْمَسْأَلَةَ ، وَمَا ٱلْفَرْقُ

---

(١) شرى ، وشراء مصدر شراه يشريه ، وفى الأصل « شرعا » « أحمد يوسف نجاتى » (٢) فى نسخة « جوازا على التأبيد يا خير جلة » (٣) أى من غير أبيه (٤) السرية: الجارية، وتسراها: اتخذها سرية «أحمد يوسف نجاتى»

بينهما ؟ وتصلكم ـ إن شاء الله تعالى ـ عجالة رجزية ، في مآثركم السنية ، ضمنتها أشطارا من الألفية ، فتفضلوا بالإغضاء ، وحسن الدعاء ، أن يجمع الله شملنا بكم في تلك الأماكن المشرفة . ثم المأمول من سيدنا ومولانا أن يتفضل علينا بكتاب «طبقات القراء[1]» للإمام الحافظ الداني إذ ليس عندنا منه نسخة . وأما تأليفكم الكثير الفوائد المسمى «بأزهار الرياض في أخبار عياض[2]» وما يناسبها مما يحصل به للنفس ارتياح وللعقل ارتياض ، فقد انتشر في هذه الأقطار المراكشية ، وانتسخت منه نسخ عديدة من نسخة المرحوم سيدي أحمد بن عبد العزيز بن الولي سيدي أبي عمرو ، وكسا الله سبحانه تأليفكم المذكور جلباب القبول ، فما رآه أحد إلا نسخه ، وعندي النسخة

---

(١) كتاب طبقات القراء لأبي عمرو عثمان الداني المتوفى سنة ٤٤٤ وقد تقدمت ترجمته ، وهناك طبقات القراء أيضا لأبي عبد الله محمد بن محمد الجزري المتوفى سنة ٨٣٣ وهو أجمع كتاب في هذا النوع ، وصنف فيه شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ ثم ذيله الشريف أبو المحاسن محمد بن علي الحسيني المتوفى سنة ٧٦٥ والسراج عمر بن علي الملقن المتوفى سنة ٨٤٠ وغيرهم « أحمد يوسف نجاتي » (٢) تقدم التعريف بالقاضي عياض بن موسى المتوفى سنة ٥٧٥ « أحمد يوسف نجاتي » .

اَلَّتِي كَتَبَهَا بِخَطِّهِ اَلسَّيِّدُ أَحْمَدُ اَلْمَذْكُورُ بِخَطٍّ حَسَنٍ، وَعَلَى هَامِشِهَا فِي بَعْضِ اَلْأَمَاكِنِ خَطُّكُمُ اَلرَّائِقُ، وَبَعْضُ اَلتَّنْبِيهَاتِ مِنْ كَلَامِكُمُ اَلْفَائِقِ. وَأَعْلِمُونَا بِتَأْلِيفِكُمُ اَلَّذِي سَمَّيْتُمُوهُ «قَطْفَ اَلْمُهْتَصِرِ[١] مِنْ أَفْنَانِ اَلْمُخْتَصَرِ» هَلْ خَرَجَ مِنَ اَلْمُبَيَّضَةِ أَمْ لَا ؟ وَوُدُّنَا لَوِ اتَّصَلْنَا مِنْهُ بِنُسْخَةٍ، وَقَدِ اشْتَاقَ فُقَهَاءُ هٰذَا اَلْإِقْلِيمِ إِلَيْهِ غَايَةً؛ كَالْفَقِيهِ قَاضِي اَلْقُضَاةِ مُحِبِّكُمْ سَيِّدِي عِيسَى[٢] وَغَيْرِهِ مِنْ أَخِلَّاءِ خَلِيلٍ، فِي كُلِّ مَحْفَلٍ جَلِيلٍ - إِلَى أَنْ قَالَ: وَأَنَا أَتَمَثَّلُ بِكَلَامِ مَوْلَانَا

---

(١) من هصر الغصن واهتصره: اذا جذبه وأماله. والاهتصار أيضا: سقوط الغصن على الأرض، والأفنان: الأغصان جمع فنن، وأظنه يريد بالمختصر الذي لخصه المقرى مختصر الشيخ خليل فى فقه المالكية، وهو خليل بن اسحق الجندى المتوفى سنة ٧٦٧ وقد شرحه غير واحد؛ منهم الحافظ أبو الفضل محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق التلمسانى المتوفى سنة ٨٤٢ «أحمد يوسف نجاتى» (٢) لعله أبو مهدى عيسى بن عبد الرحمن السكتانى المالكى مفتى مراكش وقاضيها وعالمها الامام العلامة النظار، خاتمة العلماء الكبار، محقق المغرب الأقصى فى عصره، وأوحد علماء دهره، وانتهت اليه الرياسة فى زمانه، ولد بمراكش وبها نشأ. ولم يكن فى وقته من يقاربه فى جميع العلوم العقلية والنقلية ببلاد المغرب الا العلامة أحمد بن عمران الفاسى، وتوفى بمراكش سنة ١٠٦٢ وقد أربى عمره على مائة سنة رحمه الله «أحمد يوسف نجاتى»

عَلِيٍّ - كَرَّمَ ٱللَّهُ وَجْهَهُ(١) حَيْثُ يَقُولُ تَبَرُّكاً بِهِ :

رَضِيتُ بِمَا قَسَمَ ٱللَّهُ لِي   وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَى خَالِقِي
كَمَا أَحْسَنَ ٱللَّهُ فِيمَا مَضَى   كَذَلِكَ يُحْسِنُ فِيمَا بَقِي

وَلِي - حَفِظَكُمُ ٱللَّهُ تَعَالَى - تَخْمِيسٌ عَلَى ٱلْبَيْتَيْنِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ نَزَلَتْ بِي شِدَّةٌ لَا يُمْكِنُ ٱلْخَلَاصُ مِنْهَا عَادَةً ، فَمَا فَرَغْتُ مِنْ تَخْمِيسِهِمَا إِلَّا وَجَاءَ ٱلْفَرَجُ فِي ٱلْحِينِ. وَنَصُّهُ :

إِذَا أَزْمَةٌ نَزَلَتْ قِبَلِي   وَضِقْتُ وَضَاقَتْ بِهَا حِيَلِي
تَذَكَّرْتُ بَيْتَ ٱلْإِمَامِ عَلِي   « رَضِيتُ بِمَا قَسَمَ ٱللَّهُ لِي
وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَى خَالِقِي »

لِأَنَّ ٱلْإِلَهَ ٱللَّطِيفَ قَضَى   عَلَى خَلْقِهِ حُكْمَهُ ٱلْمُرْتَضَى
فَسَلِّمْ، وَقُلْ قَوْلَ مَنْ فَوَّضَا   « كَمَا أَحْسَنَ ٱللَّهُ فِيمَا مَضَى
كَذَلِكَ يُحْسِنُ فِيمَا بَقِي »

فَعُذْرًا - أَعَزَّكُمُ ٱللَّهُ سُبْحَانَهُ ، وَنَفَعَ بِإِخَائِكُمْ - عَنْ إِغْبَابِ ٱلْمُرَاسَلَةِ بِالْمُكَاتَبَةِ عُذْرًا، وَصَبْرًا عَلَى بُعْدِ ٱللِّقَاءِ صَبْرًا،

---

(١) ما أظن أن هذا الشعر للامام على كرم الله وجهه «وان نسبوا اليه ديوان شعر » ولم يصح له من الشعر الا أبيات قليلة معروفة ، وقد بسطنا القول فى ذلك فى كتابنا الجامع فى آداب اللغة «أحمد يوسف نجاتى»

فَإِنْ يُقَدَّرْ فِي هَذِهِ الدَّارِ نِلْنَا فِيهَا مَا نَتَمَنَّى ، وَإِلَّا فَلَنْ نَعْدَمَ بِفَضْلِ اللهِ جَزَاءَ الْحُسْنَى ، وَلِقَاءً لَا يَبِيدُ وَلَا يَفْنَى « مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا» إِيقَانًا(١) بِالْوَعْدِ وَتَحْقِيقًا ، فَمَنْ أَوْجَبَ لَهُ مَحَبَّتَهُ، أَدْخَلَهُ جَنَّتَهُ ، وَأَحْضَرَهُ مَأْدُبَتَهُ ، وَكَمَّلَ لَهُ أُمْنِيَّتَهُ ، وَجَعَلَنَا اللهُ مِنَ الْمُتَحَابِّينَ فِي جَلَالِهِ، بِكَرَمِهِ وَإِفْضَالِهِ . وَكَتَبَهُ مُحِبُّكُمْ وَمُعَظِّمُكُمْ، الْوَاصِلُ حَبْلَ وُدِّهِ بِوُدِّكُمْ ، الْمُشَرَّفُ لِعَهْدِكُمْ ، الْمُنَوِّهُ بِفَخْرِكُمْ وَمَجْدِكُمْ ، الْعَبْدُ الْفَقِيرُ الْحَقِيرُ ، الْمُشْفِقُ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ التَّقْصِيرِ وَالذَّنْبِ الْكَبِيرِ ، مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ التَّامِلِيُّ غَفَرَ اللهُ ذَنْبَهُ ، وَسَتَرَ عَيْبَهُ، وَجَبَرَ قَلْبَهُ ، وَجَمَعَهُ بِمَنْ أَحَبَّهُ، بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَاشُورَاءِ الْمُحَرَّمِ فَاتِحِ سَنَةِ ثَمَانِيَةٍ وَثَلَاثِينَ وَأَلْفٍ انْتَهَى

وَصُحْبَةَ هَذَا الْمَكْتُوبِ وَرَقَةٌ نَصُّهَا :

تضمين أبيات من الألفية مدحا فى المقرى المؤلف

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ :

---

(١) فى نسخة « ايفاء » بالوعد، وهو أنسب بما بعده «أحمد يوسف نجاتى»

لِلّٰهِ دَرُّ الْعَالِمِ الْجَيَّانِي (١) كَأَنَّمَا يَنْظُرُ بِالْعِيَانِ
لِلْمَقَّرِيِّ الْعَالِمِ الْمِفْضَالِ مُنَظِّرًا بِأَحْسَنِ الْمِثَالِ
وَعَالِمٌ بِأَنَّنِي مِنْ بَعْدِهِ أُشِيرَ فِي نِظَامِنَا لِقَصْدِهِ
وَهَأَنَا بِاللّٰهِ أَسْتَعِينُ مُضَمِّنًا (٢) وَرَبُّنَا الْمُعِينُ
بِالشَّطْرِ مِنْ أَلْفِيَّةِ ابْنِ مَالِكْ أَيَّدَنَا اللّٰهُ لِنَسْخِ ذَلِكْ
قَالَ مُحَمَّدٌ عُبَيْدُ الْمَالِكِ وَسَالِكُ الْأَحْسَنِ مِنْ مَسَالِكِ
نُشِيرُ بِالتَّضْمِينِ لِلنِّحْرِيرِ . الْمَقَّرِيِّ الْفَاضِلِ الشَّهِيرِ
ذَاكَ الْإِمَامُ ذُو الْعَلَاءِ وَالْهِمَمْ
كَعَلَمِ الْأَشْخَاصِ لَفْظًا وَهْوَ عَمّْ
فَلَنْ تَرَى فِي عِلْمِهِ مَثِيلَا مُسْتَوْجِبًا ثَنَائِيَ الْجَمِيلَا
وَمَدْحُــــهُ عِنْدِيَ لَازِمٌ أَتَى
فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ الصَّحِيحِ مُثْبَتَا
أَوْصَافُ سَيِّدِي بِهَذَا الرَّجَزِ
تُقَرِّبُ الْأَقْصَى بِلَفْظٍ مُوجَزِ

---

(١) يريد به الأمام محمد بن مالك صاحب الألفية،وتقدمت ترجمته « أحمد يوسف تجاني » (٢) التضمين:أن يودع الشاعر شعره شيئا من شعر غيره مع التنبيه عليه ان لم يكن مشهورا عند الأدباء بيتا كان أومافوقه أومصراعا أو مادونه، كقول ابن التلميذالطبيب :

فَهْوَ ٱلَّذِى لَهُ ٱلْمَعَالِى تَعْتَزِى(١)

وَتَبْسُطُ ٱلْبَذْلَ بِوَعْدٍ مُنْجَزِ

رُتْبَتُهُ فَوْقَ ٱلْعُلَا يَا مَنْ فَهِمْ

كَلَامُنَا لَفْظٌ مُفِيدٌ كَاسْتَقِمْ

وَكَمْ أَفَادَ دَهْرَهُ مِنْ تُحَفِ   مُبْدِى تَأَوُّلٍ بِلَا تَكَلُّفِ

لَقَدْ رَقِى عَلَى ٱلْمَقَامِ ٱلطَّاهِرِ   كَطَاهِرِ ٱلْقَلْبِ جَمِيلِ ٱلظَّاهِرِ

وَفَضْلُهُ لِلطَّالِبِينَ وُجِدَا   عَلَى ٱلَّذِى فِى رَفْعِهِ قَدْ عُهِدَا

قَدْ حَصَّلَ ٱلْعِلْمَ، وَحَرَّرَ ٱلسِّيَرْ   وَمَا بِإِلَّا أَوْ بِإِنَّمَا انْحَصَرْ

فِى كُلِّ فَنٍّ مَاهِرٌ صِفْهُ، وَلَا   يَكُونُ إِلَّا غَايَةَ ٱلَّذِى تَلَا

سِيرَتُهُ جَرَتْ عَلَى نَهْجِ ٱلْهُدَى

وَلَا يَلِى إِلَّا ٱخْتِيَارًا أَبَدَا

وَعِلْمُهُ وَفَضْلُهُ لَا يُنْكَرُ   مِمَّا بِهِ عَنْهُ مُبِينًا يُخْبَرُ

يَقُولُ دَائِمًا بِصَدْرٍ انْشَرَحْ:   اعْرِفْ بِنَا فَإِنَّنَا نِلْنَا ٱلْمِنَحْ

يَقُولُ مَرْحَبًا لِقَاصِدِيهِ، مَنْ   يَصِلْ إِلَيْنَا يَسْتَعِنْ بِنَا يُعَنْ

كانت بلهنية الشبيبة سكرة   فصحوت، واستبدلت سيرة مجمل

وقعدت أنتظر الفناء كراكب   عرف المحل فبات دون المنزل

فالبيت الثانى لمسلم بن الوليد الأنصارى ، وكتضمين بعض شطرات الألفية هنا « أحمد يوسف نجاتى » (١) تنتسب وتنتمى « أحمد يوسف نجاتى »

صَدِّقْ مَقَالاَتِى، وَكُنْ مُتَّبِعَا وَلَمْ يَكُنْ تَصْرِيفُهُ مُمْتَنِعَا
وَانْهَضْ إِلَيْهِ، فَهُوَ بِالْمُشَاهَدَهْ الْخَبَرُ الْجُزْءُ الْمُتِمُّ الْفَائِدَهْ
وَالْزَمْ جَنَابَهُ ، وَإِيَّاكَ الْمَلَلْ
إِنْ يُسْتَطَلْ وَصْلٌ وَإِنْ لَمْ يُسْتَطَلْ
وَاقْصِدْ جَنَابَهُ تَرَى مَآثِرَهْ وَاللهُ يَقْضِى بِهِبَاتٍ وَافِرَهْ
وَانْسُبْ لَهُ فَإِنَّهُ ابْنُ مُعْطِى (١)
وَيَقْتَضِى رِضًا بِغَيْرِ سُخْطِ
وَاجْعَلْهُ نُصْبَ الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ ، وَلَا
تَعْدِلْ بِهِ فَهُوَ يُضَاهِى الْمَثَلَا
قَدْ طَالَمَا أَفَادَ عِلْمَ مَالِكِ
أَحْمَدُ رَبِّى اللهَ خَيْرَ مَالِكِ
وَحَاسِدٌ لَهُ وَمُبْغِضٌ زَمِنْ
وهَالِكٌ وَمَيِّتٌ بِهِ قَمِنْ (٢)

(١) فى لفظ « ابن معطى » تورية اما أن يراد المعنى الوصفى الاشتقاقى؛ يصفه بالأعطاء والجود والكرم، أو يشبهه بالامام ابن معطى الشهير صاحب الألفية فى النحو قبل ألفية ابن مالك ، وهو زين الدين يحيى بن عبد المعطى المتوفى سنة ٦٢٨ وقد تقدمت ترجمته، وسبق أن عرفنا بألفيته ، وتوفى ابن مالك سنة ٦٧٢ « أحمد يوسف نجاتى » (٢) زمن : من الزمانة وهى العاهة، وزمن

وَلَيْسَ يُشْفَى مُبْغِضٌ لَهُ أُعِلّْ
عَيْنًا ، وَفِي مِثْلِ هِرَاوَةٍ جُعِلْ (١)
يَقُولُ عَبْدُ رَبِّهِ مُحَمَّدُ
فِي نَحْوِ : خَيْرُ ٱلْقَوْلِ إِنِّى أَحْمَدُ
وَهْوَ بِدَهْرِهِ عَظِيمُ ٱلْأَمَلِ
مُرَوَّعُ ٱلْقَلْبِ قَلِيلُ ٱلْحِيَلِ
فَادْعُ لَهُ وَسَادَةٌ قَدْ حَضَرُوا
وَافْعَلْ أُوَافِقْ نَغْتَبِطْ إِذْ تَشْكُرُ
وَأَجْبُرْهُ بِالدُّعَا عَسَاهُ يَغْتَنِمْ
فَجَبْرُهُ وَفَتْحُ عَيْنِهِ ٱلْتُزِمْ
أَنْشَدْتُ فِيكُمْ ذَا وَقَالَ قَائِلُ
فِي نَحْوِ نِعْمَ مَا يَقُولُ ٱلْفَاضِلُ
أَدْعُو لَكُمْ بِالسَّتْرِ فِي كُلِّ زَمَنْ
لِكَوْنِهِ بِمُضْمَرِ ٱلرَّفْعِ ٱقْتَرَنْ
مَآثِرٌ لَكُمْ كَثِيرَةٌ سِوَى
مَا مَرَّ، فَاقْبَلْ مِنْهُ مَا عَدْلٌ رَوَى

« كفرح » وقمن: أى جدير وأهل وخليق وحرى (١) الهراوة: العصا الضخمة

قَدِ ٱنْتَهَى تَعْرِيفُ ذَا ٱلْمُعَرَّفِ
وَذُو تَمَامٍ مَا بِرَفْعٍ يَكْتَفِى
لَأَنْتُمُ تَاجُ ٱلْأَئِمَّةِ ٱلْأُوَلْ وَمَا بِجَمْعِهِ عُنِيتُ قَدْ كَمَلْ
فَٱللهُ يُبْقِيكُمْ لَدَيْنَا وَكَفَى مُصَلِّيًا عَلَى ٱلرَّسُولِ ٱلْمُصْطَفَى
تَتْرَى[1] عَلَيْهِ دَائِمًا مُنْعَطِفَا وَآلِهِ ٱلْمُسْتَكْمِلِينَ ٱلشَّرَفَا

ٱنْتَهَى .

***

كتاب الى المقرى المؤلف من بعض أصحابه بالمغرب

وَمِنْ ذَلِكَ مَا كَتَبَهُ لِى بَعْضُ ٱلْأَصْحَابِ مِمَّنْ كَانَ يَقْرَأُ عَلَيَّ بِالْمَغْرِبِ ، وَصُورَتُهُ : سَيِّدُنَا وَسَيِّدُ أَهْلِ ٱلْإِسْلَامِ ، حَامِلُ رَايَةِ عُلُومِ ٱلْأُمَّةِ ٱلْأَحْمَدِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ آيَةُ ٱللهِ فِى ٱلْمَعَانِى وَٱلْمَعَالِى ، وَحَسَنَةُ ٱلْأَيَّامِ وَٱللَّيَالِى ، وَوَاسِطَةُ عُقُودِ ٱلْجَوَاهِرِ وَٱللَّآلِى ، إِمَامُ مَذْهَبِ مَالِكٍ وَٱلْأَشْعَرِىِّ وَٱلْبُخَارِىِّ وَٱلْوَاقِدِىِّ وَٱلْخَلِيلِ[2] ، ٱلْعَلَّامَةُ

(١) تترى : متوالية متتابعة غير منقطعة « أحمد يوسف نجاتى » (٢) يريد وصفه بامامة علوم الفقه والشريعة والحديث والسنة ، وبالواقدى التاريخ والسير والمغازى، وهو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدى المدنى صاحب التصانيف المفيدة فى المغازى وغيرها ، وتولى القضاء بشرقى بغداد وولاه المأمون القضاء بعسكر المهدى، وكان يكرم جانبه، ويبالغ فى رعايته

اَلْقُدْوَةُ اَلسَّيِّدُ اَلْكَبِيرُ اَلشَّهِيرُ اَلْجَلِيلُ ، ذُو اَلْأَخْلَاقِ اَلْعَذْبَةِ اَلْمَذَاقِ ، وَالشَّمَائِلِ اَلْمُفْصِحَةِ عَنْ طِيبِ اَلْأُصُولِ وَالْأَعْرَاقِ ، كَبِيرُ زَمَانِهِ دُونَ مُنَازِعٍ ، وَعَالِمُ أَوَانِهِ مِنْ غَيْرِ مُنْكِرٍ وَلَا مُدَافِعٍ ، شَيْخُنَا وَمُعَلِّمُنَا وَمُفِيدُنَا وَحَبِيبُ قُلُوبِنَا مَوْلَانَا شَيْخُ اَلشُّيُوخِ أَبُو اَلْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ اَلْمَقَّرِيُّ اَلْمَغْرِبِيُّ اَلتِّلِمْسَانِيُّ نَزِيلُ فَاسَ ثُمَّ اَلدِّيَارِ اَلْمِصْرِيَّةِ ـ حَفِظَهُ اَللّٰهُ تَعَالَى ـ فِي مَوَاطِنِ اَسْتِقْرَارِهِ ، وَرَفَعَ دَرَجَتَهُ بِإِشَادَةِ(١) فَخَارِهِ عَلَى مَنَارِهِ ، عَنْ شَوْقٍ يَوَدُّ لَهُ اَلْكَاتِبُ أَنْ لَوْ كَانَ فِي طَيِّ كِتَابِهِ وَتَوْقٍ إِلَى مُشَاهَدَتِكُمْ هُوَ اَلْغَايَةُ فِي بَابِهِ . بَعْدَ إِهْدَاءِ اَلسَّلَامِ اَلْمَحْفُوفِ بِأَنْوَاعِ اَلتَّحِيَّاتِ وَالْكَرَامَاتِ وَالْبَرَكَاتِ ،

وتوفى سنة ٢٠٧ وهو قاض ببغداد ، ومن الامام الأشعرى علم الأصول والكلام ، وهو أبو الحسن على بن اسمعيل بن أبى بشر اسحق بن سالم بن اسمعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبى بردة عامر بن أبى موسى الأشعرى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهوصاحب الأصول والقائم بنصرة مذهب السنة ، واليه تنسب الطائفة الأشعرية ، توفى سنة ٣٢٤ وقصد من الخليل بن أحمد علوم اللغة والنحو والعروض ، وهو أبوعبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدى امام النحو وأستاذ سيبويه ، ومستنبط علم العروض ، وأول جامع لمعجم فى متن اللغة وتوفى سنة ١٧٠ « أحمد يوسف نجاتى » (١) أشاد البناء : رفعه وأشاد بذكره : نوه به وجعله مشهورا . « أحمد يوسف نجاتى »

ٱلدَّائِمِ مَا دَامَتْ فِي ٱلْوُجُودِ ٱلسَّكَنَاتُ وَٱلْحَرَكَاتُ ، لِمَقَامِكُمُ ٱلْأَكْبَرِ ، وَمَحْفَلِكُمُ ٱلْأَشْهَرِ ، وَمَنْ تَعَلَّقَ بِأَذْيَالِكُمْ ، أَوْ كَانَ مُسْتَمْطِرًا لِنَوَالِكُمْ ، أَوْ صُبَّتْ عَلَيْهِ شَآبِيبُ(١) أَفْضَالِكُمْ ، مِنْ أَهْلٍ وَمُحِبٍّ وَصَاحِبٍ وَخَدِيمٍ ، هَذَا وَإِنَّهُ يُنْهِى إِلَى ٱلْوِدَادِ ٱلْقَدِيمِ ، أَنَّ أَهْلَ ٱلْغَرْبِ ٱلْأَدْنَى وَٱلْأَقْصَى حَاضِرَةً وَبَادِيَةً ، كُلُّهُمْ يَتَفَكَّهُونَ بَلْ يَتَقَوَّتُونَ بِذِكْرِكُمْ ، وَيَشْتَاقُونَ لِرُؤْيَةِ وَجْهِكُمْ ، وَيَتَلَذَّذُونَ بِطِيبِ أَخْبَارِكُمْ ، وَإِنْ كَانَ ٱلْمَغْرِبُ ٱلْآنَ فِي تَفَاقُمِ(٢) أَحْوَالٍ ، وَتَرَاكُمِ أَهْوَالٍ ، فِي ٱلْغَايَةِ مَدَائِنَ وَبَوَادِيَ ، وَلَا سِيَّمَا مَدِينَةُ فَاسَ ، فَإِنَّهَا فِي شَرٍّ عَظِيمٍ ، وَأَمِيرُهَا مَوْلَاىَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ مَاتَ فِي ٱلسَّنَةِ ٱلسَّابِعَةِ وَٱلثَّلَاثِينَ؛ بَلْ فِي ذِي ٱلْحِجَّةِ قَبْلَهَا ، وَفِي ٱلْمُحَرَّمِ مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ تُوُفِّيَ مَلِكُ ٱلْمَغْرِبِ ٱلسُّلْطَانُ أَبُو ٱلْمَعَالِي زَيْدَانُ(٣) وَبُويِعَ مِنْ بَعْدِهِ ٱبْنُهُ مَوْلَاىَ

---

(١) شآبيب: جمع شؤبوب: الدفعة من المطر (٢) تفاقم الأمر: عظم واشتد

(٣) هو السلطان أبو المعالى زيدان بن أحمد المنصور ، قام بالأمر بعد وفاة أبيه أبى العباس أحمد المنصور فى ربيع الأول سنة ١٠١٢ وقضى زيدان أكثر مدته فى نزاع واطفاء فتن وثورات، وكانت مدينة فاس فى أيامه فى اضطراب واختلال حال وتزعزع أمن ، فقد وقع من الظلم والجور والفتن ما أظلم به جو فاس، ونتن أفقها الذى كان عاطر الأنفاس ، وخلا أكثر المدينة

عَبْدُ الْمَلِكِ ، وَتَقَاتَلَ مَعَ أَخَوَيْهِ الْأَمِيرَيْنِ الْوَلِيدِ وَأَحْمَدَ وَهَزَمَهُمَا « وَإِلَى اللهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ » وَأَهْلُ دَارِكُمْ بِفَاسَ بِخَيْرٍ وَعَافِيَةٍ ، وَنِعَمٍ ضَافِيَةٍ ، سِوَى مَا أَدْرَكَهُمْ مِنْ طُوَالِ

واستولى عليها الخراب، حتى كادت تضمحل وتعفو رسومها، وتوفى السلطان زيدان فى المحرم فاتحة سنة ١٠٣٧ وكان يقول شعرا لا بأس به، منه:

فتنتنا سوالف وخدود　　وعيون مدعجات رقود
ووجوه تبارك الله فيها　　وشعور على المناكب سود
أهلكتنا الملاح وهى ظباء　　وخضعنا لها ونحن أسود

وترك زيدان عدة أولاد: منهم عبد الملك والوليد ومحمد « وهؤلاء ولوا الأمر بعده» ومنهم أحمد وغيرهم ، ولما توفى بويع ابنه عبدالملك، فثار عليه أخواه الوليد وأحمد، وكانت بينهم معارك وحروب أفضت الى هزيمتهما، ففر أحمد الى فاس ، فاتسم بسمة السلطان هناك، وضرب سكته، ثم كان أن أخذ وسجن فى أواخر سنة ١٠٣٧ فلبث فى السجن سبع سنين، ثم خرج منه مستخفيا بين نساء فى شهر رجب سنة ١٠٤٤ ولم يتم له أمر، حتى توفى قتيلا فى أواخر سنة ١٠٥١ بفاس ، غير أن السلطان بن عبد الملك كان فاسد السيرة مطموس البصيرة، فلم يلبث أن قتله العلوج بمراكش فى شهر شعبان سنة ١٠٤٠ ، أما أخوه الوليد فقد ثار عليه أيضا فعادت الكرة عليه فبقى متنقلا فى البلاد ، ثم رغب الى أخيه السلطان زيدان حتى رده الى مراكش فأخذ الوليد يستميل رؤساء الدولة ووجوهها ويعدهم ويمنيهم حتى وافقوه على الفتك بأخيه ، فقتل كما تقدم، وبويع الوليد أخوه، فلم يزل مقتصرا على ما كان لأخيه وأبيه من قبله، لم يجاوز سلطانه مراكش وأعمالها، وعظمت الفتن بفاس، واقتسم المغرب فى أيام أولاد زيدان طوائف، فكانت حاله كحال الأندلس أيام طوائفها ، ثم وثب على السلطان الوليد جنده من العلوج، فقتلوه فى شهر رمضان من سنة ١٠٤٥ فبويع أخوه السلطان أبو

ٱلْغَيْبَةِ ، نَسْأَلُ ٱللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَمْلَأَ بِقُدُومِكُمُ ٱلْعَيْبَةَ[١] . وَمُحِبُّكُمُ ٱلْأَكْبَرُ ، وَوَلِيُّكُمُ ٱلْأَصْغَرُ ، سَيِّدُ أَهْلِ ٱلْمَغْرِبِ ٱلْيَوْمَ ، وَشَيْخُ أَهْلِ ٱلطَّرِيقَةِ ، وَٱلْمُرَبِّي فِي سُلُوكِ أَهْلِ ٱلْحَقِيقَةِ ، ٱلْعَارِفُ بِاللهِ ٱلشَّيْخُ ٱلرَّبَّانِيُّ ، ذُو ٱلْكَرَامَاتِ وَٱلْمَقَامَاتِ سَيِّدِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ٱلدَّلَائِيُّ[٢] يُحَيِّيكُمْ وَيُعَظِّمُ قَدْرَكُمْ ، وَلِسَانُهُ لَكُمْ ذَاكِرٌ ، نَاشِرٌ شَاكِرٌ ، وَهُوَ

عبد الله محمد الشيخ بن زيدان، فسار فى الناس سيرة حميدة، ولكنه كان سيء الحظ منكوس الراية مهزوم الجيش ، فلم يصف له ملكه مع صغر رقعته حتى توفى سنة ١٠٦٤ وكان من قضاته أبو مهدى عيسى بن عبدالرحمن السكتانى المتقدم « أحمد يوسف نجاتى » (١) العيبة : مايجعل فيه الثياب أو تحمل فيه الأمتعة ويجعل فيه المسافر زاده وما يحتاج اليه (٢) هو والد أبى عبد الله محمد المرابط بن محمد بن أبى بكر الدلائى الصنهاجى الفشتالى المغربى المالكى، كان نادرة الدهر وفريد العصر، وكانت له باع واسعة فى العلوم النقلية والعقلية ، وخاصة علم العربية، روى عن جماعة منهم والده العلامة العارف بالله تعالى محمد وغيره ، واشتهر فى الآفاق، وانتفع به خلق كثيرون من أفاضل المغرب، وقدم القاهرة سنة ١٠٨٠ فأقبل عليه فضلاؤها، وتوفى سنة ١٠٩٠ أما أبوه أبو عبد الله محمد بن أبى بكر الدلائى فكان من جلة العلماء المقدمين فى دولة السلطان زيدان السابق ترجمته وأولاده، وكان بليغا أديبا كاتبا، وتوفى سنة ١٠٤٦ فبنى السلطان أبو عبد الله محمد بن الشيخ على قبره بزاويته قبة حافلة البناء رائقة الصنعة . وكان ـ رحمه الله ـ قد أخذ عن أبى العباس المقرى وغيره، وكان ـ رحمه الله ـ عالما حافظا متوسعا فى علوم التفسير والحديث والكلام، حسن المشاركة فيها وفى غيرها ، وهو منسوب الى زاوية الدلاء بالمغرب « أحمد يوسف نجاتى » .

عَلَى خَيْرٍ . وَقَدِ اجْتَمَعَتْ مِنْ بَرَكَتِكُمْ فِي مَدِينَةِ سَلَا عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ طُلَّابِ الْعِلْمِ ، وَفَتَحَ اللهُ تَعَالَى عَلَيَّ بِتَآلِيفَ عَدِيدَةٍ مِنْهَا « كِفَايَةُ الطَّالِبِ النَّبِيلِ ، فِي حَلِّ أَلْفَاظِ مُخْتَصَرِ خَلِيلٍ » وَمِنْهَا شَرْحٌ عَلَى الْمَنْهَجِ الْمُنْتَخَبِ لِلزَّقَّاقِ فِي قَوَاعِدِ مَالِكٍ ، وَمَنْظُومَةٌ فِي أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ بَيْتٍ فِي السِّيَرِ وَالشَّمَائِلِ ، وَمِنْهَا فِي رِجَالِ الْبُخَارِيِّ - وَلَا كَنَسْجِ الْكَلَابَاذِيِّ(١) ، وَمِنْهَا خُطَبٌ وَغَيْرُ ذَلِكَ . وَالْكُلُّ مِنْ بَرَكَتِكُمْ ، وَنِسْبَتُهُ إِلَيْكُمْ فِي صَحِيفَتِكُمْ . وَالسَّلَامُ مِنْ وَلَدِكُمْ ، الْمُقِرِّ بِفَضْلِكُمْ تُرَابِ نِعَالِكُمْ ، عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْأَنْصَارِيِّ(٢) - لَطَفَ اللهُ

---

(١) كلاباذ: محلة ببخارى ينسب اليها أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن بن على بن رستم الكلاباذى أحد حفاظ الحديث المتقنين، وكان اماما فاضلا عالما بالحديث ثقة، ولد سنة ٣٠٦ وتوفى سنة ٣٩٨ (٢) أبو الحسن على بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن يحيى بن أبى يحيى ابن أحمد بن السراج الأنصارى السجلماسى الجزائرى ، قال تلميذه الامام العلامة أبو مهدى عيسى بن محمد الثعالبى نزيل مكة : رأيت بخطه نسبه مرفوعا الى سعد بن عبادة سيد الخزرج ، وكان عالما محدثا أخباريا أديبا، ولد بسجلماسة ، ثم رحل الى فاس ، وأدرك بها جلة العلماء، فأخذ عنهم بها عدة فنون؛ منهم العالم الولى بقية السلف أبو عبد الله محمد بن أبى بكر الدلائى الصنهاجى ، وحافظ العصر أبو العباس المقرى وغيرهما، وبلغ الغاية القصوى فى الرواية والحفظ وكثرة القراءة ، ثم رحل الى المشرق فحج، ودخل مصر

تَعَالَى بِهِ . وَحَامِلُهُ كَبِيرُ كُبَرَاءِ قَوْمِهِ مِمَّنْ يُحِبُّكُمْ وَيُعِزُّكُمْ وَمَا تَفْعَلُوا مَعَهُ مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ تُكْفَرُوهُ ، وَالسَّلَامُ. انْتَهَى.

كتاب من العلامة عبد الكريم الفكون الى المقرى المؤلف

وَمِنْهَا كِتَابٌ وَافَانِي مِنْ عَالِمِ قُسَنْطِينَةَ وَصَالِحِهَا وَكَبِيرِهَا وَمُفْتِيهَا، سُلَالَةِ الْعُلَمَاءِ الْأَكَابِرِ ، وَوَارِثِ الْمَجْدِ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ، الْمُؤَلِّفِ الْعَلَّامَةِ سَيِّدِي الشَّيْخِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْفَكُّونِ(١) — حَفِظَهُ اللَّهُ — نَصُّهُ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مَنْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ فِي الْقُرْآنِ « وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ » وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلَ التَّسْلِيمِ ،مِنْ مُدَنَّسِ الْإِزَارِ، الْمُتَسَرْبِلِ بِسَرَابِيلِ الْخَطَايَا وَالْأَوْزَارِ(٢) الرَّاجِي لِلتَّنَصُّلِ مِنْهُ رَحْمَةَ الْعَزِيزِ

سنة ١٠٤٣ وأخذ عن بعض فضلائها ، ثم عاد الى فاس، فانتفع به أهل المغرب ، وله مؤلفات جمة، وتوفى فى شعبان من سنة ١٠٥٧ رحمه الله «أحمد يوسف نجاتى » (١) ومحمد بن عبد الكريم الفكون ممن أخذ عنه عبدالله ابن محمد بن أبى بكر العياشى، وكذا ابن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم المحدث الذى أخذ عن يحى بن سليمان الأوراسى عن طاهر بن زيان عن زروق « وهو الامام العلامة اسماعيل بن محمد بن عيسى البرلسى المغربى الفاسى المالكى الصوفى الفاضل المتقن فى كل علوم عصره ولا سيما الفقه والتصوف والأصول والخلاف، ولد سنة ٨٤٦ ثم رحل الى المشرق ودخل مصر وغيرها وتوفى سنة ٨٩٩ » « أحمد يوسف نجاتى » . (٢) جمع وزر وهو الذنب والأثم «أحمد يوسف نجاتى »

ٱلْغَفَّار ، عَبْدِ ٱللّٰهِ سُبْحَانَهُ عَبْدِ ٱلْكَرِيم بْنِ مُحَمَّدٍ ٱلْفَكُّون أَصْلَحَ ٱللّٰهُ بِالتَّقْوَى حَالَهُ ، وَبَلَّغَهُ مِنْ مُتَابَعَةِ ٱلسُّنَّةِ ٱلنَّبَوِيَّةِ آمَالَهُ ، إِلَى ٱلشَّيْخِ ٱلشَّهِيرِ ، ٱلصَّدْرِ ٱلنِّحْرِيرِ ، ذِي ٱلْفَهْمِ ٱلثَّاقِبِ وَٱلْحِفْظِ ٱلْغَزِيرِ ، ٱلْأَحَبِّ فِي ٱللّٰهِ ، ٱلْمُؤَاخِي مِنْ أَجْلِهِ سَيِّدِي أَبِي ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدَ ٱلْمَقَّرِيِّ ، أَحْمَدَ ٱللّٰهُ عَاقِبَتِي وَعَاقِبَتَهُ وَأَسْبَلَ عَلَى ٱلْجَمِيعِ عَافِيَتَهُ . أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَحْمَدُ ٱللّٰهَ إِلَيْكَ وَأُصَلِّي عَلَى نَبِيِّهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا أُرِيدُ إِلَّا صَالِحَ ٱلدُّعَاءِ وَطَلَبَهُ مِنْكُمْ ، فَإِنِّي أَحْوَجُ ٱلنَّاسِ إِلَيْهِ ، وَأَشَدُّهُمْ فِي ظَنِّي إِلْحَاحًا عَلَيْهِ ، لِمَا تَحَقَّقْتُ مِنْ أَحْوَالِ نَفْسِي ٱلْأَمَّارَةِ ، وَٱسْتَبْطَنْتُ مِنْ دُخَيْلَائِهَا[1] ٱلْمُثَابِرَةَ عَلَى حُبِّ ٱلدُّنْيَا ٱلْغَرَّارَةِ ، كَأَنَّهَا عَمِيَتْ عَنِ ٱلْأَهْوَالِ ، ٱلَّتِي أَشَابَتْ رُؤُوسَ ٱلْأَطْفَالِ ، وَقَطَعَتْ أَعْنَاقَ كُمَّلِ ٱلرِّجَالِ ، فَتَرَاهَا فِي لُجَجِ هَوَاهَا خَائِضَةً ، وَفِي مَيْدَانِ شَهَوَاتِهَا رَاكِضَةً[2] ، طَغَتْ فِي غَيِّهَا وَمَا لَانَتْ ، وَجَمَحَتْ فَمَا ٱنْقَادَتْ وَلَا ٱسْتَقَامَتْ ، فَوَيْلِي ثُمَّ وَيْلِي مِنْ يَوْمٍ تَبْرُزُ فِيهِ ٱلْقَبَائِحُ ، وَتُنْشَرُ ٱلْفَضَائِحُ ، وَمُنَادِي ٱلْعَدْلِ قَائِمٌ بَيْنَ ٱلْعَالَمِينَ « وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ

(١) دخيلتها وباطن أمرها ونيتها (٢) ركض الفرس : عدا عدوا سريعا

خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ » فَاللهَ أَسْأَلُ حُسْنَ الْأَلْطَافِ ، وَالسَّتْرَ عَمَّا ارْتَكَبْنَاهُ مِنَ التَّعَدِّى وَالْإِسْرَافِ ، وَأَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ أَهْلِ الْحِمَى الْعَظِيمِ ، وَمِمَّنْ يُحْشَرُ تَحْتَ لِوَاءِ خُلَاصَتِهِ الْكَرِيمِ ، سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا وَشَفِيعِنَا النَّبِيِّ الرَّءُوفِ الرَّحِيمِ ، وَلْنَكُفَّ مِنَ الْقَلَمِ عِنَانَهُ ، لِمَا أَرْجُو مِنْ أَجْلِهِ ثَوَابَ اللهِ سُبْحَانَهُ . وَقَدِ اتَّصَلَ بِيَدِى جَوَابُكُمْ ـ أَطَالَ اللهُ فِي الْعِلْمِ بَقَاءَكُمْ ـ فَرَأَيْتُ مِنْ عُذُوبَةِ أَلْفَاظِكُمْ ، وَبَلَاغَةِ خِطَابِكُمْ ، مَا يُذْهِلُ مِنَ الْعُلَمَاءِ فُحُولَهَا ، وَيُنِيلُهَا لَدَى الْجُثُوِّ(١) لِسَمَاعِهِ سُؤْلَهَا وَمَأْمُولَهَا ، بَيْدَ مَا فِيهِ مِنْ أَوْصَافِ مَنْ أَمْرُهُ قَاصِرٌ ، وَعَنِ الطَّاعَةِ وَالِاجْتِهَادِ فَاتِرٌ ، وَأَصْدَقُ قَوْلٍ فِيهِ عِنْدَ مَخْبَرِهِ وَمَرْآهُ : أَنْ تَسْمَعَ بِالْمُعَيْدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ(٢) ، لَكِنْ يُجَازِيكُمُ الْمَوْلَى بِحُسْنِ النِّيَّةِ ، الْبُلُوغَ فِي بُحْبُوحَةِ(٣) الْجِنَانِ غَايَةَ الْأُمْنِيَّةِ . وَقَدْ ذَيَّلْتُمْ ذَلِكَ بِأَبْيَاتٍ أَنَا أَقَلُّ مِنْ أَنْ أُوصَفَ بِمِثْلِهَا ، عَلَى أَنِّى غَيْرُ قَائِمٍ بِفَرْضِهَا وَنَفْلِهَا ، فَاللهُ تَعَالَى يُعِدُّكُمْ بِمَعُونَتِهِ ، وَيَجْعَلُكُمْ مِنْ أَهْلِ مُنَاجَاتِهِ

---

(١) جثا يجثو : جلس على ركبتيه (٢) مثل يضرب للرجل له ذكر وصيت فى الناس ، فاذا رأيته ازدريت مرآته . (٣) وسط وسعة وفسحة .

فِي حَضْرَتِهِ ، وَيَسْقِينَا مِنْ كَاسَاتِ الْقُرْبِ مَا نَتَمَتَّعُ مِنْهُ بِلَذِيذِ مُنَادَمَتِهِ . وَقَدْ سَاعَدَ الْبَنَانُ الْجَنَانَ ، فِي إِجَابَتِكُمْ بِوَزْنِهَا وَقَافِيَتِهَا وَالْعُذْرُ لِي أَنِّي لَسْتُ مِنْ أَهْلِ هٰذَا الشَّانِ وَالِاعْتِرَافُ بِأَنِّي جَبَانٌ وَأَيُّ جَبَانٍ ، وَالْكَمَالُ لَكُمْ فِي الرِّضَا وَالْقَبُولِ ، وَالْكَرِيمُ يُغْضِي عَنْ عَوْرَاتِ الْأَحْمَقِ وَالْجَهُولِ ، وَظَنُّنَا ـ حَقَّقَهُ اللهُ تَعَالَى ـ أَنْ نَجْعَلَ عَلَى مَنْظُومَتِكُمُ الْكَلَامِيَّةِ ـ يَعْنِي إِضَاءَةَ الدُّجُنَّةِ ـ تَقْيِيدًا ، أَرْجُو مِنَ اللهِ تَوْفِيقًا وَتَسْدِيدًا ، بِحَسَبِ قَدْرِي لَا عَلَى قَدْرِكُمْ ، وَعَلَى مِثْلِ فِكْرِي الْقَاصِرِ لَا عَلَى عَظِيمِ فِكْرِكُمْ ، وَإِنْ سَاعَدَ الْأَوَانُ ، وَقَضَى بِتَيْسِيرِهِ رَبُّ الزَّمَانِ ، فَآتِي بِهِ إِنْ شَاءَ اللهُ الْأَجَلُّ مَعِي لِأَنِّي بِالْأَشْوَاقِ ، إِلَى حَضْرَةِ رَاكِبِ الْبُرَاقِ ، وَمُخْتَرِقِ السَّبْعِ الطِّبَاقِ . وَكُنْتُ عَازِمًا عَلَى أَنْ أَبْعَثَ لَكُمْ مِنَ الْأَبْيَاتِ أَكْثَرَ مِنَ الْوَاقِعِ ، إِلَّا أَنَّ الرُّفْقَةَ أَعْجَلَتْ ، وَصَادَفَتْنِي أَيَّامُ مَوْتِ قَعِيدَةِ[1] الْبَيْتِ ، فَلَمْ يَتَيَسَّرْ عَاجِلًا إِلَّا مَا ذُكِرَ ، وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ، وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ :

---

(١) القعيدة : المرأة ، لقعودها فى البيت « أحمد يوسف نجاتى »

يَانُخْبَةَ ٱلدَّهْرِ فِي ٱلدِّرَايَهْ عِلْمًا تُعَاضِدُهُ(١) ٱلرِّوَايَهْ
لَا زِلْتَ بَحْرًا بِكُلِّ فَنٍّ يَرْوِي بِهِ ٱلطَّالِبُونَ غَايَهْ
لَقَدْ تَصَدَّرْتَ فِي ٱلْمَعَالِي كَمَا تَعَالَيْتَ فِي ٱلْعِنَايَهْ
مِنْ فِيكَ تُسْتَنْظَمُ ٱلْمَعَانِي بَلَغَتْ فِي حُسْنِهَا ٱلنِّهَايَهْ
رَقَّاكَ مَوْلَاكَ كُلَّ مَرْقًى تَحْوِي بِهِ ٱلْقُرْبَ وَٱلْوِلَايَهْ
أُعْجُوبَةٌ مَا لَهَا نَظِيرٌ فِي ٱلْحِفْظِ وَٱلْفَهْمِ وَٱلْهِدَايَهْ
يَا أَحْمَدُ ٱلْمَقَّرِيُّ دَامَتْ بِشْرَاكَ تَصْحَبُهَا ٱلرِّعَايَهْ
بِجَاهِ خَيْرِ ٱلْعِبَادِ طُرًّا وَٱلْآلِ وَٱلصَّحْبِ وَٱلنُّقَايَهْ(٢)
صَلَّى عَلَيْهِ ٱلْإِلٰهُ تَتْرَى نُكْفَى بِهَا ٱلشَّرَّ وَٱلْغَوَايَهْ

وَأَخْتِمُ كِتَابِي بِالصَّلَاةِ وَٱلسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِنَا رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَكُتِبَ بِغَايَةِ عَجَلَةٍ يَوْمَ ٱلسَّبْتِ سَابِعَ أَوْ ثَامِنَ رَجَبٍ مِنْ عَامِ ثَمَانِيَةٍ وَثَلَاثِينَ وَأَلْفٍ لِلْهِجْرَةِ عَلَى صَاحِبِهَا ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ . ٱنْتَهَى

وَٱلْمَذْكُورُ عَالِمُ ٱلْمَغْرِبِ ٱلْأَوْسَطِ غَيْرَ مُدَافَعٍ ، وَلَهُ سَلَفٌ عُلَمَاءُ ذَوُو شُهْرَةٍ ، وَلَهُمْ فِي ٱلْأَدَبِ ٱلْبَاعُ ٱلْمَدِيدُ ، غَيْرَ أَنَّ ٱلْمَذْكُورَ مَائِلٌ إِلَى ٱلتَّصَوُّفِ، وَنِعْمَ مَا فَعَلَ ، تَقَبَّلَ

(١) تعاضده : تمويه وتؤيده وتعينه (٢) النقاية : الخيار والخلاصة .

قصيدة العالم الأديب حسن ابن على بن عمر الفكون القسنطيني

اَللّٰهُ تَعَالَى عَمَلِي وَعَمَلَهُ ، وَبَلَّغَ كُلًّا مِنَّا أَمَلَهُ . وَلِأَشْهَرِ أَسْلَافِهِ اَلْعَلَّامَةِ اَلشَّيْخِ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عُمَرَ اَلْفَكُّونِ اَلْقُسَنْطِينِيِّ أَحَدِ أَشْيَاخِ اَلْعَبْدَرِيِّ صَاحِبِ اَلرِّحْلَةِ قَصِيدَةٌ مَشْهُورَةٌ عِنْدَ اَلْعُلَمَاءِ بِالْمَغْرِبِ ، وَهِيَ مِنْ دُرِّ اَلنِّظَامِ ، وَحُرِّ اَلْكَلَامِ ، وَقَدْ ضَمَّنَهَا ذِكْرَ اَلْبِلَادِ اَلَّتِي رَآهَا فِي اَرْتِحَالِهِ مِنْ قُسَنْطِينَةَ(١) إِلَى مُرَّاكِشَ ، وَأَوَّلُهَا :

أَلَا قُلْ لِلسَّرِيِّ اَبْنِ اَلسَّرِيِّ
أَبِي اَلْبَدْرِ اَلْجَوَادِ اَلْأَرْيَحِيِّ(١)

وَمِنْهَا :

وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اَلنَّاسَ طُرًّا
سِوَى زَيْدٍ وَعَمْرٍو غَيْرُ شَيٍّ

---

(١) الأريحى : الكريم الواسع الخلق الذى يرتاح للعرف ويهتزله .

(٢) قسنطينة : مدينة وقلعة كانت يقال لها قسنطينة الهواء ، وكانت قلعة كبيرة جدا حصينة عالية ، وهى من حدود افريقية مما يلى المغرب، وهى مدينة قديمة كبيرة كانت آهلة ذات حصانة ومنعة على ثلاثة أنهار عظام فيها السفن. وينسب اليها كثير من أهل العلم، منها أبو الحسن على بن أبى القاسم محمد التميمى المغربى القسنطينى المتكلم الأشعرى، خرج الى الشام والعراق، ولقى الأئمة وفضلاء أولى العلم، ثم عاد إلى دمشق ، وأكرمه رئيسها أبو داود المفرج بن الصوفى ، وتوفى بها سنة ٥١٩ . « أحمد يوسف نجاتى » .

فَلَمَّا جِئْتُ بَيْلَةَ خَيْرَ دَارٍ
أَمَالَتْنِي بِكُلِّ رَشًا أَبِيٍّ
وَكَمْ أَوْرَتْ ظِبَاءٌ بَنِي أُوَارٍ
أُوَارَ الشَّوْقِ بِالرِّيقِ الشَّهِيِّ
وَجِئْتُ بِجَايَةَ فَجَلَتْ بُدُورًا
يَضِيقُ بِوَصْفِهَا حَرْفُ الرَّوِيِّ (١)
وَفِي أَرْضِ الْجَزَائِرِ هَامَ قَلْبِي
بِمَعْسُولِ الْمَرَاشِفِ كَوْثَرِيِّ
وَفِي مِلْيَانَةٍ قَدْ ذُبْتُ شَوْقًا
بِلِينِ الْعِطْفِ وَالْقَلْبِ الْقَسِيِّ (٢)
وَفِي تَنَسٍ نَسِيتُ جَمِيلَ صَبْرِي
وَهِمْتُ بِكُلِّ ذِي وَجْهٍ وَضِيِّ (٣)
وَفِي مَازُونَةٍ مَا زِلْتُ صَبًّا بِوَسْنَانِ الْمَحَاجِرِ لَوْذَعِيِّ

(١) بجايه : مدينة على ساحل البحرين افريقية « تونس » والمغرب وتقدم التعريف بها ، وأورى الزند : خرجت ناره، شبه الشوق بالنار ، والرشا : ولد الظبية اذا اشتد ، وبيلة : موضع بالمغرب (٢) مليانة : مدينة في آخر افريقية ، كان زيرى بن مناد الصنهاجي قد جددها وأسكنها ابنه بلكين ، والقسى: القاسى (٣) تنس : مدينة بينها وبين البحر ميلان، وهي آخر افريقية

وَفِي وَهْرَانَ قَدْ أَمْسَيْتُ رَهْنًا
بِظَامِي الْخَصْرِ ذِي رِدْفٍ رَوِيِّ (١)

وَأَبْدَتْ لِي تِلِمْسَانٌ بُدُورًا
جَلَبْنَ الشَّوْقَ لِلْقَلْبِ الْخَلِيِّ

وَلَمَّا جِئْتُ وَجْدَةَ هِمْتُ وَجْدًا
بِمُنْخَنِثِ الْمَعَاطِفِ مَعْنَوِيِّ

وَحَلَّ رَشَا الرِّبَاطِ رِشَا رِبَاطِي
وَتَيَّمَنِي بِطَرْفٍ بَابِلِيِّ (٢)

وَأَطْلَعَ قُطْرُ فَاسٍ لِي شُمُوسًا
مَغَارِبُهُنَّ فِي قَلْبِ الشَّجِيِّ

مما يلي المغرب بينها وبين وهران ثمانية مراحل ، ومليانة الى الجنوب منها وقد تقدم التعريف بها ، والوضى : المشرق المنير (١) وهران : فى شرقى تلمسان بشمال قليل ، و « مازونة » من المدن الداخلة فى مملكة تلمسان وكذلك « وجدة » و « وهران » و « مليانة » ووهران : مدينة صغيرة على ضفة البحر — وفى الأصل « ذى ردف ورى » وهو قلب فاسد وتصحيف مشوه عن « روى » ضد ظمآن ، فانه يصف حسان مدينة وهران بنحافة الخصر وضموره ، وثقل الردف وامتلائه (٢) مدينة رباط الفتح قرب سلا على نهر بالقرب من البحر المحيط ، بناها الأمير المنصور يعقوب بن تاشفين على هيئة الاسكندرية ، ورشا الرباط أول البيت بمعنى ظباء هذه المدينة : أى حسانها وملاحها ، ورشا الثانية بمعنى الحبل مخفف عن رشاء « بكسر الراء »

وَمَا مِكْنَاسَةٌ إِلَّا كِنَاسٌ
لِأَحْوَى الطَّرْفِ ذِي حُسْنٍ سَنِيٍّ(١)
وَإِن تَسْأَلْ عَنِ أَرْضِ سَلَا فَفِيهَا
ظِبَاءٌ كَاسِرَاتٌ لِلْكَمِيِّ(٢)
وَفِي مُرَّاكِشٍ يَا وَيْحَ قَلْبِي
أَتَى الْوَادِي فَطَمَّ عَلَى الْقَرِيِّ(٣)
بُدُورٌ بَلْ شُمُوسٌ بَلْ صَبَاحٌ
بَهِيٌّ فِي بَهِيٍّ فِي بَهِيٍّ
أَبَحْنَ مَصَارِعَ الْعُشَّاقِ لَمَّا سَعَيْنَ بِهِ، فَكَمْ مَيْتٍ وَحَيٍّ

والرباط ماربط به وشد ، والرباط أيضا : الفؤاد، كأن الجسم ربط به ، يعنى أن ظباء هذه المدينة أضعفت قوى صبره، وأوهت من حبل عزيمته، وملكت زمام قلبه بسحر جفونها المنسوب الى مدينة بابل (١) مكناسة : مدينة مشهورة بينها وبين مراكش ١٤ مرحلة نحو المشرق ، وتقدم التعريف بكل هذه المدن ، والكناس: بيت الظبي ومأواه . « أحمد يوسف نجاتى »
(٢) سلا : مدينة بأقصى المغرب غربا، قد حاذاها البحر والنهر، فالبحر شماليها والنهر غربيها جار من الجنوب، وفيه نهر كبير تجرى فيه السفن أقرب منه الى البحر، وفى غربى هذا النهر اختط عبد المؤمن بن على مدينة المهدية، ومنها الى مراكش عشر مراحل، وهى من مراكش غربية جنوبية. والكمى الشجاع الذى يتكمى أى يتغطى بسلاحه فيعى خصمه ولايدرى من أين يؤخذ « أحمد يوسف نجاتى » (٣) القرى : مسيل الماء من التلاع أو مدفعه ومنه المثل : جرى الوادى فطم على القرى : يضرب فى حدوث أمر

بقامَةِ كُلِّ أَسْمَرَ سَمْهَرِيّ　　وَمُقْلَةِ كُلِّ أَبْيَضَ مَشْرَفِيّ(١)
إِذَا أُنْسِينَنِي حُسْنًا فَإِنِّي　　أُنَسِّيهِمْ هَوَى غَيْلَانِ مَيّ(٢)
فَهَأَنَاقَدْتَخِذْتُ الْغَرْبَ دَارًا　　وَأُدْعَى الْيَوْمَ بِالْمُرَّا كِشِيّ
عَلَى أَنَّ اشْتِيَاقِي نَحْوَ زَيْدٍ　　كَشَوْقِكَ نَحْوَ عَمْرٍو بِالسَّوِيّ
تَقَسَّمَنِي الْهَوَى شَرْقًا وَغَرْبًا　　فَيَا لِلْمَشْرِقِيّ الْمَغْرِبِيّ

فَلِي قَلْبٌ بِأَرْضِ الشَّرْقِ عَانٍ
وَجِسْمٌ حَلَّ بِالْغَرْبِ الْقَصِيّ(٣)

فَهَذَا بِالْغُدُوِّ يَهِيمُ غَرْبًا　　وَذَاكَ يَهِيمُ شَرْقًا بِالْعَشِيّ

فَلَوْلَا اللهُ مِتُّ هَوًى وَشَوْقًا
« وَكَمْ لِلَّهِ مِنْ لُطْفٍ خَفِيّ » (٤)

وَقَدْ خَرَجْنَا بِالِاسْتِطْرَادِ إِلَى الطُّولِ ، وَذَلِكَ مِنَّا اسْتِرْسَالٌ مَعَ جَاذِبِ الْأَدَبِ ، فَلْنُمْسِكِ الْعِنَانَ ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ ،

عظيم يغطى الصغائر ويخفيها ، كما يفعل ماء الوادى بالمجارى الصغيرة (١) السمهرى الرمح ، والمشرفى : السيف المنسوب الى مشارف الشام ، وهى قرى من أرض العرب تدنو من الريف (٢) يريد غيلان ذا الرمة ومحبوبته مية أو « مى » (٣) عان : أسير ، والقصى : البعيد (٤) تضمين من البيت :

وكم لله من لطف خفى　　يدق خفاه عن فهم الذكى
وكم يسر أتى من بعد عسر　　ففرج كربة القلب الشجى
وكم هم تساء به صباحا　　فتدركك المسرة بالعشى

وَمَا عَدَدْنَاهُ مِنَ الْقَصَائِدِ وَالْمُقَطَّعَاتِ فِي مَدْحِ دِمَشْقَ الشَّامِ فَهُوَ غَيْضٌ مِنْ فَيْضٍ ، وَفِي نِيَّتِي أَنْ أَجْمَعَ فِي ذَلِكَ كِتَابًا حَافِلًا أُسَمِّيهِ « نَشْقَ عَرْفِ دِمَشْقَ » أَوْ « مَشْقَ (١) قَلَمِ الْمَدْحِ لِدِمَشْقَ » وَلِسَانُ حَالِي الْآنَ يُنْشِدُ قَوْلَ بَعْضِ الْأَكَابِرِ :

نَحْنُ فِي مِصْرَ رَهْنُ شَوْقٍ إِلَيْكُمْ
هَلْ لَدَيْكُمْ بِالشَّامِ شَوْقٌ إِلَيْنَا؟!
فَعَجَزْنَا عَنْ أَنْ تَرَوْنَا لَدَيْكُمْ   وَأَبَيْتُمْ عَنْ أَنْ نَرَاكُمْ لَدَيْنَا
حَفِظَ اللهُ عَهْدَ مَنْ حَفِظَ الْعَهْـ
ـدَ وَوَفَى بِهِ كَمَا قَدْ وَفَيْنَا

وَقَوْلَ ابْنِ الصَّائِغِ (٢) :

وَدِدْتُ لَوْ أَنَّ عَيْنِي   مَكَانَ كُتْبِي إِلَيْكُمْ
حَتَّى أَرَاكُمْ وَأُمْلِي   أَخْبَارَ شَوْقِي عَلَيْكُمْ

---

(١) المشق في الكتابة : مد حروفها وفعله « كضرب » ، ونشق ريحا طيبة شمها ، والغيض: الماء القليل ، والعرف : الرائحة الذكية (٢) هو شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي الحسن علي بن أبي الحسن الزمردي ابن الصائغ الحنفي النحوي ، ولد سنة ٧٠٨ أخذ عن الشهاب ابن المرجل وأبي حيان والحجار وغيرهم ، وكان ملازما للاشتغال فاضلا بارعا حسن النظم والنثر ، قوي البادرة ، دمث الأخلاق. ولي قضاء العسكر وافتاء دار العدل ، ودرس بالجامع الطولوني بمصر وغيرها ، وله مصنفات مفيدة في

***

رجع الى ابن جبير وشيء من شعره

« رَجْعٌ إِلَى أبْنِ جُبَيْرٍ » ـ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالَى ـ وَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

إِيَّاكَ وَالشُّهْرَةَ فِي مَلْبَسٍ
وَالْبَسْ مِنَ الأَثْوَابِ أَسْمَالَهَا (١)

كثير من العلوم والآداب ، وتوفى فى شعبان سنة ٧٧٦ ، ومن شعره :

بروحى أفـدى خاله فوق خده ومن أنا فى الدنيا فأفديه بالمال
تبارك من أخلى من الشعر خده وأسكن كل الحسن فى ذلك الخال

ومن نظمه :

لاتفخرن بما أوتيت من نعم على سواك، وخف من كسر جبار
فأنت فى الأصل بالفخار مشتبه ماأسرع الكسر فى الدنيا لفخار

« فخار الثانية » فيها تورية، والمعنى الثانى كثير الفخر صيغة مبالغة. والامام العادل عز الدين محمد بن عبد القادر الأنصارى بن الصائغ الدمشقى الشافعى كان اماما قدوة عابدا توفى سنة ٣٣٩ ومحب الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن محمد بن الصائغ الأموى المرى النحوى لازم أبا حيان وانتفع به، وكان ماهرا فى اللغة ينظم نظما وسطا ، وتوفى سنة ٧٤٩ ، وأخوه جمال الدين أبو الغيث محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الخالق بن الصائغ الدمشقى سمع من الحجار وغيره ، وولى قضاء حمص وغزة ، وتوفى سنة ٧٧٣ وهناك شيخ القراء تقى الدين محمد بن أحمد بن عبد الخالق العلامة المعروف بابن الصائغ الشافعى، كان شيخ القراء بالديار المصرية، رحل اليه الناس للأخذ عنه ، وكان ذا دين وخير وفضيلة، وانفرد بعصره بالقراءة روايه ودراية ، وتوفى بمصر سنة ٧٢٥ ، وتقدمت ترجمة قاضى القضاة عز الدين محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق بن خليل بن الصائغ الدمشقى الشافعى توفى سنة ٦٨٣ «أحمد يوسف نجاتى»(١) الأسمال جمع سمل : الثوب الخلق البالى

تَوَاضُعُ ٱلْإِنْسَانِ فِي نَفْسِهِ   أَشْرَفُ لِلنَّفْسِ وَأَسْمَى لَهَا

وَقَالَ :

تَنَزَّهْ عَنِ ٱلْعَوْرَاءِ مَهْمَا سَمِعْتَهَا
صِيَانَةَ نَفْسٍ ، فَهْوَ بِالْحُرِّ أَشْبَهُ
إِذَا أَنْتَ جَاوَبْتَ ٱلسَّفِيهَ مُشَاتِمًا
فَمَنْ يَتَلَقَّ ٱلشَّتْمَ بِالشَّتْمِ أَسْفَهُ

وَقَالَ :

أَقُولُ وَقَدْ حَانَ ٱلْوَدَاعُ وَأُسْلِمَتْ
قُلُوبٌ إِلَى حُكْمِ ٱلْأَسَى وَمَدَامِعُ :
أَيَا رَبِّ أَهْلِي فِي يَدَيْكَ وَدِيعَةٌ
وَمَا عَدِمَتْ صَوْنًا لَدَيْكَ ٱلْوَدَائِعُ

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ بْنُ ٱلْحَاجِّ ٱلْمَعْرُوفُ بِمَدْغَلِيسَ (١)

(١) كان مدغليس هذا ظريفا رقيقا مشهورا بالانطباع والصنعة فى الأزجال وهو خليفة ابن قزمان فى زمانه ، وكان أهل الأندلس يقولون: ابن قزمان فى الزجالين بمنزلة المتنبي فى الشعراء، ومدغليس بمنزلة أبى تمام فى الانطباع والصناعة ، فابن قزمان ملتفت للمعنى، وابن مدغليس ملتفت للفظ ، وكان أديبا معربا لكلامه مثل ابن قزمان، ولكنه لما رأى نفسه مجيدا فى الزجل اقتصر عليه حتى اشتهر به بعد ابن قزمان الذى سيأتى حديث عنه بعد . « أحمد يوسف نجاتى » .

صَاحِبُ ٱلْمُوَشَّحَاتِ يَمْدَحُ ٱبْنَ جُبَيْرٍ ٱلْمَذْكُورَ :

لِأَبِي ٱلْحُسَيْنِ مَكَارِمٌ لَوْ أَنَّهَا
عُدَّتْ لَمَا فَرَغَتْ لِيَوْمِ ٱلْمَحْشَرِ
وَلَهُ عَلَيَّ فَضَائِلٌ قَدْ قَصَّرَتْ
عَنْ بَعْضِ نُعْمَاهَا عِظَامُ ٱلْأَبْحُرِ

وَقَالَ ٱبْنُ جُبَيْرٍ مِنْ قَصِيدَةٍ مَطْلَعُهَا :

يَاوُفُودَ ٱللهِ فُزْتُمْ بِالْمُنَى فَهَنِيئًا لَكُمُ أَهْلَ مِنَى
قَدْ عَرَفْنَا عَرَفَاتٍ بَعْدَكُمْ فَلِهَذَا بَرَّحَ ٱلشَّوْقُ بِنَا(١)
نَحْنُ فِي ٱلْغَرْبِ وَيَجْرِي ذِكْرُكُمْ
بِغُرُوبِ ٱلدَّمْعِ يَجْرِي هُتَّنَا(٢)

وَمِنْهَا :

فَيُنَادِيهِ عَلَى شَحْطِ ٱلنَّوَى مَنْ لَنَا يَوْمًا؟ فَقُلْتُ:مَلَّنَا(٣)
سِرْ بِنَا يَا حَادِيَ ٱلرَّكْبِ عَسَى
أَنْ نُلَاقِي يَوْمَ جَمْعٍ سِرْ بِنَا(٤)

---

(١) برح به الشوق : أى جهده وآذاه أذى شديدا (٢) الغرب : عرق فى مجرى الدمع ، أوعرق فى العين يسقى ولاينقطع سقيه، ويقال بعينه غرب : اذا كانت تسيل ولاتنقطع دموعها ، والغرب : مسيل الدمع وانهماله من العين . والهتن جمع هاتن : من هتنت السماء اذا هطل مطرها ، وهتن الدمع هتونا: قطر (٣) الشحط : البعد ، ومله : سئمه (٤) السرب بمعنى

مَا دَعَا دَاعِي ٱلنَّوَى لَمَّا دَعَا
غَيْرَ صَبٍّ شَفَّهُ بَرْحُ ٱلْعَنَا(١)

شِمْ لَنَا ٱلْبَرْقَ إِذَا لَاحَ ، وَقُلْ جَمَعَ ٱللّٰهُ بِجَمْعٍ شَمْلَنَا(٢)
عَلَّنَا نَلْقَى خَيَالًا مِنْكُمُ بِلَذِيذِ ٱلذِّكْرِ وَهْنًا! عَلَّنَا(٣)
لَوْ حَنَا ٱلدَّهْرُ عَلَيْنَا لَقَضَى بِٱجْتِمَاعٍ بِكُمُ بِٱلْمُنْحَنَى(٤)
لَاحَ بَرْقٌ مَوْهِنًا مِنْ نَحْوِكُمْ فَلَعَمْرِي مَا هَنَا ٱلْعَيْشُ هُنَا

أَنْتُمُ ٱلْأَحْبَابُ نَشْكُو بُعْدَكُمْ
هَلْ شَكَوْتُمْ بُعْدَنَا مِنْ بَعْدِنَا ؟

وَلَهُ رَحِمَهُ ٱللّٰهُ تَعَالَى مِنْ قَصِيدَةٍ مُطَوَّلَةٍ أَوَّلُهَا :

لَعَلَّ بَشِيرَ ٱلرِّضَا وَٱلْقَبُولِ يُعَلِّلُ بِٱلْوَصْلِ قَلْبَ ٱلْخَلِيلِ

وَلَهُ أُخْرَى أَنْشَدَهَا عِنْدَ ٱسْتِقْبَالِهِ ٱلْمَدِينَةَ ٱلْمُشَرَّفَةَ وَهِيَ ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُونَ بَيْتًا مِنَ ٱلْغُرِّ، أَوَّلُهَا :

أَقُولُ وَآنَسْتُ بِٱللَّيْلِ نَارًا :
لَعَلَّ سِرَاجَ ٱلْهُدَى قَدْ أَنَارَا(٥)

الجماعة ، وأصله الجماعة من الظباء أو البقر أو القطا (١) شفه : نحله وهزله من هم أو حزن أو نحوهما (٢) شام البرق : نظر اليه أين تمطر سحبه (٣) الوهن والموهن نحو من نصف الليل، أو بعد ساعة منه، أو هو حين يدبر الليل (٤) حنا: عطف ورق ومال، أو المنحنى موضع (٥) آنس: أبصر وشاهد

وَإِلَّا فَمَا بَالُ أُفْقِ ٱلدُّجَى
كَأَنَّ سَنَى ٱلْبَرْقِ فِيهِ ٱسْتَطَارَا[١]؟!

وَنَحْنُ مِنَ ٱللَّيْلِ فِي حِنْدِسٍ
فَمَا بَالُهُ قَدْ تَجَلَّى نَهَارَا[٢]؟!

وَكَانَ أَبُو ٱلْحُسَيْنِ بْنُ جُبَيْرٍ ٱلْمُتَرْجَمُ بِهِ قَدْ نَالَ بِالْأَدَبِ دُنْيَا عَرِيضَةً ، ثُمَّ رَفَضَهَا وَزَهِدَ فِيهَا . وَقَالَ صَاحِبُ ٱلْمُلْتَمَسِ فِي حَقِّهِ : ٱلْفَقِيهُ ٱلْكَاتِبُ أَبُو ٱلْحُسَيْنِ بْنُ جُبَيْرٍ مِمَّنْ لَقِيتُهُ وَجَالَسْتُهُ كَثِيرًا، وَرَوَيْتُ عَنْهُ ، وَأَصْلُهُ مِنْ شَاطِبَةَ ، وَكَانَ أَبُوهُ أَبُو جَعْفَرٍ مِنْ كُتَّابِهَا وَرُؤَسَائِهَا ، ذَكَرَهُ ٱبْنُ[٣] ٱلْيَسَعِ فِي تَارِيخِهِ ، وَنَشَأَ أَبُو ٱلْحُسَيْنِ عَلَى طَرِيقَةِ أَبِيهِ ، وَتَوَلَّعَ

(١) استطار البرق والصبح : انتشر ضوءه فى الأفق وسطع نوره
(٢) الحندس : الظلام الحالك ـ هذا وبعد الأبيات الثلاثة :

وهذا النسيم شذا المسك قد ... أعير ؟ أم المسك منه استعارا
وكانت رواحلنا تشتكى ... وجاها ، فقد سبقتنا ابتدارا
وكنا شكونا عناء السرى ... فعدنا نبارى سراع المهارى
أظن النفوس قد استشعرت ... بلوغ هوى تخذته شعارا
بشائر صبح السرى آذنت ... فان الحبيب تدانى مزارا
جرى ذكر طيبة ما بيننا ... فلا قلب فى الركب الا وطارا

الوجى : رقة فى القدمين من الحفى وكثرة السير ، والابتدار : المبادرة والسرعة ، والمهارى : جمع مهرية : وهى الابل الكريمة النجيبة . « أحمد يوسف نجاتى » (٣) فى الأصل « أبو اليسع » وهو تصحيف ، وابن اليسع هو صاحب كتاب « المغرب عن أخبار المغرب » أو « المغرب فى

بِغَرْنَاطَةَ فَسَكَنَ بِهَا ، قَالَ : وَمِمَّا أَنْشَدَنِيهِ لِنَفْسِهِ قَوْلُهُ يُخَاطِبُ أَبَا عِمْرَانَ الزَّاهِدَ(١) بِإِشْبِيلِيَةَ :

أَبَا عِمْرَانَ قَدْ خَلَّفْتُ قَلْبِي لَدَيْكَ، وَأَنْتَ أَهْلٌ لِلْوَدِيعَهْ
صَحِبْتُ بِكَ الزَّمَانَ أَخَا وَفَاءٍ فَهَا هُوَ قَدْ تَنَمَّرَ(٢) لِلْقَطِيعَهْ

قَالَ: وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْمُرُوءَاتِ، عَاشِقاً فِي قَضَاءِ الْحَوَائِجِ وَالسَّعْيِ فِي حُقُوقِ الْإِخْوَانِ، وَالْمُبَادَرَةِ لِإِينَاسِ الْغُرَبَاءِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ :

يَحْسَبُ النَّاسُ بِأَنِّي مُتْعَبٌ
فِي الشَّفَاعَاتِ وَتَكْلِيفِ الْوَرَى
وَالَّذِي يُتْعِبُهُمْ مِنْ ذَاكَ لِي رَاحَةٌ فِي غَيْرِهَا لَنْ أُفْكِرَا
وَبِوُدِّي لَوْ أُقَضِّي الْعُمْرَ فِي
خِدْمَةِ الطُّلَّابِ حَتَّى فِي الْكَرَى

محاسن المغرب» وهو اليسع بن عيسى بن حزم بن عبد الله بن اليسع الغافقي الجياني ، رحل الى المشرق، واستوطن الاسكندرية ، واشتمل عليه الملك صلاح الدين ، وتوفى سنة ٥٧٥ . « أحمد يوسف نجاتى» (١) هو أبو عمران موسى بن حسين بن موسى بن عمران القيسى الزاهد الميرتلى نزيل اشبيلية كان منقطع القرين فى العبادة والورع والزهد والعزلة، مع الحظ الوافر من الأدب ونظم الشعر البليغ المؤثر فى المواعظ والحكم ، وتوفى سنة ٦٠٤ عن ٨٢ سنة . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) تنمر : تشبه بالنمر:

قَالَ : وَمِنْ أَبْدَعِ مَا أَنْشَدَهُ رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى أَوَّلَ رِحْلَتِهِ :

طَالَ شَوْقِي إِلَى بِقَاعٍ ثَلاثٍ لَا تُشَدُّ ٱلرِّحَالُ إِلَّا إِلَيْهَا
إِنَّ لِلنَّفْسِ فِي سَمَاءِ ٱلْأَمَانِي طَائِرًا لَا يَحُومُ إِلَّا عَلَيْهَا
قُصَّ مِنْهُ ٱلْجَنَاحُ فَهْوَ مَهِيضٌ(١)
كُلَّ يَوْمٍ يَرْجُو ٱلْوُقُوعَ لَدَيْهَا

وَقَالَ :

إِذَا بَلَغَ ٱلْعَبْدُ أَرْضَ ٱلْحِجَازْ فَقَدْ نَالَ أَفْضَلَ مَا أَمَّ(٢) لَهْ
فَإِنْ زَارَ قَبْرَ نَبِيِّ ٱلْهُدَى فَقَدْ أَكْمَلَ ٱللهُ مَا أَمَّلَهْ

وَعَادَ ـ رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى ـ إِلَى ٱلْأَنْدَلُسِ بَعْدَ رِحْلَتِهِ ٱلْأُولَى ٱلَّتِي حَلَّ فِيهَا دِمَشْقَ وَٱلْمَوْصِلَ وَبَغْدَادَ ، وَرَكِبَ إِلَى ٱلْمَغْرِبِ مِنْ عَكَّا مَعَ ٱلْإِفْرَنْجِ ، فَعَطِبَ فِي خَلِيجِ صِقِلِّيَةَ ٱلضَّيِّقِ ، وَقَاسَى شَدَائِدَ ، إِلَى أَنْ وَصَلَ ٱلْأَنْدَلُسَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، ثُمَّ أَعَادَ ٱلْمَسِيرَ إِلَى ٱلْمَشْرِقِ بَعْدَ مُدَّةٍ إِلَى أَنْ مَاتَ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ كَمَا تَقَدَّمَ . وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :

لِي صَدِيقٌ خَسِرْتُ فِيهِ وِدَادِي
حِينَ صَارَتْ سَلَامَتِي مِنْهُ رِبْحَا
حَسَنُ ٱلْقَوْلِ سَيِّءُ ٱلْفِعْلِ كَٱلْجَزْ م زَارِ سَمَّى وَأَتْبَعَ ٱلْقَوْلَ ذَبْحَا

(١) مهيض : مكسور (٢) أم : قصد . أي تغير وتنكر وأوعد

وَحَدَّثَ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ بِكِتَابِ الشِّفَاءِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى (١) التَّمِيمِيِّ عَنِ الْقَاضِي عِيَاضٍ : وَلَمَّا قَدِمَ مِصْرَ سَمِعَ مِنْهُ الْحَافِظَانِ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُنْذِرِيُّ (٢) ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ الْقُرَشِيُّ (٣) ، وَتُوُفِّيَ ابْنُ جُبَيْرٍ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ السَّابِعَ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَالدُّعَاءُ عِنْدَ قَبْرِهِ مُسْتَجَابٌ ، قَالَهُ ابْنُ الرَّقِيقِ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ وَقَالَ ابْنُ الرَّقِيقِ فِي السَّنَةِ بَعْدَهَا ـ وَقَالَ أَبُو الرَّبِيعِ بْنُ سَالِمٍ (٤) أَنْشَدَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ التَّمِيمِيِّ الْبِجَائِيُّ ـ وَيُعْرَفُ بِابْنِ الْخَطِيبِ ـ لِأَبِي الْحُسَيْنِ ابْنِ جُبَيْرٍ ـ وَقَالَ وَهُوَ مِمَّا كَتَبَ بِهِ إِلَيَّ مِنَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ فِي رِحْلَتِهِ الْأَخِيرَةِ لَمَّا بَلَغَهُ وِلَايَتِي قَضَاءَ سَبْتَةَ ، وَكَانَ

---

(١) أبو عبد الله محمد بن عيسى بن حسين التميمي السبتي، كان من أهل العلم والفضل، ولي القضاء بسبتة وفاس ، وكان مولده سنة ٤٢٨ ، وتوفي سنة ٥٠٥ ، وتقدم التعريف بالقاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي المتوفى سنة ٥٤٤ . « أحمد يوسف نجاتي » (٢) أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة المنذري الشامي ثم المصري الحافظ الكبير، توفي سنة ٦٥٦، وتقدم التعريف به «أحمد يوسف نجاتي» (٣) هو أبو الحسين الحافظ يحي بن علي بن عبد الله بن علي بن مفرج القرشي الأموي النابلسي ثم المصري المعروف بالرشيد العطار، توفي سنة ٦٦٢ وتقدم التعريف به . « أحمد يوسف نجاتي » .(٤) أبو الربيع سليمان بن

أَبُو اَلْحُسَيْنِ سَكَنَهَا قَبْلَ ذَلِكَ ، وَتُوُفِّيَتْ هُنَالِكَ زَوْجَتُهُ بِنْتُ أَبِي جَعْفَرٍ اَلْوَقَّشِيِّ (١) فَدَفَنَهَا بِهَا :

بِسَبْتَةَ لِي سَكَنٌ فِي اَلثَّرَى وَخِلٌّ كَرِيمٌ إِلَيْهَا أَتَى
فَلَوْ أَسْتَطِيعُ رَكِبْتُ اَلْهَوَى فَزُرْتُ بِهَا اَلْحَيَّ وَاَلْمَيِّتَا

وَأَنْشَدَ اَبْنُ جُبَيْرٍ - رَحِمَهُ اَللَّهُ تَعَالَى - لِنَفْسِهِ عِنْدَ صُدُورِهِ عَنِ اَلرِّحْلَةِ اَلْأُولَى إِلَى غَرْنَاطَةَ - أَوْ فِي طَرِيقِهَا - قَوْلَهُ :

لِي نَحْوَ أَرْضِ اَلْمُنَى مِنْ شَرْقِ أَنْدَلُسٍ
شَوْقٌ يُؤَلِّفُ بَيْنَ اَلْمَاءِ وَاَلْقَبَسِ (٢)

إِلَى آخِرِهَا . وَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

يَا خَيْرَ مَوْلًى دَعَاهُ عَبْدٌ أَعْمَلَ فِي اَلْبَاطِلِ اَجْتِهَادَهْ
هَبْ لِيَ مَا قَدْ عَلِمْتَ مِنِّي يَا عَالِمَ اَلْغَيْبِ وَاَلشَّهَادَهْ

وَقَالَ - رَحِمَهُ اَللَّهُ تَعَالَى - :

وَإِنِّي لَأُوثِرُ مَنْ أَصْطَفِي وَأُغْضِي عَلَى زَلَّةِ اَلْعَاثِرِ

موسى بن سالم بن حسان الحميرى الكلاعى البلنسى، توفى سنة ٦٣٤، وتقدم التعريف به . « أحمد يوسف نجاتى » . (١) نسبة الى وقش: مدينة بالأندلس كانت من أعمال طليطلة، منها أبو الوليد هشام بن أحمد بن هشام الكنانى الحافظ الوقشى المتوفى سنة ٤٨٨ . « أحمد يوسف نجاتى » .
(٢) القبس : شعلة نار تؤخذ من معظم النار . «أحمد يوسف نجاتى»

وَأَهْوَى الزِّيَارَةَ مِمَّنْ أُحِبُّ لِأَعْتَقِدَ الْفَضْلَ لِلزَّائِرِ

وَقَالَ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ :

عَجِبْتُ لِلْمَرْءِ فِي دُنْيَاهُ، تُطْمِعُهُ
فِي الْعَيْشِ، وَالْأَجَلُ الْمَحْتُومُ يَقْطَعُهُ

يُمْسِي وَيُصْبِحُ فِي عَشْوَاءَ يَخْبِطُهَا
أَعْمَى الْبَصِيرَةِ، وَالْآمَالُ تَخْدَعُهُ (١)

يَغْتَرُّ بِالدَّهْرِ مَسْرُورًا بِصُحْبَتِهِ
وَقَدْ تَيَقَّنَ أَنَّ الدَّهْرَ يَصْرَعُهُ

وَيَجْمَعُ الْمَالَ حِرْصًا لَا يُفَارِقُهُ
وَقَدْ دَرَى أَنَّهُ لِلْغَيْرِ يَجْمَعُهُ

تَرَاهُ يُشْفِقُ مِنْ تَضْيِيعِ دِرْهَمِهِ
وَلَيْسَ يُشْفِقُ مِنْ دِينٍ يُضَيِّعُهُ

وَأَسْوَأُ النَّاسِ تَدْبِيرًا لِعَاقِبَةٍ
مَنْ أَنْفَقَ الْعُمْرَ فِيمَا لَيْسَ يَنْفَعُهُ

---

(١) عشواء الليل : ظلماؤه ، وفلان يخبط خبط عشواء: يضرب مثلا للشارد الذي يركب رأسه ولا يهتم لعاقبته ، والعشوة : ركوب الأمر على غير بيان وبصيرة « أحمد يوسف نجاتي »

وَقَالَ :

صَبَرْتُ عَلَى غَدْرِ ٱلزَمَانِ وَحِقْدِهِ

وَشَابَ لِىَ ٱلسُّمَّ ٱلزُّعَافَ بِشَهْدِهِ(٢)

وَجَرَّبْتُ إِخْوَانَ ٱلزَّمَانِ، فَلَمْ أَجِدْ

صَدِيقاً جَمِيلَ ٱلْغَيْبِ فِى حَالِ بُعْدِهِ

وَكَمْ صَاحِبٍ عَاشَرْتُهُ وَأَلِفْتُهُ

فَمَا دَامَ لِى يَوْمًا عَلَى حُسْنِ عَهْدِهِ

وَكَمْ غَرَّنِى تَحْسِينُ ظَنِّى بِهِ ، فَلَمْ

يُضِئْ لِى عَلَى طُولِ ٱقْتِدَاحِى لِزَنْدِهِ

وَأَغْرَبُ مِنْ عَنْقَاءَ فِى ٱلدَّهْرِ مُغْرِبٍ

أَخُو ثِقَةٍ يَسْقِيكَ صَافِىَ وُدِّهِ

بِنَفْسِكَ صَادِمْ كُلَّ أَمْرٍ تُرِيدُهُ

فَلَيْسَ مَضَاءُ ٱلسَّيْفِ إِلَّا بِحَدِّهِ

وَعَزْمَكَ جَرِّدْ عِنْدَ كُلِّ مُهِمَّةٍ

فَمَا نَافِعٌ مُكْثُ ٱلْحُسَامِ بِغِمْدِهِ

(١) شاب: مزج وخلط ، والسم الزعاف: القاتل سريعا. «أحمد يوسف نجاتى»

وَشَاهَدْتُ فِي ٱلْأَسْفَارِ كُلَّ عَجِيبَةٍ
فَلَمْ أَرَ مَنْ قَدْ نَالَ جَدًّا بِجِدِّهِ
فَكُنْ ذَا ٱقْتِصَادٍ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا
فَأَحْسَنُ أَحْوَالِ ٱلْفَتَى حُسْنُ قَصْدِهِ
وَمَا يُحْرَمُ ٱلْإِنْسَانُ رِزْقًا لِعَجْزِهِ
كَمَا لَا يَنَالُ ٱلرِّزْقَ يَوْمًا بِكَدِّهِ
حُظُوظُ ٱلْفَتَى مِنْ شِقْوَةٍ وَسَعَادَةٍ
جَرَتْ بِقَضَاءٍ لَا سَبِيلَ لِرَدِّهِ

وَقَالَ :

ٱلنَّاسُ مِثْلُ ظُرُوفٍ حَشْوُهَا صَبِرٌ
وَفَوْقَ أَفْوَاهِهَا شَيْءٌ مِنَ ٱلْعَسَلِ
تَغُرُّ ذَائِقَهَا، حَتَّى إِذَا كُشِفَتْ
لَهُ تَبَيَّنَ مَا تَحْوِيهِ مِنْ دَخَلِ(١)

وَقَالَ :

تَغَيَّرَ إِخْوَانُ هَذَا ٱلزَّمَانْ ... وَكُلُّ صَدِيقٍ عَرَاهُ ٱلْخَلَلْ
وَكَانُوا قَدِيمًا عَلَى صِحَّةٍ ... فَقَدْ دَاخَلَتْهُمْ حُرُوفُ ٱلْعِلَلْ

(١) الدخل : الغش والداء والفساد والعيب، وكل مايداخل الشيء فيفسده .

قَضَيْتُ ٱلتَّعَجُّبَ مِنْ أَمْرِهِمْ فَصِرْتُ أُطَالِعُ بَابَ ٱلْبَدَلْ

وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيْتَانِ مِنْ هَذِهِ ٱلثَّلَاثَةِ عَلَى وَجْهٍ آخَرَ أَوَّلَ تَرْجَمَةِ ٱلْمَذْكُورِ ، وَرَأَيْتُ بِخَطِّ ٱبْنِ سَعِيدٍ ٱلْبَيْتَيْنِ عَلَى وَجْهٍ آخَرَ ، وَهُوَ قَوْلُهُ :

ثَكِلْتُ أَخِلَّاءَ هَذَا ٱلزَّمَانْ فَعِنْدِيَ مِمَّا جَنَوْهُ خَلَلْ

قَضَيْتُ ٱلتَّعَجُّبَ مِنْ شَأْنِهِمْ فَصِرْتُ أُطَالِعُ بَابَ ٱلْبَدَلْ

وَلِابْنِ جُبَيْرٍ رَحِمَهُ ٱللّٰهُ تَعَالَى :

مِنَ ٱللّٰهِ فَاسْأَلْ كُلَّ أَمْرٍ تُرِيدُهُ

فَمَا يَمْلِكُ ٱلْإِنْسَانُ نَفْعًا وَلَا ضَرَّا

وَلَا تَتَوَاضَعْ لِلْوُلَاةِ ، فَإِنَّهُمْ

مِنَ ٱلْكِبْرِ فِي حَالٍ تَمُوجُ بِهِمْ سُكْرَا

وَإِيَّاكَ أَنْ تَرْضَى بِتَقْبِيلِ رَاحَةٍ

فَقَدْ قِيلَ عَنْهَا إِنَّهَا ٱلسَّجْدَةُ ٱلصُّغْرَى

وَهُوَ نَحْوُ قَوْلِ ٱلْقَائِلِ :

قُلْ لِنَصْرٍ وَٱلْمَرْءُ فِي دَوْلَةِ ٱلسُّلْـ

طَانِ أَعْمَى مَا دَامَ يُدْعَى أَمِيرَا

فَإِذَا زَالَتِ ٱلْوِلَايَةُ عَنْـــهُ
وَٱسْتَوَى بِالرِّجَالِ عَادَ بَصِيرَا

وَقَالَ ٱبْنُ جُبَيْرٍ ـ رَحِمَهُ ٱللّٰهُ تَعَالَى ـ :

أَيُّهَـــا ٱلْمُسْتَطِيلُ بِالْبَغْيِ أَقْصِرْ
رُبَّمَا طَأْطَأَ ٱلزَّمَانُ ٱلرُّءُوسَا
وَتَذَكَّرْ قَوْلَ ٱلْإِلٰهِ تَعَالَى
« إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى »

وَقَالَ ـ وَقَدْ شَهِدَ ٱلْعِيدَ بِطَنْدَةَ مِنْ قُرَى مِصْرَ ـ :

شَهِدْنَا صَلَاةَ ٱلْعِيدِ فِي أَرْضِ غُرْبَةٍ
بِأَحْوَازِ مِصْرٍ وَٱلْأَحِبَّةُ قَدْ بَانُوا
فَقُلْتُ لِخِلِّي فِي ٱلنَّوَى: جُدْ بِمَدْمَعٍ
فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا ٱلْمَدَامِعَ قُرْبَانُ

وَقَالَ :

قَدْ أَحْدَثَ ٱلنَّاسُ أُمُورًا ، فَلَا
تَعْمَلْ بِهَا ، إِنِّي ٱمْرُؤٌ نَاصِحُ
فَمَا جِمَاعُ ٱلْخَيْرِ إِلَّا ٱلَّذِي كَانَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَفُ ٱلصَّالِحُ

وَقَالَ :

رَبِّ إِنْ لَمْ تُؤْتِنِي سَعَةً فَاطْوِ عَنِّي فَضْلَةَ الْعُمُرِ
لَا أُحِبُّ اللُّبْثَ فِي زَمَنٍ حَاجَتِي فِيهِ إِلَى الْبَشَرِ
فَهُمُ كَسْرٌ لِمُنْجَبِرٍ مَاهُمُ جَبْرٌ لِمُنْكَسِرِ

وَلَمَّا وَصَلَ ابْنُ جُبَيْرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - إِلَى مَكَّةَ فِي الثَّانِي عَشَرَ مِنْ رَبِيعٍ الْآخِرِ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ أَنْشَدَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوَّلُهَا :

بَلَغْتَ الْمُنَى ، وَحَلَلْتَ الْحَرَمْ
فَعَادَ شَبَابُكَ بَعْدَ الْهَرَمْ
فَأَهْلًا بِمَكَّةَ ، أَهْلًا بِهَا
وَشُكْرًا لِمَنْ شُكْرُهُ يُلْتَزَمْ

وَهِيَ طَوِيلَةٌ ، وَسَيَأْتِي بَعْضُهَا . وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - عِنْدَ تَحَرُّكِهِ لِلرِّحْلَةِ الْحِجَازِيَّةِ :

أَقُولُ وَقَدْ دَعَا لِلْخَيْرِ دَاعٍ حَنَنْتُ لَهُ حَنِينَ الْمُسْتَهَامِ
حَرَامٌ أَنْ يَلَذَّ لِيَ اغْتِمَاضٌ
وَلَمْ أَرْحَلْ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ

وَلَا طَافَتْ بِيَ ٱلْآمَالُ إِنْ لَمْ
أَطُفْ مَا بَيْنَ زَمْزَمَ وَٱلْمَقَامِ
وَلَا طَابَتْ حَيَاتِي لِي إِذَا لَمْ
أَزُرْ فِي طِيبَةٍ خَيْرَ ٱلْأَنَامِ
وَاهْدِيهِ ٱلسَّلَامَ ، وَأَقْتَضِيهِ
رِضًا يُدْنِي إِلَى دَارِ ٱلسَّلَامِ

وَقَالَ :

هَنِيئًا لِمَنْ حَجَّ بَيْتَ ٱلْهُدَى وَحَطَّ عَنِ ٱلنَّفْسِ أَوْزَارَهَا
وَإِنَّ ٱلسَّعَادَةَ مَضْمُونَةٌ لِمَنْ حَجَّ طَيْبَةَ أَوْزَارَهَا

وَلْنَخْتِمْ تَرْجَمَتَهُ بِقَوْلِهِ :

أُحِبُّ ٱلنَّبِيَّ ٱلْمُصْطَفَى وَٱبْنَ عَمِّهِ
عَلِيًّا وَسِبْطَيْهِ وَفَاطِمَةَ ٱلزَّهْرَا
هُمُ أَهْلُ بَيْتٍ أَذْهِبَ ٱلرِّجْسَ عَنْهُمُ
وَأَطْلَعَهُمْ أُفْقُ ٱلْهُدَى أَنْجُمًا زُهْرًا
مُوَالَاتُهُمْ فَرْضٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ
وَحُبُّهُمُ أَسْنَى ٱلذَّخَائِرِ لِلْأُخْرَى

وَمَا أَنَا لِلصَّحْبِ ٱلْكِرَامِ بِمُبْغِضٍ

فَإِنِّي أَرَى ٱلْبَغْضَاءَ فِي حَقِّهِمْ كُفْرَا

هُمُ جَاهَدُوا فِي ٱللهِ حَقَّ جِهَادِهِ

وَهُمْ نَصَرُوا دِينَ ٱلْهُدَى بِالظُّبَا نَصْرَا(١)

عَلَيْهِمْ سَلَامُ ٱللهِ مَا دَامَ ذِكْرُهُمْ

لَدَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَى، وَأَكْرِمْ بِهِ ذِكْرَا

وَقَوْلِهِ فِي آخِرِ ٱلْمِيمِيَّةِ :

نَبِيٌّ شَفَاعَتُهُ عِصْمَةٌ ... فَيَوْمَ ٱلتَّنَادِي بِهِ يُعْتَصَمْ(٢)

عَسَى أَنْ تُجَابَ لَنَا دَعْوَةٌ ... لَدَيْهِ، فَنُكْفَى بِهَا مَا أَهَمّْ

وَيَرْعَى لِزُوَّارِهِ فِي غَدٍ ... ذِمَامًا فَمَا زَالَ يَرْعَى ٱلذِّمَمْ(٣)

عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وَطُوبَى لِمَنْ ... أَلَمَّ بِتُرْبَتِهِ فَٱسْتَلَمْ

أَخِي كَمْ نُتَابِعُ أَهْوَاءَنَا ... وَنَخْبِطُ عَشْوَاءَهَا فِي ٱلظُّلَمْ!

رُوَيْدَكَ جُرْتَ، فَعُجْ، وَٱقْتَصِدْ ... أَمَامَكَ نَهْجُ ٱلطَّرِيقِ ٱلْأَعَمّْ

وَتُبْ قَبْلَ عَضِّ بَنَانِ ٱلْأَسَى ... وَمِنْ قَبْلِ قَرْعِكَ سِنَّ ٱلنَّدَمْ

---

(١) الظبا : السيوف ، جمع ظبة (٢) يوم التنادى : يوم القيامة ــ والتنادى المناداة: أى نداء الناس بعضهم بعضاً فينادى فيه أهل الجنة أهل النار (٣) الذمام: العهد والحرمة . « أحمد يوسف نجاتى »

وَمِنْهَا :

وَقُلْ رَبِّ هَبْ رَحْمَةً فِي غَدٍ ... لِعَبْدٍ بِسِيمَى الْعُصَاةِ اتَّسَمْ[١]
جَرَى فِي مَيَادِينِ عِصْيَانِهِ ... مُسِيئاً، وَدَانَ بِكُفْرِ النِّعَمْ
فَيَارَبِّ صَفْحَكَ عَمَّا جَنَى ... وَيَارَبِّ عَفْوَكَ عَمَّا اجْتَرَمْ

***

أبو عامر بن عيشون

« وَمِنَ الرَّاحِلِينَ إِلَى الْمَشْرِقِ مِنَ الْأَنْدَلُسِ الْأَدِيبُ أَبُو عَامِرِ بْنُ عَيْشُونَ » . قَالَ الْفَتْحُ : رَجُلٌ حَلَّ الْمُشَيَّدَاتِ[٢] وَالْبَلَاقِعَ ، وَحَكَى النَّسْرَيْنِ الطَّائِرَ وَالْوَاقِعَ ، وَاسْتَدَرَّ خِلْفَيِ[٣] الْبُؤْسِ وَالنَّعِيمِ ، وَقَعَدَ مَقْعَدَ الْبَائِسِ وَالزَّعِيمِ ، فَآوِنَةً فِي سِمَاطٍ ، وَأُخْرَى بَيْنَ دَرَانِكَ[٤] وَأَنْمَاطٍ[٥] ، وَيَوْماً فِي نَاوُوسٍ[٦] ، وَأُخْرَى فِي مَجْلِسٍ مَأْنُوسٍ ، رَحَلَ إِلَى

(١) اتسم : اتصف وجعلت له سمة يعرف بها (٢) المشيدات : الأبنية المرفوعات ، والبلاقع : جمع بلقع : الأرض القفر ، يريد تردد بين رفعة وخفض ويسر وعسر ، وهذا معنى الجملة بعدها ، والمراد فيها من النسرين الطائر والواقع (٣) الخلف بالكسر : حلمة ضرع الناقة ، واستدرها: مسح ضرعها لتدر (٤) السماط : الصف من الناس ، ومايمد عليه الطعام ، والسماط من الطريق جانبه ، والدرانك : جمع درنوك : نوع من البسط له خمل (٥) الأنماط : نوع من البسط ، ومفرده نمط (٦) الناووس : مقبرة النصارى، والغرض المقابر للعظة، والنحلة: الطريقة ومايتنحله المرء وفي نسخة «ناموس» الشرك وقترة الصائد التي يكمن فيها للصيد . « أحمد يوسف نجاتي »

ٱلمَشْرِقِ فَلَمْ يَحْمَدْ رِحْلَتَهُ ، وَلَمْ يُعَلِّقْ بِأَمَلٍ نَخْلَتَهُ، فَارْتَدَّ عَلَى عَقِبِهِ ، وَرُدَّ مِنْ حِبَالَةِ ٱلْفَوْتِ إِلَى مُنْتَظَرِهِ وَمُرْتَقَبِهِ ، وَمَعَ هٰذَا فَلَهُ تَحَقُّقٌ بِالْأَدَبِ ، وَتَدَفُّقُ طَبْعٍ إِذَا مَدَحَ أَوْ نَسَبَ[1] ، وَقَدْ أَثْبَتُّ لَهُ مَا تَعْلَمُ بِهِ حَقِيقَةَ نَفَاذِهِ ، وَتَرَى سُرْعَةَ وَخْدِهِ[2] فِي طَرِيقِ ٱلْإِحْسَانِ وَإِغْذَاذِهِ . ثُمَّ قَالَ : وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ دَخَلَ مِصْرَ وَهُوَ سَارٍ فِي ظُلَمِ ٱلْبُوسِ، عَارٍ مِنْ كُلِّ لَبُوسٍ ، قَدْ خَلَا مِنَ ٱلنَّقْدِ كِيسُهُ ، وَتَخَلَّى عَنْهُ إِلَّا تَعْذِيرُهُ[3] وَتَنْكِيسُهُ ، فَنَزَلَ بِأَحَدِ شَوَارِعِهَا لَا يَفْتَرِشُ إِلَّا نَكَدَهُ ، وَلَا يَتَوَسَّدُ إِلَّا عَضُدَهُ ، وَبَاتَ بِلَيْلَةِ ٱبْنِ عَبْدَلٍ[4] ،

(١) نسب : شبب وتغزل (٢) الوخد : السرعة وسعة الخطو فى المشى ، وفعله وخد «كوعد» وكذا أغذاغذاذا اذا أسرع (٣) فى القلائد «تقديره» والتقدير : التضييق ، والتروية والتفكير فى تسوية أمر وتهيئته بحسب نظر العقل وبناء الأمر عليه ، والتقدير أيضا أن ينوى المرء أمرا يعقده وينويه ويعقدعليه، ونكسه:قلبه عن رأسه، ونكس الرجل : اذا ضعف وعجز (٤) الحكم بن عبدل الأسدى من شعراء بنى أمية شاعر مجيد مقدم فى طبقته ، وكان هجاء خبيث اللسان ، ومنزله ومنشؤه الكوفة، وهو القائل من أبيات :

انى لنى هم يساكرنى ... منه وهم طارق يسرى

ويقول من أبيات أخرى :

قد بات همى قرنا أكابده ... كأنما مضجعى على حجر

تَهُبُّ عَلَيْهِ صَرْصَرٌ[1] لَا يَنْفَحُ مِنْهَا عَنْبَرٌ وَلَا مَنْدَلٌ فَلَمَّا كَانَ مِنَ ٱلسَّحَرِ دَخَلَ عَلَيْهِ ٱبْنُ ٱلطُّوفَانِ فَأَشْفَقَ لِحَالِهِ وَفَرْطِ إِمْحَالِهِ[2] ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّ ٱلْأَفْضَلَ بْنَ أَمِيرِ ٱلْجُيُوشِ[3] ٱسْتَدْعَاهُ ، وَلَوِ ٱرْتَادَ جُودَهُ بِقِطْعَةٍ يُغَنِّيهَا لَهُ لَأَخْصَبَ مَرْعَاهُ. فَصَنَعَ لَهُ فِي حِينِهِ :

قُلْ لِلْمُلُوكِ وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ هِمَمٌ
تَأْوِي إِلَيْهَا ٱلْأَمَانِي غَيْرَ مُتَّئِدِ
إِذَا وَصَلْتُ بِشَاهِنْشَاهَ لِي سَبَبًا
فَلَنْ أُبَالِيَ بِمَنْ مِنْهُمْ نَفَضْتُ يَدِي
مَنْ وَاجَهَ ٱلشَّمْسَ لَمْ يَعْدِلْ بِهَا قَمَرًا
يَعْشُو[4] إِلَى ضَوْئِهِ لَوْ كَانَ ذَا رَمَدِ

وفى القلائد « صندل » بدل « منـدل » وهو العود الذى يتبخر به . « أحمد يوسف نجاتى » (١) صرصر : ريح شديدة الهبوب أو البرد . (٢) امحاله : فقره واجدابه وسوء حاله (٣) هو أبو القاسم شاهنشاه الملقب الملك الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالى، توفى أبوه بدر سنة ٤٨٨ وكان وزير السيف والقلم، واليه قضاء القضاة فى دولة المستنصر الفاطمى ، وحل ابنه الأفضل هذا موضعه، وكان حسن التدبير فحل الرأى ، وتوفى سنة ٥١٥ « أحمد يوسف نجاتى » (٤) يعشو الى ضوئه : يقصده مستضيئا راجيا هدى أو قرى . « أحمد يوسف نجاتى »

فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ وَافَاهُ فَدَفَعَ إِلَيْهِ خَمْسِينَ مِثْقَالًا مِصْرِيَّةً وَكُسْوَةً ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ غَنَّاهُ ، وَجَوَّدَ الْإِظْهَارَ لِلَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ ، وَكَرَّرَهُ ، حَتَّى أَثْبَتَهُ فِي سَمْعِهِ وَقَرَّرَهُ ، فَسَأَلَهُ عَنْ قَائِلِهِ ، فَأَعْلَمَهُ بِقِلَّتِهِ ، وَكَلَّمَهُ فِي رَفْعِ خَلَّتِهِ[١] ، فَأَمَرَ لَهُ بِذَلِكَ . وَلَهُ أَيْضًا ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

قَصَدْتُ عَلَى أَنَّ الزِّيَارَةَ سُنَّةٌ
يُؤَكِّدُهَا فَرْضٌ مِنَ الْوُدِّ وَاجِبُ
فَأَلْفَيْتُ بَابًا سَهَّلَ اللَّهُ إِذْنَهُ
وَلَكِنْ عَلَيْهِ مِنْ عُبُوسِكَ حَاجِبُ
مَرِضْتَ ، وَمَرَّضْتَ الْكَلَامَ تَثَاقُلًا
إِلَيَّ إِلَى أَنْ خِلْتُ أَنَّكَ عَاتِبُ
فَلَا تَتَكَلَّفْ لِلْعُبُوسِ مَشَقَّةً
سَأُرْضِيكَ بِالْهِجْرَانِ إِذْ أَنْتَ غَاضِبُ
فَلَا الْأَرْضُ تُدْمِيرٌ ، وَلَا أَنْتَ أَهْلُهَا
وَلَا الرِّزْقُ إِنْ أَعْرَضْتَ عَنِّي جَانِبُ[٢]

(١) خلته : حاجته وفقره (٢) جانب : مبعد متجنب ـ وتدمير : كورة بالأندلس كانت تتصل بأحواز كورة جيان ، وهي شرقي قرطبة ، وفيها يقول

وَلَهُ يَسْتَعْتِبُنِي :

كَتَبْتُ ، وَلَوْ وَفَّيْتُ بِرَّكَ حَقَّهُ
لَمَا اقْتَصَرَتْ كَفِّي عَلَى رَقْمِ قِرْطَاسِ

وَنَابَتْ عَنِ الْخَطِّ الْخُطَا ، وَتَبَادَرَتْ
فَطَوْرًا عَلَى عَيْنِي، وَطَوْرًا عَلَى رَاسِي

سَلِ الْكَاسَ عَنِّي: هَلْ أُدِيرَتْ فَلَمْ أَصُغْ
مَدِيحَكَ أَلْحَانًا يَسُوغُ بِهَا كَاسِي؟!

وَهَلْ نَافَحَ الْآسُ النَّدَامَى فَلَمْ أُذِعْ
ثَنَائِيَ أَذْكَى مِنْ مُنَافَحَةِ الْآسِ؟!

***

أبو مروان عبدالملك بن زيادةالله الطبنى

« وَمِنَ الرَّاحِلِينَ مِنَ الْأَنْدَلُسِ إِلَى الْمَشْرِقِ أَبُو مَرْوَانَ الطُّبْنِيُّ(١) » وَهُوَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ زِيَادَةِ اللهِ ـ قَالَ فِي الذَّخِيرَةِ

الأديب أبو الحسن على بن جودى الأندلسى :

لقد هيج النيران يا أم مالك   بتدمير ذكرى ساعدتها المدامع
عشية لا أرجو لنأيك عندها   ولا أنا أن تدنو مع الليل طامع

وقد سبق التعريف بمدينة تدمير وماقيل فيها . « أحمد يوسف نجاتى » .

(١) الطبنى : نسبة الى طبنة : وهى بلدة بطرف افريقية « تونس » مما يلى المغرب على ضفة نهر الزاب، ولم يكن بين القيروان وسجلماسة مدينة أكبر منها، واستجدها عمر بن حفص بن هزارمرد المهدى فى حدود سنة ٤٥٤

كَانَ أَبُو مَرْوَانَ هٰذَا أَحَدَ حُمَاةِ سَرْحِ(١) الْكَلَامِ ، وَحَمَلَةِ أَلْوِيَةِ الْأَقْلَامِ ، مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ اشْتَهَرُوا بِالشِّعْرِ، اشْتِهَارَ الْمَنَازِلِ بِالْبَدْرِ ، أَرَاهُمْ طَرَءُوا عَلَى قُرْطُبَةَ قَبْلَ افْتِرَاقِ الْجَمَاعَةِ، وَانْتِشَارِ شَمْلِ الطَّاعَةِ ، وَأَنَاخُوا فِي ظِلِّهَا ، وَلَحِقُوا بِسَرَوَاتِ(٢) أَهْلِهَا ، وَأَبُو مُضَرَ أَبُوهُ زِيَادَةُ اللّٰهِ بْنُ عَلِيٍّ التَّمِيمِيُّ الطُّبْنِيُّ(٣) هُوَ أَوَّلُ مَنْ بَنَى بَيْتَ شَرَفِهِمْ ، وَرَفَعَ فِي الْأَنْدَلُسِ صَوْتَهُ بِنَبَاهَةِ سَلَفِهِمْ ، قَالَ أَبُو حَيَّانَ : وَكَانَ أَبُو مُضَرَ نَدِيمُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ أَمْتَعَ النَّاسِ حَدِيثاً وَمُشَاهَدَةً ،وَأَنْصَفَهُمْ ظَرْفاً ، وَأَحْذَقَهُمْ بِأَبْوَابِ الشَّحْذِ

وينسب اليها جماعة من أولى العلم والأدب . « أحمد يوسف نجاتى » .

(١) السرح : المال السائم يسام فى المرعى من الأنعام، وقيل لايسمى سرحا الامايغدى به ويراح ، أو السرح من المال ماسرح عليك، وحامى السرح كنايةعن الشجاعة والسيادة (٢) أى بأشراف وسادة: جمع سراة، من السرو وهو الشرف والرفعة والمجد (٣) زيادة الله بن على بن حسين التميمى الطبنى سكن قرطبة ، وكان من أهل العلم والأدب والمعرفة باللغات والأشعار والنوادر والأخبار ، ولد سنة ٣٣٦ وتوفى فى ربيع الآخر سنة ٤١٥ وكان شاعرا مكثرا مجيدا، ولأبى مروان هذا ابن اسمه زيادة الله بن عبد الملك بن زيادة الله بن على بن حسين بن محمد بن أسد التميمى الطبنى القرطبى، يكنى أبا مضر أيضا روى عن أبيه وغيره ، وروى عنه أبو على الغسانى بعض أخبار أبيه .
« أحمد يوسف نجاتى »

وَالْمُلَاطَفَةِ، وَآخَذَهُمْ بِقُلُوبِ الْمُلُوكِ وَالْجِلَّةِ ، وَأَنْظَمَهُمْ لِشَمْلِ إِفَادَةٍ[1] وَنَجْعَةٍ . انْتَهَى الْمَقْصُودُ مِنْهُ . ثُمَّ قَالَ فِي الذَّخِيرَةِ : فَأَمَّا ابْنُهُ أَبُو مَرْوَانَ هٰذَا فَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالرِّوَايَةِ، وَرَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ، وَسَمِعَ مِنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ بِمِصْرَ وَالْحِجَازِ ، وَقُتِلَ بِقُرْطُبَةَ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . انْتَهَى .

وَقَدْ ذَكَرَ قِصَّةَ قَتْلِهِ الْمُسْتَبْشَعَةَ ـ وَاتُّهِمَ بِاغْتِيَالِهِ ابْنُهُ[2] وَمِنْ نَظْمِ أَبِي مَرْوَانَ الطُّبْنِيِّ الْمَذْكُورِ مَا وَجَدَهُ صَاحِبُ

(١) النجعة : طلب الكلأ في موضعه ــ ومن شعر زيادة الله بن على قوله فى كتاب الحمام المؤلف للمنصور أبى عامر محمد بن أبى عامر :

أذكر القلب بالتصابى لحنا ساجع فى أراكه قد أرنا
أخضلت ريشه السماء بطل ورأى الروض مونقا فتغنى
غرد بالسرور فازت يداه بحبيب عليه لايتجنى
بأبى عامر رأى الدين فى الـ ـكفر على رغم أنفه ماتمنى
ملك لم يزل بركض المذاكى وجهاد العدا مشوقا معنى

الأراكة : نوع من الشجر ، وأرن: غرد وصاح ، وأخضل : بل وندى ، والمونق : الحسن المعجب ، والمذاكى : الخيول الجياد القوية ، واحده مذك من ذكى الرجل وغيره تذكية : اذا أسن وبدن ، وخص بعضهم به ذوات الحافر، وهو أن يجاوز القروح بسنة أو بسنتين . « أحمد يوسف نجاتى »

(٢) كان أبو مروان الطبنى هذا من أهل بيت نباهة ورياسة، وكان محدثا أديبا لغويا شاعرا ، وكان شعره على طريقة العرب؛ فمن ذلك قوله :

الذَّخِيرَةِ فِي بَعْضِ التَّعَالِيقِ بِخَطِّ بَعْضِ أُدَبَاءِ قُرْطُبَةَ — قَالَ :
لَمَّا عَدَا أَبُو عَامِرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ عَلَى الْحُذْلَمِيِّ
فِي مَجْلِسِهِ، وَضَرَبَهُ ضَرْباً مُوجِعاً ، وَأَقَرَّ بِذَلِكَ أَعْيُنَ مُطَالِبِيهِ
قَالَ أَبُو مَرْوَانَ الطُّبْنِيُّ فِيهِ :

شَكَرْتُ لِلْعَامِرِيِّ مَا صَنَعَا وَلَمْ أَقُلْ لِلْحُذَيْلِمِيِّ : لَعَا(١)

وضاعف مابالقلب يوم رحيلهم على مابه منهم حنين الأباعر
أتجزع آبال الخليط لبينهم وتسفح من دمع سريع البوادر
وأصبر عن أحباب قلب ترحلوا؟! ألا ان قلبي طائر غير صابر

ولما عاد الى قرطبة أملى، واجتمع اليه فى مجلس الاملاء خلق كثير ، فلما رأى كثرتهم أنشد :

انى اذا احتوشتنى ألف محبرة يكتبن حدثنى طورا وأخبرنى
نادت بعقوتى الأقلام زاهية «تلك المكارم لاقعبان من لبن»

احتوشه : أحاط به ، والعقوة : ماحول الدار والمحلة — وعجز البيت الثانى تضمين من قول أمية بن أبى الصلت :

تلك المكارم لاقعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

وهو من قصيدة يمدح بها سيف بن ذى يزن ، والقعبان مثنى قعب وهو اناء للبن — ويروى أن أبا مروان الطبنى هذا قتله جواريه لتقتيره عليهن فقد كان يتهم بالبخل المفرط، حتى قيل انه كان يترك أولاده وأهل داره يأكلون الخبز بلا أدام، فاذا طلبوا الأدم سخط عليهم، وقال لهم هذه عادة سوء، فأغروا به فخنقوه. والله أعلم . « أحمد يوسف نجاتى » (١) يقال للعاثر: لعالك : دعاء له بأن ينتعش، ومعناه : سلمت ونجوت « أحمد يوسف نجاتى »

لَيْثُ عَرِينٍ عَدَا بِعِزَّتِهِ مُفْتَرِسًا فِي وِجَارِهِ ضَبُعًا[١]
لَا بَرِحَتْ كَفُّهُ مُمَكَّنَةً مِنَ الْأَمَانِي ، فَنِعْمَ مَا صَنَعَا
وَدِدْتُ لَوْ كُنْتُ شَاهِدًا لَهُمَا
حَتَّى تَرَى الْعَيْنُ ذُلَّ مَا خَضَعَا
إِنْ طَالَ مِنْهُ سُجُودُهُ فَلَقَدْ طَالَ لِغَيْرِ السُّجُودِ مَا رَكَعَا

قَالَ ابْنُ بَسَّامٍ : وَابْنُ رَشِيقٍ[٢] الْقَائِلُ قَبْلَهُ

كَمْ رَكْعَةٍ رَكَعَ الصَّفْعَانُ تَحْتَ يَدِي
وَلَمْ يَقُلْ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهْ[٣]

ثُمَّ قَالَ ابْنُ بَسَّامٍ فِي الذَّخِيرَةِ مَا نَصُّهُ : وَالْعَرَبُ تَقُولُ : فُلَانٌ يَرْكَعُ لِغَيْرِ صَلَاةٍ: إِذَا كَنَوْا عَنْ عَهْرِ الْخَلْوَةِ . وَمِنْ مَلِيحِ الْكِنَايَةِ لِبَعْضِ الْمُتَقَدِّمِينَ يُخَاطِبُ امْرَأَتَهُ :

---

(١) العرين : مأوى الأسد ، الوجار : مسكن الضبع وجحره ، وكذا جحر الذئب والثعلب ، وجمعه أوجرة ووجر ، وفي حديث على : وانجحر انجحار الضبة في جحرها ، والضبع في وجارها . « أحمد يوسف نجاتى » .

(٢) أبو على الحسن بن رشيق القيروانى الأديب الفاضل الشاعر المؤلف توفى سنة ٤٦٣ ، وتقدم التعريف به . « أحمد يوسف نجاتى »

(٣) رجل صفعان : يصفع كثيراً لحقارته ، والصفع أن يبسط الرجل كفه فيضرب بها قفا المصفوع ، وقول ابن رشيق « ولم يقل سمع الله لمن حمده » مثل قول أبى مروان الطبنى « طال لغير السجود ما ركعا » كلاهما قرينة على أن ركوع المهجو لغير صلاة بل لعهر الخلوة وفى الأصل « الضبعان » بدل « الصفعان » « أحمد يوسف نجاتى »

قُلْتُ ٱلتَّشَيُّعُ حُبُّ أَصْلَعِ هاشِمٍ
فَتَرَفَّضِي إِنْ شِئْتِ أَوْ فَتَشَيَّعِي (١)

قَالَتْ : أُصَيْلِعُ هَاشِمٍ ! وَتَنَفَّسَتْ
بِأَبِي وَأُمِّي كُلُّ شَيْءٍ أَصْلَعِ

وَلَمَّا صُنْتُ كِتَابِي هَذَا مِنْ شَيْنِ ٱلْهِجَاءِ ، وَكَبَّرْتُهُ أَنْ يَكُونَ مَيْدَانًا لِلسُّفَهَاءِ، أَجْرَيْتُ هَهُنَا طَلْقًا مِنْ مَلِيحِ ٱلتَّعْرِيضِ ، فِي إِيجَازِ ٱلْقَرِيضِ ، مِمَّا لَا أَدَبَ عَلَى قَائِلِيهِ ، وَلَا وَصْمَةَ (٢) عُظْمَى عَلَى مَنْ قِيلَ فِيهِ . وَٱلْهِجَاءُ يَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ : فَقِسْمٌ يُسَمُّونَهُ هَجْوَ ٱلْأَشْرَافِ ، وَهُوَ مَا لَمْ يَبْلُغْ أَنْ يَكُونَ سِبَابًا مُقْذِعًا (٣) وَلَا هَجْوًا مُسْتَبْشَعًا ، وَهُوَ طَأْطَأَ (٤) قَدِيمًا مِنَ ٱلْأَوَائِلِ ، وَثَلَّ عَرْشَ ٱلْقَبَائِلِ (٥) ، إِنَّمَا هُوَ تَوْبِيخٌ وَتَعْيِيرٌ ،

(١) أصلع بنى هاشم : يريد به سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه. والصلع : انحسار مقدم شعر الرأس الى مؤخره، وفعله «كفرح» فهو أصلع ، وضده الأفرع. وفى «أصيلع هاشم» فى البيت الثانى تورية: اما أن يراد تصغير أصلع بالمعنى المتقدم، أو يراد به «عضو الرجل» فان العرب تكنى عنه بالأصيلع. والرافضة : فرقة من الشيعة، سموا بذلك لأنهم رفضوا زيد بن على بن الحسين لما أبى أن يطيعهم فى التبرؤ من الشيخين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما . «أحمد يوسف نجاتى» (٢) وصمة : عار وعيب (٣) مفحشا مؤلما (٤) أى خفض ووضع من أقدارهم (٥) كناية عن اذهاب عزهم والقضاء

وَتَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ ، كَقَوْلِ النَّجَاشِيِّ(١) فِي بَنِي الْعَجْلَانِ(٢) وَشُهْرَةُ شِعْرِهِ، مَنَعَتْنِي عَنْ ذِكْرِهِ ـ وَاسْتَعْدَوْا(٣) عَلَيْهِ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ـ وَأَنْشَدُوهُ قَوْلَ النَّجَاشِيِّ

على شرفهم ومجدهم (١) النجاشي : هو أبو الحرث قيس بن عمرو بن مالك بن معاوية بن خديج بن حماس بن ربيعة بن كعب بن الحرث بن كعب أحد بنى الحرث بن كعب، نسب الى أمه وكانت من الحبشة ، وكان النجاشى هذا من أشراف العرب الا أنه كان ماجنا خليعا ، وهو من شعراء صدر الاسلام (٢) بنو العجلان : بطن من بنى عامر بن صعصعة ، وكانوا يفخرون بهذا الاسم، ويتشرفون بهذا الوسم، اذ كان عبدالله بن كعب جدهم انما سمى العجلان لتعجيله القرى للضيفان، وذلك أن حيا من طيء نزلوا به، فبعث اليهم بقراهم عبدا له، وقال له: اعجل عليهم، ففعل العبد، فأعتقه لعجلته، فقال القوم: ماينبغى أن يسمى الا العجلان، فسمى بذلك، فكان شرفا لهم، حتى قال النجاشى فيهم يهجو تميم بن أبى بن مقبل بن عوف بن جنتف بن عجلان الشاعر المشهور:

أولئك اخوان اللعين وأسرة الـ ... هجين، ورهط الواهن المتذلل

وماسمى العجلان الا لقولهم ... خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل

فصار الرجل منهم اذا سئل عن نسبه قال: كعبي ويكنى عن العجلان . « أحمد يوسف نجاتى » (٣) استعداه: طلب أن يعديه أى ينصره ويأخذ له بحقه. زعم الرواة أن بنى العجلان استعدوا على النجاشى لما قال هذا الشعر عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وقالوا: هجانا، قال: وماذا قال فيكم؟ فأنشدوه قوله:

اذا الله عادى أهل لؤم ورقة ... فعادى بنى العجلان رهط ابن مقبل

فقال : ان الله لايعادى مسلما ، قالوا: فقد قال:

قبيلته لايغدرون بذمة ... ولايظلمون الناس حبة خردل

فقال: وددت أن آل الخطاب كانوا كذلك ، قالوا: فقد قال :

تعاف الكلاب الضاريات لحومهم ... وتأكل من عوف بن كعب بن نهشل

فِيهِمْ ، فَدَرَأَ الْحَدَّ بِالشُّبُهَاتِ، وَفَعَلَ ذَلِكَ بِالزِّبْرِقَانِ(١) حِينَ

فقال: أحسن القوم الى موتاهم ولم يضيعوهم، وكفى ضياعا من تأكل الكلاب لحمه قالوا: فقد قال :

ولا يردون الماء الا عشية   اذا صدر الوراد عن كل منهل

فقال: ذلك أصفى للماء، وأنفى للتعب والكلال، وأقل للازدحام، قالوا: فقد قال : وماسمى العجلان الخ. فقال: سيد القوم خادمهم، وكلنا عبيد الله ــ وسيدنا عمر أول من يفهم الغرض من هذا الهجاء المر، ويفقه المراد من الكنايات فيه ولكنه حمله على ما تحتمله ظاهره بما سمعت من كلامه ، درءا للحدود بالشبهات مادام ظاهر الكلام محتملا ولو احتمالا ضعيفا مرجوحا، والا فقد تهدد أمير المؤمنين النجاشي وتوعده ، وقال له: ان عدت لأقطعن لسانك، فقد جمع عمر رضي الله عنه بين مايقتضيه الشرع وماتتطلبه المصلحة العامة من صون أعراض الناس وتأديب من يحاول النيل منها . « أحمد يوسف نجاتي »(١) الزبرقان ابن بدر: وهو حصين بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، كان سيدا فى الجاهلية عظيم القدر فى الاسلام ، وكان شاعرا مجيدا محسنا وخطيبا بليغا ، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فى وفد بنى تميم: منهم قيس بن عاصم المنقرى وعمرو بن الأهتم وعطارد بن حاجب بن زرارة وغيرهم ،فأسلموا، وأجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ فأحسن جوائزهم، وذلك سنة تسع، وسأل صلى الله عليه وسلم عمرو بن الأهتم عن الزبرقان بن بدر فقال: مطاع فى أدنيه، شديد العارضة مانع لما وراء ظهره، فقال الزبرقان: والله لقد قال ماقال وهو يعلم أنى أفضل مما قال ، فقال عمرو : انك لزمر المروءة، ضيق العطن، أحمق الأب، لئيم الخال فلما رأى الانكار عليه فى وجهه صلى الله عليه وسلم ، قال : يارسول الله ما كذبت فى الأولى، ولقد صدقت فى الثانية، أرضانى فقلت أحسن ما أعلم فيه ، وأسخطنى فقلت بأسوأ ماأعرف منه ، فقال صلى الله عليه وسلم: ان من البيان لسحرا ــ وسمى الزبرقان لحسنه، والزبرقان اسم للبدر ، وكان يقال له قمر نجد، لجماله ، وولاه ــ صلى الله عليه وسلم ــ صدقات قومه بنى عوف، فأداها

شَكَا ٱلْحُطَيْئَةَ ، وَسَأَلَهُ أَنْ يُنْشِدَ مَا قَالَ ، فَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ (١) :

فى الردة الى أبى بكر، فأقره أبو بكر على الصدقة لما رآه من ثباته على الاسلام وحمله الصدقة اليه حين ارتد الناس ، وكذلك عمر بن الخطاب. ومن شعر الزبرقان قوله :

نحن الملوك ، فلا حى يقاومنا ... فينا العلاء، وفينا تنصب البيع
ونحن نطعمهم فى القحط ماأكلوا ... من العبيط اذا لم يؤنس القزع
وننحر الكوم عبطا فى أرومتنا ... للنازلين اذا ماأنزلوا شبعوا
تلك المكارم حزناها مقارعة ... اذا الكرام على أمثالها اقترعوا

«العبيط : الغض الطرى الجديد ــ والقزع : قطع السحاب، واحده قزعة، وعدم رؤية القزع كناية عن القحط وألا تجود السماء بغيثها ، والكوم : جمع كوماء : وهى الناقة العظيمة السنام ــ ونزل الزبرقان البصرة رضى الله عنه . « أحمد يوسف نجاتى » (١) وفى الزبرقان بن بدر يقول الشاعر ابن النمر بن قاسط ــ وقيل قالها الحطيئة :

تقول خليلتى لما التقينا ... سيدركنا بنو القرم الهجان
سيدركنا بنو القمر بن بدر ... سراج الليل للشمس الحصان
فقلت: ادعى وأدعو، إن أندى ... لصوت أن ينادى داعيان
فمن يك سائلا عنى فانى ... أنا النمرى جار الزبرقان

القرم : السيد المعظم والشجاع القوى ، والهجان : الخيار الخالص من كل شىء ، وأندى : أرفع وأعلى ــ وكان الزبرقان قد سار الى عمر بصدقات قومه ، فلقيه الحطيئة ومعه أهله وأولاده يريدون العراق فرارا من السنة « الجدب » وطلبا للعيش ، فأمره الزبرقان أن يقصد أهله، وأعطاه أمارة يكون بها ضيفا له حتى يلحق به، ففعل، وأقام الزبرقان عند عمر ، وكان غنيا جلدا ، وقدم الحطيئة على أهل الزبرقان، فلم يجد منهم اقبالا «لأنهم لم يعرفوه وكان دميما سيء الهيئة » . . ثم كان منه أن هجا الزبرقان ، ومدح بغيض ابن عامر بن شماس بن لأى بن جعفر « وهو أنف الناقة بن قريع بن عوف

ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ـ وكان بنو قريع يحسدون الزبرقان ـ بقصيدة منها :

علام كلفتنى مجد ابن عمكم والعيس تخرج من أعلام أوطاس! (١)
ما كان ذنب بغيض لا أبالكم فى بائس جاء يحدو آخر الناس! (٢)
لقد مريتكم لو أن درتكم يوما يجىء بها مسحى وابساسى (٣)
لما بدا لى منكم غيب أنفسكم ولم يكن لجراحى منكم آسى (٤)
أزمعت يأسا مريحا من نوالكم ولن ترى طاردا للحر كالياس (٥)
ما كان ذنب بغيض أن رأى رجلا ذا فاقة عاش فى مستوعر شاس؟! (٦)
دع المكارم لاترحل لبغيتها واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى (٧)
سيرى أمام فان الأكثرين حصا والأكرمين أبا من آل شماس (٨)
من يفعل الخير لايعدم جوازيه لايذهب العرف بين الله والناس

(١) «أوطاس» واد فى ديار هوازن، فيه كانت وقعة حنين للنبى صلى الله عليه وسلم ببنى هوازن، ويومئذ قال صلى الله عليه وسلم «الآن حمى الوطيس» وذلك حين استعرت الحرب، وهو صلى الله عليه وسلم أول من قاله (٢) أراد بالبائس نفسه، وهو الذى أصابه بأس أو بؤس وشدة من الفقر (٣) مرى الناقة : اذا مسح ضرعها لتدر، والدرة : اللبن، والابساس صوت تسكن به الناقة عند الحلب بقول بس بس، يريد الحطيئة طلبت ماعندكم فلم أنل (٤) أى بدالى ما كان غائبا فى أنفسكم من البغضة، ولم يكن لى فيكم مصلح من الفساد وسوء الحال، والآسى : الطبيب والمعالج المداوى (٥) الأزماع : تصميم العزم (٦) المستوعر : المكان الوعر، والشاس المرتفع الغليظ (٧) رجل طاعم : ذو طعام حسن الحال فى المطعم، ورجل كاس ذو كسوة ـ يقول له : ان عندك طعاما لتأكل وثيابا لتلبس وتكسى فاقتصر على ذلك، فقد عجزت همتك عماوراءه، وانما يعيش مثلك ليأكل ويشرب ويلبس، وهذا من أوجع الذم وآلم الهجو وأمضه «أحمد يوسف نجاتى»
(٨) الحصا : العدد الكثير «أحمد يوسف نجاتى»

دَعِ ٱلْمَكَارِمَ، لَا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا
وَٱقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ ٱلطَّاعِمُ ٱلْكَاسِي

فَسَأَلَ عَنْ ذَلِكَ كَعْبَ بْنَ زُهَيْرٍ ، فَقَالَ: وَٱللهِ مَا أَوَدُّ بِمَا قَالَ لَهُ حُمْرَ ٱلنَّعَمِ ، وَقَالَ حَسَّانُ: لَمْ يَهْجُهُ، وَلَكِنْ سَلَحَ عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ أَكَلَ ٱلشُّبْرُمَ (١) ، فَهَمَّ عُمَرُ ـ رَضِيَ ٱللهُ تَعَالَى عَنْهُ ـ بِعِقَابِهِ ، ثُمَّ ٱسْتَعْطَفَهُ بِشِعْرِهِ ٱلْمَشْهُورِ (٢) . وَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ أَبْنُ مَرْوَانَ يَوْمًا: أَحْسَابُكُمْ يَا بَنِي أُمَيَّةَ، فَمَا أَوَدُّ أَنْ يَكُونَ لِي مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ ٱلشَّمْسُ وَأَنَّ ٱلْأَعْشَى قَالَ فِيَّ :

(١) الشبرم: نبات سهلى له ورق طوال كورق الحرمل، وله حب كالعدس أو شبه الحمص، وله أصل غليظ ملآن لبنا « وقيل هو ضرب من الشيح » وهو مسهل « واستعمال لبنه خطر جدا » وكانوا يشربون ماءه للتداوى (٢) هى هذه الأبيات :

ماذا تقول لأفراخ بذى مرخ — زغب الحواصل لا ماء ولا شجر؟!
ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة — فاغفر ـ عليك سلام الله ـ ياعمر
أنت الامام الذى من بعد صاحبه — ألقى اليك مقاليد النهى البشر
لم يؤثروك بها اذ قدموك لها — لكن لأنفسهم كانت بك الخير

ذو مرخ ـ ويروى بذى أمر ـ وهى الرواية المشهورة لدى الرواة: واد قرب فدك خضر نضر كثير الشجر ، وذو أمر بنجد، وكان من ديار غطفان ، والأمر فى الأصل: الحجارة تجعل كالأعلام، وروى عجز البيت الأخير : لكن بك استأثروا اذ كانت الخير . « أحمد يوسف نجاتى »

تَبِيتُونَ فِى ٱلْمَشْتَى مِلَاءً بُطُونُكُمْ
وَجَارَاتُكُمْ غَرْثَى يَبِتْنَ خَمَائِصَا[1]!

وَلَمَّا سَمِعَ عَلْقَمَةُ بْنُ عُلَاثَةَ[2] هَذَا ٱلْبَيْتَ بَكَى، وَقَالَ: أَنَحْنُ نَفْعَلُ هَذَا بِجَارَاتِنَا؟! وَدَعَا عَلَيْهِ ـ فَمَا ظَنُّكَ بِشَىْءٍ يُبْكِى عَلْقَمَةَ بْنَ عُلَاثَةَ! وَقَدْ كَانَ عِنْدَهُمْ لَوْ ضُرِبَ بِالسَّيْفِ مَاقَالَ حَسِّ[3]؟! وَقَدْ كَانَ ٱلرَّاعِى[4] يَقُولُ: هَجَوْتُ جَمَاعَةً مِنَ

(١) الغرثان: الجائع شديد الجوع، ومؤنثه غرثى، والخمائص جمع خميصة مؤنث خميص: أى جائع ضامر البطن، وفى الحديث «لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا» «أحمد يوسف نجاتى» (٢) علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامرى الكلابى، كان من أشراف بنى ربيعة بن عامر سيدا فى قومه حليما عاقلا، وكان من المؤلفة قلوبهم، ولما عاد صلى الله عليه وسلم من الطائف ارتد علقمة ولحق بالشام، فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل مسرعا حتى عسكر فى بنى كلاب بن ربيعة، فأرسل اليه أبو بكر سرية، فانهزم منهم، وغنم المسلمون أهله. وحملوهم الى أبى بكر، فأنكروا أن يكونوا على حال علقمة، ولم يبلغ أبابكر عنهم مايكره، ثم أسلم علقمة، فقبل ذلك منه وحسن اسلامه، وولاه عمر على حوران فتوفى بها، وكان الحطيئة قد قصده فمات علقمة قبل أن يصل اليه الحطيئة، فأوصى اليه علقمة لبعض ولده، فقال الحطيئة من أبيات:

فما كان بينى لو لقيتك سالما وبين الغنى الا ليال قلائل

وأم علقمة ليلى بنت أبى سفيان بن هلال سبية من النخع «أحمد يوسف نجاتى» (٣) حس: كلمة تقال عند الألم والتوجع (٤) الراعى: هو عبيد بن

ٱلشُّعَرَاءِ ، وَمَا قُلْتُ فِيهِمْ مَا تَسْتَحِي ٱلْعَذْرَاءُ أَنْ تُنْشِدَهُ فِي خَدْرِهَا . وَلَمَّا قَالَ جَرِيرٌ :

فَغُضِّ ٱلطَّرْفَ، إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَعْبًا بَلَغْتَ وَلَا كِلَابَا

أَطْفَأَ مِصْبَاحَهُ وَنَامَ ، وَقَدْ كَانَ بَاتَ لَيْلَتَهُ يَتَمَلْمَلُ(١) ، لِأَنَّهُ رَأَى أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ حَاجَتَهُ، وَشَفَى غَيْظَهُ ، قَالَ ٱلرَّاعِي فَخَرَجْنَا مِنَ ٱلْبَصْرَةِ، فَمَا وَرَدْنَا مَاءً مِنْ مِيَاهِ ٱلْعَرَبِ إِلَّا وَسَمِعْنَا ٱلْبَيْتَ قَدْ سَبَقَنَا إِلَيْهِ، حَتَّى أَتَيْنَا حَاضِرَ بَنِي نُمَيْرٍ ، فَخَرَجَ إِلَيْنَا ٱلنِّسَاءُ وَٱلصِّبْيَانُ يَقُولُونَ : قَبَّحَكُمُ ٱللهُ! وَقَبَّحَ مَا جِئْتُمُونَا بِهِ . وَٱلْقِسْمُ ٱلثَّانِي هُوَ ٱلسِّبَابُ ٱلَّذِي أَحْدَثَهُ جَرِيرٌ أَيْضًا وَطَبَقَتُهُ، وَكَانَ يَقُولُ: إِذَا هَجَوْتُمْ فَأَضْحِكُوا — وَهَذَا ٱلنَّوْعُ مِنْهُ لَمْ يَهْدِمْ قَطُّ بَيْتًا ، وَلَا عُيِّرَتْ بِهِ قَبِيلَةٌ ، وَهُوَ ٱلَّذِي صُنَّا هَذَا ٱلْمَجْمُوعَ عَنْهُ ، وَأَعْفَيْنَاهُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْهُ ، فَإِنَّ

حصين بن معاوية بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحرث بن نمير بن عامر بن صعصعة من بنى نمير، يكنى أبا جندل، شاعر اسلامى أموى مشهور ، وهو من أهل بيت وسودد ، وكان من أوصف الشعراء للأبل وأنعتهم لها ولرعاتها، وبذلك لقب الراعى ، وكان بينه وبين جرير مهاجاة . «أحمد يوسف نجاتى» (١) تململ : اضطرب وتقلب على فراشه من مرض. أو هم أو نحوهما ، واذا نبا بالرجل موضعه من غم أو وصب قيل: قد تململ، وهو تقلبه على فراشه وعدم استقراره «أحمد يوسف نجاتى»

أَبَا مَنْصُورٍ الثَّعَالِبِيَّ كَتَبَ مِنْهُ فِي يَتِيمَتِهِ[1] مَا شَانَهُ اسْمُهُ، وَبَقِيَ عَلَيْهِ إِثْمُهُ . وَمِنْ مَلِيحِ التَّعْرِيضِ لِأَهْلِ أُفُقِنَا قَوْلُ بَعْضِهِمْ فِي غُلَامٍ كَانَ يَصْحَبُ رَجُلًا يُسَمَّى بِالْبَعُوضَةِ :

أَقُولُ لِشَادِنِكُمْ قَوْلَةً   وَلَكِنَّهَا رَمْزَةٌ غَامِضَهْ[2]

لُزُومُ الْبَعُوضِ لَهُ دَائِمًا   يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا حَامِضَهْ

وَأُنْشِدْتُ فِي مِثْلِهِ لِبَعْضِ أَهْلِ الْوَقْتِ :

بَيْنِي وَبَيْنَكَ سِرٌّ لَا أَبُوحُ بِهِ

الْكُلُّ يَعْلَمُهُ ، وَاللهُ غَافِرُهُ

(١) « يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر » للأديب أبى منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي المتوفى سنة ٤٣٠ ، وفى كتاب اليتيمة قيل :

أبيات أشعار اليتيمة   أبكار أفكار قديمة
ماتوا وعاشت بعدهم   فلذاك سميت اليتيمة

وقد جعلها ذيلا لكتاب «البارع فى أخبار الشعراء» لهارون المنجم ، ثم ذيل أبو الحسن على بن الحسن الباخرزى المتوفى سنة ٤٦٧ يتيمة الثعالبى بكتاب حذا فيه حذوه وسماه « دمية القصر وعصرة أهل العصر » وذيلها أيضا عماد الدين محمد بن الكاتب الأصفهانى المتوفى سنة ٥٩٧ فى كتاب ضخم سماه « خريدة القصر وجريدة أهل العصر » وهى من سنة ٥٠٠ الى سنة ٥٩٢ وذيل أبو المعالى سعد بن على الوراق الحظيرى المتوفى سنة ٥٦٨ دمية الباخرزى فى مجلد سماه « زينة الدهر » وللثعالبي مجلد آخر سماه «يتيمة اليتيمة » واختصر تقى الدين بن عبد القادر المصرى المتوفى سنة ١٠٠٥ كتاب اليتيمة فى نحو نصفها . « أحمد يوسف نجاتى » .

(٢) الشادن : الظبي اذا قوى واستغنى عن أمه « أحمد يوسف نجاتى »

وَحَكَى أَبُو عَامِرِ بْنُ شُهَيْدٍ(١) عَنْ نَفْسِهِ قَالَ : عَاتَبْتُ بَعْضَ الْإِخْوَانِ عِتَابًا شَدِيدًا عَنْ أَمْرٍ أَوْجَعَ فِيهِ قَلْبِي ، وَ كَانَ آخِرَ الشِّعْرِ الَّذِي خَاطَبْتُهُ بِهِ هَذَا الْبَيْتُ :

وَإِنِّي عَلَى مَا هَاجَ صَدْرِي وَغَاظَنِي
لَيَأْمَنُنِي مَنْ كَانَ عِنْدِي لَهُ سِرُّ

فَكَانَ هَذَا الْبَيْتُ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ عَضِّ الْحَدِيدِ ، وَلَمْ يَزَلْ يَقْلَقُ بِهِ حَتَّى بَكَى إِلَيَّ مِنْهُ بِالدُّمُوعِ . وَهَذَا الْبَابُ مُمْتَدُّ الْأَطْنَابِ ، وَيَكْفِي مَا مَرَّ وَيَمُرُّ مِنْهُ فِي أَضْعَافِ هَذَا الْكِتَابِ. انْتَهَى كَلَامُ ابْنِ بَسَّامٍ فِي الذَّخِيرَةِ بِلَفْظِهِ .وَلَا خَفَاءَ أَنَّهُ عَارَضَ بِالذَّخِيرَةِ يَتِيمَةَ الثَّعَالِبِيِّ ، وَلِذَا قَالَ فِي خُطْبَةِ الذَّخِيرَةِ : أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللهِ وَلِيِّ الْحَمْدِ وَأَهْلِهِ ، وَالصَّلَاةِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ رُسُلِهِ ، فَإِنَّ ثَمَرَةَ هَذَا الْأَدَبِ ، الْعَالِي الرُّتَبِ ، رِسَالَةٌ تُنْثَرُ وَتُرْسَلُ ، وَأَبْيَاتٌ تُنْظَمُ وَتُفَصَّلُ ، تَنْثَالُ(٢) تِلْكَ انْثِيَالَ الْقِطَارِ ، عَلَى صَفَحَاتِ الْأَزْهَارِ ، وَتَتَّصِلُ هَذِهِ اتِّصَالَ الْقَلَائِدِ، فِي نُحُورِ الْخَرَائِدِ(٣)، وَمَا زَالَ فِي أُفُقِنَا هَذَا الْأَنْدَلُسِيِّ

---

(١) تقدمت ترجمته (٢) تنثال : تنصب وتتابع، والقطار : جمع قطرة : يريد الندى أو قطرات الغيث (٣) الخرائد جمع خريدة : وهي الفتاة البكر الخفرة

اُلْقَصِيِّ إِلَى وَقْتِنَا هَذَا مِنْ فُرْسَانِ اُلْفَنَّيْنِ ، وَأَئِمَّةِ اُلنَّوْعَيْنِ قَوْمٌ هُمْ مَاهُمْ طِيبَ مَكَاسِرَ(١) وَصَفَاءَ جَوَاهِرَ ، وَعُذُوبَةَ مَوَارِدَ وَمَصَادِرَ ، لَعِبُوا بِأَطْرَافِ اُلْكَلَامِ اُلْمُشَقَّقِ(٢) ، لَعِبَ اُلدُّجُنِّ بِجُفُونِ اُلْمُؤَرَّقِ(٣) وَجَدُّوا بِفُنُونِ اُلسِّحْرِ اُلْمُنَمَّقِ، جِدَّ اُلْأَعْشَى بِبَنَاتِ اُلْمُحَلَّقِ(٤) فَصَبُّوا عَلَى قَوَالِبِ اُلنُّجُومِ ، غَرَائِبَ اُلْمَنْثُورِ وَاُلْمَنْظُومِ ، وَبَاهَوْا غُرَرَ اُلضُّحَى وَاُلْأَصَائِلِ ، بِعَجَائِبِ اُلْأَشْعَارِ وَاُلرَّسَائِلِ ، نَثْرٌ لَوْ رَآهُ اُلْبَدِيعُ لَنَسِيَ اُسْمَهُ ، أَوِ اُجْتَلَاهُ اُبْنُ هِلَالٍ لَوَلَّاهُ حُكْمَهُ(٥) وَنَظْمٌ

(١) يقال: فلان طيب المكسر والخبر: اذا كان محمودا عند الخبرة حسن الأخلاق (٢) شقق الكلام: حسنه ونمقه وأخرجه أحسن مخرج (٣) الدجن: الظلمة، والمؤرق: من استولى عليه الأرق وهو السهد والسهر وعدم النوم (٤) يشير الى قصة الأعشى مع المحلق وقد مدحه بقصيدته الغراء التى يقول فيها:

لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة ... الى ضوء نار باليفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانهـا ... وبات على النار الندى والمحلق

وكان المحلق قد أكرمه ونحر له — وكان لا يملك إلا ناقة، فلما مدحه سارت قصيدته فيه، وخطبت بناته كلهن، وتزوجن من سادات العرب (٥) يريد بابن هلال أبا اسحق الصابى ابراهيم بن هلال بن ابراهيم صاحب الرسائل المشهورة والنظم البديع، وكان كاتب الأنشاء ببغداد عن الخليفة وعن عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه، وتقلد ديوان الرسائل سنة ٣٤٩ وتوفى سنة ٣٨٤ «أحمد يوسف نجاتى»

لَوَ سَمِعَهُ كُثَيِّرٌ مَا نَسَبَ وَلَا مَدَحَ ، أَوْ تَتَبَّعَهُ جَرْوَلٌ[١] مَا عَوَى وَلَا نَبَحَ ، إِلَّا أَنَّ أَهْلَ هَذَا الْأُفُقِ أَبَوْا إِلَّا مُتَابَعَةَ أَهْلِ الْمَشْرِقِ ، يَرْجِعُونَ إِلَى أَخْبَارِهِمُ الْمُعَادَةِ ، رُجُوعَ الْحَدِيثِ إِلَى قَتَادَةَ[٢] ، حَتَّى لَوْ نَعَقَ بِتِلْكَ الْآفَاقِ غُرَابٌ ، أَوْ طَنَّ بِأَقْصَى الشَّامِ وَالْعِرَاقِ ذُبَابٌ ، لَجَثَوْا[٣] عَلَى هَذَا صَنَمًا ، وَتَلَوْا ذَلِكَ كِتَابًا مُحْكَمًا ، وَأَخْبَارُهُمُ الْبَاهِرَةُ ، وَأَشْعَارُهُمُ السَّائِرَةُ ، مَرْمَى الْقَصِيَّةِ ، وَمُنَاخُ الْمَزِيَّةِ[٤] ، لَا يَعْمُرُ بِهَا جَنَانٌ وَلَا خَلَدٌ ، وَلَا يُصَرَّفُ فِيهَا لِسَانٌ وَلَا يَدٌ ، فَغَاظَنِي مِنْهُمْ ذَلِكَ ، وَأَنِفْتُ مِمَّا هُنَالِكَ ، وَأَخَذْتُ نَفْسِي بِجَمْعِ مَاوَجَدْتُ مِنْ حَسَنَاتِ دَهْرِي ، وَتَتَبُّعِ مَحَاسِنِ أَهْلِ بَلَدِي

---

(١) جرول: هو الحطيئة، وكثير عزة معروف، ونسب: من النسيب وهو الغزل «أحمد يوسف نجاتى» (٢) أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسى البصرى الأكمه أحد الأئمة الأعلام، روى عن أنس وابن المسيب وابن سيرين وغيرهم ، قال ابن المسيب: ماأتانا عراقى أحفظ من قتادة ، وتوفى سنة ١١٧ «أحمد يوسف نجاتى» (٣) جثا جثوا : جلس على ركبتيه ، وجثى الحرم « جمع جثوة » مااجتمع فيه من حجارة الجمار أو من الحجارة التى توضع على حدود الحرم، أو هى الأنصاب التى كانت تذبح عليها الذبائح — يريد أنهم خضعوا أمامها كأنهم لديها يجثون أمام الأصنام فى الجاهلية ليعبدوها ، وفى الأصل « لحنوا » وهو تصحيف . « أحمد يوسف نجاتى » (٤) كذا بالأصل ، وفى نسخة « مناخ الردية » ولعلها مصحفة عن «الرذية» ان كان الضمير فى أخبارهم وأشعارهم

وَعَصْرِى ، غَيْرَةً لِهَذَا ٱلْأُفُقِ ٱلْغَرِيبِ أَنْ تَعُودَ بُدُورُهُ أَهِلَّةً ، وَتُصْبِحَ بُحُورُهُ ثِمَادًا(١) مُضْمَحِلَّةً ، مَعَ كَثْرَةِ أُدَبَائِهِ ، وَوُفُورِ عُلَمَائِهِ ، وَقَدِيمًا ضَيَّعُوا ٱلْعِلْمَ وَأَهْلَهُ ، وَرُبَّ مُحْسِنٍ مَاتَ إِحْسَانُهُ قَبْلَهُ ، وَلَيْتَ شِعْرِى مَنْ قَصَرَ ٱلْعِلْمَ عَلَى بَعْضِ ٱلزَّمَانِ؟! وَخَصَّ أَهْلَ ٱلْمَشْرِقِ بِٱلْإِحْسَانِ؟ وَقَدْ كَتَبْتُ لِأَرْبَابِ هَذَا ٱلشَّأْنِ، مِنْ أَهْلِ ٱلْوَقْتِ وَٱلزَّمَانِ، مَحَاسِنَ تَبْهَرُ ٱلْأَلْبَابَ ، وَتَسْحَرُ ٱلشُّعَرَاءَ وَٱلْكُتَّابَ ، وَلَمْ أَعْرِضْ لِشَيْءٍ مِنْ أَشْعَارِ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْمَرْوَانِيَّةِ ، وَلَا ٱلْمَدَائِحِ ٱلْعَامِرِيَّةِ ، إِذْ كَانَ ٱبْنُ

عائدا على أهل المشرق للحط منها ، والقصية : الناقة الرذلة التى جهدت فأبعدت ، أو كالقاصية ، وهو الشاة التى انفردت عن القطيع ، والرذية : الناقة التى هزلها السير ، والمتروكة التى حسرها السفر لاتقدر أن تلحق بالركاب ، والردية : بالدال المهملة : قد تكون من رداه يرديه بالحجر : اذا كسره ، وردى فى البئر : اذا سقط ، ومنه المتردية ، وهى التى تطيح فى بئرفتموت. فان عاد الضميران على أهل الأندلس للاشادة بهم وتفضيلهم كانت «القصية» بمعنى الناقة الكريمة النجيبة الودعة المبعدة عن الاستعمال التى لاتجهد فى حلب ولاحمل ولاتركب « فالقصية من الأضداد » بل أكثر استعمالهم القصايا فى خيار الأبل التى أقصاها صاحبها ضنا بها — وربما كان معنى « مرمى القصية » أنها ذات غرض بعيد وفكر كثير ، واذن يصح أن نبقى « المزية » كما فى الأصل أى مكان المزية والفضيلة ، وان كانت اضافة المناخ الى المزية غير حسنة كل الحسن . « أحمد يوسف نجاتى » (١) الثماد : الماء القليل لامادة له .

فَرَجٍ الْجَيَّانِيُّ(١) قَدْ رَأَى رَأْيِي فِي النَّصَفَةِ ، وَذَهَبَ مَذْهَبِي مِنَ الْأَنَفَةِ ، فَأَمْلَى فِي مَحَاسِنِ أَهْلِ زَمَانِهِ كِتَابَ « الْحَدَائِقِ » مُعَارِضًا لِكِتَابِ « الزَّهْرَةِ » لِلْأَصْبَهَانِيِّ(٢) فَأَضْرَبْتُ أَنَا عَمَّا أَلَّفَ ، وَلَمْ أَعْرِضْ لِشَيْءٍ مِمَّا صَنَّفَ ، وَلَا تَعَدَّيْتُ أَهْلَ عَصْرِي ، مِمَّا شَاهَدْتُهُ بِعُمْرِي ، أَوْ لَحِقَهُ أَهْلُ دَهْرِي ، إِذْ كُلُّ مُرَدَّدٍ ثَقِيلٌ ، وَكُلُّ مُتَكَرِّرٍ مَمْلُولٌ ، وَقَدْ مَجَّتِ الْأَسْمَاعُ :

* يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْعَلْيَاءِ فَالسَّنَدِ(٣) *

إِلَى أَنْ قَالَ ـ بَعْدَ ذِكْرِهِ أَنَّهُ يَسُوقُ جُمْلَةً مِنَ الْمَشَارِقَةِ

---

(١) يريد الأديب أبا عمر أحمد بن فرج الجياني، فله مؤلف حسن جمع فيه أخبار شعراء عصره وغيره بالأندلس سماه « الحدائق » ـ وكتاب « الذخيرة » لابن بسام كأنه ذيل لكتاب الحدائق ـ وهو أحمد بن محمد بن فرج، كان وافر الأدب كثير الشعر معدودا في العلماء والأدباء ، وقد ألف كتابه « الحدائق » للحكم المستنصر، وعارض فيه كتاب « الزهرة » لأبي بكر محمد بن داود بن علي الأصفهاني ـ وقد أحسن أبو عمر في الاختيار ماشاء وأجاد فبلغ الغاية، وقد تقدمت أخبار عنه ، وسيأتي له ذكر وشعر بعد، وكان الحكم المستنصر « الحكم بن عبد الرحمن ولي من سنة ٣٥٠ ـ الى سنة ٣٦٦ » قد سجنه لأمر نقمه منه، فيقال انه مات في سجنه ، وله في السجن أشعار كثيرة ـ وأخوه سعيد بن محمد بن فرج كان كذلك عالما أديبا شاعرا رقيقا (٢) هو أبو بكر محمد بن داود الظاهري المتوفى سنة ٢٩٧ ألف كتابه « الزهرة » في عنفوان شبابه ، وهو مجموعة أدب ، أتى فيه بكل غريبة ونادرة وشعر رائق . « أحمد يوسف نجاتي » (٣) مطلع قصيدة مشهورة للنابغة الذبياني ، وعجزه

مِثْلِ الشَّرِيفِ الْمُرْتَضَى (١) وَالْقَاضِي عَبْدِ الْوَهَّابِ (٢) وَالْوَزِيرِ

* أقوت وطال عليها سالف الأمد * (١) هو أبو القاسم على بن الطاهر ذى المناقب أبى أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم، كان نقيب الطالبيين، اماما فى علم الكلام واللغة والأدب والشعر، وهو أخو الشريف الرضى، وكلاهما فى ذروة البلاغة وسنامها، ذكره ابن بسام فى أواخر كتاب الذخيرة فقال: كان هذا الشريف امام أئمة العراق بين الاختلاف والاتفاق، اليه فزع علماؤها، وعنه أخذ عظماؤها، صاحب مدارسها، وجماع شاردها وآنسها، ممن سارت أخباره، وعرفت به أشعاره، وتعمدت به فى ذات الله مآثره وآثاره، الى تآليفه فى الدين، وتصانيفه فى أحكام المسلمين، مما يشهد أنه فرع تلك الأصول، ومن أهل ذلك البيت الجليل. وأورد له عدة مقاطع، وتوفى سنة ٤٣٦ ببغداد. « أحمد يوسف نجاتى »

(٢) القاضى أبو محمد عبد الوهاب بن على بن نصر بن أحمد بن الحسين بن هرون بن مالك بن طوق التغلبى البغدادى الفقيه المالكى الأديب الرقيق الشاعر المجيد، ذكره ابن بسام فى الذخيرة فقال: كان بقية الناس، ولسان أصحاب القياس، وقد وجدت له شعرا معانيه أجلى من الصبح، وألفاظه أحلى من الظفر بالنجح، ونبت به بغداد كعادة البلاد بذوى فضلها، وعلى حكم الأيام بحسنى أهلها، فخلع أهلها، وودع ماءها وظلها، وحدثت أنه شيعه يوم فصل عنها من أكابرها، وأصحاب محابرها، جملة موفورة، وطوائف كثيرة — وله أشعار رائقة، فمن ذلك قوله:

وقالت: تعالوا فاطلبوا اللص بالحد ونائمة قبلتها فتنبهت
وما حكموا فى غاصب بسوى الرد فقلت لها: انى — فديتك — غاصب
وان أنت لم ترضى فألفا على العد خذيها وكفى عن أثيم ظلامة
على كبد الجانى ألذ من الشهد فقالت: قصاص يشهد العقل أنه
وباتت يسارى وهى واسطة العقد فباتت يمينى وهى هميان خصرها
فقلت: بلى، مازلت أزهد فى الزهد فقالت: ألم تخبر بأنك زاهد؟!

ٱبْنِ ٱلْمَغْرِبِي[1] وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ يَطُولُ ذِكْرُهُمْ مَا صُورَتُهُ : وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ هٰؤُلَاءِ ٱئْتِسَاءً بِأَبِي مَنْصُورٍ، فِي تَأْلِيفِهِ ٱلْمَشْهُورِ ٱلْمُتَرْجَمِ « يَتِيمَةِ ٱلدَّهْرِ ، فِي مَحَاسِنِ أَهْلِ ٱلْعَصْرِ » ٱنْتَهَى ٱلْمَقْصُودُ مِنْهُ . قُلْتُ وَتَذَكَّرْتُ بِمَا أَنْشَدَهُ فِي ٱلْهِجَاءِ قَوْلَ ٱلْبَاقِعَةِ[2] ٱلشَّاعِرِ ٱلْمَشْهُورِ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدَ ٱلْغَفْجُومِيِّ ٱلشَّهِيرِ بِٱلْجَرَاوِي[3] ـ وَعَامَّةُ ٱلْغَرْبِ يَقُولُونَ ٱلْجَرَاوِيُّ[4] ـ

ولد القاضي عبد الوهاب سنة ٣٦٢ ببغداد ، وتوفى سنة ٤٢٢ بمصر . «أحمد يوسف نجاتى » (١) أبو القاسم الحسين بن على بن الحسين بن على ابن محمد بن يوسف بن بحر بن بهرام المعروف بالوزير المغربى ، كان على الهمة له حياة كلها كد وعمل ، وتاريخ حافل ، وهو من الدهاة العارفين، ومن الأدباء المجيدين، جمع بين حسن المنظوم والمنثور ، توفى والده سنة ٤٠٠ وتوفى هو سنة ٤١٨ . « أحمد يوسف نجاتى » . (٢) الباقعة : الرجل الداهية البصير بالأمور الكثير البحث عنها المجرب لها ، سمى باقعة لحلوله بقاع الأرض ، وكثرة تنقيبه فى البلاد ومعرفته بها ، والباقعة : الذكى العارف الذى لايفوته شىء ولايدهى ، وأصله الطائر الحذر المحتال الذى ينظر يمنة ويسرة اذا شرب ، ولايرد المشارب والمياه المحضورة خوف أن يحتال عليه ويصطاد، وانما يشرب من البقعة ، وهى المكان يستنقع فيه الماء ، ثم شبه به كل حذر محتال حاذق . « أحمد يوسف نجاتى » (٣) فى الأصل « الشهير بالجذامى » وهو تصحيف (٤) فى الأصل « الجروامى » وهو تحريف ، وأبو العباس الجراوى شاعر مغربى مشهور لديهم، كان من شعراء أمير المسلمين أبى يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن على الذى قام بالأمر بعد وفاة والده أمير المؤمنين عبد المؤمن بن على سنة ٥٥٨ ، وتوفى

يَهْجُو قَوْمَهُ بَنِي غَفْجُومَ -وَهُمْ بَرْبَرٌ بِتَادَلَا[1] - مُتَوَصِّلا بِذَلِكَ إِلَى هَجْوِ أُصَلَاءِ فَاسَ بَنِي الْمَلْجُومِ ، وَمُسْتَطْرِدًا فِي ذَلِكَ مَا هُوَ فِي أَطِّرَادِهِ كَالْمَاءِ السَّجُومِ ، وَهُوَ :

يَا بْنَ السَّبِيلِ إِذَا مَرَرْتَ بِتَادَلَا
لَا تَنْزِلَنَّ عَلَى بَنِي غَفْجُومِ
أَرْضٌ أَغَارَ بِهَا الْعَدُوُّ ،فَلَنْ تَرَى
إِلَّا مُجَاوَبَةَ الصَّدَى لِلْبُومِ
قَوْمٌ طَوَوْا ذِكْرَ السَّمَاحَةِ بَيْنَهُمْ
لَكِنَّهُمْ نَشَرُوا لِوَاءَ اللُّومِ
لَا حَظَّ فِي أَمْوَالِهِمْ وَنَوَالِهِمْ
لِلسَّائِلِ الْعَافِي وَلَا الْمَحْرُومِ

يوسف بن عبد المؤمن سنة ٥٨٠ وأظن أن أبا العباس الجراوى عاش الى آخر القرن السادس ، أو أدرك بضع سنين من أول القرن السابع ، وكان معاصرا لأبي بحر صفوان بن ادريس بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عيسى ابن ادريس التجيبي المرسى الكاتب الشاعر الأديب البليغ الذى توفى سنة ٥٩٨ وثكله أبوه وهو دون الأربعين ، وسيأتى بعد ذكر لأبى العباس الجراوى « أحمد يوسف نجاتى » (١) تادلا أو « تادلة » من جبال البربر بالمغرب قرب تلمسان وفاس ، ومنها أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الأنصارى القرطبي التادلى ، كان شاعرا أديبا ، وله مدح فى أبى القاسم الزمخشرى الامام الجليل المشهور المتوفى سنة ٥٣٨ ، وفى الأصل « تيادلا » وهو تصحيف مفسد وتحريف مشوه . « أحمد يوسف نجاتى » .

لَا يَمْلِكُونَ إِذَا اُسْتُبِيحَ حَرِيمُهُمْ
إِلَّا اُلصُّرَاخَ بِدَعْوَةِ اُلْمَظْلُومِ
يَا لَيْتَنِي مِنْ غَيْرِهِمْ وَلَوَ اُنَّنِي
مِنْ أَرْضِ فَاسٍ مِنْ بَنِي اُلْمَلْجُومِ

وَقَدْ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ اُلْمُؤَرِّخِينَ أَنَّ أَحَدَ بَنِي اُلْمَلْجُومِ قُضَاةِ فَاسَ وَأُصَلَائِهَا بِيعَتْ أَوْرَاقُ كُتُبِهِ اُلَّتِي هِيَ غَيْرُ مُجَلَّدَةٍ بَلْ مُتَفَرِّقَةٌ بِسِتَّةِ آلَافِ دِينَارٍ، وَيَكْفِيكَ ذَلِكَ فِي مَعْرِفَةِ قَدْرِ اُلْقَوْمِ، وَمَعَ ذَلِكَ هَجَاهُمْ بِهَذَا ! وَاُللهُ سُبْحَانَهُ يَغْفِرُ اُلزَّلَّاتِ.

« رَجْعٌ » إِلَى مَا كُنَّا فِيهِ مِنْ ذِكْرِ مَنِ اُرْتَحَلَ مِنْ عُلَمَاءِ اُلْأَنْدَلُسِ إِلَى اُلْبِلَادِ اُلْمَشْرِقِيَّةِ اُلْمَحْرُوسَةِ؛ فَنَقُولُ

***

«وَمِنْهُمْ حَبِيبُ بْنُ اُلْوَلِيدِ بْنِ حَبِيبٍ - اُلدَّاخِلِ إِلَى اُلْأَنْدَلُسِ - اُبْنِ عَبْدِ اُلْمَلِكِ بْنِ عُمَرَ بْنِ اُلْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ اُلْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ» مِنْ أَهْلِ قُرْطُبَةَ، وَيُعْرَفُ بِدَحُّونَ، وَكَانَ فَقِيهًا عَالِمًا أَدِيبًا شَاعِرًا مُحْسِنًا، وَرَحَلَ إِلَى اُلْمَشْرِقِ أَيَّامَ عَبْدِ اُلرَّحْمَنِ بْنِ اُلْحَكَمِ (١) حبيب بن الوليد المروانى الأموى المعروف بدحون القرطبى

(١) الامام عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ، ولى

وَحَجَّ ، وَلَقِيَ أَهْلَ ٱلْحَدِيثِ فَكَتَبَ عَنْهُمْ ، وَقَدِمَ بِعِلْمٍ كَثِيرٍ ، وَكَانَتْ لَهُ حَلْقَةٌ بِجَامِعِ قُرْطُبَةَ يُسْمِعُ ٱلنَّاسَ فِيهَا وَهُوَ يَلْبَسُ ٱلْوَشْيَ ٱلشَّامِيَّ(١) إِلَى أَنْ أَوْصَى إِلَيْهِ ٱلْأَمِيرُ عَبْدُ ٱلرَّحْمَنِ بِتَرْكِ ذَلِكَ ، فَتَرَكَهُ ، وَتُوُفِّيَ بَعْدَ ٱلْمِائَتَيْنِ بِمُدَّةٍ(٢) وَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

قَالَ ٱلْعَذُولُ : وَأَيْنَ قَلْبُكَ ! كُلَّمَا
رُمْتُ ٱهْتِدَاءَكَ لَمْ يَزَلْ مُتَحَيِّرَا ؟!
قُلْتُ : ٱتَّئِدْ ، فَٱلْقَلْبُ أَوَّلُ خَائِنٍ
لَمَّا تَغَيَّرَ مَنْ هَوِيتُ تَغَيَّرَا
وَنَأَى ، فَبَانَ ٱلصَّبْرُ عَنِّي جُمْلَةً
وَبَقِيتُ مَسْلُوبَ ٱلْعَزَاءِ كَمَا تَرَى

وَمِنْ وَلَدِهِ سَعِيدُ بْنُ هِشَامٍ ، وَكَانَ أَدِيبًا عَالِمًا فَقِيهًا ، - رَحِمَ ٱللهُ تَعَالَى ٱلْجَمِيعَ - وَدَخَلَ دِمَشْقَ وَطَنَهُمُ ٱلْأَقْدَمَ

الخلافة بعد وفاة أبيه فى أواخر سنة ٢٠٦ ، وتوفى فى شهر ربيع الآخر سنة ٢٣٨ « أحمد يوسف نجاتى » (١) فى تكملة الصلة لابن الأبار « الوشى الهشامى » نسبة الى هشام بن عبد الرحمن (٢) وكانت ولادته فى حياة جده حبيب بن عبد الملك والد جماعة الحبيبيين من قريش بالأندلس لوفاة أبيه الوليد . « أحمد يوسف نجاتى » .

وَعامِلُهايَوْمَئِذٍلِلْمُعْتَصِمِ بْنِ الرَّشِيدِعُمَرُبْنُفَرَجٍ الرُّخَّجِيُّ(١)،
فَوَافَقَ دُخُولُهُ إِيَّاهَا غَلَاءً شَدِيدًا وَمَجَاعَةً أَشْكَتْ أَهْلَهَا،

---

(١) كان فرج الرخجى وابنه عمر من أعيان الكتاب وكبار الولاة والعمال فى أيام المأمون الى أيام المتوكل، شبيها بالوزراء وذوى الدواوين الجليلة، وكان عبدالصمد بن المعذل يهجو عمر بن فرج، فمن قوله فيه يحرض المعتصم عليه :

امام الهدى أدرك وأدرك وأدرك ... ومر بدماء الرخجيين تسفك
ولاتعد فيهم سنة كان سنها ... أبوك أبو الأملاك فى آل برمك

وله يحرض نجاح بن سلمة « من كبار الكتاب وأصحاب الدواوين ، وتوفى سنة ٢٤٥ » وتنسب هذه الأبيات الى على بن الجهم بن بدر المتوفى سنة ٢٤٩

أبلغ نجاحا فتى الكتاب مألكة ... تمضى بها الريح اصدارا وايرادا
لايخرج المال عفوا من يدى عمر ... أو يغمد السيف فى فوديه اغمادا
الرخجيون لايوفون ماوعدوا ... والرخجيات لايخلصن ميعادا

وكان نجاح بن سلمة على ديوان التوقيع والتتبع على العمال والضياع، فكان العمال يتقونه — وقال أيضا يهجوه :

جمعت أمرين ضاع الحزم بينهما ... تيه الملوك وأفعال المماليك
أردت شكرا بلا بر ومرزئة ... لقد سلكت سبيلا غير مسلوك
ظننت عرضك لم يقرع بقارعة ... وما أراك على حال بمتروك

وفى سنة ٢٣٣ غضب الخليفة المتوكل على عمر بن الفرج ودفعه الى اسحق ابن ابراهيم بن مصعب « توفى سنة ٢٣٥ » فحبس عنده، وصار نجاح بن سلمة الى منزله، فصادر أمواله وأموال أخيه محمد بن فرج ، وكانا ذوى غنى وثروة طائلة ، وبعد مدة أطلق وصولح على أداء مبلغ جزيل وأن ترد عليه ضياعه بالأهواز وحدها — والرخجى نسبة الى رخج : وهى كورة ومدينة من نواحى كابل ، والراخجية: قرية ببغداد، منها أبو الفضل عبد الصمد بن عمر ابن عبد الله بن هرون الرخجى، ولى الخطابة بها، وسكنها، وتوفى سنة ٤٣٧ « أحمد يوسف نجاتى » .

فَضَجُّوا إِلَى ٱلرُّخَّجِيِّ أَنْ يُخْرِجَ عَنْهُمْ مَنْ عِنْدَهُمْ مِنَ ٱلْغُرَبَاءِ ٱلْقَادِمِينَ عَلَيْهِمْ مِنَ ٱلْبِلَادِ، فَأَمَرَ بِالنِّدَاءِ فِي ٱلْمَدِينَةِ عَلَى كُلِّ مَنْ بِهَا مِنْ طَارِئٍ وَٱبْنِ سَبِيلٍ لِيَخْرُجُوا عَنْهَا، وَضَرَبَ لَهُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، أَوْعَدَ مَنْ تَخَلَّفَ مِنْهُمْ بَعْدَهَا بِالْعِقَابِ، فَابْتَدَرَ ٱلْغُرَبَاءُ ٱلْخُرُوجَ عَنْهَا، وَأَقَامَ دَحُّونُ لَمْ يَتَحَرَّكْ، فَجِيءَ بِهِ إِلَى ٱلرُّخَّجِيِّ بَعْدَ ٱلْأَجَلِ، فَقَالَ لَهُ: مَا بَالُكَ عَصَيْتَ أَمْرِي؟ أَوَمَا سَمِعْتَ نِدَائِي؟ فَقَالَ لَهُ دَحُّونُ: ذَلِكَ ٱلنِّدَاءُ ٱلَّذِي وَقَفَنِي، فَقَالَ لَهُ: وَكَيْفَ؟ فَانْتَمَى لَهُ، فَقَالَ لَهُ ٱلرُّخَّجِيُّ: صَدَقْتَ وَٱللهِ إِنَّكَ لَأَحَقُّ بِالْإِقَامَةِ فِيهَا مِنَّا، فَأَقِمْ مَا أَحْبَبْتَ، وَٱنْصَرِفْ إِذَا شِئْتَ. وَكَانَ لِدَحُّونَ هَذَا ٱبْنٌ يُقَالُ لَهُ بِشْرُ بْنُ حَبِيبٍ وَيُعْرَفُ بِالْحَبِيبِيِّ، وَهُوَ مِنَ ٱلْمَشْهُورِينَ بِقُرْطُبَةَ، وَأُمُّهُ ٱلْمَدَنِيَّةُ ٱلرَّاوِيَةُ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ـ رَضِيَ ٱللهُ تَعَالَى عَنْهُ ـ، وَبِنْتُهُ عَبْدَةُ[1] بِنْتُ بِشْرٍ مَشْهُورَةٌ، وَلَهَا رِوَايَةٌ عَنْهُ ـ رَحِمَ ٱللهُ تَعَالَى ٱلْجَمِيعَ.

(١) عبدة أو عابدة المدنية كانت جارية سوداء من رقيق المدينة، وهبها لدحون في رحلته الى الحج محمد بن زيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان، فقدم بها الأندلس وقد أعجب بعلمها وفضلها وفهمها وكثرة روايتها عن مالك وغيره من علماء المدينة، فاتخذها لفراشه ـ رحمهما الله تعالى «أحمد يوسف نجاتي»

***

بهلول بن فتح الاقليشى

«وَمِنْهُمْ بُهْلُولُ بْنُ فَتْحٍ مِنْ أَهْلِ أُقْلِيشَ(١)، لَهُ رِحْلَةٌ حَجَّ فِيهَا، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا خَيِّرًا ، حَكَى عَنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ رَأَى فِي مَنَامِهِ بَعْدَ قُدُومِهِ مِنَ الْحَجِّ كَأَنَّهُ بِمَكَّةَ وَقَائِلٌ يَقُولُ : انْطَلِقْ بِنَا نُصَلِّ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ فَكُنْتُ أَقُولُ لِرَجُلٍ مِنْ جِيرَانِي بِأُقْلِيشَ: يَا أَبَا فُلَانٍ انْطَلِقْ بِنَا نُصَلِّ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،فَيَقُولُ لِي: لَسْتُ أَجِدُ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا ، فَكُنْتُ أَتَوَجَّهُ وَأُصَلِّي مَعَ النَّاسِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِمَامُنَا ، فَلَمَّا سَلَّمَ مِنَ الصَّلَاةِ رَجَعَ إِلَيَّ وَقَالَ لِي: مِنْ أَيْنَ أَنْتَ ؟ قُلْتُ لَهُ: مِنَ الْأَنْدَلُسِ ، فَكَانَ يَقُولُ مِنْ أَيِّ مَوْضِعٍ ؟ فَكُنْتُ أَقُولُ: مِنْ مَدِينَةِ أُقْلِيشَ، فَيَقُولُ

(١) أقليش Aclés ، Ucles مدينة بالأندلس كانت من أعمال طليطلة ينسب اليها كثير من أهل العلم، منهم أبو اسحق ابراهيم بن ثابت بن أخطل الأقليشى، سكن مصر ، وكان دخوله اليها بعد سنة ٣٩٠ واستوطنها، وكان مقرئا ، وتوفى سنة ٤٣٢ـ ومنهم أبو محمد عبد الله بن يحيى الأقليشى، تولى أحكام بلده ، وتوفى سنة ٥٠٢ـ وأبو العباس أحمد بن قاسم بن عيسى بن فرج بن عيسى اللخمى المقرىء الأقليشى، رحل الى المشرق، ودخل بغداد ومصر، ثم عاد الى الأندلس ، وتوفى بطليطلة سنة ٤١٠ـ ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن سليمان بن فتحون قاضى أقليش، رحل الى المشرق، ودخل مصر فسمع بها سنة ٤٥٠ ، وكان خطيبا محسنا . « أحمد يوسف نجاتى »

لِي: أَتَعْرِفُ أَبَا إِسْحَاقَ ٱلْبَوَّانِيَّ؟ فَكُنْتُ أَقُولُ: هُوَ جَارِي، وَكَيْفَ لَا أَعْرِفُهُ؟ فَيَقُولُ لِي: أَقْرِئْهُ مِنِّي ٱلسَّلَامَ.

***

ثابت بن أحمد ابن عبد المولى الشاطبي

« وَمِنْهُمْ أَبُو ٱلْحَسَنِ ثَابِتُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ ٱلْمَوْلَى ٱلشَّاطِبِيُّ » رَوَى عَنْ أَبِي زَيْدٍ عَبْدِ ٱلرَّحْمَنِ بْنِ يَعِيشَ ٱلْمَهْرِيِّ(١)، وَرَحَلَ حَاجًّا، فَسَمِعَ مِنْهُ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ أَبُو ٱلْحَسَنِ ٱبْنُ ٱلْمُفَضَّلِ ٱلْمَقْدِسِيُّ(٢)، وَحَدَّثَ عَنْهُ بِالْحَدِيثِ ٱلْمُسَلْسَلِ فِي ٱلْأَخْذِ بِالْيَدِ عَنِ ٱبْنِ يَعِيشَ ٱلْمَذْكُورِ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ خَلَفٍ ٱلْأَنْصَارِيِّ(٣)، عَنْ أَبِي ٱلْحَسَنِ طَاهِرِ(٤) بْنِ مُفَوَّزٍ، وَعَلَيْهِ مَدَارُهُ بِالْأَنْدَلُسِ

(١) فى الأصل « المهروى » بزيادة واو، وهو أبو زيد أو أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن يعيش المهرى الشاطبى (٢) أبو الحسن على بن المفضل بن على الامام الحافظ المفتى شرف الدين اللخمى المقدسى ثم الاسكندرى الفقيه المالكى، ولد سنة ٥٤٤ وروى كثيرا عن أبى طاهر السلفى وسكن أواخر عمره بمصر، ودرس بالصاحبية، وصنف التصانيف الحسان وتوفى فى غرة شعبان من سنة ٦١١ « أحمد يوسف نجاتى » (٣) هو أيضا من أهل شاطبة (٤) أبو الحسن طاهر بن مفوز بن أحمد بن مفوز المعافرى من أهل شاطبة، ولد سنة ٤٢٧، روى عن الحافظ أبى عمر بن عبد البر، وأكثر عنه واختص به، وسمع من كثيرين غيره، وكان من أهل العلم، مقدما فى المعرفة والفهم، عنى بالحديث أتم عناية، وشهر بحفظه واتقانه

عَنْ نَصْرٍ السَّمَرْقَنْدِيِّ(١) بِإِسْنَادِهِ ، وَفِيهِ بُعْدٌ . قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ الْأَبَّارِ(٢) : وَقَدْ رَوَيْتُهُ مُسَلْسَلًا مِنْ طُرُقٍ ، بَعْضُهَا عَنِ ابْنِ الْمُفَضَّلِ ، وَأَنْبَأَنِي بِهِ ابْنُ أَبِي جَمْرَةَ(٣) عَنْ أَبِي بَحْرٍ الْأَنْدَلُسِيِّ(٤) عَنْ نَصْرٍ السَّمَرْقَنْدِيِّ، فَصَارَ ابْنُ الْمُفَضَّلِ بِمَنْزِلَةِ مَنْ سَمِعَهُ مِمَّنْ سَمِعَهُ مِنِّي ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَعَالَى. انْتَهَى .

ومعرفته، مع حسن خط ، وجودة ضبط، وفضل وصلاح وورع وتواضع وتوفى فى شعبان من سنة ٤٨٤ـ وتقدمت ترجمة أخيه عبد الله بن مفوز بن أحمد المتوفى سنة ٤٧٥ « أحمد يوسف نجاتى » (١) لعله أبو الفتح نصر ابن الحسن السكشى « نسبة الى سكة سكش بنيسابور » الشاسى نزيل سمرقند، روى صحيح مسلم عن عبد الغافر الفارسى العدل المتوفى سنة ٤٤٨ ودخل الأندلس للتجارة فحدث بها وتوفى سنة ٤٨٦ عن ثمانين سنة « أحمد يوسف نجاتى » (٢) تقدم التعريف به لأول مرة وتوفى سنة ٦٥٨ (٣) فى الأصل « حمزة » وهو تصحيف ـ وهو أبو بكر بن أبى جمرة محمد بن هشام بن أحمد بن، الأموى مولاهم القرشى المالكى القاضى، أجاز له أبو بحر بن العاص، وأفتى ستين سنة ، وولى قضاء مرسية وشاطبة، وكان أسند من بقى بالأندلس وتوفى سنة ٥٩٩ وتوفى والده محمد بن هشام بن أحمد بن الوليد بن عبد الملك الأموى ولاء سنة ٥٣٠ وكان محدثا حافظا ولى قضاء غرناطة « أحمد يوسف نجاتى » (٤) أبو بحر سفيان بن العاصى ابن أحمد بن العاص بن سفيان الأسدى، روى عن أبى عمر بن عبدالبر ، وعن أبى الفتح نصر بن الحسن السمرقندى ، وطاهر بن مفوز ،وكان من جلة العلماء، وكبار الأدباء، من أهل الرواية والدراية، وأخذ عنه الحافظ خلف ابن عبد الملك بن بشكوال المتوفى سنة ٥٧٨ وكان مولده سنة ٤٤٠ وتوفى سنة ٥٢٠ « أحمد يوسف نجاتى »

*
* *

أبو الفضل جعفر ابن لب اليحصبي

« وَمِنْهُمْ أَبُو أَحْمَدَ جَعْفَرُ بْنُ لُبِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱبْنِ يُونُسَ بْنِ مَيْمُونٍ ٱلْيَحْصُبِيُّ » سَكَنَ شَاطِبَةَ، وَأَصْلُهُ مِنْ أُنْتُنْيَانَ(١) عَمَلِهَا، وَيُكْنَى أَبَا ٱلْفَضْلِ أَيْضًا، حَجَّ وَسَمِعَ أَبَا طَاهِرِ ٱبْنَ عَوْفٍ(٢) وَٱلْحَافِظَ ٱلسِّلَفِيَّ(٣) وَأَبَا عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنَ ٱلْحَضْرَمِيِّ(٤) وَأَبَا ٱلثَّنَاءِ ٱلْحَرَّانِيَّ(٥) وَبَدْرَ بْنَ عَبْدِ ٱللّٰهِ ٱلْحَبَشِيَّ، وَأَبَا ٱلْحَسَنِ ٱبْنَ ٱلْمُفَضَّلِ(٦) وَغَيْرَهُمْ. وَكَانَ مِنْ أَهْلِ ٱلْعِنَايَةِ بِالرِّوَايَةِ مَعَ ٱلصَّلَاحِ وَٱلْعَدَالَةِ، حَسَنَ ٱلْخَطِّ، جَيِّدَ ٱلضَّبْطِ، سَمَّاهُ

---

(١) فى الأصل «أنشيان» وهو تصحيف و « أنتنيان » كانت من أعمال شاطبة، واليها ينسب أبو بكر محمد بن عبد العزيز بن يونس الأنتنياني من أصول صاحب الترجمة، له رحلة حج فيها (٢) صدر الاسلام أبو طاهر اسمعيل ابن مكى بن اسمعيل بن عيسى بن عوف الزهرى الاسكندرى المالكى، توفى سنة ٥٨١ وتقدم التعريف به « أحمد يوسف نجاتى » .

(٣) سبق ذكره كثيرا، وتوفى سنة ٥٧٦ (٤) هو قاضى الاسكندرية أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد الحضرمى المالكى، توفى بالاسكندرية سنة ٥٨٩ ـ أو محمد بن منصور بن الحضرمى « أحمد يوسف نجاتى »

(٥) أبو الثناء حماد بن هبة الله بن حماد بن الفضل الحرانى المحدث الحافظ الحنبلى المؤرخ، حدث بمصر وبغداد وغيرهما، وتوفى سنة ٥٩٨ وتقدم التعريف به « أحمد يوسف نجاتى » (٦) تقدم قريبا التعريف بأبى الحسن بن المفضل المتوفى سنة ٦١١ وفى الأصل « الحسن » باسقاط كلمة ابن، وهو نقص

اُلتُّجِيبِيُّ فِي مُعْجَمِ مَشْيَخَتِهِ[1] ، وَهُوَ فِي عِـــدَادِ أَصْحَابِهِ لِاشْتِرَاكِهِمَا فِي اُلسَّمَاعِ بِالْإِسْـكَنْدَرِيَّةِ ، وَتَرَكَهُ هُنَالِكَ ، ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْهِ تِلِمْسَانَ مِنْ شَاطِبَةَ فِي أَضْحَى سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَحَـــكَى مِمَّا أَفَادَهُ عَنِ اُبْنِ اُلْمُفَضَّلِ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اُللّٰهِ اُلْـكِيزَانِيَّ[2] ـ وَكَانَ شَاعِرًا مُجِيدًا ـ أَتَتْهُ اُمْرَأَةٌ مَاتَ وَلَدُهَا فَسَأَلَتْهُ أَنْ يَرْثِيَهُ ، فَقَالَ :

تَبْكِي عَلَيْــهِ بِشَجْوٍ   فَقُلْتُ : لَا تَنْــدُبِيهِ
هٰــذَا زَمَانٌ عَجِيبٌ   قَدْ عَاشَ مَنْ مَاتَ فِيهِ

مفسد كاذب « أحمد يوسف نجاتى » (١) يريد أبا عبد الله محمد بن عبد الرحمن ابن على بن محمد بن سليمان التجيبى نزيل تلمسان ، وهو من أهل لقنت عمل مرسية ، وسكن أبوه أوريولة ، ولد بلقنت الصغرى سنة ٥٤٠ ، رحل الى المشرق، وأطال الاقامة به، وأخذ عن كثير جدا من أفاضله، منهم أبو طاهر السلفى، وأبو الطاهر بن عوف، وأبو عبدالله بن الحضرمى وأخوه أبو الفضل وأبو الثناء الحرانى وغيرهم ، وقد جمع فى أسماء شيوخه معجما مفيدا ، وقفل من رحلته الحافلة، فأخذ عنه بسبتة سنة ٥٧٤ ثم نزل تلمسان واتخذها وطنا وحدث بها، وألف، ورحل الناس اليه، وتوفى بها سنة ٦١٠ وقد تقدمت ترجمته واسعة « أحمد يوسف نجاتى » (٢) هو أبو عبد الله محمد بن ابراهيم ابن ثابت بن ابراهيم بن فرج الـكنانى المقرى الأديب الشافعى الحامى المصرى المعروف بابن الـكيزانى الشاعر الأديب المشهور، كان ورعا زاهدا، وأكثر شعره فى الزهد ، ومن رقيق شعره :

واذا لاق بالمحب غـرام   فـكذا الوصل بالحبيب يليق

وَأَخَذَ عَنْهُ الْحَافِظُ أَبُو الرَّبِيعِ بْنُ سَالِمٍ (١) وَقَالَ إِنَّهُ تُوُفِّيَ بَعْدَ التِّسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

***

جعفر بن عبد الله بن سيدبونه الخزاعى

«وَمِنْهُمْ أَبُو أَحْمَدَ جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَيِّدِ بُونُهْ (٢) الْخُزَاعِيُّ الْعَابِدُ » مِنْ أَهْلِ قُسْطَنْطَانِيَةَ (٣) عَمَلِ دَانِيَةَ ،

وتوفى بمصر أوائل سنة ٥٦٢ ودفن بالقرافة الصغرى بالقرب من الأمام الشافعى، ثم نقل الى سفح المقطم - وكان جده يعمل الكيزان ويبيعها فنسب اليه « أحمد يوسف نجاتى » (١) تقدم التعريف به غير مرة وهو سليمان ابن موسى بن سالم بن حسان الحميرى الكلاعى وتوفى سنة ٦٣٤ « أحمد يوسف نجاتى » (٢) ابن بونه: اسم لكثير من أدباء الأندلس وعلمائه، وأصله الأسبانى Bono و Bueno وهو بالفرنسية معرف Bon ومؤنثه Bonne ومعناه طيب أو حسن ، جيد « ولا يزال كثير من الأسر الأسبانية تعرف بهذا الاسم الى اليوم » وممن عرف بذلك من علماء الأندلس أيضا أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن بونه بن سعيد بن عصام العبدرى المالقى، وسكن غرناطة، ويعرف بابن البيطار، سمع من أبيه وغيره، وكان مولده سنة ٥٠٦ وتوفى سنة ٥٩٠ - وأخوه أبو محمد عبد الحق بن عبد الملك بن بونه، سمع هو وأخوه من أبى على الصدفى ،وتوفى سنة ٥٨٦ وأبوهما أبو مروان عبد الملك بن بونه بن سعيد بن عاصم بن محمد بن ثور العبدرى من أهل غرناطة وسكن مالقة ، كان من أهل المعرفة بصناعة الحديث والعناية بالتقييد، ولى قضاء مالقة، وبها توفى سنة ٥٤٩ عن نحو ثمانين سنة «أحمد يوسف نجاتى» (٣) قال ياقوت : قسطنطانية حصن عجيب من عمل دانية بالأندلس شرقا، منها أبو الوليد ابن خميس القسطنطانى من وزراء بنى مجاهد العامرى «أحمد يوسف نجاتى»

أَخَذَ الْقِرَاءَاتِ عَنِ ابْنِ هُذَيْلٍ[١] وَسَمِعَ مِنْهُ وَمِنَ ابْنِ النِّعْمَةِ[٢] بِبَلَنْسِيَةَ، وَرَحَلَ حَاجًّا، فَأَدَّى الْفَرِيضَةَ، وَدَخَلَ الْإِسْكَنْدَرِيَّةَ مُرَافِقًا لِمَنْ سَمِعَ مِنَ السِّلَفِيِّ، وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ هُوَ شَيْئًا قَالَ ابْنُ الْأَبَّارِ: فِيمَا عَلِمْتُ — وَقَفَلَ إِلَى بَلَدِهِ مَائِلًا إِلَى الزُّهْدِ وَالْإِعْرَاضِ عَنِ الدُّنْيَا، وَكَانَ شَيْخَ الْمُتَصَوِّفَةِ فِي وَقْتِهِ، وَعَلَا ذِكْرُهُ، وَبَعُدَ صِيتُهُ فِي الْعِبَادَةِ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَتْ فِيهِ غَفْلَةٌ. قَالَ ابْنُ الْأَبَّارِ: وَرَأَيْتُهُ إِذْ قَدِمَ بَلَنْسِيَةَ لِإِحْيَاءِ لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَتُوُفِّيَ عَنْ سِنٍّ عَالِيَةٍ تُقَارِبُ الْمِائَةَ مُنْتَصَفَ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَشَهِدَ جَنَازَتَهُ بَشَرٌ كَثِيرٌ مِنْ جِهَاتٍ

---

(١) أبو الحسن على بن محمد بن على بن هذيل البلنسى توفى سنة ٥٦٤ وتقدم التعريف به « أحمد يوسف نجاتى » (٢) هو أبو الحسن على بن عبد الله بن خلف بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الملك الأنصارى، ولد بالمرية وسكن بلنسية، انتقل به أبوه اليها سنة ٥٠٦ فأخذ عن فضلائها، ثم تصدر بها لأقراء القرآن والفقه واللغة، ونشر بها علمه وفضله، وكان عالما محدثا متقنا خبيرا بلغات العرب وآدابها، فصيحا مفوها دينا ورعا، معظما عند الناس خاصتهم وعامتهم، مهيبا محبوبا دمث الخلق لين الجانب، ولى خطة الشورى والخطابة بمدينة بلنسية دهرا، وانتهت اليه رياسة الأقراء والفتوى، وله تصانيف قيمة، وكان خاتمة العلماء بشرق الأندلس، وتوفى فى شهر رمضان سنة ٥٦٧ عن بضع وسبعين سنة رحمه الله « أحمد يوسف نجاتى ».

شَتَّى، وَانْتَابَ النَّاسُ قَبْرَهُ دَهْرًا طَوِيلًا يَتَبَرَّكُونَ بِزِيَارَتِهِ إِلَى حِينِ إِجْلَاءِ الرُّومِ مَنْ كَانَ يُشَارِكُهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِبِلَادِ شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ الَّتِي تَغَلَّبُوا عَلَيْهَا، وَذَلِكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ

***

أبو جعفر النحوى

« وَمِنْهُمْ أَبُو جَعْفَرٍ النَّحْوِيُّ » أَنْدَلُسِيٌّ نَزَلَ مِصْرَ وَكَانَ مِنْ رُؤَسَاءِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالنَّحْوِ، وَمِمَّنْ لَهُ حَالٌ جَلِيلَةٌ ذَكَرَهُ الطُّبْنِيُّ فِيمَا حَكَاهُ ابْنُ الْأَبَّارِ.

***

جابر بن أحمد ابن عبد الله الخزرجى القرطبي

« وَمِنْهُمْ أَبُو الْحَسَنِ جَابِرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْخَزْرَجِيُّ الْقُرْطُبِيُّ - وَكَنَّاهُ بَعْضُهُمْ أَبَا الْفَضْلِ - سَمِعَ بِبَلَدِهِ مِنْ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ عَتَّابٍ(١) وَغَيْرِهِ، وَرَحَلَ حَاجًّا فَأَدَّى الْفَرِيضَةَ، وَكَانَ

(١) أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب بن محسن، كان فقيها عارفا محدثا مكثرا من الرواية، استجاز له أبوه وهو صغير، فخلد له بذلك شرفا، ولد سنة ٤٣٣ وروى عن أبيه وأبي عمر بن عبد البر وغيرهما، وتوفي سنة ٥٢٠ وأبوه أبو عبد الله محمد بن عتاب بن محسن كان فقيها حافظا محدثا متقدما بقرطبة، ولد سنة ٣٨٨ وتوفي سنة ٤٦٢ رحمه الله «أحمد يوسف نجاتى»

أَدِيبًا نَاظِمًا ، كَتَبَ عَنْهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْعُثْمَانِيُّ[1] بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ بَعْضَ شِعْرِهِ .

***

جهور بن خلف بن أبي عمر المعافرى

« وَمِنْهُمْ أَبُو الْحَسَنِ جَهْوَرُ بْنُ خَلَفِ بْنِ أَبِي عُمَرَ ابْنِ قَاسِمِ بْنِ ثَابِتٍ الْمَعَافِرِيُّ » رَحَلَ حَاجًّا إِلَى الْمَشْرِقِ فَأَدَّى الْفَرِيضَةَ ، وَسَمِعَ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ مِنْ أَبِي طَاهِرٍ السِّلَفِيِّ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ،وَسَمِعَ أَيْضًا مِنْ غَيْرِهِ وَطَالَ مُكْثُهُ هُنَالِكَ ، وَهُوَ فِيمَا رَجَّحَهُ بَعْضُهُمْ مِنْ أَهْلِ غَرْبِ الْأَنْدَلُسِ .

***

الحسن بن حفص ابن الحسن البهرانى

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ حَفْصِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَهْرَانِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ » رَحَلَ ، وَتَجَوَّلَ بِبِلَادِ الْمَشْرِقِ ، فَسَمِعَ أَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللهِ بْنَ حَمَّوَيْهِ[2] ، وَأَبَا حَامِدٍ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ رَجَاءٍ بِسَرَخْسَ ، وَأَبَا مُحَمَّدِ بْنَ أَبِي شُرَيْحٍ بِهَرَاةَ ، وَأَبَا عَبْدِ اللهِ

---

(١) هو أبو محمد عبد الله « أو عبد الرحمن » بن عبد الجبار العثمانى الاسكندرى، كان محدثا فاضلا توفى سنة ٦١٤ بمكة « أحمد يوسف نجاتى » (٢) أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه بن يوسف بن أعين السرخسى المحدث الثقة، توفى أواخر سنة ٣٨١ « أحمد يوسف نجاتى »

ٱلْحُسَيْنَ بْنَ عَبْدِ ٱللهِ ٱلمُفْلِحِيَّ بِالْأَهْوَازِ ، وَأَبَا بَكْرٍ أَحْمَدَ ٱبْنَ جَعْفَرٍ ٱلبَغْدَادِيَّ[1] وَأَبَا حَامِدٍ أَحْمَدَ بْنَ ٱلْخَلِيلِ ، وَأَبَا حَاتِمٍ حَامِدَ بْنَ ٱلْعَبَّاسِ ، وَأَبَا مُحَمَّدٍ ٱلْحَسَنَ بْنَ رَشِيقٍ بِمِصْرَ[2] . وَقَدِمَ دِمَشْقَ ، فَرَوَى عَنْهُ مِنْ أَهْلِهَا تَمَّامُ بْنُ مُحَمَّدٍ[3] وَبِنَيْسَابُورَ أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورِ بْنِ خَلَفٍ ٱلمَغْرِبِيُّ[4] وَغَيْرُهُ . وَذَكَرَهُ ٱبْنُ عَسَاكِرَ وَقَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ ٱللهِ ٱلْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ ٱبْنِ عَلِيٍّ ٱبْنِ فُطَيْمَةَ وَأَبُو ٱلْقَاسِمِ زَاهِرُ بْنُ[5] طَاهِرٍ قَالَا : أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ ٱلْحَسَنُ

(١) أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك البغدادى القطيعى «كان يسكن قطيعة الرقيق ببغداد» ولد سنة ٢٧٤ وكان مسند العراق فى زمانه وروى عنه الدار قطنى والحاكم ابن شاهين وخلق كثير غيرهم، وتوفى سنة ٣٦٨ «أحمد يوسف نجاتى» (٢) أبو محمد الحسن بن رشيق العسكرى الحافظ المصرى، وكان عالما محدثا مكثرا ثقة، توفى سنة ٣٧٠ عن ٨٨ سنة «أحمد يوسف نجاتى» (٣) أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر ابن عبد الله بن الجنيد البجلى الرازى ثم الدمشقى الحافظ المحدث الثقة، ولد سنة ٣٣٠ بدمشق، وسمع الكثير. قال أبو بكر الحداد : مالقينا مثل تمام فى الحفظ والخير ، وتوفى سنة ٤١٤ «أحمد يوسف نجاتى» (٤) أبو بكر أحمد بن منصور بن خلف المغربى ثم النيسابورى، توفى سنة ٤٥٩ «أحمد يوسف نجاتى» (٥) أبو القاسم زاهر بن طاهر الشحامى النيسابورى المحدث ، توفى سنة ٥٣٣ وسبق التعريف به «أحمد يوسف نجاتى»

أَبْنُ جَعْفَرٍ[1] اَلْقُضَاعِىُّ ، أَخْبَرَنَا اَلْحَسَنُ بْنُ رَشِيقٍ بِمِصْرَ أَخْبَرَنَا اَلْمُفَضَّلُ بْنُ مُحَمَّدٍ اَلْجَنَدِىُّ[2] أَخْبَرَنَا أَبُو مُصْعَبٍ أَحْمَدُ بْنُ أَبِى بَكْرٍ اَلزُّهْرِىُّ[3] قَالَ : سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ[4] يَقُولُ : لَا يُحْمَلُ اَلْعِلْمُ عَنْ أَهْلِ اَلْبِدَعِ كُلِّهِمْ، وَلَا يُحْمَلُ اَلْعِلْمُ عَمَّنْ لَمْ يُعْرَفْ بِالطَّلَبِ وَمُجَالَسَةِ أَهْلِ اَلْعِلْمِ ، وَلَا يُحْمَلُ عَمَّنْ يَكْذِبُ فِى حَدِيثِ اَلنَّاسِ - وَإِنْ كَانَ فِى حَدِيثِ رَسُولِ اَللَّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَادِقًا - لِأَنَّ اَلْحَدِيثَ وَاَلْعِلْمَ إِذَا سُمِعَ مِنَ اَلْعَالِمِ فَقَدْ جُعِلَ حُجَّةً بَيْنَ اَلَّذِى سَمِعَهُ وَبَيْنَ اَللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى . وَإِنَّمَا قَالَ فِيهِ « اَلْقُضَاعِىُّ » لِأَنَّ بَهْرَاءَ[5] مِنْ قُضَاعَةَ

---

(١) كذا بالأصل ، وظاهر أنها مصحفة عن «حفص» اذ هو صاحب الترجمة الحسن بن حفص بن الحسن «أحمد يوسف نجاتى» (٢) أبو سعيد المفضل بن محمد الجندى محدث مكة الثقة ، توفى سنة ٣٠٨ - وهو منسوب الى الجند «بالتحريك» من المدن النجدية باليمن، بينها وبين صنعاء ٣٨ فرسخا، ينسب اليها كثير من أهل العلم والفضل « أحمد يوسف نجاتى » (٣) أبو مصعب أحمد بن أبى بكر بن الحرث الزهرى الدنى ،توفى سنة ٢٤٢ « أحمد يوسف نجاتى » (٤) توفى الامام الجليل مالك بن أنس سنة ١٧٩ « أحمد يوسف نجاتى » (٥) فى الأصل « بهران » وهو تصحيف: قبيلة من اليمن من قضاعة ،والنسبة اليها « بهرانى » مثل بحرانى على غير قياس « وبهراوى » على القياس « أحمد يوسف نجاتى »

***

الحسن بن خلف ابن يحيي الأموى المعروف بابن برنجال

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَلِيٍّ ٱلْحَسَنُ بْنُ خَلَفِ بْنِ يَحْيَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ ٱبْنِ مُحَمَّدٍ ٱلْأُمَوِيُّ » مِنْ أَهْلِ دَانِيَةَ ، وَيُعْرَفُ بِابْنِ بَرُنْجَالَ سَمِعَ مِنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ صَاحِبِ ٱلْأَحْبَاسِ(١) وَأَبِي عُثْمَانَ طَاهِرِ ٱبْنِ هِشَامٍ(٢) وَغَيْرِهِمَا . وَلَهُ رِحْلَةٌ حَجَّ فِيهَا ، وَسَمِعَ مِنْ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ صَالِحٍ ٱلْقَرَوِيِّ ، وَبِبَيْتِ ٱلْمَقْدِسِ مِنْ أَبِي ٱلْفَتْحِ نَصْرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ(٣) سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَبِعَسْقَلَانَ مِنْ أَبِي عَبْدِ ٱللهِ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ ٱلتُّجِيبِيِّ ، وَأَخَذَ عَنْهُ « كِتَابَ ٱلْوَقْفِ وَٱلِابْتِدَاءِ(٤) » لِابْنِ ٱلْأَنْبَارِيِّ بِسَمَاعِهِ

---

(١) أبو بكر عيسى بن محمد الرعيني يعرف بابن صاحب الأحباس، من أهل المرية، وأصله من قرطبة ولد سنة ٣٩٥ روى عن أبي محمد بن عيسى وغيره وكان من أفضل العلماء، وكبار المحدثين والأدباء، ومن أهل الفهم والذكاء ، روى الناس عنه كثيرا، واستقضى بالمرية، وتوفى بها سنة ٤٧٠ «أحمد يوسف نجاتى » (٢) أبو عثمان طاهر بن هشام بن طاهر الأزدى من أهل المرية رحل الى المشرق، وأخذ عن أبي ذر الهروى، وأبي عمران الفاسي وغيرهما ، وكان مفتيا بالمرية ، وتوفى سنة ٤٧٧ عن ٨٦ عاما « أحمد يوسف نجاتى ».

(٣) نصر بن ابراهيم بن نصر بن ابراهيم بن داود أبو الفتح القدسى، توفى سنة ٤٩٠ وسبق التعريف به « أحمد يوسف نجاتى »

(٤) كتاب فى الوقف والابتداء للامام أبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنبارى المتوفى سنة ٣٢٨ سماه « الايضاح » وهناك كتب أخرى كثيرة اسمها « الوقف والابتداء » من أشهرها كتاب « وصف الاهتداء فى

مِنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ الشَّعِيرِيِّ[1] عَنْ مُؤَلِّفِهِ . وَكَانَ فَقِيهاً عَلَى مَذْهَبِ مَالِكٍ . وَوَلِيَ الْأَحْكَامَ بِبَلَدِهِ ، وَحَدَّثَ وَأُخِذَ عَنْهُ ، وَسَمِعَ النَّاسُ مِنْهُ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّينَ ، ثُمَّ بِدَانِيَةَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وَتُوُفِّيَ فِي نَحْوِ الْخَمْسِمِائَةٍ[2] رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى .

الوقف والابتداء » للأمام برهان الدين ابراهيم بن عمر الجعبري المتوفى سنة ٧٣٢ « أحمد يوسف نجاتى » (١) نسبة الى باب الشعير: محلة كانت ببغداد ، ينسب اليها أيضا الشيخ الصالح أبوطاهر عبد الكريم بن حسن على ابن رزمة الشعيرى الخباز،سمع أبا عمر بن مهدى ، واليها ينسب أيضا على ابن اسماعيل الشعيرى،وهو من شيوخ الطبرانى « أحمد يوسف نجاتى »

(٢) وابنه أبو بكر محمد بن الحسن كان من رجالات الأندلس علما وفهما ومن أهل الرواية والدراية محدثا حافظا مقرئا متفننا فى المعرفة،وشوور فى بلده ، وكان ذا نباهة فى مصره ، ومكانة عند أمراء عصره ، ولقد مرض مرة بمحاضرة بلنسية فى بعض قدماته على أميرها يحيى بن على بن غانية المتقدم التعريف به، فاستأذنه فى العود الى بلده دانية ليمرض بها، فقال ابن غانية لا، بل نرسل اليك خادما تمرضك وتمونك،فتمثل عند ذلك :

ولى قوم اذا سمعوا بذكرى بكى شبانهم،وبكى الغوانى

فأذن له عندها،وأصحبه من رافقه ورفق به اليها. وله رحلة الى المشرق سمع فيها أيضا من أبى عبد الله محمد بن منصور الحضرمى وأبى عثمان طاهر ابن هشام وغيرهما، وتوفى فى شهر رجب سنة ٥٣٦ «أحمد يوسف نجاتى»

*
* *

الحسن بن ابراهيم ابن محمد بن تقى الجذامى المالقى

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَلِيٍّ ٱلْحَسَنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ تَقِيٍّ (١) ٱلْجُذَامِيُّ ٱلْمَالَقِيُّ - رَوَى بِقُرْطُبَةَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ عَتَّابٍ (٢) وَعَنْ أَبِي سُكَّرَةَ ٱلصَّدَفِيِّ (٣) بِمُرْسِيَةَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِمِائَةٍ وَصَحِبَ أَبَا مَرْوَانَ بْنَ مَسَرَّةَ (٤) وَكَانَ مِنْ أَهْلِ ٱلرِّوَايَةِ وَٱلتَّقْيِيدِ، وَكَانَتْ لَهُ رِحْلَةٌ سَمِعَ فِيهَا مِنْ أَبِي ٱلطَّاهِرِ ٱلسِّلَفِيِّ مَجَالِسَهُ ٱلَّتِي أَمْلَاهَا بِسَلَمَاسَ (٥) بِرَجَبٍ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ

---

(١) فى الأصل « بقى » وهو تصحيف، فقد ضبطه ابن عساكر « بالتاء باثنتين من فوق » وكذا فى ابن الأبار «أحمد يوسف نجاتى» (٢) فى الأصل « عات » وهو تصحيف ونقص مشوه ، وتقدم التعريف قريبا بأبى محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب بن محسن المتوفى سنة ٥٢٠ وقد سمع منه المترجم بقرطبة « أحمد يوسف نجاتى » (٣) أبو على حسين بن محمد بن فيره ابن حيون بن سكرة من أهل سرقسطة وسكن مرسية توفى سنة ٥١٤ وسبق التعريف به غير مرة « أحمد يوسف نجاتى » (٤) فى الأصل « مرة » وهو نقص مفسد كاذب ، وهو أبو مروان عبد الملك بن مسرة ابن فرج بن خلف بن عزيز اليحصبى، من أهل قرطبة، وأصله من شنتمرية من شرق الأندلس، ومن مفاخرها وأعلامها، جمع بين الفقه والحديث والأدب البارع ، والفضل والدين والورع والتواضع والهدى الصالح والخط الحسن ، توفى سنة ٥٢٢ رحمه الله « أحمد يوسف نجاتى » .
(٥) سلماس مدينة كانت مشهورة بأذربيجان، ثم خرب معظمها، وبينها وبين خوى مرحلة ، وينسب اليها أبو عمران موسى بن عمران بن موسى بن

وَخَمْسِمِائَةٍ ـ حَسْبَمَا أُلْفِيَ بِخَطِّ ٱلسِّلَفِيِّ ـ وَفِي رِحْلَتِهِ لَقِيَهُ أَبُو عَلِيٍّ ٱلْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ٱلْبَطَلْيَوْسِيُّ[1] نَزِيلُ مَكَّةَ ،وَحَدَّثَ عَنْهُ أَبُو طَالِبٍ أَحْمَدُ بْنُ مُسْلِمٍ[2] ٱلْمَعْرُوفُ بِالتَّنُوخِيِّ مِنْ أَهْلِ ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ بِكِتَابِ «ٱلِاسْتِيعَابِ[3]» لِابْنِ عَبْدِ ٱلْبَرِّ ، وَأَجَازَ لَهُ إِجَازَةً عَامَّةً فِي ٱلسَّنَةِ ٱلسَّابِقَةِ . وَقَالَ ٱبْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِهِ ـ وَذَكَرَ أَبَا ذَرٍّ ٱلْهَرَوِيَّ[4] ـ :سَمِعْتُ أَبَا ٱلْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ سُلَيْمَانَ ٱلْمُرَادِيَّ ٱلْحَافِظَ ٱلْأَنْدَلُسِيَّ[5] بِنَيْسَابُورَ

هلال السلماسى المحدث ، توفى سنة ٣٨٠ « أحمد يوسف نجاتى »

(١) أبو على الحسن بن على بن الحسن بن عمر الأنصارى البطليوسى ، رحل الى المشرق، وأدى الفريضة، وجول هنالك ، وروى عن أعلامه ، ونزل مكة وجاور بها، وحدث هناك وبغيرها ، وكان ثقة مسندا وروى عنه الحافظ أبو القاسم بن عساكر،وتوفى حوالى سنة ٥٧٠ « أحمد يوسف نجاتى » (٢) أبو طالب أحمد بن مسلم بن رجاء اللخمى التنوخى توفى بالاسكندرية فى شهر رمضان من سنة ٥٧٨ « أحمد يوسف نجاتى »

(٣) كتاب «الاستيعاب فى معرفة الأصحاب» للحافظ أبى عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمرى القرطبي المتوفى سنة ٤٦٣ ـ وهو كتاب جليل القدر فيه نحو ٣٥٠٠ ترجمة، وذيله أبو بكر بن فتحون، فصار يحوى مع ذيله نحو ثمانية آلاف ترجمة ، وهذبه ابن أبى يحى بن حميدة الحلبى المتوفى سنة ٦٣٠ «أحمد يوسف نجاتى » (٤) هو عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن غفير الأنصارى الحافظ الثقة ، توفى سنة ٤٣٤ وتقدم ذكره كما تقدمت هذه الحكاية عنه « أحمد يوسف نجاتى » (٥) كان نزيل دمشق، وحدث عنه أبو القاسم على بن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ وغيره « أحمد يوسف نجاتى »

يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ ٱلْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ ٱلْأَنْصَارِيَّ ٱلْبَطَلْيَوْسِيَّ -
قَالَ ٱبْنُ عَسَاكِرَ: وَقَدْ لَقِيتُهُ وَلَمْ أَسْمَعْهَا مِنْهُ - قَالَ سَمِعْتُ
أَبَا عَلِيٍّ ٱلْحَسَنَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ تَقِيٍّ ٱلْجُذَامِيَّ ٱلْمَالَقِيَّ يَقُولُ
سَمِعْتُ بَعْضَ ٱلشُّيُوخِ يَقُولُ: قِيلَ لِأَبِي ذَرٍّ ٱلْهَرَوِيِّ: أَنْتَ
مِنْ هَرَاةَ! فَمِنْ أَيْنَ تَمَذْهَبْتَ لِمَالِكٍ وَٱلْأَشْعَرِيِّ؟ فَقَالَ: إِنِّي
قَدِمْتُ بَغْدَادَ أَطْلُبُ ٱلْحَدِيثَ. فَلَزِمْتُ ٱلدَّارَقُطْنِيَّ، فَلَمَّا كَانَ
فِي بَعْضِ ٱلْأَيَّامِ كُنْتُ مَعَهُ، فَاجْتَازَ بِهِ ٱلْقَاضِي أَبُو بَكْرِ
ٱبْنُ ٱلطَّيِّبِ (١) فَأَظْهَرَ ٱلدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ إِكْرَامِهِ مَا تَعَجَّبْتُ مِنْهُ،
فَلَمَّا فَارَقَهُ قُلْتُ: أَيُّهَا ٱلشَّيْخُ ٱلْإِمَامُ! مَنْ هَذَا ٱلَّذِي أَظْهَرْتَ
مِنْ إِكْرَامِهِ مَا رَأَيْتُ؟ فَقَالَ: أَوَ مَا تَعْرِفُهُ؟ قُلْتُ: لَا، فَقَالَ
هَذَا سَيْفُ ٱلسُّنَّةِ أَبُو بَكْرٍ ٱلْأَشْعَرِيُّ، فَلَزِمْتُ ٱلْقَاضِيَ
مُنْذُ ذَلِكَ، وَٱقْتَدَيْتُ بِهِ فِي مَذْهَبِهِ. ٱنْتَهَى.

***

الحسن بن على ابن الحسن بن عمر الأنصارى البطليوسى

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَلِيٍّ ٱلْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ ٱلْحَسَنِ بْنِ عُمَرَ
ٱلْأَنْصَارِيُّ ٱلْبَطَلْيَوْسِيُّ » . رَحَلَ إِلَى ٱلْمَشْرِقِ، فَأَدَّى

(١) هو القاضى أبو بكر الباقلانى محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم البصرى المتكلم الأشعرى المشهور، المتوفى سنة ٤٠٣ ببغداد، وتقدم التعريف به « أحمد يوسف نجاتى »

ٱلْفَرِيضَةَ ،وَتَجَوَّلَ هُنَاكَ، وَلَقِيَ أَبَا ٱلْحَسَنِ بْنَ ٱلْمُفَرِّجِ ٱلصَّقِلِّيَّ وَأَبَا عَبْدِ ٱللّٰهِ ٱلْفَرَاوِيَّ[١] ، فَسَمِعَ مِنْهُمَا ٱلصَّحِيحَيْنِ بِعُلُوٍّ وَسَمِعَ مِنْ أَبِي ٱلْفَتْحِ نَاصِرِ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ ٱلطُّوسِيِّ[٢] سُنَنَ أَبِي دَاوُدَ ، وَحَدَّثَ بِالْمُوَطَّإِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ ٱلطُّرْطُوشِيِّ[٣] ؛ وَلَهُ أَيْضًا رِوَايَةٌ عَنْ زَاهِرِ بْنِ طَاهِرٍ ٱلشَّحَّامِيِّ[٤] وَعَبْدِ ٱلْمُنْعِمِ ٱبْنِ عَبْدِ ٱلْكَرِيمِ ٱلْقُشَيْرِيِّ[٥] وَأَبِي مُحَمَّدٍ ٱلْحَرِيرِيِّ ـ سَمِعَ مِنْهُ مَقَامَاتِهِ ٱلْخَمْسِينَ بِبُسْتَانِهِ[٦] مِنْ بَغْدَادَ ـ وَنَزَلَ بِمَكَّةَ

(١) أبو عبد الله الفراوى « كنية الى فراوة بلد قرب خوارزم » كانت من أعمال نسا-: محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد بن أحمد الصاعدى النيسابورى ،مسند خراسان وفقيه الحرم، وتوفى سنة ٥٣٠ ، وكان اماما متفننا مناظرا محدثا واعظا مكرما لأهل العلم ـ وهناك أبو الفتح منصور بن عبد المنعم بن عبد الله بن محمد الفراوى العدل، توفى بنيسابور سنة ٦٠٨ « أحمد يوسف نجاتى » (٢) لعله يريد أبا الفتح ناصر بن محمد الأصبهانى القطان المتوفى سنة ٥٩٣ (٣) أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان ابن أيوب الأمام الفقيه الصوفى المالكى نزيل الاسكندرية توفى سنة ٥٢٠ وتقدمت ترجمته « أحمد يوسف نجاتى » (٤) أبو القاسم زاهر بن طاهر الشحامى النيسابورى المحدث، توفى سنة ٥٣٣ وسبق التعريف به « أحمد يوسف نجاتى » (٥) أبو المظفر عبد المنعم بن أبى القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى النيسابورى توفى سنة ٥٣٢ ـ وأبوه أبو القاسم عبد الكريم ابن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد القشيرى، ولد سنة ٣٧٦ وتوفى سنة ٤٦٥ « أحمد يوسف نجاتى » (٦) فى الأصل هكذا « يستانة » وقد تكون مصحفة عن « بمشان » بلد أبى محمد القاسم بن على الحريرى، وهى

وَجَاوَرَ بِهَا، وَحَدَّثَ فِيهَا وَفِي غَيْرِهَا ، وَأَسَنَّ . وَكَانَ ثِقَةً مُسْنِدًا، يَرْوِى عَنْهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ أَبِي[1] الصَّيْفِ الْيَمَنِيُّ وَأَبُو حَفْصِ بْنُ شُرَاحِيلَ الْأَنْدَلُسِيُّ ، وَأَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ الْإِرْبِلِيُّ،وَسَمِعَ مِنْهُ فِي صَفَرٍ سَنَةَ سِتٍّ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَقَدْ لَقِيَهُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَسَاكِرَ الْحَافِظُ وَرَوَى عَنْهُ

***

الحسن بن محمد بن الحسن الأنصارى المعروف بابن الرهبيل

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْأَنْصَارِيُّ ، مِنْ أَهْلِ لِرْيَةَ[2] عَمَلِ بَلَنْسِيَةَ ، وَيُعْرَفُ بِابْنِ الرَّهْبِيلِ[3] سَمِعَ مِنْ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ النِّعْمَةِ كَثِيرًا

بليدة قريبة من البصرة ، وكانت منفى لمن يسخط عليه ببغداد، وتوفى الحريرى سنة ٥١٦ « أحمد يوسف نجاتى » (١) أبو عبد الله محمد بن أبى الصيف اليمانى، سمع عبد المنعم الفراوى المتوفى سنة ٥٨٧ وغيره، واليه انتهت أسانيد اليمنيين « أحمد يوسف نجاتى » (٢) فى الأصل « المرية »وهو تصحيف خاطىء، فان الذى كان من عمل بلنسية هو « لرية » كما فى ابن الأبار وغيره ، لا المرية ، وممن ولى قضاء لرية أبو العرب عبد الوهاب بن محمد بن أحمد بن غالب التجيبي المحدث الأديب ، وحدث بها ، وتوفى سنة ٥٢٢ — واستوطن لرية أبو عمرو عثمان بن يوسف بن أبى بكر بن عبد البر الأنصارى السرقسطى، ثم ولى قضاءها،وتوفى سنة ٥٧٧ عن نحو تسعين عاما « أحمد يوسف نجاتى» (٣) لعله من الرهبلة « وهى ضرب من المشى» وجاد يترهبل فى مشيته ، والرهبل: كلام لا يفهم « أحمد يوسف نجاتى »

وَٱخْتَصَّ بِهِ ، وَعَنْهُ أَخَذَ ٱلْقِرَاءَاتَ،وَسَمِعَ مِنَ ٱبْنِ هُذَيْلٍ أَيْضًا ثُمَّ رَحَلَ حَاجًّا ، فَلَقِيَ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ أَبَا طَاهِرٍ ٱلسِّلَفِيَّ، وَأَبَا عَبْدِ ٱللهِ بْنَ ٱلْحَضْرَمِيِّ، وَسَمِعَ مِنْهُمَا . وَجَاوَرَ بِمَكَّةَ ، وَأَخَذَ بِهَا عَنْ أَبِي ٱلْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ حُمَيْدٍ ٱلطَّرَابُلُسِيِّ صَحِيحَ ٱلْبُخَارِيِّ ، وَكَانَ يَرْوِيهِ عَنْ أَبِي مَكْتُومٍ عِيسَى بْنِ أَبِي ذَرٍّ ٱلْهَرَوِيِّ(١) عَنْ أَبِيهِ . وَسَمِعَ أَيْضًا مِنْ أَبِي مُحَمَّدٍ ٱلْمُبَارَكِ بْنِ ٱلطَّبَّاخِ ٱلْبَغْدَادِيِّ ، وَأَجَازَ لَهُ أَبُو ٱلْمَفَاخِرِ سَعِيدُ بْنُ ٱلْحُسَيْنِ ٱلْهَاشِمِيُّ(٢) وَأَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ ٱلْحَقِّ بْنُ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلْإِشْبِيلِيُّ(٣) بِبِجَايَةَ عِنْدَ صَدَرِهِ فِي رَبِيعٍ ٱلْأَوَّلِ سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَقَفَلَ إِلَى بَلَدِهِ ، فَلَزِمَ ٱلِانْقِطَاعَ وَٱلِانْقِبَاضَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱلْإِقْبَالَ عَلَى مَا يَعْنِيهِ ، وَكَانَ قَدْ خَطَبَ بِهِ قَبْلَ رِحْلَتِهِ . وَحَكَى

---

(١) أبو مكتوم عيسى بن الحافظ أبي ذر عبد الرحمن بن أحمد الهروى ولد سنة ٤١٥ وروى عن أبيه صحيح البخارى، وأخذ أيضا عن غيره، وتوفى سنة ٤٩٧ « أحمد يوسف نجاتى » (٢) أبو المفاخر سعيد بن الحسين بن سعيد العباسى المأمونى الهاشمى راوى صحيح مسلم بمصر ، وروى الحديث هو وابنه وحفيده ونافلته، توفى سنة ٥٧٦ «أحمد يوسف نجاتى» (٣) الحافظ أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن سعيد الأزدى الأشبيلى، ويعرف بابن الخراط، ولد سنة ٥١٠ ونزل مدينة بجاية

ٱلتُّجيبيُّ أَنَّ طَلَبَةَ ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ تَزَاحَمُوا عَلَيْهِ لِسَمَاعِ ٱلتَّيْسِيرِ لِأَبِي عَمْرٍو ٱلْمُقْرِئِ(١) مِنْهُ بِرِوَايَتِهِ عَنِ ٱبْنِ هُذَيْلٍ سَمَاعًا فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَصَارَتْ لَهُ بِذَلِكَ عِنْدَهُمْ وَجَاهَةٌ. وَبَعْدَ قُفُولِهِ أَصَابَهُ خَدَرٌ مَنَعَهُ مِنَ ٱلتَّصَرُّفِ، وَكَانَ ٱلصَّلَاحُ غَالِبًا عَلَيْهِ، وَتُوُفِّيَ غُدْوَةَ ٱلْجُمُعَةِ لِثَمَانٍ خَلَوْنَ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَكَانَتْ جِنَازَتُهُ مَشْهُودَةً ـ رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى ـ

***

الحسن بن أحمد ابن الحسين بن حي التجيبي القرطبي

« وَمِنْهُمُ ٱلْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ ٱلْحُسَيْنِ بْنِ حُيِّ ٱلتُّجِيبِيُّ ٱلْقُرْطُبِيُّ » أَخَذَ عِلْمَ ٱلْعَدَدِ وَٱلْهَنْدَسَةِ عَنْ أَبِي عَبْدِ ٱللهِ مُحَمَّدِ ٱبْنِ عُمَرَ ٱلْمَعْرُوفِ بِٱبْنِ بُرْغُوثٍ(٢) وَكَانَ كَلِفًا بِصِنَاعَةِ

عند الفتنة الواقعة بالأندلس عند انقراض الدولةاللمتونية، فنشر بها علمه وفضله وأدبه، وتوفى بها سنة ٥٨١ بعد محنة نالته من قبل الولاة، وتقدم التعريف به بأوسع من ذلك « أحمد يوسف نجاتى » (١) كتاب التيسير فى القراءات السبع للأمام أبى عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الدانى المقرىء المتوفى سنة ٤٤٤ وسبق التعريف به « أحمد يوسف نجاتى »

(٢) هو تلميذ أبى مسلم بن خلدون من أشراف اشبيلية، وهو محمد بن عمر بن محمد، أخذ عن أبى القاسم بن الصفار العددى، وكان أكبر تلاميذه وأولهم ذكر افيهم، وكان له مع هذا تحقق باللغة العربية وعلومها ومعرفة بالفقه والوثائق واشراف على سائر العلوم، وتوفى سنة ٤٤٤ «أحمد يوسف نجاتى»

اَلتَّعْدِيلِ ، وَلَهُ زِيجٌ[1] مُخْتَصَرٌ ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي صَاعِدٌ[2] وَنَسَبَهُ ، وَحَكَى أَنَّهُ خَرَجَ مِنَ الْأَنْدَلُسِ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ بَعْدَ أَنْ نَالَتْهُ بِهَا وَبِالْبَحْرِ مِحَنٌ شِدَادٌ ، وَلَحِقَ بِمِصْرَ ، ثُمَّ رَحَلَ عَنْهَا إِلَى الْيَمَنِ ، وَاتَّصَلَ بِأَمِيرِهَا ، فَحَظِيَ عِنْدَهُ ، وَبَعَثَهُ رَسُولًا إِلَى الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ[3] الْخَلِيفَةِ بِبَغْدَادَ ، وَنَالَ هُنَاكَ دُنْيَا عَرِيضَةً . وَتُوُفِّيَ بِالْيَمَنِ بَعْدَ انْصِرَافِهِ مِنْ بَغْدَادَ سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ

***

أبو يوسف حماد ابن الوليد الكلاعي

« وَمِنْهُمْ أَبُو يُوسُفَ حَمَّادُ بْنُ الْوَلِيدِ الْكَلَاعِيُّ » أَخَذَ بِقُرْطُبَةَ عَنْ أَبِي الْمُطَرِّفِ الْقَنَازِعِيِّ[4] وَغَيْرِهِ ، وَرَحَلَ

---

(١) الزيج: عند المنجمين: كتاب تعرف به أحوال حركات الكواكب ويحسب به سيرها، ويؤخذ منه التقويم ، وهو لفظ فارسي معرب (٢) أبو القاسم صاعد ابن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن صاعد التغلبي قاضي طليطلة استقضاه بها المأمون يحيى بن ذي النون ، توفي سنة ٤٦٢ وتقدم التعريف به « أحمد يوسف نجاتي » (٣) القائم بأمر الله عبد الله بن الخليفة القادر بالله أحمد بن الأمير اسحاق بن الخليفة جعفر المقتدر بن المعتضد بالله أحمد بن الأمير طلحة الموفق بن الخليفة المتوكل على الله جعفر بن الخليفة المعتصم بالله، ولد سنة ٣٩١ وبويع بالخلافة بعد موت أبيه أواخر سنة ٤٢٢ وتوفي في شهر شعبان سنة ٤٦٧ بعد أن مكث في الخلافة ٤٤ سنة ، وبويع بعده حفيده عبد الله بن محمد الذخيرة بن القائم، ولقب المقتدي بأمر الله « أحمد يوسف نجاتي » (٤) أبو المطرف عبد الرحمن

إِلَى الْمَشْرِقِ، وَحَدَّثَ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ، فَسَمِعَ مِنْهُ بِهَا يَحْيَي ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ شِبْلٍ «شَرْحَ الِاعْتِقَادِ» مِنْ تَأْلِيفِهِ، وَ«رِسَالَةَ قَمْعِ الْحِرْصِ وَقَصْرِ الْأَمَلِ وَالْحَثِّ عَلَى الْعَمَلِ» وَذَلِكَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَلَقِيَهُ هُنَالِكَ أَبُو مَرْوَانَ الطُّبْنِيُّ، فَسَمِعَ مِنْهُ بَعْضَ فَوَائِدِهِ

***

خلف بن فتح ابن عبد الله بن جبير الطرطوشي الجبيري

« وَمِنْهُمْ أَبُو الْقَاسِمِ خَلَفُ بْنُ فَتْحِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ابْنِ جُبَيْرٍ » مِنْ أَهْلِ طَرْطُوشَةَ، يُعْرَفُ بِالْجُبَيْرِيِّ، وَهُوَ وَالِدُ أَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ خَلَفٍ الْجُبَيْرِيِّ الْفَقِيهِ(١)، وَكَانَتْ لَهُ رِحْلَةٌ إِلَى الْمَشْرِقِ، وَمَعَهُ رَحَلَ ابْنُهُ وَهُوَ صَغِيرٌ. وَكَانَ مِنْ

ابن مروان بن عبد الرحمن الأنصارى المعروف بالقنازعي من أهل قرطبة، رحل الى المشرق سنة ٣٦٧، وأخذ عن فضلائه، وروى عنه أبو عمر بن عبد البر، وقدم قرطبة سنة ٣٧١ بعلم جم، وأقبل على الزهد والانقباض واقراء القرآن وتعليمه ونشر العلم وبثه، وكان عالما فقيها حافظا محدثا ثقة دينا ورعا، حسن الخلق خيرا أديبا، ولد سنة ٣٤١، وتوفى سنة ٤١٣. رحمه الله تعالى. وهناك أيضا أبو عمر أحمد بن عبد الله القنازعي القرطبي، توفى سنة ٤٠٤، « أحمد يوسف نجاتى » (١) أبو عبيد قاسم بن خلف، رحل فسمع بمصر من جماعة، وسمع بجدة من الحسين بن حميد النجيرمى الجدى، وسمع بالعراق من أبى بكر محمد بن عبدالله بن صالح الأبهرى، وتفقه عنده على مذهب مالك، وصحبه وتحقق به، وأقام

أَهْلِ الْعِلْمِ وَالنَّزَاهَةِ ، وَعَلَيْهِ نَزَلَ الْقَاضِي مُنْذِرُ بْنُ سَعِيدٍ[١] بِطَرْطُوشَةَ فِي وِلَايَتِهِ قَضَاءَ الثُّغُورِ الشَّرْقِيَّةِ ،قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : نَزَلَ الْقَاضِي مُنْذِرُ بْنُ سَعِيدٍ عَلَى أَبِي بِطَرْطُوشَةَ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ يَتَوَلَّى الْقَضَاءَ فِي الثُّغُورِ الشَّرْقِيَّةِ قَبْلَ أَنْ يَلِيَ قَضَاءَ الْجَمَاعَةِ بِقُرْطُبَةَ ، فَأَنْزَلَهُ فِي بَيْتِهِ الَّذِي كَانَ يَسْكُنُهُ ، فَكَانَ إِذَا تَفَرَّغَ نَظَرَ فِي كُتُبِ أَبِي ، فَمَرَّ عَلَى يَدَيْهِ كِتَابٌ فِيهِ أُرْجُوزَةُ ابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ[٢] يَذْكُرُ فِيهَا الْخُلَفَاءَ ، وَيَجْعَلُ مُعَاوِيَةَ رَابِعَهُمْ وَلَمْ يَذْكُرْ عَلِيًّا فِيهِمْ ، ثُمَّ وَصَلَ ذَلِكَ بِذِكْرِ الْخُلَفَاءِ مِنْ بَنِي مَرْوَانَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مُنْذِرٌ غَضِبَ وَسَبَّ ابْنَ عَبْدِ رَبِّهِ ، وَكَتَبَ فِي حَاشِيَةِ الْكِتَابِ :

أَوَ مَا عَلِيٌّ ـ لا بَرِحْتَ مُلَعَّنًا   يَا بْنَ الْخَبِيثَةِ ـ عِنْدَكُمْ بِإِمَامِ ؟
رَبُّ الْكِسَاءِ ، وَخَيْرُ آلِ مُحَمَّدٍ   دَانِي الْوَلَاءِ مُقَدَّمُ الْإِسْلَامِ

فى رحلته ثلاث عشرة سنة ، ثم عاد الى الأندلس ، وكان فقيها عالما حسن النظر ، واستقضاه المستنصر بالله على طرطوشة وأعمالها ، فاستعفاه فأعفاه ، وعهد الى الحكام بمشاورته ، فكان صدرا فى أهل الشورى ، وكان يجتمع عنده ويناظر عليه فى الفقه ، وكانت الدراية أغلب عليه من الرواية ، وتوفى سنة ٣٧١ محبوسا فى مطبق الزهراء عن ٦٢ سنة . « أحمد يوسف نجاتى » (١) تقدمت ترجمته ، وتوفى سنة ٣٥٥ . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) تجد هذه الأرجوزة فى الجزء الثالث من العقد الفريد لابن عبد ربه . « أحمد يوسف نجاتى »

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَٱلْأَبْيَاتُ بِخَطِّهِ فِي حَاشِيَةِ كِتَابِ أَبِي إِلَى ٱلسَّاعَةِ. وَكَانَتْ وِلَايَةُ مُنْذِرٍ لِلثُّغُورِ مَعَ ٱلْإِشْرَافِ عَلَى ٱلْعُمَّالِ بِهَا وَٱلنَّظَرِ فِي ٱلْمُخْتَلِفِينَ مِنْ بِلَادِ ٱلْإِفْرَنْجِ إِلَيْهَا سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَثَلَثِمِائَةٍ

***

خلف بن محمد بن خلف الغرناطي

« وَمِنْهُمْ أَبُو ٱلْقَاسِمِ خَلَفُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَلَفٍ ٱلْغَرْنَاطِيُّ » لَهُ رِحْلَةٌ رَوَى فِيهَا بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ عَنْ مَهْدِيِّ ٱبْنِ يُوسُفَ ٱلْوَرَّاقِ، وَحَدَّثَ عَنْهُ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ بْنُ عِيسَى ٱلدَّانِيُّ بِالتَّلْقِينِ لِلْقَاضِي عَبْدِ ٱلْوَهَّابِ[1]

***

خلف بن فرج بن خلف بن عامر بن فحلون القنطرى

« وَمِنْهُمْ أَبُو ٱلْقَاسِمِ خَلَفُ بْنُ فَرَجِ بْنِ خَلَفِ بْنِ عَامِرِ ٱبْنِ فَحْلُونَ ٱلْقَنْطَرِيُّ » مِنْ قَنْطَرَةِ ٱلسَّيْفِ[2] وَسَكَنَ بَطَلْيُوسَ، وَيُعْرَفُ بِابْنِ ٱلرَّوِيَة، رَحَلَ حَاجًّا فَأَدَّى

---

(١) تقدم التعريف بالقاضى عبد الوهاب بن على نصر المتوفى سنة ٤٢٢ .
« أحمد يوسف نجاتى » (٢) ينسب اليها أيضا أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن مسعود بن مفرج بن مسعود بن صنعون بن سفيان من أهل مدينة شلب، ويعرف بابن القنطرى لسكنى آبائه بقنطرة السيف، وكان كبير المفتين بها، روى عن أبيه أحمد بن مسعود وغيره، ولد سنة ٤٤٠، وتوفى سنة ٥٠١
« أحمد يوسف نجاتى »

ٱلْفَرِيضَةَ ، وَلَقِيَ بِمَكَّةَ رَزِينَ[1] بْنَ مُعَاوِيَةَ ٱلْأَنْدَلُسِيَّ ، فَحَمَلَ عَنْهُ كِتَابَهُ فِي تَجْرِيدِ ٱلصِّحَاحِ[2] سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَفِيهَا حَجَّ ، وَقَفَلَ إِلَى بَلَدِهِ بَعْدَ ذَلِكَ . وَكَانَ فَقِيهاً مُشَاوَرًا ، حَدَّثَ عَنْهُ ٱبْنُ خَيْرٍ فِي كِتَابِهِ إِلَيْهِ مِنْ بَطَلْيُوسَ فِي نَحْوِ ٱلثَّلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ

***

«وَمِنْهُمْ زُرَارَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زُرَارَةَ ٱلْأَنْدَلُسِيُّ» رَحَلَ حَاجًّا إِلَى ٱلْمَشْرِقِ ، وَسَمِعَ بِمِصْرَ أَبَا مُحَمَّدٍ ٱلْحَسَنَ بْنَ رَشِيقٍ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَثِمِائَةٍ ، وَأَبَا بَكْرٍ مَسَرَّةَ بْنَ مُسْلِمٍ ٱلصَّدَفِيَّ ، حَدَّثَ، وَأُخِذَ عَنْهُ . (زرارة بن محمد بن زرارة الأندلسي)

***

«وَمِنْهُمْ طَاهِرٌ ٱلْأَنْدَلُسِيُّ مِنْ أَهْلِ مَالَقَةَ ، يُكَنَّى أَبَا ٱلْحَسَنِ» رَحَلَ إِلَى قُرْطُبَةَ ، وَخَرَجَ مِنْهَا لَمَّا دَخَلَهَا ٱلْبَرَابِرُ عَنْوَةً سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، فَلَمْ يَزَلْ بِمَكَّةَ إِلَى حُدُودِ ٱلْخَمْسِينَ (أبو الحسن طاهر الأندلسي المالقي)

---

(١) أبو الحسن رزين بن معاوية العبدري الأندلسي السرقسطي، روى صحيح البخاري عن أبي مكتوم بن أبي ذر الهروي، وجاور بمكة دهرا ، وتوفي في أول سنة ٥٣٥ . « أحمد يوسف نجاتي » . (٢) تجريد الصحاح الستة في الحديث للأمام رزين بن معاوية السابق . « أحمد يوسف نجاتي »

وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي عُمَرَ الطَّلَمَنْكِيِّ (١) وَمُلَازِمِيهِ لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَطَلَبِ الْعِلْمِ مَعَ أَبِي مُحَمَّدٍ الشَّنْتِجَالِيِّ (٢) وَأَبِي أَيُّوبَ الزَّاهِدِ إِمَامِ مَسْجِدِ الْكَوَّائِينَ

(١) أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبى عيسى لب بن يحيى بن محمد بن عمر بن قرلمان العافرى الطلمنكى ، أصله من طلمنكة، وسكن قرطبة ، ولد سنة ٣٤٠ ، وكان أحد الأئمة فى علوم القرآن الكريم وكل مايتعلق به، ذا عناية تامة بالحديث الشريف وعلومه، دينا خيرا فاضلا، توفى سنة ٤٢٩ ، وسبق أن عرفنا به بأوسع من هذا ، وابنه أبو بكر عبد الله بن أحمد بن محمد روى عن أبيه كثيرا من روايته وصحبه كثيرا، وأخذ عنه الناس وانتفعوا به . وهو منسوب الى طلمنكة Salaman Qua كانت من أعمال طليطلة فى شمال أسبانية ، وهى من المدن الشهيرة فى أسبانيا بالمبانى المشيدة على الطراز الحديث ذات أديرة ومدارس. وبها مدرسة جامعة عظيمة وآثار تذكر ، وهى مركز مقاطعة وأسقفية، وما أظنها سلمت من الثورة المبيدة الحالية التى أهلكت الحرث والنسل . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) أبو محمد عبد الله بن سعيد بن لباج الأموى الشنتجيالى ، سكن قرطبة وغيرها ، وسمع بها من أبى عمر الطلمنكى وغيره ورحل الى المشرق سنة ٣٩١ وأطال الجوار بمكة المكرمة، وعاد الى الأندلس سنة ٤٣٠ ، وكان عالما جليلا محدثا فاضلا ثقة ورعا كريما خيرا عاقلا، على جانب عظيم من مكارم الأخلاق، توفى فى رجب سنة ٤٣٦ رحمه الله تعالى وهو منسوب الى شنتجالة Chinchilla ، وهى بلدة كانت جد معروفة أيام العرب ، وبينها وبين مجريط نحو ٣٠٠ كيلومتر على ملتقى خطى مرسية وقرطاجنة الجديدين، وممن ينسب اليها أيضا أبو الوليد يونس بن أبى سهولة ابن فرج بن بنج اللخمى، وسكن دانية وتوفى بها سنة ٥١٤ «أحمد يوسف نجاتى»

بِقُرْطُبَةَ، وَجَاوَرَ بِمَكَّةَ طَوِيلًا، وَأَقْرَأَ عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنْ بَابِ الصَّفَا، وَكَانَ الشَّيْبِيُّونَ[١] يُكَرِّمُونَهُ، وَيُفَرِّجُونَ لَهُ لِضَعْفِهِ عِنْدَ دُخُولِهِ الْبَيْتَ الْحَرَامَ. ذَكَرَهُ الطُّبْنِيُّ، قَالَ ابْنُ الْأَبَّارِ: وَأَحْسَبُهُ الْمَذْكُورَ فِي بَرْنَامَجِ الْخَوْلَانِيِّ، وَالَّذِي قَرَأَ لَهُمْ أَكْثَرَ الْمُدَوَّنَةِ عَلَى أَبِي عُمَرَ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الزَّيَّاتِ[٢] انْتَهَى.

***

أبو الطاهر اللبلي الأندلسي

« وَمِنْهُمْ أَبُو الطَّاهِرِ الْأَنْدَلُسِيُّ مِنْ أَهْلِ لَبْلَةَ » نَزَلَ مِصْرَ، وَكَانَتْ لَهُ حَلْقَةٌ بِجَامِعِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، وَكَانَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ نَحْوِيًّا لَهُ شِعْرٌ وَتَرْسِيلٌ، وَتَعَلَّقَ بِالْمُلُوكِ لِلتَّأْدِيبِ بِالنَّحْوِ، ثُمَّ تَرَكَ ذَلِكَ[٣].

---

(١) بنو شيبة هم سدنة الكعبة من قديم (٢) أبو عمر أحمد بن محمد بن أحمد بن سليمان الأزدي الزيات من أهل قرطبة، وروى عنه الخولاني وقال: كان من أهل الفضل والصلاح والاستقامة على الخير والسنة، وتوفى نحو سنة ٤٠٠ ـ رحمه الله ـ « أحمد يوسف نجاتي » (٣) والمعروف بذلك من لبلة أيضا هو أبو مالك جابر بن غيث اللبلي، كان عالما بالعربية والشعر وضروب الآداب، مشهورا بالفضائل متدينا، واستخلفه هاشم بن عبد العزيز لتأديب ولده، فسكن قرطبة لذلك، وتوفى سنة ٢٩٩ ـ وهاشم بن عبد العزيز بن هاشم بن خالد بن عبد الله بن خالد بن عبد الله بن حسن بن

***

طارق بن موسى ابن يعيش المنصفي المخزومي

« وَمِنْهُمْ أَبُو مُحَمَّدٍ طَارِقُ بْنُ مُوسَى بْنِ يَعِيشَ الْمَنْصَفِيُّ الْمَخْزُومِيُّ » وَالْمَنْصَفِيُّ نِسْبَةٌ إِلَى قَرْيَةٍ بِغَرْبِيِّ بَلَنْسِيَةَ[1] ، وَيُكْنَى أَيْضًا أَبَا الْحَسَنِ. رَحَلَ قَبْلَ الْعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، فَأَدَّى الْفَرِيضَةَ ، وَجَاوَرَ بِمَكَّةَ ، وَسَمِعَ بِهَا مِنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الطَّبَرِيِّ ، وَمِنَ الشَّرِيفِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْبَاقِي الزُّهْرِيِّ الْمَعْرُوفِ بِشُقْرَانَ، أَخَذَ عَنْهُ كِتَابَ الْإِحْيَاءِ لِلْغَزَّالِيِّ عَنْ مُؤَلِّفِهِ ، وَسَمِعَ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ الطُّرْطُوشِيِّ[2] وَأَبِي الْحَسَنِ بْنِ مُشَرَّفٍ[3]

الجعد بن أسلم بن أبان بن عمر مولى عمرو بن عثمان بن عفان، كان أخوه أسلم بن عبد العزيز قاضى الجماعة بقرطبة لعبد الرحمن الناصر ، وتوفى سنة ٣١٩ ، وكان هاشم مشهورا بالفضل والأدب شاعرا مجيدا . « أحمد يوسف نجاتى »

(١) وهى قرية من أعمال بلنسية، ومنها الفقيه الزاهد أبو عبد الله المنصفى القائل

قالت لى النفس : أتاك الردى   وأنت فى بحر الخطايا مقيم
فما ادخرت الزاد، قلت: اقصرى   هل يحمل الزاد لدار الكريم؟!

وتوفى بمدينة سبتة ، وكان قبره بها يزار ـ رحمه الله ـ «أحمد يوسف نجاتى»

(٢) توفى سنة ٥٢٠ ، وتقدمت ترجمته (٣) لعله أبو الحسن على بن عمر ابن محمد بن مشرف بن أحمد الغرناطى الهمدانى ، كان فقيها حافظا أديبا شاعرا مجيدا صاحب بديهة ، ولى قضاء المرية، ثم صارت اليه رياسة غرناطة سنة ٥٣٩ عند انقراض دولة الملثمين ، ولم تطل مدته فى تدبيرها ، وتوفى نحو سنة ٥٧٠ ، وأبو الحسن محمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن قاسم

وأَبِى عَبْدِاللهِ الرَّازِىِّ ، وَأَبِى طَاهِرٍ السِّلَفِىِّ وَغَيْرِهِمْ . ثُمَّ قَفَلَ إِلَى بَلَدِهِ ، فَحَدَّثَ ، وَأَخَذَ النَّاسُ عَنْهُ ، وَسَمِعُوا مِنْهُ . وَكَانَ شَيْخًا صَالِحًا عَالِىَ الرِّوَايَةِ ثِقَةً ، قَالَ ابْنُ عَيَّادٍ(١) : لَمْ أَلْقَ أَفْضَلَ مِنْهُ وَكَانَ مُجَابَ الدَّعْوَةِ ، وَحَدَّثَ عَنْهُ بِالسَّمَاعِ وَالْإِجَازَةِ جِلَّةٌ مِنْهُمْ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ هُذَيْلٍ(٢) وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْقَلَنِىُّ(٣) ،

ابن مشرف بن قاسم بن هانئ اللخمى الغرناطى، توفى نحو سنة ٥٧٠ . وأبوه أبو بكر عبد الرحمن بن الحسن ولى قضاء بلده ، وكان عدلا فاضلا وتوفى سنة ٥٣٩ ، والحسن بن عبد الرحمن بن الحسن بن قاسم بن مشرف توفى سنة ٥٦٢ ، وتوفى ابن هانىء سنة ٦١٤ . « أحمد يوسف نجاتى » .

(١) أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن أبى زيد من أهل لرية عمل بلنسية ، ولد سنة ٥٤٤ ، وسمع من أبيه وغيره، كان من أهل العناية بالرواية والتقييد للآثار والأخبار والحفظ للتاريخ ، وله فى مشيخة أبيه مجموع مفيد ، وكان يضرب فى الآداب والعربية بسهم ، وتوفى سنة ٦٠٣ ببلده لرية ، وأبوه أبو عمر يوسف بن عبد الله المعروف بابن عياد من أهل لرية ، ودخل بلنسية سنة ٥٢٨ ، ولقى بها أعلام القراءة والعلم والأدب ، وكان معنيا بصناعة الحديث، جماعة للكتب، ثبتا ثقة أخباريا مدققا حسن الخلق ، وله تآليف مفيدة ، توفى شهيدا ببلده عند ما كبسه العدو، فقاتل حتى أثخن جراحاتم أجهزوا عليه، وذلك يوم العيد من سنة ٥٧٥ وقد أتم سبعين عاما ــ رحمه الله تعالى . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) على ابن محمد بن على بن هذيل ، توفى سنة ٥٦٤ ، وتقدم التعريف به . « أحمد يوسف نجاتى » (٣) أبو محمد عبد الله بن عيسى الشيبانى، كان حبر سرقسطة، محدثا حافظا متقنا، كان يحفظ صحيح البخارى وسنن أبى داود عن ظهر قلب ، وله اتساع فى حفظ اللغة والعلوم اللسانية، وله عدة تآليف حسنة،

وَأَبُو مَرْوَانَ بْنُ ٱلصَّيْقَلِ (١) وَأَبُو ٱلعَبَّاسِ ٱلْأُقْلِيشِيُّ (٢) وَأَبُو بَكْرِ بْنُ خَيْرٍ (٣) وَٱبْنُ سَعْدِ ٱلْخَيْرِ (٤) وَأَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ ٱلْحَقِّ ٱلْإِشْبِيلِيُّ (٥) وَأَبُو بَكْرِ بْنُ جُزَيٍّ (٦) وَغَيْرُهُمْ . ثُمَّ رَحَلَ ثَانِيَةً إِلَى ٱلْمَشْرِقِ مَعَ صِهْرِهِ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ ٱلْأُقْلِيشِيِّ وَأَبِي ٱلْوَلِيدِ

وتوفى سنة ٥٣٠ ، وهو منسوب الى قلنة: كانت من أعمال سرقسطة الى الغرب منها . « أحمد يوسف نجاتى » (١) أبو مروان عبد الملك بن سلمة ابن عبد الملك بن سلمة الأموى مولاهم، من أهل وشقة، يعرف بابن الصيقل جال فى طلب العلم، وتصدر ببلنسية لأقراء القرآن والنحو والأدب عدة سنين، وكان مقرئا فقيها أديبا فصيحا مشاركا فى عدة فنون، من أهل الفهم والثقة مع الضبط والاتقان ، وتوفى بالمرية سنة ٥٤٠ منصرفه من العدوة - رحمه الله . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) أبو العباس أحمد بن معروف بن عيسى ابن وكيل التجيبى الأقليشى، كان من ذوى المعرفة بالعلوم اللغوية والشرعية محدثا فقيها أديبا ، قدم الاسكندرية سنة ٥٤٦ ثم توجه الى الحجاز ، وتوفى بعد ذلك هناك بمكة . وينسب الى أقليش أيضا أبو العباس أحمد بن قاسم بن عيسى اللخمى المقرئ الأقليشى، سكن قرطبة، ورحل الى المشرق ، وأخذ عن فضلائه . وانتقل فى الفتنة الى طليطلة ، وأقرأ الناس بها الى أن توفى فى رجب سنة ٤١٠ (٣) أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأشبيلى توفى سنة ٥٧٥ ، وتقدم التعريف به . «أحمد يوسف نجاتى» (٤) أبو الحسن على بن ابراهيم بن محمد بن عيسى بن سعد الخير البلنسى الأنصارى، سمع من أبى محمد القلنى وغيره ، وكان عالما باللغة وآدابها اماما فى ذلك كاتبا بليغا شاعرا مجيدا ، وله كتاب على الكامل للمبرد ، وغير ذلك ، توفى سنة ٥٧١ . «أحمد يوسف نجاتى » (٥) أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سعيد الأزدى الأشبيلى، توفى سنة ٥٨١ وتقدم التعريف به «أحمد يوسف نجاتى» (٦) أبو بكر عبد الرحمن بن جزى الكلبى من غرناطة، كان ممن عنى بسماع

أَبْنِ خَيْرَةَ ٱلْحَافِظِ[١] سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ـ وَقَدْ نَيَّفَ عَلَى ٱلسَّبْعِينَ ـ فَأَقَامَ بِمَكَّةَ مُجَاوِرًا إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ بِهَا عَنْ سِنٍّ عَالِيَةٍ ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى ـ سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

***

محمد بن ابراهيم ابن مزين الأودى

« وَمِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُزَيْنٍ ٱلْأَوْدِيُّ » مِنْ أَهْلِ أَكْشُونِيَةَ[٢] غَرْبِيَّ ٱلْأَنْدَلُسِ، يُكَنَّى أَبَا مُضَرَ ، وَلَّاهُ عَبْدُ ٱلرَّحْمَٰنِ بْنُ مُعَاوِيَةَ قَضَاءَ ٱلْجَمَاعَةِ بِقُرْطُبَةَ ،وَذَلِكَ فِي ٱلْمُحَرَّمِ سَنَةَ سَبْعِينَ وَمِائَةٍ[٣] ،وَأَقَامَ أَشْهُرًا، ثُمَّ ٱسْتَعْفَى،فَأَعْفَاهُ،

العلم وروايته ، وتوفى نحو سنة ٥٤٠ « أحمد يوسف نجاتى » (١) أبو الوليد محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خيرة القرطبي ، ولد سنة ٤٨٩ كان من جلة العلماء الحفاظ، متفننا فى المعارف كلها،جامعا لها، كثير الدراية،واسع المعرفة حافل الأدب ، وخرج من قرطبة عند الفتنة،وحج ، وتوفى بمدينة زبيد فى شوال من سنة ٥٥١ . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) مدينة كان عملها يتصل بعمل أشبونة غربى قرطبة ، وهى كثيرة الخيرات برية بحرية، قد يلقى بحرها على ساحلها العنبر الفائق الذى لا يقصر عن الهندى ، وبها جبل كثيرا ما يتضوع ريحه ريح العود الذكى اذا اتصلت به النار « أحمد يوسف نجاتى » (٣) وحسن بن يحيى بن ابراهيم بن مزين القرطبي كان عالما بالرأى فقيها مقدما،توفى رحمه الله فى صدر أيام الأمير عبد الرحمن بن محمد الذى ولى سنة ٢٧٥ ـ وأبوه أبو زكريا يحيى بن ابراهيم بن مزين مولى رملة بنت عثمان بن عفان ، كان من أهل قرطبة، وأصله من طليطلة، روى عن عيسى بن

وَرَحَلَ حَاجًّا، فَأَدَّى الْفَرِيضَةَ، وَسَمِعَ فِي رِحْلَتِهِ إِمَامَنَا مَالِكَ ابْنَ أَنَسٍ، وَانْصَرَفَ. وَمَاتَ عَنْ سِنٍّ عَالِيَةٍ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ. وَذَكَرَهُ ابْنُ شَعْبَانَ فِي الرُّوَاةِ عَنْ مَالِكٍ، وَحَكَى أَنَّهُ رَوَى عَنْهُ: مَنْ قُطِعَ لِسَانُهُ اسْتُؤْنِيَ[1] بِهِ عَامًا، وَأَنَّ مَالِكًا قَالَ لَهُ: قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ بِالْأَنْدَلُسِ مَنْ نَبَتَ لِسَانُهُ فَإِنْ لَمْ يَنْبُتْ أُقِيدَ[2]. انْتَهَى

***

أبو عبد الله محمد ابن حياز الشاطبي الأوسي

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَيَّازٍ الشَّاطِبِيُّ الْأَوْسِيُّ » قَدِمَ مِصْرَ، وَكَانَ أَخَذَ عَنِ ابْنِ بُرْطُلَةَ وَابْنِ الْبَرَاءِ وَغَيْرِهِمَا. وَعَمِلَ فِهْرِسْتَ شُيُوخِهِ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ، وَحَجَّ وَعَادَ إِلَى بَلَدِهِ، وَمَاتَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ حَادِيَ عَشَرَ رَجَبٍ سَنَةَ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ وَسَبْعِمِائَةٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى وَغَفَرَ لَهُ ـ

دينار ، ومحمد بن عيسى الأعشى، ويحيى بن يحيى ونظرائهم ، ورحل الى المشرق فى أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم، فأخذ عن كبار أئمته بالمدينة والعراق ومصر ، وكان فقيها جليلا حافظا لموطأ الأمام مالك ، وكان مشاورا مع العتبي وابن خالد ونظرائهم ، وألف كتبا حسانا ، وتوفى سنة ٢٥٩ رحمه الله . « أحمد يوسف نجاتى » (١) أى انتظر له وتمهل (٢) أخذ له القود

***

القاضي أبو مروان ابن شريعة اللخمي الأشبيلي

« وَمِنْهُمُ ٱلْقَاضِي أَبُو مَرْوَانَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ شَرِيعَةَ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ صَخْرِ ٱبْنِ سَمَاعَةَ ٱللَّخْمِيُّ ٱلْأَنْدَلُسِيُّ ٱلْإِشْبِيلِيُّ » قَالَ أَبُو شَامَةَ : هُوَ مِنْ بَيْتٍ كَبِيرٍ بِالْأَنْدَلُسِ يُعْرَفُ بِبَنِي ٱلْبَاجِيِّ مَشْهُورٍ كَثِيرِ ٱلْعُلَمَاءِ وَٱلْفُضَلَاءِ ، وَأَصْلُهُمْ مِنْ بَاجَةِ ٱلْقَيْرَوَانِ - وَلَيْسَ مِنْهُمُ ٱلْقَاضِي أَبُو ٱلْوَلِيدِ ٱلْبَاجِيُّ ٱلْفَقِيهُ[1] فَإِنَّهُ مِنْ بَيْتٍ آخَرَ مِنْ بَاجَةِ ٱلْأَنْدَلُسِ - وَقَدِمَ أَبُو مَرْوَانَ حَاجًّا مِنْ بِلَادِهِ فِي ٱلْبَحْرِ إِلَى عَكَّا مِنْ سَاحِلِ دِمَشْقَ ، ثُمَّ دَخَلَ دِمَشْقَ سَادِسَ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَنَزَلَ عِنْدَنَا بِالْمَدْرَسَةِ ٱلْعَادِلِيَّةِ . وَجَدُّهُ ٱلْأَعْلَى أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ[2] قَدِمَ إِلَى ٱلدِّيَارِ ٱلْمِصْرِيَّةِ ، وَحَجَّ مِنْهَا وَمَعَهُ وَلَدُهُ مُحَمَّدٌ أَخُو عَبْدِ ٱلْمَلِكِ - وَيُعْرَفُ بِصَاحِبِ ٱلْوَثَائِقِ -

---

(١) هو أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي الباجي المالكي الحافظ القرطبي ، ولد سنة ٤٠٣ ، ورحل الى المشرق سنة ٤٢٦ وتوفي سنة ٤٧٤ ، وتقدمت ترجمته . « أحمد يوسف نجاتي » (٢) تقدم التعريف به ، ولد سنة ٣٣٢ ، وتوفي بقرطبة سنة ٣٩٦ « أحمد يوسف نجاتي »

وَسَمِعَا بِهَا مِنْ جَمَاعَةٍ مِنَ ٱلْعُلَمَاءِ . وَذَكَرَ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ ٱلْحُمَيْدِيُّ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ ٱللهِ هٰذَا فِي ٱلْمُقْتَبَسِ، وَكَنَّاهُ أَبَا عُمَرَ وَذَكَرَ أَنَّهُ سَكَنَ إِشْبِيلِيَةَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ كَثِيرًا ، وَقَالَ : مَاتَ فِي حُدُودِ ٱلْأَرْبَعِمِائَةِ ، وَرَوَى عَنْهُ ٱبْنُ عَبْدِ ٱلْبَرِّ وَغَيْرُهُ وَأَبُوهُ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ(١) يُعْرَفُ بِالرَّاوِيَةِ، ذَكَرَهُ ٱلْحُمَيْدِيُّ أَيْضًا . وَذَكَرَ ٱبْنُ بَشْكُوَالَ فِي ٱلصِّلَةِ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ ٱبْنَ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ(٢) جَدَّ هٰذَا ٱلشَّيْخِ ٱلْقَادِمِ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ:

(١) أبو محمد عبد الله بن محمد بن على بن شريعة بن رفاعة بن صخر بن سماعة اللخمى المعروف بابن الباجى ، ولد سنة ٢٩١ ، وتوفى سنة ٣٧٨ ، وتقدم التعريف به — وأبو الأصبغ عبد العزيز بن على بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن على بن شريعة اللخمى الباجى الاشبيلى ، روى عن جده محمد بن أحمد صاحب الوثائق جميع روايته ، ويروى محمد هذا عن جده عبد الله بن محمد الراوية المتقدم — وكان الغالب على عبد العزيز هذا الأدب وولى خطة الرد ببلده باشبيلية ، وتوفى سنة ٤٧٣ — وأبو الأصبغ عبد العزيز ابن عبد الملك جد المترجم، روى عن عمه أبى عبد الله محمد بن أحمد صاحب الوثائق ، وحدث عنه ابنه أبو مروان عبد الملك بن عبد العزيز ، وغيره ، وتوفى حوالى سنة ٤٧٠ . « أحمد يوسف نجاتى » .

(٢) كان مولده سنة ٤٤٧ ، وروى عن أبيه، وعن عميه أبى عبدالله محمد وأبى عمر أحمد ، وابن عمه أبى محمد عبد الله بن على بن محمد المتوفى سنة ٤٧٨ ، وكان من أهل الحفظ للمسائل، متقدما فى المعرفة بها ، وكانت الدراية أغلب عليه من الرواية ، واستقضى ببلده مرتين ، وكان من أهل الشدة والنفوذ فى أحكامه ، وتوفى فى شهر رجب سنة ٥٣٢ « أحمد يوسف نجاتى »

تُوُفِّيَ سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَكَانَ هَذَا ٱلشَّيْخُ أَبُو مَرْوَانَ حَسَنَ ٱلْأَخْلَاقِ فَاضِلًا مُتَوَاضِعًا مُحْسِنًا، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ ـ وَقَدْ سُئِلَ إِعَارَةَ شَيْءٍ فَبَادَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ ـ : عِنْدِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ » هُوَ كُلُّ شَيْءٍ . وَٱسْتَفَدْنَا مِنْ هَذَا ٱلشَّيْخِ فَائِدَةً جَلِيلَةً ؛ وَهِيَ مُعَايَنَةُ قَدْرِ مُدِّ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ عِنْدَهُمْ مُتَوَارَثٌ ، وَقَدْ أَخْبَرَ عَنْ ذَلِكَ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ حَزْمٍ فِي كِتَابِهِ ٱلْمُحَلَّى[1] . وَعَايَرْتُ بِذَلِكَ ٱلْمُدِّ ٱلْمُدَّ ٱلَّذِي لَنَا بِدِمَشْقَ حِينَئِذٍ ـ وَهُوَ ٱلْكَيْلُ ٱلْكَبِيرُ ـ فَوَجَدْتُ مُدَّنَا يَسَعُ صَاعَيْنِ إِلَّا يَسِيرًا ، وَوَجَدْتُهُ مَمْسُوحًا يَسَعُ صَاعًا وَنِصْفَ صَاعٍ وَشَيْئًا، فَيَكُونُ مُدَّانِ مَمْسُوحَانِ ثَلَاثَةَ أَصْوُعٍ زَائِدَةٍ . وَقَرَأْتُ فِي كِتَابِ ٱلْمُحَلَّى لِابْنِ حَزْمٍ : قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : وَخُرِطَ[2] لِي مُدٌّ عَلَى تَحْقِيقِ

---

(١) كتاب «المحلى» فى الخلاف العالى فى فقه الشافعية ، وهو كتاب ضخم لأبى محمد على بن حزم الظاهرى المتوفى سنة ٤٥٦ ، وعليه حاشية للشيخ بدر الدين محمد بن محمد المعروف بابن رضى الدين الغزى المتوفى سنة ٩٨٤ واختصره الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨ ، واختصره قبله محي الدين ابن العربى المتوفى سنة ٥٤٦ ، وسمى اختصاره « المعلى فى مختصر المحلى » ، وهو من أحسن المختصرات ، واختصره أيضا أبو حيان الأندلسى المتوفى سنة ٧٤٥ . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) فى بعض المراجع

ٱلْمُدُّ ٱلْمُتَوَارَثُ عِنْدَ آلِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَلِيٍّ ٱلْبَاجِيِّ، وَهُوَ عِنْدَ أَكْثَرِهِمْ لَا يُفَارِقُ دَارَهُ، أَخْرَجَهُ إِلَيَّ ثِقَتِي ٱلَّذِي كَلَّفْتُهُ ذَلِكَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَلِيٍّ ٱلْمَذْكُورُ، وَذَكَرَ أَنَّهُ مُدُّ أَبِيهِ، وَأَنَّ جَدَّهُ أَخَذَهُ وَخَرَطَهُ عَلَى مُدِّ أَحْمَدَ ٱبْنِ خَالِدٍ[1] وَأَخْبَرَهُ أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ أَنَّهُ خَرَطَهُ عَلَى مُدِّ يَحْيَى ٱبْنِ يَحْيَى[2] عَلَى مُدِّ مَالِكٍ. قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: وَلَا شَكَّ أَنَّ أَحْمَدَ ٱبْنَ خَالِدٍ صَحَّحَهُ أَيْضًا عَلَى مُدِّ مُحَمَّدِ بْنِ وَضَّاحٍ[3] ٱلَّذِي صَحَّحَهُ ٱبْنُ وَضَّاحٍ بِٱلْمَدِينَةِ ٱلنَّبَوِيَّةِ ـ عَلَى صَاحِبِهَا أَفْضَلُ ٱلصَّلَاةِ وَٱلسَّلَامِ ـ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: ثُمَّ كِلْتُهُ بِٱلْقَمْحِ ٱلطَّيِّبِ

« وخرج » ، والمراد من خرط أنه عمل وصنع . « أحمد يوسف نجاتى » .

(١) أبو عمرو أحمد بن خالد بن عبد الله الجذامى القرطبي ، سمع بالأندلس ورحل الى الشرق، فسمع بمصر ومكة وغيرها ، وأدخل الأندلس كتبا غريبة تفرد برواياتها، فسمعها الناس منه قديما وحديثا ، وتوفى سنة ٣٨٧ ـ وأشهر منه أبو عمر أحمد بن خالد بن يزيد بن محمد بن سالم بن سليمان المعروف بابن الحباب من أهل قرطبة ، ولد سنة ٢٤٦ ، وجول ببلاد الشرق أخذا عن أكابر أئمته، ثم قدم الأندلس، فكان امام وقته غير مدافع، وتوفى سنة ٣٢٢ « أحمد يوسف نجاتى » (٢) هو أبو عيسى يحي بن يحي بن كثير، توفى سنة ٢٣٤ ، وتقدمت ترجمته . « أحمد يوسف نجاتى » (٣) أبو عبد الله محمد بن وضاح بن بزيع مولى الأمام عبد الرحمن بن معاوية من أهل قرطبة، روى عن يحي بن يحي ، وغيره ، وتوفى سنة ٢٨٧ ، وتقدمت ترجمته . « أحمد يوسف نجاتى » .

ثُمَّ وَزَنْتُهُ فَوَجَدْتُهُ رِطْلًا وَاحِدًا وَنِصْفَ رِطْلٍ بِالْفُلْفُلِيِّ لَا يَزِيدُ حَبَّةً، وَكِلْتُهُ بِالشَّعِيرِ – إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِالطَّيِّبِ – فَوَجَدْتُهُ رِطْلًا وَاحِدًا وَنِصْفَ أُوقِيَّةٍ، وَسَأَلْتُ عَنِ الرِّطْلِ الْفُلْفُلِيِّ، فَقِيلَ لِي: هُوَ سِتَّ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً، كُلُّ أُوقِيَّةٍ عَشَرَةُ دَرَاهِمَ – وَفِي تَقْدِيرِ ابْنِ حَزْمٍ نَظَرٌ – وَتُوُفِّيَ هَـذَا الشَّيْخُ بِالْقَاهِرَةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّمِائَةٍ بَعْدَ رُجُوعِهِ مِنَ الْحَجِّ – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – انْتَهَى كَلَامُ أَبِي شَامَةَ، وَبَعْضُهُ بِالْمَعْنَى.

***

«وَمِنْهُمْ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَاعِظُ الْإِشْبِيلِيُّ ثُمَّ الْمِصْرِيُّ» فَاضِلٌ شَرَحَ الصُّدُورَ بِلَفْظِهِ، وَمُتَكَلِّمٌ أَحْيَا الْقُلُوبَ بِوَعْظِهِ، أَحْوَالُهُ مَشْهُورَةٌ، وَمَجَالِسُهُ بِالذِّكْرِ مَعْمُورَةٌ، وَلَهُ مَعْرِفَةٌ بِالْأَدَبِ، وَخِبْرَةٌ بِالشِّعْرِ وَالْخُطَبِ، وَكَلَامٌ وَجْهُهُ حَسَنٌ، وَنَظْمٌ يَمْتَازُ بِهِ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَرْبَابِ اللَّسَنِ. قَالَهُ ابْنُ حَبِيبٍ الْحَلَبِيُّ[1]: قَالَ وَهُوَ الْقَائِلُ:

أبو العباس أحمد ابن محمد الواعظ الأشبيلي

(١) بدر الدين محمد بن حسن بن عمر بن حسن بن حبيب الحلبي الأديب المشهور، توفى سنة ٧٧٩. «أحمد يوسف نجاتى»

مَنْ أَنتَ مَحْبُوبُهُ مَنْ ذَا يُعَيِّرُهُ؟!
وَمَنْ صَفَوْتَ لَهُ مَنْ ذَا يُكَدِّرُهُ؟!
هَيْهَاتَ عَنْكَ مِلاحُ الْكَوْنِ تَشْغَلُنِي
وَالْكُلُّ أَعْرَاضُ حُسْنٍ أَنْتَ جَوْهَرُهُ

وَقَالَ :

اِكْشِفِ الْبُرْقُعَ عَنْ بِكْرِ الْعُقَارِ
وَاخْلُ فِي لَيْلِكَ مَعْ شَمْسِ النَّهَارِ
وَانْهَبِ الْعَيْشَ ، وَدَعْهُ غَلَطاً
يَنْقَضِي مَا بَيْنَ هَتْكٍ وَاسْتِتَارِ
إِنْ تَكُنْ شَيْخَ خَلاعَاتِ الصِّبَا
فَالْبَسِ الصَّبْوَةَ فِي خَلْعِ الْعِذَارِ
وَارْضَ بِالْعَارِ،وَقُلْ:قَدْ آنَ لِي
فِي هَوَى خَمَّارِ كَاسِي لُبْسُ عَارِي

وَقَالَ :

حُثُّوا إِلَى نَجْدٍ نِيَاقَ الْهَوَى ... فَثَمَّ وَادٍ جَوُّهُ مُعْشِبُ
وَانْتَظِرُوا حَتَّى يَلُوحَ الْحِمَى
فَالْعَيْشُ فِيهِ طَيِّبٌ طَيِّبُ

وَتُوُفِّيَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَسِتِّمِائَةٍ - هَكَذَا ذَكَرَ تَرْجَمَتَهُ ابْنُ حَبِيبٍ - ثُمَّ بَعْدَ كَتْبِهَا حَصَلَ لِي شَكٌّ هَلْ هُوَ مِمَّنْ ارْتَحَلَ بِنَفْسِهِ مِنَ الْأَنْدَلُسِ؟ أَوْ وُلِدَ بِمِصْرَ وَإِنَّمَا ارْتَحَلَ إِلَيْهَا بَعْضُ سَلَفِهِ؟ وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ. وَكَذَا ذَكَرَ آخَرُ؛ بِقَوْلِهِ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَسِتِّمِائَةٍ: وَفِيهَا تُوُفِّيَ الْإِمَامُ زَكِيُّ الدِّينِ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ الْإِشْبِيلِيُّ الْمَالِكِيُّ؛ مُحَدِّثٌ عَالِمٌ، زَاهِدٌ فِيمَا لَيْسَ بِدَائِمٍ، كَثِيرُ الْخَيْرِ، جَزِيلُ الْمَيْرِ، كَانَ حَسَنَ الْمَنَاهِجِ، قَاضِيًا لِلْحَوَائِجِ، مُحْسِنًا إِلَى الصَّامِتِ وَالْمُعْرِبِ، مَقْصِدًا لِمَنْ يَرِدُ مِنَ الْحِجَازِ وَالْمَغْرِبِ، سَمِعَ بِمِصْرَ وَدِمَشْقَ وَحَلَبَ، وَأَفْتَى وَدَرَّسَ مُفِيدًا لِذَوِي الطَّلَبِ، وَلَمْ يَبْرَحْ يُعِينُ بِأَيَادِيهِ وَيُغِيثُ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ بَاشَرَ بِظَاهِرِيَّةِ دِمَشْقَ مَشْيَخَةَ الْحَدِيثِ وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِدِمَشْقَ عَنْ نَيِّفٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً. انْتَهَى.

الأمام زكي الدين ابراهيم بن عبد العزيز الأشبيلي

***

الامام الحافظ بقي ابن مخلد القرطبي

« وَمِنْهُمُ الْأَحَقُّ بِالسَّبْقِ وَالتَّقَدُّمِ بَقِيُّ بْنُ مَخْلَدِ ابْنِ يَزِيدَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرْطُبِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ الْحَافِظُ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ، وَصَاحِبُ التَّفْسِيرِ وَالْمُسْنَدِ » أَخَذَ عَنْ يَحْيَى بْنِ

يَحْيَى اللَّيْثِيّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى الْأَعْشَى (١) وَارْتَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ وَلَقِيَ الْكِبَارَ، وَسَمِعَ بِالْحِجَازِ مُصْعَبًا الزُّهْرِيَّ (٢) وَإِبْرَاهِيمَ ابْنَ الْمُنْذِرِ (٣) وَطَبَقَتَهُمَا، وَبِمِصْرَ يَحْيَى بْنَ بُكَيْرٍ (٤) وَزُهَيْرَ ابْنَ عَبَّادٍ (٥) وَطَائِفَةً، وَبِدِمَشْقَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ هِشَامٍ الْغَسَّانِيَّ

---

(١) أبوعبد الله محمد بن عيسى بن عبد الواحد بن نجيح المعافرى المعروف بالأعشى، من أهل قرطبة، رحل سنة وفاة الأمام مالك بن أنس سنة ١٧٩ فسمع من سفيان بن عيينة، وغيره، وكان الغالب عليه الحديث ورواية الآثار، وكان رجلاعاقلاسريا جوادا، توفى سنة ٢٢١ «أحمد يوسف نجاتى»
(٢) كذا بالأصل وغيره، ولعله يريد أبا مصعب الزهيرى المتوفى سنة ٢٤٢، وتقدم التعريف به - أو يكون الزهيرى مصحفا عن «الزبيرى» وهو الحافظ أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير الأسدى الزبيرى المدنى النسابة الأخبارى، سمع مالكا وغيره، وكان وجه قريش مروءة وعلما وشرفا وبيانا وقدرا وجاها، وكان نسابة قريش توفى سنة ٢٣٦ عن ثمانين سنة، وتوفى جده مصعب بن ثابت بن عبد الله ابن الزبير سنة ١٥٧. «أحمد يوسف نجاتى» (٣) أبو اسحق ابراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد بن حزام الأسدى الحزامى المدنى الحافظ محدث المدينة، روى عن سفيان بن عيينة وغيره، وتوفى سنة ٢٣٦، وروى عن مالك، وكان من كبار العلماء المحدثين. «أحمد يوسف نجاتى» (٤) يحيى بن بكير بن عبدالله بن بكير المخزومى مولاهم أبو زكريا المصرى الحافظ، روى عن مالك وغيره، وكان محدثا ثقة اماما غزير العلم عارفا بالأثر، توفى سنة ٢٣١. «أحمد يوسف نجاتى».
(٥) لا أعرف من اسمه زهير بن عباد، وانما أعرف «زهير بن حرب بن شداد» الحرشى - بفتح الحاء والراء - أباخيثمة النسائى الحافظ، روى عن سفيان بن عيينة

وَصَفْوَانَ بْنَ صَالِحٍ(١) وَهِشَامَ بْنَ عَمَّارٍ(٢) وَجَمَاعَةً، وَبِبَغْدَادَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَطَبَقَتَهُ، وَبِالْكُوفَةِ يَحْيَى بْنَ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحِمَّانِيَّ(٣) وَمُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ(٤)، وَأَبَا بَكْرِ بْنَ أَبِي شَيْبَةَ(٥) وَطَائِفَةً، وَبِالْبَصْرَةِ أَصْحَابَ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ(٦)، وَعُنِيَ بِالْأَثَرِ عِنَايَةً عَظِيمَةً لَا مَزِيدَ عَلَيْهَا. وَعَدَدُ شُيُوخِهِ

وغيره، ولد سنة ١٦٠، وكان ثقة ثبتا مأمونا، وتوفى سنة ٢٣٤ رحمه الله. «أحمد يوسف نجاتى» (١) أبو عبد الملك صفوان بن صالح بن صفوان بن دينار الثقفى مولاهم الدمشقى، كان مؤذن جامع دمشق، توفى سنة ٢٣٩. «أحمد يوسف نجاتى» (٢) الأمام أبو الوليد هشام بن عمار السلمى، كان خطيب دمشق وقارئها وفقيهها ومحدثها، روى عن مالك وطبقته وكان ثقة مكثرا، توفى سنة ٢٩٥. «أحمد يوسف نجاتى» (٣) أبو زكريا يحي بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون الحمانى الكوفى الحافظ أحد أركان الحديث المكثرين، توفى سنة ٢٢٨. «أحمد يوسف نجاتى» (٤) أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن نمير الهمدانى الحافظ الكوفى أحد الأئمة، سمع أباه وسفيان بن عيينة وغيرهما، كان ممن جمع العلم والسنة والزهد وكثرة الحفظ للحديث وروايته، توفى سنة ٢٣٤. «أحمد يوسف نجاتى» (٥) هو الأمام أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبى شية ابراهيم بن عثمان العبسى الكوفى صاحب التصانيف الكبار، وكان من أحفظ أهل عصره، ثقة عديم النظير توفى سنة ٢٣٦. «أحمد يوسف نجاتى» (٦) أبو اسمعيل حماد بن زيد ابن درهم الأزدى الأزرق البصرى الحافظ أحد الأعلام الحفاظ المكثرين. كان فى عصره أحفظ من بالبصرة وأعلمهم بالسنة وأفقههم، توفى سنة ١٩٧ ومن أصحابه الذين أخذ بقى بن مخلد عنهم «محمد بن عبيد بن حساب الغبرى البصرى» روى عن حماد بن زيد وغيره، وتوفى سنة ٢٣٨ «أحمد يوسف نجاتى».

مِائَتَانِ وَأَرْبَعَةٌ وَثَلاثُونَ رَجُلًا . وَكَانَ إِمَامًا زَاهِدًا صَوَّامًا صَادِقًا ، كَثِيرَ التَّهَجُّدِ، مُجَابَ الدَّعْوَةِ، قَلِيلَ الْمِثْلِ، مُجْتَهِدًا لَا يُقَلِّدُ بَلْ يُفْتِي بِالْأَثَرِ . وُلِدَ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ إِحْدَى وَمِائَتَيْنِ ، وَتُوُفِّيَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ . قَالَ ابْنُ حَزْمٍ : أَقْطَعُ أَنَّهُ لَمْ يُؤَلَّفْ فِي الْإِسْلَامِ مِثْلُ تَفْسِيرِهِ لَا تَفْسِيرُ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرٍ وَلَا غَيْرُهُ . وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأُمَوِيُّ صَاحِبُ الْأَنْدَلُسِ مُحِبًّا لِلْعُلُومِ عَارِفًا بِهَا ، فَلَمَّا دَخَلَ بَقِيُّ بْنُ مَخْلَدٍ الْأَنْدَلُسِيُّ بِمُصَنَّفِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ(١) وَقُرِئَ عَلَيْهِ أَنْكَرَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الرَّأْيِ(٢) مَا فِيهِ مِنْ

(١) مصنف فى الحديث للحافظ ابن أبى شيبة السابق، وهو كتاب كبير جدا جمع فيه فتاوى التابعين وأقوال الصحابة وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم على طريقة المحدثين بالأسانيد مرتبا على الكتب والأبواب على ترتيب الفقه « أحمد يوسف نجاتى » (٢) ممن أنكر عليه عبد الله بن خالد، روى عن أحمد بن خالد وغيره، وله عناية بالحديث، وكان حافظا للمسائل، وهو من أهل قبرة ــ ومنهم أبو عبد الله محمد بن الحرث بن أبى سعيد من أهل قرطبة، روى عن أبيه كثيرا، وعن يحي بن يحي وغيرهما ، وحج، فسمع بمكة ومصر من غير واحد ، وولاه الأمام عبد الرحمن بن الحكم أحكام الشرطة الصغرى التى كانت بيد أبيه ، ثم مات الأمير عبد الرحمن بن الحكم، وولى الأمير محمد فأقره على الشرطة، وولاه السوق، وبقى عليهما الى أن مات، فهو أحد الثلاثة القائمين على بقى بن مخلد، الا أنه كان أجلهم فى قصته، وتوفى سنة ٢٦٠ــ وثالثهم أبو زيد عبد الرحمن بن ابراهيم بن عيسى بن يحي بن يزيد بن بدير مولى معاوية

الْخِلَافِ ، وَاسْتَبْشَعُوهُ ،وَقَامَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعَامَّةِ عَلَيْهِ ، وَمَنَعَتْهُ مِنْ قِرَاءَتِهِ ، فَاسْتَحْضَرَهُ الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ وَإِيَّاهُمْ ، وَتَصَفَّحَ الْكِتَابَ جُزْءًا جُزْءًا حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهِ ، ثُمَّ قَالَ لِخَازِنِ كُتُبِهِ : هَذَا الْكِتَابُ لَا تَسْتَغْنِي خِزَانَتُنَا عَنْهُ ، فَانْظُرْ فِي نَسْخِهِ لَنَا ، وَقَالَ لِبَقِيٍّ : انْشُرْ عِلْمَكَ،وَارْوِ مَاعِنْدَكَ ـ وَنَهَاهُمْ أَنْ يَتَعَرَّضُوا لَهُ . قَالَ ابْنُ حَزْمٍ :مُسْنَدُ بَقِيٍّ رَوَى فِيهِ عَنْ أَلْفٍ وَثَلَثِمِائَةٍ صَاحِبٍ وَنَيِّفٍ، وَرَتَّبَ حَدِيثَ كُلِّ صَاحِبٍ عَلَى أَبْوَابِ الْفِقْهِ ، فَهُوَ مُسْنَدٌ وَمُصَنَّفٌ(١) وَمَا أَعْلَمُ هَذِهِ الرُّتْبَةَ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ ، مَعَ ثِقَتِهِ وَضَبْطِهِ وَإِتْقَانِهِ وَاحْتِفَالِهِ فِيهِ فِي الْحَدِيثِ وَلَهُ مُصَنَّفٌ فِي فَتَاوِي الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ مِمَّنْ ذَكَرَهُمْ أَرْبَى فِيهِ عَلَى مُصَنَّفِ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، وَعَلَى مُصَنَّفِ

ابن أبي سفيان من أهل قرطبة « وهو جد بنى أبى زيد » سمع من يحيى ابن يحيى وغيره ، ورحل الى المشرق فى أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم وكان عنده حديث كثير، والأغلب عليه الفقه، وكان مقدما فى الشورى، صدرا فيمن يستفتى، وتوفى سنة ٢٥٨ « أحمد يوسف نجاتى » .

(١) قال طاهر بن عبد العزيز: حملت جزءا من مسند أبى عبد الرحمن بقى ابن مخلد الى الشرق، فأريته محمد بن اسمعيل الصائغ، فقال: ماأغترف هذا الا من بحر علم ـ وعجب من كثرة علمه «طاهر بن عبد العزيز بن عبد الله الرعينى القرطبي يكنى أبا الحسن، سمع من بقى بن مخلد كثيرا، وسمع من غيره، ورحل الى المشرق ، فسمع بمكة من على بن عبد العزيز بن عبد الله كاتب أبى عبيد

عَبْدِ ٱلرَّزَّاقِ(١) وَعَلَى مُصَنَّفِ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ(٢). ثُمَّ ذَكَرَ تَفْسِيرَهُ فَقَالَ: فَصَارَتْ تَصَانِيفُ هَذَا ٱلْإِمَامِ ٱلْفَاضِلِ قَوَاعِدَ ٱلْإِسْلَامِ، لَا نَظِيرَ لَهَا، وَكَانَ مُتَخَيِّرًا لَا يُقَلِّدُ أَحَدًا، وَكَانَ جَارِيًا فِي مِضْمَارِ ٱلْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ وَٱلنَّسَائِيِّ. وَذَكَرَ ٱلْقُشَيْرِيُّ أَنَّ ٱمْرَأَةً جَاءَتْهُ فَقَالَتْ لَهُ: إِنَّ ٱبْنِي قَدْ أَسَرَتْهُ ٱلْفِرَنْجِ، وَإِنِّي لَا أَنَامُ ٱللَّيْلَ مِنْ شَوْقِي إِلَيْهِ، وَلِي دُوَيْرَةٌ(٣) أُرِيدُ أَنْ أَبِيعَهَا لِأَفْتَكَّهُ بِهَا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُشِيرَ إِلَى مَنْ يَأْخُذُهَا وَيَسْعَى فِي فَكَاكِهِ، فَلَيْسَ لِي لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ، وَلَا صَبْرٌ وَلَا قَرَارٌ! فَقَالَ: نَعَمْ، ٱنْصَرِفِي حَتَّى نَنْظُرَ فِي ذَلِكَ — إِنْ شَاءَ ٱللهُ تَعَالَى — وَأَطْرَقَ ٱلشَّيْخُ، وَحَرَّكَ شَفَتَيْهِ يَدْعُو ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ لِوَلَدِهَا بِٱلْخَلَاصِ، فَذَهَبَتْ، فَمَا كَانَ غَيْرُ قَلِيلٍ حَتَّى جَاءَتْ وَٱبْنُهَا

ومن محمد بن اسمعيل الصائغ وغيرهما، وكان ثقة ضابطا لما كتب، يغلب عليه علم اللغة والأخبار، توفى سنة ٣٠٥ » ومحمد بن اسمعيل بن سالم الصائغ أبو جعفر البغدادى نزيل مكة توفى سنة ٢٧٦ « أحمد يوسف نجاتى » (١) هو الحافظ أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعانى صاحب المصنفات، رحل الأئمة اليه من اليمن، وكانت له أوهام مغمورة فى سعة علمه، وثقه غير واحد، ونقم منه بعض الناس التشيع، وتوفى سنة ٢١١ « أحمد يوسف نجاتى » (٢) هو أبو عثمان سعيد بن منصور الخراسانى الحافظ صاحب السنن، جاور بمكة، وبها توفى سنة ٢٢٧ وكان من الثقات المشهورين — رحمه الله «أحمد يوسف نجاتى»

(٣) تصغير دار أى دار صغيرة « أحمد يوسف نجاتى »

مَعَهَا ، فَقَالَتْ:أُسْمِعْ خَبَرَهُ يَرْحَمْكَ اللَّهُ تَعَالَى ، فَقَالَ : كَيْفَ كَانَ أَمْرُكَ ؟ فَقَالَ: إِنِّى كُنْتُ فِيمَنْ يَخْدُمُ الْمَلِكَ وَنَحْنُ فِى الْقُيُودِ ، فَبَيْنَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ أَمْشِى إِذْ سَقَطَ الْقَيْدُ مِنْ رِجْلِى ، فَأَقْبَلَ عَلَىَّ الْمُوَكَّلُ بِى ، فَشَتَمَنِى ،وَقَالَ: فَكَكْتَ الْقَيْدَ مِنْ رِجْلَيْكَ ! فَقُلْتُ : لَا وَاللَّهِ ، وَلَكِنْ سَقَطَ وَلَمْ أَشْعُرْ ، فَجَاءُوا بِالْحَدَّادِ فَأَعَادَهُ، وَسَمَّرَ مِسْمَارَهُ،وَأَيَّدَهُ(١) ، ثُمَّ قُمْتُ فَسَقَطَ أَيْضًا ، فَسَأَلُوا رُهْبَانَهُمْ، فَقَالُوا :أَلَكَ وَالِدَةٌ ؟ فَقُلْتُ:نَعَمْ، فَقَالُوا: إِنَّهُ قَدِ اسْتُجِيبَ دُعَاؤُهَا لَهُ ، فَأَطْلِقُوهُ، فَأَطْلَقُونِى وَخَفَرُونِى إِلَى أَنْ وَصَلْتُ إِلَى بِلَادِ الْإِسْلَامِ . فَسَأَلَهُ بَقِىٌّ عَنِ السَّاعَةِ الَّتِى سَقَطَ الْقَيْدُ مِنْ رِجْلَيْهِ فِيهَا، فَإِذَا هِىَ السَّاعَةُ الَّتِى دَعَا لَهُ فِيهَا -فَرَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى(٢) .

(١) أيده : أوثقه وقواه، من الأيد وهو القوة (٢) هذا ورزق الأمام بقى ابن مخلد من الذرية ابنه أباعبد الله أحمد بن بقى،وكان قاضى قرطبة زاهداً عالماًفاضلاً، وتوفى سنة ٣٢٤ وبارك الله تعالى فى سلالته،فأنجب ذرية مباركة طيبة،ورثوا العلم والفضل كابرا عن كابر دهراطويلا؛ فابنه النبيه أبوالحسن عبد الرحمن بن أحمد بن بقى كان فقيها محدثا ضابطا لما كتب ثقة فيما روى فصيح اللسان بليغ المنطق وقور المجلس، سمع من أبيه وغيره، وأخذ الناس عنه كثيرا ، وأريد على الصلاة بقرطبة عند علة محمد بن يحيى، فاستعفى من ذلك،فجمعت الصلاة والقضاء لمحمد بن اسحق بن السليم ، وتوفى سنة ٣٦٦ « وأبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد العزيز المعروف بابن الخراز من

أهل قرطبة،ولى الصلاة بها ، وتصرف فى خطة القضاء بمدينة طليطلة ومدينة باجة،وولى أحكام الشرطة،وأقعد فى آخر عمره ، فلزم داره نحوسبع سنين فسمع منه الناس أكثر روايته حتى توفى سنة ٣٦٩ـ وكان ثقة مأمونا فاضلا عاقلا حسن السمت نبيلا رحمه الله ـ وأبوعبد الله محمد بن يحيى بن عوانة ابن عبد الرحيم بن حامد بن ابراهيم الثعلبى القرطبى كان اماما بالمسجد الجامع بقرطبة ومؤدبا ثقة خيارا مشهورا بالفضل توفى سنة ٣٦١ ـ وأبو بكر محمد ابن اسحق بن منذر بن ابراهيم بن محمد بن السليم بن أبى عكرمة الداخل الى الأندلس من أهل قرطبة، كان قاضى الجماعة بها بعد موت منذر بن سعيد سنة ٣٥٦ عالما محدثا ثقة لغويا أديبا حسن الخطابة والبلاغة،توفى سنة ٣٦٧ رحمه الله » وابنه أبو عبد الله مخلد بن عبد الرحمن بن أحمد بن بقى، ولد سنة ٣٣٢ روى عن أبيه وغيره ، وكان ثبتا صدوقا ، توفى سنة ٤٠٨ وصلى عليه ابنه القاضى عبد الرحمن بن مخلد ـ وهو أبو الحسن عبد الرحمن ابن مخلد بن عبد الرحمن ، ولد سنة ٣٥٥ وروى عن أبيه عبد الرحمن سماعا ، وعن جده عبد الرحمن اجازة ، وسمع من غيرهما ، وتولى القضاء بطليطلة،ثم صرف عن القضاء ، وعاد الى بلده قرطبة، فقلده أبو الوليد محمد ابن جهور بعد مدة أحكام الشرطة والسوق بها،فلم يزل متقلدا لها جميل السيرة فيها حتى توفى فجأة فى ربيع الآخر من سنة ٤٣٧ رحمه الله ـ وأخوه أبو عبد الله أحمد بن مخلد بن عبد الرحمن، حدث عن أبيه برواية سلفه وسمع منه ابنه القاضى محمد بن أحمد ، وكان فى غاية من الانقباض والتصاون وتوفى حوالى سنة ٤٤٠ ـ وابنه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مخلد بن عبد الرحمن بن أحمد بن بقى بن مخلد، ولد سنة ٣٩٧ فكان فقيها محدثا وتولى القضاء بقرطبة مرتين : الأولى بتقديم محمد بن جهور،والثانية بتقديم المأمون يحيى بن ذى النون ، وكان عفا عدلا نزيها ذا فضل ومهابة ، ثم صرف عن القضاء ، وامتحن بسببه محنة عظيمة نفعه الله بها ، وتوفى بمدينة اشبيلية بعد انطلاقه من اعتقاله فى شهر صفر من سنة ٤٧٠ وله من البنين أبو الحسن وأبو القاسم ـ فأبو الحسن هو عبد الرحمن بن محمد بن أحمد

ولد سنة ٤٣٢ وولى القضاء والأحكام بقرطبة مدة طويلة،وكان دربا بها لتقدمه فيها . سالم الجهة فيما تولاه منها، منفذا لها، وتوفى أواخر سنة ٥١٥ رحمه الله ـ وأخوه أبو القاسم أحمد بن محمد بن أحمد بن مخلد، ولد سنة ٤٤٦ كان فقيها محدثا جليلا، وشوور فى الأحكام بقرطبة ،فصارصدرا فى المفتين بها لسنه وتقدمه وأنه من بيتةعلم ونباهة وفضل وصيانة،دربا بالفتوى ذاكرا للمسائل والنوازل، بصيرا بعقد الشروط وعللها ، مقدما فى معرفتها، أخذ الناس كثيرا عنه ، وانتفعوا به ، وتوفى أواخرسنة ٥٣٢ رحمه الله ـ وابنه أبو الحسن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن مخلد، ولد سنة٤٩٥ روى عن أبيه أبى القاسم وعمه أبى الحسن عبد الرحمن وغيرهما، وكان فقيها مشاورا، عريقا فى العلم والنباهة،وولى القضاء،وسمع منه ابنه أبو الوليديزيد، وابن ابنه أبو القاسم أحمدبن يزيد، وتوفى سنة ٥٧٣ بقرطبة وابنه أبو الوليد يزيد بن عبد الرحمن ، حدث عنه ابنه أبو القاسم وغيره وولى قضاء مدينة بسكرة من بلاد الزاب بافريقية ، وتوفى بعدسنة ٥٨٠ وابنه أبو الحسن مخلد بن يزيد بن عبد الرحمن، ولدسنة ٥٥٣ وسمع من أبيه وجده وغيرهما،وولى خطة عقد المناكح ببلده مدةسنين ، وكان متصوفا منقبضا فى أوائل سنة ٦٢٢ ـ وأخوه أبو القاسم أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن مخلد بن عبد الرحمن بن أحمد ابن بقى بن مخلد بن يزيد، كان قاضى الجماعة بقرطبة ، وسمع جده أبا الحسن وغيره ، وكان مسند أهل المغرب فى عصره وعالمهم ورئيسهم ، ولى القضاء بمدينة مراكش ، وتوفى فى منتصف شهر رمضان من سنة ٦٢٥ وقد تجاوز ثمانيا وثمانين سنة ـ رحمه الله تعالى ـ وحسبك هؤلاء خشية أن تمل، فقد عرضنا عليك من هذه الشجرة المباركة فروعا متصلة ، وألفنا حلقات لسلسلة تنتظم نحو أربعة قرون من سلالة الأمام بقى بن مخلد رضى الله عنه «أحمد يوسف نجاتى »

***

يوسف بن يحيى ابن يوسف الأزدى المغامى القرطبى

«وَمِنَ ٱلرَّاحِلِينَ مِنَ ٱلْأَنْدَلُسِ إِلَى ٱلْمَشْرِقِ يُوسُفُ بْنُ يَحْيَى بْنِ يُوسُفَ ٱلْأَزْدِيُّ ٱلْمَعْرُوفُ بِالْمَغَامِيِّ(١)» مِنْ أَهْلِ قُرْطُبَةَ، وَأَصْلُهُ مِنْ طُلَيْطُلَةَ، وَهُوَ مِنْ ذُرِّيَّةِ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ ٱللهُ تَعَالَى عَنْهُ ـ سَمِعَ مِنْ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى، وَسَعِيدِ ٱبْنِ حَسَّانَ(٢)، وَرَوَى عَنْ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ حَبِيبٍ مُصَنَّفَاتِهِ، وَٱرْتَحَلَ إِلَى مِصْرَ، وَسَمِعَ مِنْ يُوسُفَ بْنِ يَزِيدَ ٱلْقَرَاطِيسِيِّ(٣)، وَعَادَ إِلَى ٱلْأَنْدَلُسِ. وَكَانَ فَقِيهاً نَبِيلًا فَصِيحًا بَصِيرًا بِالْعَرَبِيَّةِ. ثُمَّ بَعْدَ عَوْدِهِ مِنْ مِصْرَ أَقَامَ بِقُرْطُبَةَ أَعْوَامًا، ثُمَّ عَادَ إِلَى مِصْرَ، وَأَقَامَ بِهَا، وَسَمِعَ ٱلنَّاسُ مِنْهُ، وَعَظُمَ أَمْرُهُ بِالْبِلَادِ ٱلْمَشْرِقِيَّةِ. ثُمَّ إِنَّهُ عَادَ إِلَى ٱلْمَغْرِبِ، فَتُوُفِّيَ بِالْقَيْرَوَانِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ. وَبَيَّنَ بِمِصْرَ «ٱلْوَاضِحَةَ» لِابْنِ

---

(١) نسبة الى «مغامة» قرية من أعمال طليطلة، وتقدم التعريف بها «أحمد يوسف نجاتى» (٢) أبو عثمان سعيد بن حسان مولى الأمير الحكم بن هشام من أهل قرطبة، رحل الى المشرق سنة ١٧٧، وكان مشاورا مع يحيى بن يحيى وعبد الملك بن حبيب، وتوفى فى أيام الأمير عبد الرحمن سنة ٢٣٦، وتقدمت ترجمته وترجمة عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هرون السلمى المتوفى فى أول ولاية الأمير محمد سنة ٢٣٨. «أحمد يوسف نجاتى» (٣) أبو يزيد

حَبِيب(١) ، وَصَنَّفَ شَيْئًا فِي ٱلرَّدِّ عَلَى ٱلشَّافِعِيَّةِ فِي عَشَرَةِ أَجْزَاءٍ، وَأَلَّفَ « كِتَابَ فَضَائِلِ مَالِكٍ » رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ـ وَٱلَّذِي يُرْتَضَى أَنَّهُ مَنْ قَلَّدَ إِمَامًا مِنَ ٱلْمُجْتَهِدِينَ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَغُضَّ مِنْ قَدْرِ غَيْرِهِ ، وَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ مِنَ ٱلِانْتِصَارِ لِمَذْهَبِهِ وَتَقْوِيَةِ حُجَّتِهِ فَلْيَكُنْ ذَلِكَ بِحُسْنِ أَدَبٍ مَعَ ٱلْأَئِمَّةِ ـ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ ـ فَإِنَّهُمْ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ . وَقَدْ ضَلَّ بَعْضُ ٱلنَّاسِ؛ فَحَمَلَهُ ٱلتَّعَصُّبُ لِمَذْهَبِهِ عَلَى ٱلتَّصْرِيحِ بِمَا لَا يَجُوزُ فِي حَقِّ ٱلْعُلَمَاءِ ٱلَّذِينَ هُمْ نُجُومُ ٱلْمِلَّةِ ـ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْعَظِيمِ . وَقَدْ حَكَى أَبُو عَبْدِ ٱللَّهِ ٱلْوَادِي آشِي ـ حَسْبَمَا رَأَيْتُهُ بِخَطِّهِ ـ أَنَّ ٱلْقَاضِيَ عَبْدَ ٱلْوَهَّابِ بْنَ نَصْرٍ ٱلْبَغْدَادِيَّ ٱلْمَالِكِيَّ(٢) أَلَّفَ كِتَابًا لِنُصْرَةِ مَذْهَبِ مَالِكٍ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ ٱلْمَذَاهِبِ فِي مِائَةِ جُزْءٍ، وَسَمَّاهُ «ٱلنُّصْرَةَ لِمَذْهَبِ إِمَامِ دَارِ ٱلْهِجْرَةِ » فَوَقَعَ ٱلْكِتَابُ بِخَطِّهِ بِيَدِ بَعْضِ قُضَاةِ

يوسف بن يزيد بن كامل الأموي مولاهم القراطيسي المصري المتوفى سنة ٢٨٧ . « أحمد يوسف نجاتي » (١) كتاب « الواضحة في اعراب القرآن » للإمام عبد الملك بن حبيب السلمي ، رواه عنه أبو عمر يوسف بن يحيي المغامي هذا، ويقال انه كان صهره، ولا يكاد يوجد شيء منها الا عنه «أحمد يوسف نجاتي »

(٢) تقدم التعريف به ، وتوفى سنة ٤٢٢ «أحمد يوسف نجاتي »

ٱلشَّافِعِيَّةِ بِمِصْرَ، فَغَرَّقَهُ فِي ٱلنِّيلِ ، فَقَضَى ٱللهُ تَعَالَى أَنَّ ٱلسُّلْطَانَ فَرَجَ بْنَ بَرْقُوقٍ(١) سَافَرَ إِلَى ٱلشَّامِ وَمَعَهُ ٱلْقُضَاةُ ٱلْأَرْبَعَةُ وَغَيْرُهُمْ مِنَ ٱلْأَعْيَانِ لِدَفْعِ تَيْمُورَلَنْكَ عَنِ ٱلْبِلَادِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ شَيْئًا، وَهُزِمَ إِلَى مِصْرَ، وَتَفَرَّقَتِ ٱلْعَسَاكِرُ، وَأُخِذَ ٱلْقُضَاةُ وَٱلْعُلَمَاءُ أَسَارَى؛ وَمِنْ جُمْلَتِهِمْ ذَلِكَ ٱلْقَاضِي، فَبَقِيَ فِي أَسْرِ تَيْمُورَلَنْكَ إِلَى أَنِ ٱرْتَحَلَ عَنِ ٱلشَّامِ ، فَأَخَذَهُ مَعَهُ أَسِيرًا إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى ٱلْفُرَاتِ ، فَغَرِقَ فِيهِ، أَعْنِي ٱلْقَاضِيَ - فَرَأَى بَعْضُ ٱلنَّاسِ أَنَّ ذَلِكَ بِسَبَبِ تَغْرِيقِهِ ٱلْكِتَابَ ٱلْمَذْكُورَ ، وَٱلْجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ ٱلْعَمَلِ . وَٱللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ - وَقَدْ نَجَّى ٱللهُ تَعَالَى مِنْ هَذِهِ ٱلْوَرْطَةِ قَاضِيَ ٱلْقُضَاةِ أَبَا زَيْدٍ عَبْدَ ٱلرَّحْمَنِ بْنَ

---

(١) الملك الناصر فرج بن برقوق بن أنس ، ولد سنة ٧٩١ ، وجلس على سرير السلطنة في شوال سنة ٨٠١ بعهد من أبيه وعمره عشر سنين ونصف سنة ، وقتل بمصر سلطانا في منتصف شهر صفر سنة ٨١٥ ، وأبوه الملك الظاهر برقوق بن أنس بن عبد الله الجركسي العثماني اشتراه يلبغا الكبير « من مماليك الظاهر وخواصه ، وتوفي سنة ٨١١» ثم اتصل بخدمة الأشرف شعبان، فلما قتل الأشرف ترقى برقوق، ولم يزل يتدرج في الارتقاء حتى انفرد بتدبير المملكة وتم له الأمر بها سنة ٧٨٤ ، ولقب الملك الظاهر ، وبايعه الخليفة المتوكل محمد ابن المعتضد والقضاة والأمراء ومن تبعهم ، وكان شهما شجاعا ذكيا خبيرا بالأمور، بصيرا بالثقافة، وضخم ملكه ، وعظم أمره، حتى كان أعظم ملوك الجراكسة ، وتوفي بالقاهرة في شهر شوال من سنة ٨٠١. «أحمد يوسف نجاتي»

خَلْدُونَ ٱلْحَضْرَمِيَّ ٱلْمَالِكِيَّ صَاحِبَ « كِتَابِ ٱلْعِبَرِ ، وَدِيوَانِ ٱلْمُبْتَدَإِ وَٱلْخَبَرِ ، فِي تَارِيخِ ٱلْعَرَبِ وَٱلْعَجَمِ وَٱلْبَرْبَرِ ، وَمَنْ عَاصَرَهُمْ مِنْ ذَوِي ٱلسُّلْطَانِ ٱلْأَكْبَرِ » فَإِنَّهُ كَانَ مِنْ جُمْلَةِ ٱلْقُضَاةِ ٱلْحَاضِرِينَ فِي ٱلْهَزِيمَةِ ، فَلَمَّا أُدْخِلُوا عَلَى تَيْمُورَلَنْك قَالَ لَهُمُ ٱبْنُ خَلْدُونَ: قَدِّمُونِي لِلْكَلَامِ تَنْجُوا إِنْ شَاءَ ٱللهُ تَعَالَى : وَإِلَّا فَأَنتُمْ أَخْبَرُ ، فَقَدَّمُوهُ وَعَلَيْهِ زِيُّ ٱلْمَغَارِبَةِ ، فَلَمَّا رَآهُ تَيْمُورُلَنْكُ قَالَ لَهُ: مَا أَنْتَ مِنْ هَذِهِ ٱلْبِلَادِ، وَتَكَلَّمَ مَعَهُ ، فَخَلَبَهُ ٱبْنُ خَلْدُونَ بِلِسَانِهِ ـ وَكَانَ آيَةَ ٱللهِ ٱلْبَاهِرَةَ ـ ثُمَّ قَالَ لِتَيْمُورَلَنْكَ : إِنِّي أَلَّفْتُ كِتَابًا فِي تَارِيخِ ٱلْعَالَمِ وَحَلَّيْتُهُ بِذِكْرِكَ ـ أَوْ كَمَا قَالَ ـ وَيُقَالُ إِنَّ تَيْمُورَلَنْكَ هُوَ ٱلَّذِي قَالَ لَهُ: بَلَغَنِي أَنَّكَ أَلَّفْتَ كِتَابًا فِي تَارِيخِ ٱلْعَالَمِ ـ ثُمَّ قَالَ لَهُ تَيْمُورَلَنْكُ: كَيْفَ سَاغَ لَكَ أَنْ تَذْكُرَنِي فِيهِ وَتَذْكُرَ بُخْتَنَصَّرَ ؟! مَعَ أَنَّا خَرَّبْنَا ٱلْعَالَمَ ؟! فَقَالَ لَهُ ٱبْنُ خَلْدُونَ: أَفْعَالُكُمَا ٱلْعَظِيمَةُ ، أَلْحَقَتْكُمَا بِالذِّكْرِ مَعَ ذَوِي ٱلْمَرَاتِبِ ٱلْجَسِيمَةِ ـ أَوْ نَحْوَ هَذَا مِنَ ٱلْعِبَارَاتِ ـ فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ . وَقِيلَ إِنَّهُ لَمَّا أَنِسَ بِابْنِ خَلْدُونَ قَالَ لَهُ: يَاخُدَاوَنْدُ! مَا أَسَفِي إِلَّا عَلَى

(١) معناه السيد أو الملك ، وفارسيته « خود آوند » وفى الأصل

كِتَابٍ أَلَّفْتُهُ فِي التَّارِيخِ ، وَأَنْفَقْتُ فِيهِ أَيَّام عُمْرِي ، وَقَدْ تَرَكْتُهُ بِمِصْرَ ، وَإِنَّ عُمْرِيَ الْمَاضِيَ ذَهَبَ ضَيَاعًا حَيْثُ لَمْ يَكُنْ فِي خِدْمَتِكَ ، وَتَحْتَ ظِلِّ دَوْلَتِكَ ، وَالْآنَ أَذْهَبُ فَآتِي بِهَذَا الْكِتَابِ ، وَأَرْجِعُ سَرِيعًا ، حَتَّى أَمُوتَ فِي خِدْمَتِكَ وَنَحْوَ هَذَا الْكَلَامِ - فَأَذِنَ لَهُ ، فَذَهَبَ ، وَلَمْ يَعُدْ إِلَيْهِ . وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : إِنَّهُ لَمْ يَنْجُ مِنْ يَدِ ذَلِكَ الْجَبَّارِ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ غَيْرُ ابْنِ خَلْدُونَ وَرَجُلٍ آخَرَ ، وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ عَرَبَشَاهَ فِي « عَجَائِبِ الْمَقْدُورِ[1] » وَقَدْ طَالَ عَهْدِي بِهِ فَلْيُرَاجَعْ .

وَحَكَى غَيْرُ وَاحِدٍ أَنَّ تَيْمُورَلَنْكَ لَمَّا أَخَذَ حَلَبَ عَلَى الْوَجْهِ الْمَشْهُورِ فِي كُتُبِ التَّارِيخِ جَمَعَ الْعُلَمَاءَ ، فَقَالَ لَهُمْ - عَلَى عَادَتِهِ فِي التَّعَنُّتِ : قُتِلَ مِنَّا وَمِنْكُمْ جَمَاعَةٌ ، فَمَنِ الَّذِي فِي الْجَنَّةِ ؟ قَتْلَانَا أَوْ قَتْلَاكُمْ ؟ وَكَانَ مُرَادُهُ إِبْرَازَ سَبَبٍ لِقَتْلِهِمْ لِأَنَّهُمْ إِنْ قَالُوا أَحَدَ الْأَمْرَيْنِ هَلَكُوا - فَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ

«خوند» «أحمد يوسف نجاتى» (١) « عجائب المقدور فى نوائب تيمور » تاريخ له صنفه الفاضل أحمد بن محمد المعروف بعربشاه الحنفى المتوفى سنة ٨٥٤ وهو كتاب مسجع مقفى يمثل أرقى أمثلة الكتابة فى ذلك العصر المتكلف « أحمد يوسف نجاتى » .

ـ وَأَظُنُّهُ ابْنَ الشِّحْنَةِ(١) ـ دَعُونِي أُجِبْهُ ، وَإِلَّا هَلَكْتُمْ ، فَتَرَكُوهُ : فَقَالَ لَهُ : يَاخُونْدُ ! هَذَا السُّؤَالُ أَجَابَ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ سُئِلَ عَنْهُ ، فَغَضِبَ ، وَقَالَ : كَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ يُجِيبَ عَنْ هَذَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ لَمْ نَكُنْ فِي زَمَانِهِ ؟! أَوْ كَلَامًا هَذَا مَعْنَاهُ ـ فَقَالَ الْعَالِمُ الْمَذْكُورُ : رَوَيْنَا فِي الصَّحِيحِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً ، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً ، وَيُقَاتِلُ لِيُذْكَرَ وَيُرَى مَكَانُهُ ، فَمَنِ الَّذِي فِي الْجَنَّةِ ؟ فَقَالَ : مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ الَّذِي فِي الْجَنَّةِ ـ أَوْ

(١) محب الدين أبو الوليد محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن غازى بن أيوب ابن الشحنة محمود ــ والشحنة جده الأعلى محمود ــ الشهير بابن الشحنة التركى الأصل الحلبى الحنفى ، ولد سنة ٧٤٩ وجد فى الطلب حتى برع فى العلوم العقلية واللسانية والشرعية ، وتولى قضاء القضاة الحنفية بحلب ثم دمشق الى أن قبض عليه الظاهر برقوق سنة ٧٩٣ ، وقدم به القاهرة ، ثم أفرج عنه ، فعاد الى حلب ، وأقام بها حتى قبض عليه الملك الناصر فرج بن برقوق سنة ٨١٣ لقيامه مع جماعة على الناصر ، ثم أفرج عنه ، فقدم القاهرة ، ثم عاد الى دمشق صحبة الملك الناصر المذكور سنة ٨١٤ ، فلما هزم الناصر وحوصر بدمشق ولاه قضاء الحنفية بالقاهرة ، فلم يتم ، لأنه لما زالت دولة الناصر أعيد ابن العديم لقضاء مصر ، واستقر ابن الشحنة بقضاء حلب ، وكان فقيها أديبا عالى الهمة رقيقا ، وتوفى سنة ٨١٥ ــ رحمه الله ــ « أحمد يوسف نجاتى »

كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فَتَعَجَّبَ تيمُورَ لَنْكُ مِنْ هَذَا الْجَوَابِ الْمُفْحِمِ الْمُسْكِتِ ، وَحَقَّ لَهُ أَنْ يَتَعَجَّبَ مِنْهُ ، فَإِنَّ هَذَا مِنَ الْأَجْوِبَةِ الَّتِي يَقِلُّ نَظِيرُهَا ، وَفِيهَا الْمَخْلَصُ عَلَى كُلِّ حَالٍ بِالْإِنْصَافِ. وَقَدْ وَفَّقَ اللَّهُ هَذَا الْعَالِمَ لِهَذَا الْجَوَابِ حَتَّى يَتَخَلَّصَ عَلَى يَدِهِ أُولَئِكَ الْأَقْوَامُ مِنَ الطَّاغِيَةِ الْجَبَّارِ الْعَنِيدِ، الَّذِي جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِتْنَتَهُ فِي الْإِسْلَامِ وَفِتْنَةَ جَنْكِزْخَانَ(١) وَأَوْلَادِهِ مِنْ أَعْظَمِ الْفِتَنِ الَّتِي وَهَى بِهَا الْمُسْلِمُونَ . وَذَكَرَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّ ابْنَ خَلْدُونَ لَمَّا أَقْبَلَ عَلَى تيمُورَ لَنْكَ قَالَ لَهُ : دَعْنِي أُقَبِّلْ يَدَكَ ، فَقَالَ : وَلِمَ ؟ فَقَالَ لَهُ : لِأَنَّهَا مَفَاتِيحُ الْأَقَالِيمِ ـ يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ فَتَحَ خَمْسَةَ أَقَالِيمَ ، وَأَصَابِعُ يَدِهِ خَمْسَةٌ ، فَلِكُلِّ إِصْبَعٍ إِقْلِيمٌ ـ وَهَذَا أَيْضًا مِنْ دَهَاءِ ابْنِ خَلْدُونَ . وَقَدْ كِدْنَا نَخْرُجُ عَنِ الْمَقْصُودِ فِي هَذِهِ التَّرْجَمَةِ ، فَلْنَصْرِفِ الْعِنَانَ ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُسْتَعَانُ .

---

(١) هي فتنة التتار المبيدة المبيرة المشؤومة المشهورة، التي سقطت بها الدولة العباسية وانقضى أمرها ببغداد سنة ٦٥٦ ، ومات جنكزخان طاغية التتار سنة ٦١٤ بعد أن خرب البلاد ، وأباد الأمم ، وكان من دهاة العالم، وأمره مشهور . « أحمد يوسف نجاتي »

***

الحافظ أبو بكر ابن عطية

« وَمِنَ ٱلرَّاحِلِينَ مِنَ ٱلأَنْدَلُسِ ٱلإِمَامُ ٱلْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ ٱبْنُ عَطِيَّةَ ـ رَحِمَهُ ٱللّٰهُ تَعَالَى ـ » قَالَ ٱلْفَتْحُ : شَيْخُ ٱلْعِلْمِ وَحَامِلُ لِوَائِهِ ، وَحَافِظُ حَدِيثِ ٱلنَّبِيِّ ـ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وَكَوْكَبُ سَمَائِهِ ، شَرَحَ ٱللّٰهُ تَعَالَى لِحِفْظِهِ صَدْرَهُ ، وَطَاوَلَ بِهِ عُمُرَهُ ، مَعَ كَوْنِهِ فِي كُلِّ عِلْمٍ وَافِرَ ٱلنَّصِيبِ ، مُيَاسِرًا[1] بِٱلْمُعَلَّى وَٱلرَّقِيبِ[2] . رَحَلَ إِلَى ٱلْمَشْرِقِ لِأَدَاءِ ٱلْفَرْضِ ، لَابِسَ بُرْدٍ مِنَ ٱلْعُمْرِ ٱلْغَضِّ[3] فَرَوَى وَقَيَّدَ ، وَلَقِيَ ٱلْعُلَمَاءَ وَأَسْنَدَ ، وَأَبْقَى تِلْكَ ٱلْمَآثِرَ وَخَلَّدَ . نَشَأَ فِي بِيئَةٍ كَرِيمَةٍ ، وَأُرُومَةٍ[4] مِنَ ٱلشَّرَفِ غَيْرِ مَرُومَةٍ ، لَمْ يَزَلْ فِيهَا عَلَى وَجْهِ ٱلزَّمَانِ أَعْلَامُ عِلْمٍ ، وَأَرْبَابُ مَجْدٍ ضَخْمٍ ، قَدْ قَيَّدَتْ مَآثِرَهُمُ ٱلْكُتُبُ ، وَأَطْلَعَتْهُمُ ٱلتَّوَارِيخُ كَالشُّهُبِ . وَمَا بَرِحَ ٱلْفَقِيهُ أَبُو بَكْرٍ يَتَسَنَّمُ[5] كَوَاهِلَ ٱلْمَعَارِفِ وَغَوَارِبَهَا ، وَيُقَيِّدُ شَوَارِدَ ٱلْمَعَانِي وَغَرَائِبَهَا ، لِاسْتِضْلَاعِهِ[6] بِٱلْأَدَبِ ٱلَّذِي أَحْكَمَ

---

(١) المياسر : اللاعب الميسر بالقداح، والمعلى : أعظم سهام الميسر وأكثرها حظا في الربح «أحمد يوسف نجاتي» (٢) الرقيب : السهم الثالث من قداح الميسر وهو من السهام التي لها نصيب، وهي سبعة (٣) الغض : الناضر الحديث (٤) الأرومة : الأصل (٥) تسنم : ترقى وصعد واعتلى ـ والغارب أعلى السنام (٦) لتقويه ونهوضه به «أحمد يوسف نجاتي»

أُصُولَهُ وَفُرُوعَهُ ، وَعَمَرَ بُرْهَةً مِنْ شَبِيبَتِهِ رُبُوعَهُ ، وَبَرَّزَ[1] فِيهِ تَبْرِيزَ الْجَوَادِ الْمُسْتَوْلِي عَلَى الْأَمَدِ ، وَجَلَّى عَنْ نَفْسِهِ بِهِ كَمَا جَلَّى الصَّقَالُ عَنِ النَّصْلِ الْفَرَدِ[2] ، وَشَاهِدُ ذَلِكَ مَا أُثْبِتُهُ مِنْ نَظْمِهِ الَّذِي يَرُوقُ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا ، وَيَقُومُ عَلَى قُوَّةِ الْعَارِضَةِ[3] دَلِيلًا ؛ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ يُحَذِّرُ مِنْ خُلَطَاءِ الزَّمَانِ ، وَيُنَبِّهُ عَلَى التَّحَفُّظِ مِنَ الْإِنْسَانِ :

كُنْ بِذِئْبٍ صَائِدٍ مُسْتَأْنِسًا
وَإِذَا أَبْصَرْتَ إِنْسَانًا فَفِرّْ

---

(١) فاق وبرع ، والأمد : الغاية ـ والعبارة مأخوذة من حديث السيدة عائشة فى وصف أبيها رضى الله عنهما ، والأصل فيها قول النابغة الذبيانى من قصيدته المشهورة يخاطب النعمان بن المنذر :

ومن عصاك فعاقبه معاقبة تنهى الظلوم، ولا تقعد على ضمد
الا لمثلك أو من أنت سابقه سبق الجواد اذا استولى على الأمد

الضمد: الذل والغيظ والحقد، وفعله ضمد كفرح « أحمد يوسف نجاتى »

(٢) فى الأصل « البرد » وهو تصحيف جاهل عن « الفرد » مثلثة الراء أى الوحيد الذى لامثيل له ، وهو أيضا من قول النابغة فى القصيدة السابقة يصف الثور الوحشى :

من وحش وجرة موشى أكارعه طاوى المصير كسيف الصيقل الفرد

وجرة: مكان بين مكة والبصرة، بينها وبين البصرة نحو أربعين ميلا ، ليس فيها منزل، فهى مرب للوحوش، قال أعرابى :

وفى الجيرة الغادين من بطن وجرة غـزال أحم المقلتين ربيب
فلا تحسبى أن الغريب الذى نأى ولـكن من تنأين عنه غريب

إِنَّمَا ٱلْإِنْسَانُ بَحْرٌ مَالُهُ
سَاحِلٌ، فَاحْذَرْهُ، إِيَّاكَ ٱلْغَرَرْ(١)
وَٱجْعَلِ ٱلنَّاسَ كَشَخْصٍ وَاحِدٍ
ثُمَّ كُنْ مِنْ ذَلِكَ ٱلشَّخْصِ حَذِرْ

وَقَالَ فِي ٱلزُّهْدِ :

أَيُّهَا ٱلْمَطْرُودُ مِنْ بَابِ ٱلرِّضَا
كَمْ يَرَاكَ ٱللهُ تَلْهُو مُعْرِضَا!
كَمْ إِلَى كَمْ أَنْتَ فِي جَهْلِ ٱلصِّبَا؟!
قَدْ مَضَى عُمْرُ ٱلصِّبَا وَٱنْقَرَضَا!
قُمْ إِذَا ٱللَّيْلُ دَجَتْ ظُلْمَتُهُ
وَٱسْتَلَذَّ ٱلْجَفْنُ أَنْ يَغْتَمِضَا
فَضَعِ ٱلْخَدَّ عَلَى ٱلْأَرْضِ، وَنُحْ
وَٱقْرَعِ ٱلسِّنَّ عَلَى مَا قَدْ مَضَى

وَلَهُ فِي هَذَا ٱلْمَعْنَى :

والمصير: جمع مصران، وكنى به عن البطن، والصقيل: اللماع «أحمد يوسف نجاتى»
(١) العارضة: البيان واللسن (٢) الغرر - محركة: الخداع والأطماع بالباطل، والخطر، والقاء المرء بنفسه فى التهلكة «أحمد يوسف نجاتى»

قَلْبِيَ ! يَا قَلْبِيَ الْمُعَنَّى ... كَمْ أَنَا أُدْعَى فَلَا أُجِيبُ[1]!
كَمْ أَتَمَادَى عَلَى ضَلَالٍ ... لَا أَرْعَوِى، لَا!وَلَا أُنِيبُ!
وَيْلَاهُ مِنْ سُوءِ مَا دَهَانِى! ... يَتُوبُ غَيْرِى وَلَا أَتُوبُ!
وَا أَسَفِى ! كَيْفَ بُرْءُ دَائِى! ... دَائِى كَمَا شَاءَهُ الطَّبِيبُ
لَوْ كُنْتُ أُدْنُو لَكُنْتُ أَشْكُو ... مَا أَنَا مِنْ بَابِهِ قَرِيبُ
أَبْعَدَنِى مِنْهُ سُوءُ فِعْلِى ... وَهَكَذَا يُبْعَدُ الْمُرِيبُ
مَالِىَ قَدْرٌ، وَأَىُّ قَدْرٍ ... لِمَنْ أَخَلَّتْ[2] بِهِ الذُّنُوبُ؟!

وَلَهُ فِى هَذَا الْمَعْنَى أَيْضًا :

لَا تَجْعَلَنْ رَمَضَانَ شَهْرَ فُكَاهَةٍ
تُلْهِيكَ فِيهِ مِنَ الْقَبِيحِ فُنُونُهُ
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ لَا تَنَالُ قَبُولَهُ
حَتَّى تَكُونَ تَصُومُهُ وَتَصُونُهُ

وَلَهُ فِى مِثْلِ ذَلِكَ :

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِى السَّمْعِ مِنِّى تَصَاوُنٌ
وَفِى بَصَرِى غَضٌّ ،وَفِى مِقْوَلِى صَمْتُ

---

(١) قرع السن : كناية عن الندم والأسف والحسرة (٢) عناه : أتعبه
(٣) فى الأصل « أحلت » وهو تصحيف « أحمد يوسف نجاتى »

فَحَظِّى إِذًا مِنْ صَوْمِىَ ٱلْجُوعُ وَٱلظَّمَا
وَإِنْ قُلْتُ إِنِّى صُمْتُ يَوْمًا فَمَا صُمْتُ

وَلَهُ فِى ٱلْمَعْنَى ٱلْأَوَّلِ :

جَفَوْتُ أُنَاسًا كُنْتُ آلَفُ وَصْلَهُمْ
وَمَا فِى ٱلْجَفَاءِ عِنْدَ ٱلضَّرُورَةِ مِنْ بَاسِ
بَلَوْتُ فَلَمْ أَحْمَدْ ، وَأَصْبَحْتُ آيِسًا
وَلَا شَىْءَ أَشْفَى لِلنُّفُوسِ مِنَ ٱلْيَاسِ
فَلَا تَعْذُلُونِى فِى ٱنْقِبَاضِى ، فَإِنَّنِى
رَأَيْتُ جَمِيعَ ٱلشَّرِّ فِى خُلْطَةِ ٱلنَّاسِ

وَلَهُ يُعَاتِبُ بَعْضَ إِخْوَانِهِ :

وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ جِبَالَ رَضْوَى
تَزُولُ وَأَنَّ وُدَّكَ لَا يَزُولُ
وَلٰكِنَّ ٱلْأُمُورَ لَهَا ٱضْطِرَابٌ
وَأَحْوَالُ ٱبْنِ آدَمَ تَسْتَحِيلُ(١)
فَإِنْ يَكُ بَيْنَنَا وَصْلٌ جَمِيلٌ
وَإِلَّا فَلْيَكُنْ هَجْرٌ طَوِيلُ

---

(١) تتغير وتتحول وتنتقل من حال الى حال « أحمد يوسف نجاتى »

وَأَمَّا شِعْرُهُ الَّذِى اقْتَدَحَهُ مِنْ مَرْخِ الشَّبَابِ وَعَفَارِهِ(١) ، وَكَلَامُهُ الَّذِى وَشَّحَهُ بِمَآرِبِ الْغَزَلِ وَأَوْطَارِهِ ، فَإِنَّهُ نُسِيَ إِلَى مَا تَنَاسَاهُ ، وَتَرَكَهُ حِينَ كَسَاهُ الْعِلْمُ وَالْوَرَعُ مِنْ مَلَابِسِهِ مَا كَسَاهُ ، فَمِمَّا وَقَعَ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

كَيْفَ السُّلُوُّ وَلِى حَبِيبٌ هَاجِرٌ
قَاسِى الْفُؤَادِ يَسُومُنِى تَعْذِيبَا؟!

(١) مرخ الشباب وعفاره : المرخ : شجر سريع الورى يقتدح به، الواحدة مرخة، وهو من شجر النار سريع الورى كثيره ، وهو من العضاه، ينفرش ويطول فى السماء حتى يستظل فيه. وليس له ورق ولا شوك، وعيدانه صلبة وقضبانه دقاق ـ والعفار أيضا: شجر يتخذ منه الزناد يسوى من أغصانه فيقدح به، وهو شجر خوار، ولذلك جاد زناده ، والمرخ والعفار فيهما نار ليست فى غيرهما من الشجر ، وزنادهما أسرع الزناد وريا، والعرب تضرب بهما المثل فى الشرف العالى فتقول : فى كل شجر نار، واستمجد المرخ والعفار ـ استمجد: استكثر واستفضل « أو معناه: اقتدح على الهوينى، فان ذلك مجزىء اذا كان زنادك مرخا » وفى المثل أيضا : اقدح بعفار أو مرخ، ثم اشدد ان شئت أو أرخ ، وقال الأعشى :

زنادك خير زناد الملو ... ك خالط فيهن مرخ عفارا
ولو بت تقدح فى ظلمة ... حصاة بنبع لأوريت نارا

وقالوا : النبع لا نار فيه، ويقال: أورى بنبع : للسديد الرأى البالغ فى الدهاء ـ واستعارة المرخ والعفار هنا للشباب كناية عن قوته وحرارة الغريزة فيه واسعافه بما يراد منه ونجاحه . ووشحه: حلاه وزانه « أحمد يوسف نجاتى » .

لَمَّا دَرَى أَنَّ ٱلْخَيَالَ مُوَاصِلِي
جَعَلَ ٱلسُّهَادَ عَلَى ٱلْجُفُونِ رَقِيبَا

وَلَهُ أَيْضًا :

يَا مَنْ عُهُودِي لَدَيْكِ تُرْعَى ... إِنَّا عَلَى عَهْدِكِ ٱلْوَثِيقِ
إِنْ شِئْتِ أَنْ تَسْمَعِي غَرَامِي ... مِنْ مُخْبِرٍ عَالِمٍ صَدُوقِ
فَٱسْتَخْبِرِي قَلْبَكِ ٱلْمُعَنَّى ... يُخْبِرْكِ عَنْ قَلْبِيَ ٱلْمَشُوقِ

الحافظ القاضي أبو محمد عبد الحق بن عطية

ٱنْتَهَى كَلَامُ ٱلْفَتْحِ . وَأَبُو بَكْرِ بْنُ عَطِيَّةَ ٱلْمَذْكُورُ هُوَ وَالِدُ ٱلْحَافِظِ ٱلْقَاضِي أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ ٱلْحَقِّ بْنِ عَطِيَّةَ صَاحِبِ ٱلتَّفْسِيرِ ٱلشَّهِيرِ ، رَحِمَ ٱللهُ تَعَالَى ٱلْجَمِيعَ[1]. قَالَ فِي ٱلْإِحَاطَةِ فِي حَقِّهِ مَا مُلَخَّصُهُ: ٱلشَّيْخُ ٱلْإِمَامُ ٱلْمُفَسِّرُ عَبْدُ ٱلْحَقِّ ٱبْنُ غَالِبِ بْنِ عَطِيَّةَ ٱلْمُحَارِبِيُّ ، فَقِيهٌ عَالِمٌ بِالتَّفْسِيرِ وَٱلْأَحْكَامِ وَٱلْحَدِيثِ وَٱلْفِقْهِ وَٱلنَّحْوِ وَٱللُّغَةِ وَٱلْأَدَبِ ، حَسَنُ ٱلتَّقْيِيدِ ، لَهُ نَظْمٌ وَنَثْرٌ ، وَلِيَ قَضَاءَ ٱلْمَرِيَّةِ سَنَةَ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ فِي ٱلْمُحَرَّمِ ، وَكَانَ غَايَةً فِي ٱلذَّكَاءِ وَٱلدَّهَاءِ وَٱلتَّهَمُّمِ بِالْعِلْمِ ، سَرِيَّ ٱلْهِمَّةِ فِي ٱقْتِنَاءِ ٱلْكُتُبِ ، تَوَخَّى ٱلْحَقَّ ، وَعَدَلَ فِي ٱلْحُكْمِ ، وَأَعَزَّ ٱلْخُطَّةَ ، رَوَى عَنْ

(١) سبق أن عرفنا بجماعة من بني عطية ، ومنهم الامام عبدالحق هذا، وتوفي

أَبِيهِ(١) وَأَبَوَيْ عَلِيٍّ الْغَسَّانِيِّ وَالصَّدَفِيِّ(٢) وَطَبَقَتِهِمَا ، وَأَلَّفَ كِتَابَهُ « الْوَجِيزَ » فِي التَّفْسِيرِ ، فَأَحْسَنَ فِيهِ وَأَبْدَعَ ، وَطَارَ بِحُسْنِ نِيَّتِهِ كُلَّ مَطَارٍ ، وَبَرْنَامَجًا ضَمَّنَهُ مَرْوِيَّاتِهِ وَأَسْمَاءَ شُيُوخِهِ ، فَحَرَّرَ وَأَجَادَ . وَمِنْ نَظْمِهِ يَنْدُبُ عَهْدَ شَبَابِهِ :

سَقْيًا لِعَهْدِ شَبَابٍ ظَلْتُ أَمْرَحُ فِي
رَيْعَانِهِ وَلَيَالِي الْعَيْشِ أَسْحَارُ
أَيَّامَ رَوْضُ الصِّبَا لَمْ تَذْوِ أَغْصُنُهُ
وَرَوْنَقُ الْعُمْرِ غَضٌّ ، وَالْهَوَى جَارُ
وَالنَّفْسُ تُرْكِضُ فِي تَضْمِيرِ شِرَّتِهَا
طِرْفًا لَهُ فِي رِهَانِ اللَّهْوِ إِحْضَارُ(٣)

سنة ٥٤٢ « أحمد يوسف نجاتى » (١) هو أبو بكر غالب بن عبدالرحمن ابن غالب بن تمام بن عبد الرءوف بن عبد الله بن تمام بن عطية بن خالد بن خفاف المحاربى من أهل غرناطة، ولد سنة ٤٤١ وكان من أهل الدراية والرواية، روى عن أبيه عبد الرحمن بن غالب وغيره، ورحل الى الشرق سنة ٤٦٩ وكان مع علمه الجم أديبا شاعرا لغويا دينا فاضلا، وتوفى سنة ٥١٨ بغرناطة — وتقدم التعريف به غير مرة « أحمد يوسف نجاتى » (٢) أبو على حسين بن محمد بن أحمد الغسانى ، توفى سنة ٤٩٨ — وأبو على الصدفى حسين بن محمد ابن فيره بن حيون بن سكرة السرقسطى، توفى سنة ٥١٤ وتقدم التعريف بهما « أحمد يوسف نجاتى » (٣) الركض: الدفع واستحثاث الفرس للعدو، وضمر الخيل تضميرا: علفها حتى تسمن، ثم ردها الى القوت بعد السمن

عَهْدًا كَرِيمًا لَبِسْنَا فِيهِ أَرْدِيَةً
كَانَتْ عِيَانًا، وَمَحَّتْ، فَهْيَ آثَارُ (١)

مَضَى! وَأَبْقَى بِقَلْبِي مِنْهُ نَارَ أَسًى
كُونِي سَلَامًا وَبَرْدًا فِيهِ يَانَارُ

أَبَعْدَ أَنْ نَقِهَتْ نَفْسِي! وَأَصْبَحَ فِي
لَيْلِ الشَّبَابِ لِصُبْحِ الشَّيْبِ إِسْفَارُ (٢)!

وَقَارَعَتْنِي اللَّيَالِي فَانْثَنَتْ كِسَرًا
عَنْ ضَيْغَمٍ مَالَهُ نَابٌ وَأَظْفَارُ (٣)!

فاضطمرت استعدادا للسباق، والشرة: القوة والحدة، وفى الأصل «شهرتها» بدل «شرتها» والطرف: الجواد الكريم، والأحضار: ارتفاع الفرس فى عدوه — والغرض من البيت أنه كان يسير فى عنفوان شبابه وقوة صباه الى اللهو بسرعة وقوة، وتنهب نفسه فرص المسرات كلما عنت — وفى الأصل «فى زمان» اللهو، بدل فى «رهان» اللهو — كما فى القلائد، وهو أنسب بألفاظ البيت وأبلغ فى الاستعارة «أحمد يوسف نجاتى».

(١) مح الثوب: خلق وبلى، وفعله «كشد وفر» (٢) نقهت من النقاهة: وهو الأخذ فى البرء والخروج من المرض، وفى الأصل «نعمت»، وهو تصحيف غير مناسب لسياق البيت، فانه جعل ما كان فيه من بطالة الشباب ولهو الصبا مرضا، وجعل اقصاره عن ذلك لما دب المشيب الى عارضيه نقاهة وشفاء من ذلك المرض — وفى الأصل «لصبح الليل» بدل «لصبح الشيب» وهو تصحيف وان أمكن تأويله. «أحمد يوسف نجاتى» (٣) الكسر، جمع كسرة: وهى القطعة من الشىء المكسور، وقارعته: ضاربته وغالبته،

إِلَّا سِلَاحُ خِلَالٍ أُخْلِصَتْ ، فَلَهَا
فِي مَنْهَلِ الْمَجْدِ إِيرَادٌ وَإِصْدَارُ
أَصْبُو إِلَى خَفْضِ عَيْشٍ رَوْضُهُ خَضِلٌ؟!
أَوْ يَنْثَنِي بِي عَنِ الْعَلْيَاءِ إِقْصَارُ[1]؟!
إِذًا فَعَطَّلْتُ كَفِّي مِنْ شَبَا قَلَمٍ
آثَارُهُ فِي رِيَاضِ الْعِلْمِ أَزْهَارُ[2]

مَوْلِدُهُ سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَتُوُفِّيَ فِي الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ بِلُورَقَةَ[3]؛ قَصَدَ مَيُورَقَةَ يَتَوَلَّى قَضَاءَهَا، فَصُدَّ عَنْ دُخُولِهَا ، وَصُرِفَ مِنْهَا إِلَى لُورَقَةَ اعْتِدَاءً عَلَيْهِ — رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى — انْتَهَى . وَقَالَ الْفَتْحُ فِي حَقِّهِ مَا نَصُّهُ : فَتَى الْعُمْرِ كَهْلُ الْعَلَاءِ ، حَدِيثُ السِّنِّ قَدِيمُ السَّنَاءِ[4] ، لَبِسَ الْجَلَالَةَ بُرْدًا ضَافِيًا[5] ، وَوَرَدَ مَاءَ الْأَصَالَةِ صَافِيًا ، وَأَوْضَحَ لِلْفَضْلِ

كلام الفتح بن خاقان في ترجمة ابن عطية

(١) الخضل : الندى الرطب يرف فيه الندى ، والخفض : الدعة ، وأقصر عن الشيء : تركه وانثنى عنه مع القدرة عليه — وفي الأصل « روض عيش » بدل « خفض » وهو تصحيف « أحمد يوسف نجاتي »
(٢) شبا السنان والقلم : حده وطرفه الدقيق (٣) مدينة كانت من أعمال تدمير كثيرة الفواكه ، وتقدم التعريف بها « أحمد يوسف نجاتي » (٤) السناء : الرفعة والشرف (٥) سابغا : واسعا طويلا . « أحمد يوسف نجاتي »

رَسْمًا عَافِيًا(١) ، وَثَنَى مِنْ ذِهْنِهِ لِلْأَغْرَاضِ فَنَنًا(٢) قَصَدًا ، وَجَعَلَ فَهْمَهُ شِهَابًا رَصَدًا ، سَمَا إِلَى رُتَبِ الْكُهُولِ صَغِيرًا ، وَشَنَّ(٣) كَتِيبَةَ ذِهْنِهِ عَلَى الْعُلُومِ مُغِيرًا ، فَسَبَاهَا مَعْنًى وَفَصْلًا ، وَحَوَاهَا فَرْعًا وَأَصْلًا ، وَلَهُ أَدَبٌ يَسِيلُ رَضْرَاضًا(٤) ، وَيَسْتَحِيلُ أَلْفَاظًا مُبْتَدَعَةً وَأَغْرَاضًا . وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا : نَبْعَةُ(٥) دَوْحِ الْعَلَاءِ ، وَمُحْرِزُ مَلَابِسِ الثَّنَاءِ ، فَذُّ(٦) الْجَلَالَةِ ، وَوَاحِدُ الْعَصْرِ وَالْأَصَالَةِ ، وَقَارٌ كَمَا رَسَا الْهَضْبُ(٧) ، وَأَدَبٌ كَمَا اطَّرَدَ(٨) السَّلْسَلُ الْعَذْبُ ، وَشِيَمٌ تَتَضَاءَلُ لَهَا قِطَعُ الرِّيَاضِ(٩) ، وَتُبَادِرُ الظَّنَّ بِهِ إِلَى شَرِيفِ الْأَغْرَاضِ ، سَابَقَ الْأَمْجَادَ

---

(١) عفا الرسم : محى ودرس وزالت آثاره (٢) الفنن : الغصن ، والقصد الغصن الناعم اللين ، والرطب الغض ـ وفى الأصل « فصدا » ، وهو تصحيف خاطىء مشوه . « أحمد يوسف نجاتى » (٣) الكتيبة : الجيش العظيم المجتمع ، وشن الغارة والكتيبة: فرقها وصبها من كل جهة (٤) الرضراض القطر من الماء الصغار ، والرضراض : المترقرق المرتج (٥) النبعة : واحدة النبع ، وهو شجر من أشجار الجبال رزين العود صلب، تتخذ منه القسى والسهام ، وكل القسى اذا قيست الى قوس النبع فضلتها قوس النبع وكرمتها لأنها أجمع القسى للشدة واللين ، ولا يكون العود كريما حتى يكون كذلك . (٦) الفذ : الفرد ، والواحد لانظير له (٧) الهضب : جمع هضبة : الجبل المنبسط على الأرض (٨) اطرد : جرى وتسلسل متتابعا بدون عائق فى طريقه (٩) هذا من قول بشار :

وكأن رفض حديثها قطع الرياض كسين زهرا

فَاسْتَوْلَى عَلَى ٱلْأَمَدِ بِعُبَابِهِ (١) ، وَلَمْ يَنْضُ (٢) ثَوْبَ شَبَابِهِ ، أَدْمَنَ ٱلتَّعَبَ فِي ٱلسُّودَدِ جَاهِدًا، فَتَى تَنَاوَلَ ٱلْكَوَاكِبَ قَاعِدًا ، وَمَا ٱتَّكَلَ عَلَى أَوَائِلِهِ ، وَلَا سَكَنَ إِلَى رَاحَاتِ (٣) بُكَرِهِ وَأَصَائِلِهِ ، آثَارُهُ فِي كُلِّ مَعْرِفَةٍ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ ، وَطَوَالِعُهُ فِي آفَاقِهَا صُبْحٌ أَوْ مَنَارٌ (٤) وَقَدْ أَثْبَتُّ مِنْ نَظْمِهِ ٱلْمُسْتَبْدَعِ مَا يَنْفَحُ عَبِيرًا ، وَيَتَّضِحُ مُنِيرًا ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ :

وَلَيْلَةٍ جُبْتُ فِيهَا ٱلْجِزْعَ (٥) مُرْتَدِيًا
بِالسَّيْفِ أَسْحَبُ أَذْيَالًا مِنَ ٱلظُّلَمِ
وَٱلنَّجْمُ حَيْرَانُ فِي بَحْرِ ٱلدُّجَى غَرِقٌ
وَٱلْبَرْقُ فِي طَيْلَسَانِ (٦) ٱللَّيْلِ كَٱلْعَلَمِ

ورفض الشيء: جانبه ، أو ما تفرق منه . «أحمد يوسف نجاتي» (١) العباب: معظم السيل وارتفاعه وكثرته ، والعباب أيضا : أول الشيء ومعظمه ، وعباب الماء : شدة جريه ، والعباب : اسم لفرس كان لمالك بن نويرة اليربوعي ، وفي القلائد « بغلابه » ، وهو ظاهر (٢) نضا عنه ثوبه : خلعه (٣) راحات : جمع راحة ، والبكر : جمع بكرة ، وهي الغداة ، والأصائل جمع أصيل ، وهو العشي (٤) المنار : موضع النور ، والعلم ، وفي القلائد «نهار» (٥) الجزع : مكان بعينه (٦) الطيلسان : كساء مدور أخضر لا أسفل له .

كَأَنَّمَا اللَّيْلُ زِنْجِيٌّ بِكَاهِلِهِ
جُرْحٌ، فَيَثْعَبُ (١) أَحْيَانًا لَهُ بِدَمِ

انْتَهَى الْمَقْصُودُ مِنْهُ. وَهُوَ -أَعْنِي أَبَا بَكْرٍ- أَحَدُ مَشَايِخِ عِيَاضٍ -حَسْبَمَا أَلْمَعْتُ بِهِ فِي أَزْهَارِ الرِّيَاضِ (٢).

***

أبو العباس أحمد ابن فرح اللخمي الأشبيلي

« وَمِنْهُمْ شِهَابُ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ فَرَحٍ -بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ- ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْإِمَامُ الْحَافِظُ الزَّاهِدُ، بَقِيَّةُ السَّلَفِ، اللَّخْمِيُّ الْإِشْبِيلِيُّ الشَّافِعِيُّ -أَسَرَهُ الْإِفْرَنْجُ سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَخَلَصَ، وَقَدِمَ مِصْرَ سَنَةَ بِضْعٍ وَخَمْسِينَ.

---

(١) ثعب الماء والدم ونحوهما « كمنع » فجره فانثعب، كما ينثعب الدم من الأنف، وفي الحديث: « يجيء الشهيد يوم القيامة وجرحه يثعب دما » أي يجري ويسيل. « أحمد يوسف نجاتي » (٢) كتاب « أزهار الرياض، في أخبار عياض » للمقري المؤلف - هذا ومن رقيق شعر القاضي أبي محمد عبد الحق ابن عطية قوله يصف روضة ونرجسا:

نرجس باكرت منه روضة ... لذ قطع الدهر فيها وعذب
حثت الريح بها خمر حيا ... رقص النبت لها ثم شرب
فغدا يسفر عن وجنته ... نوره الغض، ويهتز طرب
خلت لمع الشمس في مشرقه ... لهبا يحمله منه لهب
وبياض الطل في صفرته ... نقط الفضة في خط الذهب

وفي قلائد العقيان طائفة صالحة من نظمه ونثره. « أحمد يوسف نجاتي »

وَقِيلَ إِنَّهُ تَمَذْهَبَ لِلشَّافِعِيِّ، وَتَفَقَّهَ عَلَى الشَّيْخِ عِزِّ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ [١] قَلِيلًا، وَسَمِعَ مِنْ شَيْخِ الشُّيُوخِ شَرَفِ الدِّينِ الْأَنْصَارِيِّ الْحَمَوِيِّ [٢]، وَالْمُعِينِ أَحْمَدَ بْنِ زَيْنِ الدِّينِ [٣]، وَإِسْمَاعِيلَ

(١) هو شيخ الاسلام عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن الامام العلامة وحيد عصره، وسلطان العلماء في دهره، السلمي الدمشقي ثم المصري الشافعي، ولد سنة ٥٥٧، ومازال يدأب في الجد والطلب حتى برع في كل العلوم التي كانت تدرس في زمانه من عقلية ونقلية ولغوية وبلغ رتبة الاجتهاد، ورحل اليه الطلبة من سائر البلاد، وصنف التصانيف المفيدة، مع الزهد والدين والورع والتقوى، وقد ولي الخطابة بدمشق، فأزال كثيرا من بدع الخطباء، وترك ذلك السجع المتكلف، بل كان يخطب مترسلا بما يكون له أبلغ أثر في النفس، ولما توجه الى مصر أكرمه الصالح أيوب، وفوض اليه قضاء مصر دون القاهرة والوجه القبلي مع خطابة جامع مصر، ثم لزم بيته يفيد الناس حتى توفي سنة ٦٦٠ — رحمه الله —. «أحمد يوسف نجاتي» (٢) هو شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز ابن محمد بن عبد المحسن الأنصاري الدمشقي ثم الحموي الشافعي الفقيه الأديب كان أبوه قاضي حماة، ويعرف بابن الرفا، ولد هو بدمشق سنة ٥٨٦، ورحل به أبوه، فسمع من كبار الفضلاء، وكان مفرط الذكاء، حتى نبغ في علوم عصره، وسار ذكره، وارتفع قدره، وكانت له محفوظات كثيرة، وفضائل شهيرة، وحرمة ومكانة ولين جانب، وتوفي بمدينة حماة في شهر رمضان سنة ٦٦٢، وأخوه أحمد بن عبد المحسن كان فقيها أديبا، توفي سنة ٦٦٠ (٣) معين الدين أحمد بن زين الدين علي بن العلامة أبي المحاسن يوسف بن عبد الله بن بندار الدمشقي ثم المصري، ولد سنة ٥٨٦، وسمع من أجلاء عصره، وتوفي في رجب سنة ٦٧٠ — وأبوه زين الدين قاضي القضاة بالديار المصرية أبو الحسن علي بن يوسف توفي سنة ٦٢٢ عن ٧٢ سنة

ٱبْنِ عَزُّونَ (١) وَٱلنَّجِيبِ بْنِ ٱلصَّيْقَلِ (٢) ، وَٱبْنِ عَلَّانَ (٣) ، وَبِدِمَشْقَ مِنَ ٱبْنِ عَبْدِ ٱلدَّائِمِ (٤) ، وَخَلْقٍ ، وَعُنِيَ بِالْحَدِيثِ

(١) زين الدين أبو الطاهر اسمعيل بن عبد القوى بن عزون — وفى الأصل « عزوز » وهو تصحيف — الأنصارى المصرى الشافعى ، وكان فقيها محدثا خيرا صالحا، توفى فى أوائل سنة ٦٦٧ . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) هو النجيب أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم بن الصيقل الحرانى الحنبلى التاجر ، ولد بحران سنة ٥٨٧ ، ورحل به أبوه، فأسمعه الكثير من الفضلاء وكان مسند الديار المصرية ، وولى مشيخة دار الحديث الكاملية ، وتوفى فى صفر سنة ٦٧٢ « أحمد يوسف نجاتى » (٣) السديد بن مكى بن المسلم بن مكى بن خلف بن علان القيسى الدمشقى المعدل ، آخر أصحاب الحافظ أبى القاسم بن عساكر وفاة ، توفى سنة ٦٥٢ — وقد تكون « علان » فى الأصل مصحفة عن « علاق » ، وابن علاق هو أبو عيسى عبد الله بن عبد الواحد بن محمد بن علاق الأنصارى المصرى الرزاز المعروف بابن الحجاج ، توفى فى شهر ربيع الأول سنة ٦٧٢ — وابن علان الشهير هو القاضى الجليل شمس الدين أبو الغنائم المسلم بن محمد المسلم بن مكى بن خلف ، « وهو ابن عم الأول » القيسى الدمشقى ، ولد سنة ٥٩٤ ، وسمع الكثير من فضلاء وقته ، وكان من سروات الناس ، وتوفى أواخر سنة ٦٨٠ . « أحمد يوسف نجاتى » . (٤) هو زين الدين أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة بن أحمد بن محمد بن ابراهيم، مسند الشام وفقيهها ومحدثها ، الحنبلى المذهب ، الناسخ ، ولد سنة ٥٧٥ ، وتلقى عن فحول عصره وأئمة زمانه، حتى صار نابغة فى العلم والأدب فاضلا جليلا ، وحدث بالكثير بضعا وخمسين سنة، هذا الى حسن الخلق والخلق والدين والتواضع، وانتهى اليه علو الأسناد، وكانت الرحلة اليه من أقطار البلاد ، وسمع منه الحفاظ المتقدمون والمتأخرون ، وروى عنه الأئمة

وَأَتقَنَ أَلْفَاظَهُ، وَعَرَفَ رُوَاتَهُ وَحُفَّاظَهُ ، وَفَهِمَ مَعَانِيَهُ، وَأَنْتَقَى لُبَابَهُ وَمَبَانِيَهُ . قَالَ الصَّفَدِيُّ : وَكَانَ مِنْ كِبَارِ أَئِمَّةِ هَذَا الشَّأنِ ، وَمِمَّنْ يَجْرِي فِيهِ وَهُوَ طَلْقُ اللِّسَانِ ، هَذَا إِلَى مَا فِيهِ مِنْ دِيَانَةٍ ، وَوَرَعٍ وَصِيَانَةٍ ، وَكَانَتْ لَهُ حَلْقَةُ اشْتِغَالٍ بُكْرَةً بِالْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ يُلَازِمُهَا ، وَيَحُومُ عَلَيْهِ مِنَ الطَّلَبِ حَوَائِمُهَا، سَمِعَ عَلَيْهِ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ الذَّهَبِيُّ (١) وَأَسْتَفَادَ مِنْهُ ، وَرَوَى فِي تَصَانِيفِهِ عَنْهُ ، وَعُرِضَتْ عَلَيْهِ مَشْيَخَةُ دَارِ الْحَدِيثِ النُّورِيَّةِ فَأَبَاهَا ، وَلَمْ يَقْبَلْ حِبَاهَا (٢) ، وَكَانَ بِزِيِّ الصُّوفِيَّةِ وَمَعَهُ فَقَاهَةٌ بِالشَّافِعِيَّةِ . وَلَمْ يَزَلْ عَلَى حَالِهِ حَتَّى أَحْزَنَ النَّاسَ ابْنُ فَرَحٍ ، وَتَقَدَّمَ إِلَى اللهِ وَسَرَحَ (٣) ، وَشَيَّعَ الْخَلْقُ جِنَازَتَهُ، وَتَوَلَّوْا وَضْعَهُ فِي الْقَبْرِ وَحِيَازَتِهِ ، وَتُوُفِّيَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - تَاسِعَ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ ،

الكبار كالشيخ محي الدين النووي ، وابن دقيق العيد وابن تيمية ، وغيرهم ، وتوفى فى رجب سنة ٦٦٨ . « أحمد يوسف نجاتى » .

(١) الأمام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركمانى الذهبي ، ولد سنة ٦٧٣ ، وتوفى سنة ٧٤٨ ، وتقدم التعريف به . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) الحباء : الصلة والعطاء (٣) انطلق وذهب

وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ . وَلَهُ قَصِيدَةٌ غَزَلِيَّةٌ فِي أَلْقَابِ الْحَدِيثِ، سَمِعَهَا مِنْهُ الدِّمْيَاطِيُّ(١) وَالْيُونِينِيُّ(٢) ، وَسَمِعَ مِنْهُ الْبِرْزَالِيُّ(٣)

قصيدة ابن فرح في ألقاب الحديث «غرامي صحيح والرجا فيك معضل»

وخرج من دنياه (١) هو حافظ عصره العلامة شرف الدين عبد المؤمن ابن خلف بن أبي الحسن بن شرف بن الخضر بن موسى الدمياطي الشافعي ولد بدمياط أواخر سنة ٦١٣ ، وتفقه بها ، وسمع الكثير ، ورحل اليه الطلاب ، ومن تلاميذه الحافظ المزى والبرزالى ، وغيرهما ، وكان آخر من بقي من الحفاظ في وقته ، وأحد الأئمة الأعلام ، وبقية نقاد الحديث ، وله تصانيف جمة في الفقه والحديث واللغة وغيرها ، وتوفي فجأة في أواخر سنة ٧٠٥. «أحمد يوسف نجاتي» (٢) شيخ بعلبك الحافظ شرف الدين أبو الحسين علي بن محمد بن أحمد اليونيني الحنبلي ، ولد ببعلبك سنة ٦٢١ ، وتوفي في رمضان سنة ٧٠١ — والصدر الكبير قطب الدين موسى بن محمد ابن أحمد بن عبد الله اليونيني الحنبلي المؤرخ ، ولد بدمشق سنة ٦٤٠ ، وسمع من أبيه ، ومن ابن عبد الدائم ، وعبد العزيز شيخ شيوخ حماة ، وغيرهم ، وتوفي ببعلبك سنة ٧٢٦ — وابنه تقي الدين محمد توفي أواخر سنة ٧٦٥ — وشرف الدين حسن بن محمد بن أبي الحسن بن الشيخ الفقيه أبي عبد الله اليونيني ، ولد سنة ٧٣٠ ، وتوفي سنة ٧٨٧ — وقد سبق أن عرفنا بأسرة اليونيني ، وترجمنا لطائفة كثيرة منهم فارجع اليها ان شئت . « أحمد يوسف نجاتي » (٣) هو الحافظ علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد البرزالي الشافعي الأمام الجليل محدث الشام ، وصاحب التاريخ والمعجم الكبير ، ولد سنة ٦٦٣ ، وابتدأ السماع بعد عشر سنين من مولده ، فروى عن أئمة عصره ، وولي مشيخة دار الحديث النورية وصنف التاريخ ذيلا على تاريخ أبي شامة المتوفى سنة ٦٦٥ فانتفع به المحدثون من زمانه الى آخر القرن ، وكان دمث الأخلاق سمحا فصيحا ذا تواضع

وَالْمُقَاتِلِيُّ(١) وَالنَّابُلُسِيُّ(٢) وَأَبُو مُحَمَّدٍ ابْنُ الْوَلِيدِ ، وَمَاتَ بِتُرْبَةِ أُمِّ صَالِحٍ بِالإِسْهَالِ. وَالْقَصِيدَةُ(٣) الْمَذْكُورَةُ هِيَ:

غَرَامِي صَحِيحٌ ،وَالرَّجَا فِيكَ مُعْضِلُ
وَحُزْنِي وَدَمْعِي مُطْلَقٌ وَمُسَلْسَلُ
وَصَبْرِيَ عَنْكُمْ يَشْهَدُ الْعَقْلُ أَنَّهُ
ضَعِيفٌ وَمَتْرُوكٌ ، وَذُلِّي أَجْمَلُ
وَلَا حَسَنٌ إِلَّا سَمَاعُ حَدِيثِكُمْ
مُشَافَهَةً ؛ يُمْلَى عَلَيَّ فَأَنْقُلُ

وبشر وطلاقه وجه ، وتوفى محرما بذى الحجة من سنة ٧٣٩ ، وابنته السيدة الجليلة فاطمة كانت محدثة نبيلة، حفظت القرآن الكريم،وسمعت الحديث من جماعة ، وكانت تقية فاضلة توفيت سنة ٧٣١ . « أحمد يوسف نجاتى »

(١) فخر الدين عثمان بن بلبان المقاتلى ، كان محدثا رئيسا نديما أخباريا ، توفى بمصر سنة ٧١٧ عن ٥٢ سنة - رحمه الله - « أحمد يوسف نجاتى » .

(٢) عماد الدين أبو المعالى محمد بن على بن محمد بن على بن النابلسى الدمشقى العدل المرتضى المسند، توفى سنة ٧١١ - وزين الدين أيوب بن نعمة النابلسى ثم الدمشقى الكحال، حدث بمصر ودمشق ، وتوفى أواخر سنة ٧٣٠ - وأحمد بن المظفر بن أبى محمد بن مظفر بن بدر بن الحسن بن مفرج بن بكار النابلسى ، كان حافظا مفيدا حجة ذا صلاح ظاهر،لكنه عن الناس نافر توفى سنة ٧٥٨ . « أحمد يوسف نجاتى » .

(٣) حفظ هذه القصيدة جماعة، وعلى فهمها عولوا ، ولاتزال من أحسن متون مصطلح الحديث، تدرس شروحها الى الآن ، وممن شرحها قاسم بن قطلوبغا الحنفى المتوفى سنة ٨٧٩ . « أحمد يوسف نجاتى »

وَأَمْرِي مَوْقُوفٌ عَلَيْكَ، وَلَيْسَ لِي
عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ الْمُعَوَّلَ
وَلَوْ كَانَ مَرْفُوعًا إِلَيْكَ لَكُنْتَ لِي
عَلَى رَغْمِ عُذَّالِي تَرِقُّ وَتَعْدِلُ
وَعَذْلُ عَذُولِي مُنْكَرٌ لَا أُسِيغُهُ
وَزُورٌ وَتَدْلِيسٌ يُرَدُّ وَيُهْمَلُ
أُقَضِّي زَمَانِي فِيكَ مُتَّصِلَ الْأَسَى
وَمُنْقَطِعًا عَمَّا بِهِ أَتَوَصَّلُ
وَهَأَنَا فِي أَكْفَانِ هَجْرِكَ مُدْرَجٌ
تُكَلِّفُنِي مَا لَا أُطِيقُ فَأَحْمِلُ
وَأَجْرَيْتُ دَمْعِي بِالدِّمَاءِ مُدَبَّجًا
وَمَا هُوَ إِلَّا مُهْجَتِي تَتَحَلَّلُ
فَمُتَّفِقٌ سُهْدِي وَجَفْنِي وَعَبْرَتِي
وَمُتَفْتَرِقٌ صَبْرِي وَقَلْبِي الْمُبَلْبَلُ
وَمُؤْتَلِفٌ شَجْوِي وَوَجْدِي وَلَوْعَتِي
وَمُخْتَلِفٌ حَظِّي وَمَا مِنْكَ آمُلُ

خُذِ ٱلْوَجْدَ عَنِّي مُسْنَدًا وَمُعَنْعَنًا
فَغَيْرِي مَوْضُوعُ ٱلْهَوَى يَتَحَيَّلُ
وَذِي نُبَـذٌ مِنْ مُبْهَمِ ٱلْحُبِّ، فَاعْتَبِرْ
وَغَامِضَهُ إِنْ رُمْتَ شَرْحًا أُحَوِّلُ
عَزِيزٌ بِكُمْ صَبٌّ ذَلِيلٌ لِغَـيْرِكُمْ
وَمَشْهُورُ أَوْصَافِ ٱلْمُحِبِّ ٱلتَّذَلُّلُ
غَرِيبٌ يُقَاسِي ٱلْبُعْدَ عَنْكَ، وَمَالَهُ
وَحَقِّ ٱلْهَوَى عَنْ دَارِهِ مُتَحَوَّلُ
فَرِفْقًا بِمَقْطُـوعِ ٱلْوَسَائِلِ، مَالَهُ
إِلَيْكَ سَبِيلٌ، لَا، وَلَا عَنْكَ مَعْدِلُ
فَلَا زِلْتَ فِي عِزٍّ مَنِيـعٍ وَرِفْعَةٍ
وَمَا زِلْتَ تَعْـلُو بِالتَّجَنِّي فَأَنْزِلُ
أُوَرِّي بِسُعْدَى وَٱلرَّبَابِ وَزَيْنَبٍ
وَأَنْتَ ٱلَّذِي تُعْـنَى، وَأَنْتَ ٱلْمُؤَمَّلُ
فَخُذْ أَوَّلًا مِنْ آخِرٍ ثُمَّ أَوَّلًا
مِنَ ٱلنِّصْفِ مِنْهُ فَهُوَ فِيهِ مُكَمَّلُ

أَبَرُّ إِذَا أَقْسَمْتُ أَنِّى بِحُبِّـهِ
أَهِيمُ ، وَقَلْبِي بِالصَّبَابَةِ يُشْعَلُ

وَقَدْ ذَكَرْتُ شَرْحَهَا فِى الْجُزْءِ الثَّلَاثِينَ مِنْ تَذْكِرَتِى. انْتَهَى كَلَامُ الصَّفَدِيِّ . وَظَاهِرُ كَلَامِهِ أَنَّهُ ابْنُ فَرَحٍ بِفَتْحِ الرَّاءِ ، وَالَّذِى تَلَقَّيْنَاهُ عَنْ شُيُوخِنَا أَنَّهُ بِسُكُونِ الرَّاءِ . وَقَدْ شَرَحَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ يَطُولُ تَعْدَادُهُمْ ، وَهِيَ وَحْدَهَا دَالَّةٌ عَلَى تَمَكُّنِ الرَّجُلِ ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى .

***

عبد العزيز بن عبد الملك أبو الأصبغ

« وَمِنْهُمْ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ نَصْرٍ أَبُو الْأَصْبَغِ الْأُمَوِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ (١) » سَمِعَ بِمَكَّةَ وَبِدِمَشْقَ وَمِصْرَ وَغَيْرِهَا ، وَحَدَّثَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بِسَنَدِهِ إِلَى جَابِرِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنَّ لِكُلِّ بَنِى أَبٍ عَصَبَةً يَنْتَمُونَ إِلَيْهَا إِلَّا وَلَدَ فَاطِمَةَ فَأَنَا وَلِيُّهُمْ ، وَأَنَا عَصَبَتُهُمْ ، وَهُمْ عِتْرَتِى (٢) خُلِقُوا مِنْ طِينَتِى وَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ بِفَضْلِهِمْ ، مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ

---

(١) هو من أهل قرطبة ، ويعرف بابن الصفار (٢) عترة الرجل : نسله ورهطه وعشيرته الأدنون « أحمد يوسف نجاتى »

أَبْغَضَهُ ٱللّٰهُ » وَحَدَّثَ عَنْ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ٱلْبَرْذَعِيِّ بِسَنَدِهِ إِلَى عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ ٱلْمُبَارَكِ ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، وَهُوَ يُحَدِّثُنَا فَجَاءَتْ عَقْرَبٌ فَلَدَغَتْهُ سِتَّ عَشْرَةَ مَرَّةً ، وَمَالِكٌ يَتَغَيَّرُ لَوْنُهُ وَيَتَصَبَّرُ وَلَا يَقْطَعُ حَدِيثَ رَسُولِ ٱللّٰهِ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ ٱلْمَجْلِسِ وَتَفَرَّقَ ٱلنَّاسُ عَنْهُ قُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا عَبْدِ ٱللّٰهِ! قَدْ رَأَيْتُ مِنْكَ عَجَباً ، قَالَ: نَعَمْ أَنَا صَبَرْتُ إِجْلَالًا لِحَدِيثِ رَسُولِ ٱللّٰهِ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وُلِدَ أَبُو ٱلْأَصْبَغِ ٱلْمَذْكُورُ بِقُرْطُبَةَ ، وَتُوُفِّيَ بِبُخَارَى سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَثَلَثِمِائَةٍ . قَالَ ٱلْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ ٱللّٰهِ : رَأَيْتُ أَبَا ٱلْأَصْبَغِ فِي ٱلْمَنَامِ فِي بُسْتَانٍ فِيهِ خُضْرَةٌ وَمِيَاهٌ جَارِيَةٌ وَفُرُشٌ كَثِيرَةٌ، وَكَأَنِّي أَقُولُ إِنَّهَا لَهُ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا ٱلْأَصْبَغِ بِمَاذَا وَصَلْتَ إِلَيْهِ ؟ أَبِالْحَدِيثِ ؟ فَقَالَ : إِي وَٱللّٰهِ، وَهَلْ نَجَوْتُ إِلَّا بِالْحَدِيثِ. قَالَ : وَرَأَيْتُهُ أَيْضًا وَهُوَ يَمْشِي بِزِيٍّ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ ، فَقُلْتُ : أَنْتَ أَبُو ٱلْأَصْبَغِ ؟ فَقَالَ: نَعَمْ ، قُلْتُ: اُدْعُ ٱللّٰهَ تَعَالَى أَنْ يَجْمَعَنِي وَإِيَّاكَ فِي ٱلْجَنَّةِ ، فَقَالَ : إِنَّ أَمَامَ ٱلْجَنَّةِ أَهْوَالًا ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ : ٱللَّهُمَّ ٱجْعَلْهُ مَعِي فِي ٱلْجَنَّةِ بَعْدَ عُمُرٍ طَوِيلٍ . ٱنْتَهَى .

***

« وَمِنْهُمُ ٱلْقَاضِي أَبُو ٱلْبقَاءِ خَالِدٌ ٱلْبَلَوِيُّ ٱلْأَنْدَلُسِيُّ » — رَحِمَهُ ٱللّٰهُ تَعَالَى — وَهُوَ خَالِدُ بْنُ عِيسَى بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ٱبْنِ أَبِي خَالِدٍ ٱلْبَلَوِيُّ ، وَوَصَفَهُ ٱلشَّاطِبِيُّ بِأَنَّهُ ٱلشَّيْخُ ٱلْفَقِيهُ ٱلْقَاضِي ٱلْأَعْدَلُ . ٱنْتَهَى . وَهُوَ صَاحِبُ ٱلرِّحْلَةِ ٱلْمُسَمَّاةِ « تَاجَ ٱلْمَفْرِقِ فِي تَحْلِيَةِ أَهْلِ ٱلْمَشْرِقِ » وَمِمَّا أَنْشَدَهُ — رَحِمَهُ ٱللّٰهُ تَعَالَى — فِيهَا لِنَفْسِهِ : أبو البقاء خالد البلوي الأندلسي

وَلَقَدْ جَرَى يَوْمَ ٱلنَّوَى دَمْعِي دَمًا
حَتَّى أَشَاعَ ٱلنَّاسُ أَنَّكَ فَانِي
وَٱللّٰهِ إِنْ عَادَ ٱلزَّمَانُ بِقُرْبِنَا
لَكَفَفْتُ عَنْ ذِكْرِ ٱلنَّوَى، وَكَفَانِي

وَهَذِهِ ٱلرِّحْلَةُ ٱلْمُسَمَّاةُ بِتَاجِ ٱلْمَفْرِقِ مَشْحُونَةٌ بِٱلْفَوَائِدِ وَٱلْفَرَائِدِ، وَفِيهَا مِنَ ٱلْعُلُومِ وَٱلْآدَابِ مَالَا يَتَجَاوَزُهُ ٱلرَّائِدُ ، وَقَدْ قَالَ — رَحِمَهُ ٱللّٰهُ تَعَالَى — فِيهَا فِي تَرْجَمَةِ ٱلْوَلِيِّ نَجْمِ ٱلدِّينِ ٱلْحِجَازِيِّ — رَضِيَ ٱللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ — مَا نَصُّهُ : وَذَكَرَ لِي رَضِيَ ٱللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : مِمَّا وَصَّى بِهِ ٱلْجَدُّ ٱلْأَكْبَرُ أَبُو ٱلْحَجَّاجِ

يُوسُفُ ٱلْمَذْكُورُ ـ يَعْنِي سَيِّدِي أَبَا ٱلْحَجَّاجِ يُوسُفَ بْنَ عَبْدِ ٱلرَّحِيمِ ٱلْأَقْصُرِيَّ ٱلْقُطْبَ ٱلْغَوْثَ ـ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ـ وَأَعَادَ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِهِ خَوَاصَّهُ(١) وَأَصْدِقَاءَهُ قَالَ : إِذَا أَدْرَكَتْكُمُ(٢) ٱلضَّرُورَةُ وَٱلْفَاقَةُ فَقُولُوا : حَسْبِيَ ٱللَّهُ رَبِّي ٱللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّنِي فِي ضِيقٍ . قَالَ : وَذَكَرَ لِي أَيْضًا رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : رَأَى هَذَا ٱلْجَدُّ يُوسُفُ ٱلْمَذْكُورُ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ٱلنَّوْمِ بَعْدَ أَنْ سَأَلَ ٱللَّهَ تَعَالَى ذَلِكَ، وَقَدْ كَانَ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ ، فَشَكَا إِلَى ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قُلْ يَابَرُّ(٣) يَارَحِيمُ يَابَرُّ يَارَحِيمُ ٱلْطُفْ بِي فِي قَضَائِكَ ، وَلَا تُوَلِّ أَمْرِي أَحَدًا سِوَاكَ حَتَّى أَلْقَاكَ ، فَلَمَّا قَالَهَا أَذْهَبَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَاقَتَهُ ، قَالَ فَكَانَ ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى ـ يُوصِي بِهَا أَصْحَابَهُ وَأَحْبَابَهُ . ٱنْتَهَى وَنَسَبَ بَعْضُهُمُ ٱلْقَاضِيَ خَالِدًا ٱلْمَذْكُورَ إِلَى ٱنْتِحَالِ كَلَامِ ٱلْعِمَادِ فِي « ٱلْبَرْقِ ٱلشَّامِي(٤) » لِأَنَّ خَالِدًا أَكْثَرَ فِي

(١) فى الأصل « وخواصه وأصدقائه » (٢) فى الأصل « أدركتم »(٣) فى الأصل «يارب» (٤) «البرق الشامى» فى التاريخ لأبى عبد الله محمد بن محمد ابن حامد المعروف بالعماد الكاتب الأصفهانى المتوفى سنة ٥٩٧ بدأ فيه بذكر نفسه وذكر شىء من الفتوحات الشامية ، وشبه أوقاته بالبرق الخاطف

رِحْلَتِهِ مِنَ ٱلْأَسْجَاعِ ٱلَّتِي لِلْعِمَادِ ، فَلِذَا قَالَ لِسَانُ ٱلدِّينِ ٱبْنُ ٱلْخَطِيبِ فِيهِ :

خَلِيلَيَّ إِنْ يُقْضَ ٱجْتِمَاعٌ بِخَالِدٍ
فَقُولَا لَهُ قَوْلًا وَلَنْ تَعْدُوَا ٱلْحَقَّا
سَرَقْتَ ٱلْعِمَادَ ٱلْأَصْبَهَانِيَّ بَرْقَهُ
وَكَيْفَ تَرَى فِي شَاعِرٍ سَرَقَ ٱلْبَرْقَا؟!

وَأَظُنُّ أَنَّ لِسَانَ ٱلدِّينِ كَانَ مُنْحَرِفًا عَنْهُ ، وَلِذَلِكَ قَالَ فِي كِتَابِهِ « خَطْرَةِ ٱلطَّيْفِ وَرِحْلَةِ ٱلشِّتَاءِ وَٱلصَّيْفِ » عِنْدَ مَاجَرَى ذِكْرُ قَنْتُورِيَةَ[1] وَقَاضِيهَا خَالِدٍ ٱلْمَذْكُورِ مَاصُورَتُهُ[2] : لَمْ يَتَخَلَّفْ وَلَدٌ عَنْ وَالِدٍ ، وَرَكِبَ قَاضِيهَا ٱبْنُ أَبِي خَالِدٍ ، وَقَدْ شَهَرَتْهُ ٱلنَّزْعَةُ ٱلْحِجَازِيَّةُ ، وَلَبِسَ مِنْ خُشُنِ ٱلْحِجَازِيَّةِ ، وَأَرْخَى مِنَ ٱلْبَيَاضِ طَيْلَسَانًا ، وَتَشَبَّهَ بِٱلْمَشَارِقَةِ شَكْلًا

ثم بسط أخبار صلاح الدين الأيوبى وفتوحاته ، وحوادث الشام فى أيامه بعبارة مسجوعة ، وهو كتاب كبير فى سبع مجلدات «أحمد يوسف نجاتى»

(١) هى من حصون وادى المنصورية بالمغرب بقرب القيروان «أحمد يوسف نجاتى»

(٢) أصل العبارة : حتى اذا الفجر تبلج ، والصبح من باب المشرق تولج سرنا وتوفيق الله لناقائد ، وكنفنا من عنايته صلة وعائد ، تتلقى ركابنا الأفواج وتحيينا الهضاب والفجاج ، الى قنتورية فناهيك من مرحلة قصيرة كأيام الوصال، قرية البكر والآصال ، كان المبيت بها بازاء قلعتها السامية الارتفاع، الشهيرة بالامتناع ، وقد برز أهلها فى العديد والعدة ، والاحتفال الذى قدم به العهد

وَلِسَانًا ، وَصَبَغَ لِحْيَتَهُ بِالْحِنَّاءِ وَالْكَتَمِ ، وَلَاثَ عِمَامَتَهُ وَاخْتَتَمَ ، وَالْبَدَاوَةُ تَسِمُهُ[1] عَلَى الْخُرْطُومِ ، وَطَبْعُ الْمَاءِ وَالْهَوَاءِ يَقُودُهُ قَوْدَ الْجَمَلِ الْمَخْطُومِ[2] انْتَهَى. وَمِنْ نَظْمِ أَبِي الْبَقَاءِ خَالِدٍ الْبَلَوِيِّ الْمَذْكُورِ قَوْلُهُ :

أَتَى الْعِيدُ ، وَاعْتَادَ الْأَحِبَّةُ بَعْضُهُمْ
بِبَعْضٍ، وَأَحْبَابُ الْمُتَيَّمِ قَدْ بَانُوا
وَأَضْحَى ـ وَقَدْ ضَحَّوْا بِقُرْبَانِهِمْ ـ وَمَا
لَدَيْهِ سِوَى حُمْرِ الْمَدَامِعِ قُرْبَانُ

وَقَالَ فِي رِحْلَتِهِ إِنَّهُ قَالَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ بَدِيهَةً بِمُصَلَّى تُونُسَ فِي عِيدِ النَّحْرِ مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ـ وَمِنْ نَظْمِهِ أَيْضًا قَوْلُهُ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ :

وَمُسْتَنْكِرٍ شَيْبِي وَمَاذَهَبَ الصِّبَا
وَلَا جَفَّ إِينَاعُ الشَّبِيبَةِ مِنْ غُصْنِي

على طول المدة ، صفوفا بتلك البقعة، خيلا ورجالا كشطرنج الرقعة ، لم يتخلف الخ (١) أى تجعل له سمة : وهى العلامة ، وهو من قوله تعالى : « سنسمه على الخرطوم » والكتم: صبغ يصبغ به ، ولاث العمامة : أدارها ولفها . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) أى المشدود بالخطام ، وهو حبل يجعل فى عنق البعير ويثنى فى أنفه ليقاد به . « أحمد يوسف نجاتى »

فَقُلْتُ : فِرَاقِي لِلْأَحِبَّةِ مُؤْذِنٌ
بِشَيْبِي وَإِنْ كُنْتُ ابْنَ عِشْرِينَ مِنْ سِنِّي

وَمَحَاسِنُهُ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ كَثِيرَةٌ (١) وَفِي الرِّحْلَةِ مِنْهَا جُمْلَةٌ .

***

« وَمِنْهُمْ بُرْهَانُ الدِّينِ أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ الْحَاجِّ إِبْرَاهِيمَ النُّمَيْرِيُّ (٢) الْغَرْنَاطِيُّ » وَهُوَ أَيْضًا مَذْكُورٌ فِي تَرْجَمَةِ ابْنِ الْخَطِيبِ بِمَا يُغْنِي عَنْ تَكْرِيرِ ذِكْرِهِ هُنَا ، وَقَالَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ فِي رِحْلَتِهِ : أَخْبَرَنِي شَيْخُنَا ـ يَعْنِي الشَّيْخَ الْإِمَامَ الصَّالِحَ أَبَا عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدًا الْمَعْرُوفَ بِخَلِيلٍ التَّوْزَرِيَّ (٣) إِمَامَ الْمَالِكِيَّةِ بِالْحَرَمِ الشَّرِيفِ ـ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ـ قَالَ : برهان الدين بن الحاج ابراهيم النميرى

(١) قلت : ومن أقاربه الحسن بن ابراهيم بن أبي خالد البلوى ، كان أديبا فقيها لغويا نحويا ، وتوفى يوم عيد الفطر من سنة ٧٤٠ «أحمد يوسف نجاتى»
(٢) أبو اسحق ابراهيم بن عبد الله بن ابراهيم بن موسى بن ابراهيم بن عبد العزيز بن اسحق بن قاسم النميرى الغرناطى، ويعرف بابن الحاج ، انتظم في سلك كتاب الأنشاء لدولة بنى نصر بغرناطة سنة ٧٣٤ ، وقد سبق أن عرفنا به . « أحمد يوسف نجاتى » (٣) نسبة الى « توزر » مدينة فى أقصى افريقة من نواحى الزاب الكبير ، ينسب اليها جماعة؛ منهم أبو عبدالله محمد بن سلامة التوزرى المغربى المالكى نزيل القاهرة ، كان فاضلا مستحضرا لكثير من الأصول والفقه ، وكان من المعجبين بأبى بكر بن العربى والداعين الى رأيه ، توفى فى ربيع الأول سنة ٨٠٠ . «أحمد يوسف نجاتى »

اعْتَكَفْتُ بِجَامِعِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ كَفًّا لِشِرَّتِي(١) عَنِ النَّاسِ خُصُوصًا أَذَى الْغِيبَةِ - نَحْوَ خَمْسِينَ لَيْلَةً وَأَرَدْتُ أَنْ أَدْعُوَ لِطَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِي بِمَطَالِبَ مُخْتَلِفَةٍ ، كُلٌّ بِحَسَبِ ظَنِّي فِيهِ يَوْمَئِذٍ ، فَأَدْرَكَتْنِي حَيْرَةٌ فِي التَّمْيِيزِ وَالتَّخْصِيصِ، فَأُلْهِمْتُ أَنْ قُلْتُ بَدِيهَةً :

شَهِدْنَا بِتَقْصِيرِ أَلْبَابِنَا فَحُسْنُ اخْتِيَارِكَ أَوْلَى بِنَا
وَأَنْتَ الْبَصِيرُ بِأَعْدَائِنَا وَأَنْتَ الْبَصِيرُ بِأَحْبَابِنَا

قَالَ ثُمَّ أَرْدَفْتُهَا بِدُعَاءٍ؛ وَهُوَ : اللَّهُمَّ يَامَنْ لَا يَعْلَمُ خَيْرَهُ إِلَّا هُوَ، أَنْتَ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِنَا وَأَوِدَّائِنَا، فَافْعَلْ بِكُلٍّ مِنْهُمْ مَايُنَاسِبُ حُسْنَ اخْتِيَارِكَ لَنَا، حَسْبَمَا عَلِمْتَهُ مِنِّي، وَكَفَى بِكَ عَلِيماً، وَكَفَى بِكَ قَدِيرًا ، وَكَفَى بِكَ بَصِيرًا ، وَكَفَى بِكَ لَطِيفاً ، وَكَفَى بِكَ خَبِيرًا ، وَكَفَى بِكَ نَصِيرًا ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيرًا كَثِيرًا كَثِيرًا. وَقَالَ ابْنُ الْحَاجِّ الْمَذْكُورُ فِي الرِّحْلَةِ الْمَذْكُورَةِ : إِذَا الْتَقَى الرَّجُلُ بِعَدُوِّهِ وَهُوَ عَلَى خَوْفٍ مِنْهُ فَلْيَقْرَأْ هَذِهِ الْحُرُوفَ : كهيعص حمعسق ، وَلْيَعْقِدْ بِكُلٍّ حَرْفٍ مِنْهَا إِصْبَعاً؛ يَبْدَأُ بِإِبْهَامِ يَدِهِ

(١) الشرة: الحدة ، والنزق والشر ، والغضب ، والطيش ، والسفاهة .

اَلْيُمْنَى ،وَيَخْتِمُ بِإِبْهَامِ اَلْيُسْرَى ، فَإِذَا قَرُبَ مِنْ عَدُوِّهِ فَلْيَقْرَأْ فِي نَفْسِهِ سُورَةَ اَلْفِيلِ ، فَإِذَا وَصَلَ إِلَى قَوْلِهِ « تَرْمِيهِمْ » فَلْيُكَرِّرْهَا، وَكُلَّمَا كَرَّرَهَا فَتَحَ إِصْبَعاً مِنْ أَصَابِعِهِ اَلْمَعْقُودَةِ تُجَاهَ اَلْعَدُوِّ، فَيُكَرِّرُهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ،وَيَفْتَحُ جَمِيعَ أَصَابِعِهِ ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ أَمِنَ مِنْ شَرِّهِ إِنْ شَاءَ اَللهُ تَعَالَى، وَهُوَ مُجَرَّبٌ اَنْتَهَى . وَمِنْ بَدِيعِ نَظْمِ أَبِي إِسْحَاقَ بْنِ اَلْحَاجِّ اَلنُّمَيْرِيِّ اَلْمَذْكُورِ قَوْلُهُ :

يَا رُبَّ كَأْسٍ لَمْ يَسِحَّ شَمُولُهَا
فَأَعْجَبْ لَهَا جِسْماً بِغَيْرِ مِزَاجِ [1]
لَمَّا رَأَيْنَا اَلسِّحْرَ مِنْ أَشْكَالِهَا
«جُمَلًا» نَسَبْنَاهُ إِلَى « اَلزَّجَّاجِ [2]»

وَلَهُ فِيمَا أَظُنُّ :

(١) لم يسح : لم يسل من فوق ، والشمول : الخمر ، أو الباردة منها .
(٢) فى عجز البيت الثانى تورية وتوجيه باسم كتاب « الجمل الكبيرة » فى النحو للامام أبى القاسم عبدالرحمن بن اسحق « الزجاجى » النحوى المتوفى سنة ٣٣٩ ، وهو كتاب نافع مفيد ، وله شروح جمة من أحسنها شرح الأستاذ أبى عبد الله بن السيد البطليوسى المتوفى سنة ٥٢١ سماه « اصلاح

لَهُ شَفَةٌ أَضَاعُوا النَّشْرَ فِيهَا
بِلَثْمٍ حِينَ سَدَّتْ ثَغْرَ بَدْرِ (١)
فَمَا أَشْهَى لِقَلْبِي مَا أَضَاعُوا لِيَوْمٍ كَرِيهَةٍ وَسِدَادِ ثَغْرِ (٢)!
وَهُوَ تَضْمِينٌ حَسَنٌ .

الخلل الواقع فى الجمل » . « أحمد يوسف نجاتى » (١) فى البيت الثانى تضمين من أبيات للعرجى، وهو عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الشاعر الغزل المشهور ، وكان يهوى جيداء أم ابراهيم بن هشام المخزومى ، وله فيها شعر كثير، فلما شاع نسيبه بها قبض عليه ابنها محمد عند ولايته الحجاز بسبب طلبة عليه، فضربه بالسياط ، ووقفه للناس فى الشمس حتى غشى عليه وعذبه وسجنه بضع سنين حتى مات فى سجنه ، فقال فى السجن :

أضاعونى وأى فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر
وخلونى ومعترك المنايا ... وقد شرعت أسنتهم لنحرى
كأنى لم أكن فيهم وسيطا ... ولم تك نسبتى فى آل عمرو
أجرر فى المجامع كل يوم ... فيالله مظلمتى وقسرى
عسى الملك المجيب لمن دعاه ... ينجينى ويعلم كيف شكرى
فأجزى بالكرامة أهل ودى ... وأجزى بالعداوة أهل وترى

ولما أفضت الخلافة الى الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان قبض على محمد بن هشام وأخيه ابراهيم، ودعا لهما بالسياط، وضربهما ضربا مبرحا، وأثقلا بالحديد، ووجه بهما الى يوسف بن عمر الثقفى، فعذبهما، وسجنهما حتى ماتا « أحمد يوسف نجاتى » (٢) السداد بالكسر: كل ماسد به خلل، ولهذا سمى سداد القارورة وهو صمامها لأنه يسد رأسها ، ومنه سداد الثغر اذا سد بالخيل والرجل — والثغر فى الأصل: موضع المخافة من العدو نحو الحدود ونحوها وفى «أضاعوا » ، « ثغر » تورية ظاهرة « أحمد يوسف نجاتى »

***

أثير الدين أبو حيان النفزى

« وَمِنَ ٱلرَّاحِلِينَ مِنَ ٱلْأَنْدَلُسِ إِلَى ٱلْمَشْرِقِ إِمَامُ ٱلنُّحَاةِ أَثِيرُ ٱلدِّينِ أَبُو حَيَّانَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ يُوسُفَ بْنِ حَيَّانَ ٱلنَّفْزِيُّ[1] ٱلْأَثَرِيُّ ٱلْغَرْنَاطِيُّ » قَالَ ٱبْنُ مَرْزُوقٍ ٱلْخَطِيبُ[2] فِي حَقِّهِ : هُوَ شَيْخُ ٱلنُّحَاةِ بِالدِّيَارِ ٱلْمِصْرِيَّةِ ، وَشَيْخُ ٱلْمُحَدِّثِينَ بِالْمَدْرَسَةِ ٱلْمَنْصُورِيَّةِ ، ٱنْتَهَتْ إِلَيْهِ رِيَاسَةُ ٱلتَّبْرِيزِ فِي عِلْمِ ٱلْعَرَبِيَّةِ وَٱللُّغَةِ وَٱلْحَدِيثِ ، سَمِعْتُ عَلَيْهِ وَقَرَأْتُ ، وَأَنْشَدَنِي ٱلْكَثِيرَ ، وَإِذَا أَنْشَدَنِي شَيْئًا وَلَمْ أُقَيِّدْهُ ٱسْتَعَادَهُ مِنِّي فَلَمْ أَحْفَظَهُ ، فَأَنْشَدَنِي ـ وَكُنْتُ أَظُنُّهُ لِنَفْسِهِ ٱرْتِجَالًا ، إِلَى أَنْ أَخْبَرَنِي أَحَدُ أَصْحَابِنَا عَنْهُ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُمَا لِأَبِي ٱلْحَسَنِ ٱلتِّجَانِيِّ ، أَنْشَدَهُمَا لَهُ بِبَيْتِهِ بِالْمَدْرَسَةِ ٱلصَّالِحِيَّةِ[3] ـ رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى ـ :

---

(١) النفزى نسبة الى نفزة: وهى قبيلة مشهورة من قبائل البربر الذين كانوا بالمغرب من برابرة طرابلس، ومنهم أخوال عبد الرحمن بن معاوية الداخل الى الأندلس. ونفزة أيضا قرية كانت بالأندلس قرب مالقة ـ وفى الأصل «النقرى» وهو تحريف «أحمد يوسف نجاتى» (٢) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن مرزوق التلمسانى المالكى العجيسى، ولد بتلمسان سنة ٧١١ سمع بمصر من أبى حيان وغيره، وتوفى سنة ٧٨١ وتقدم التعريف به . « أحمد يوسف نجاتى » . (٣) المدارس الصلاحية

إِنَّ ٱلَّذِي يَرْوِي وَلَـكِنَّهُ يَحْفَظُ مَا يَرْوِي وَلَا يَكْتُبُ
كَصَخْرَةٍ تَنْبُعُ أَمْـــوَاجُهَا
تَسْقِي ٱلْأَرَاضِي وَهِيَ لَا تَشْرَبُ

قَالَ وَرَوَيْتُ عَنْهُ تَآلِيفَ ٱبْنِ أَبِي ٱلْأَحْوَصِ (١) مِنْهَا «ٱلتِّبْيَانُ فِي أَحْـكَامِ ٱلْقُرْآنِ» ، وَ«ٱلْمُعْرِبُ ٱلْمُفْهِمُ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ» ، وَلَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ ـ وَ«ٱلْوَسَامَةُ فِي أَحْـكَامِ ٱلْقَسَامَةِ» ، وَ«ٱلْمَشْرَعُ ٱلسَّلْسَلُ فِي ٱلْحَدِيثِ ٱلْمُسَلْسَلِ» وَغَـيْرُ ذَلِكَ ، وَحَدَّثَنِي بِسُنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنِ ٱبْنِ خَطِيبِ ٱلْمِزَّةِ عَنْ أَبِي حَفْصِ ٱبْنِ طَبَرْزَذَ (٢) ، عَنِ أَبِي ٱلْبَـــدْرِ ٱلْـكَرْخِيِّ (٣) وَمُفْلِحٍ

أنشأها الصالح نجم الدين أيوب « بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب الذى تولى سلطنة مصر من سنة ٦٣٨ ـ سنة ٦٤٧ » شرع فى عمارة جهة بين القصرين بالقاهرة من سنة ٦٣٩ باسم المدرسة الصلاحية، وجعلها أربع مدارس للمذاهب الأربعة، وكانت من أجل مدارس القاهرة ـ والتجانى من أدباء أواخر القرن السابع « أحمد يوسف نجاتى » (١) سيأتى التعريف به قريبا هو وابن خطيب المزة (٢) هو مسند عصره أبو حفص موفق الدين عمر بن محمد بن معمر الدارقزى المؤدب ولد سنه ٥١٦ وروى الكثير ، وقدم دمشق فى أواخر أيامه، فازدحم عليه الطلاب، وكان مع علمه وفضله أديبا ظريفا، توفى فى رجب سنة ٦٠٧ عن تسعين سنة . « أحمد يوسف نجاتى » (٣) أبو البدر ابراهيم بن محمد بن منصور الكرخى ، كان محدثا ثقة ، توفى فى شهر ربيع الأول سنة ٥٣٩ ،

أَلرُّومِيِّ(١) عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ ثَابِتٍ أَلْخَطِيبِ(٢) عَنْ أَبِي عُمَرَ أَلْهَاشِمِيِّ(٣)، عَنِ أَللُّؤْلُؤِيِّ(٤) عَنْ أَبِي دَاوُدَ(٥) وَبِسُنَنِ أَلنَّسَائِيِّ عَنْ جَمَاعَةٍ عَنِ أَبْنِ بَاقَا(٦) عَنْ أَبِي زُرْعَةَ(٧) عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ

وفي الأصل « الكروخى » بزيادة واو مفسدة . « أحمد يوسف نجاتى » .

(١) أبو الفتح مفلح بن أحمد الرومى ثم البغدادى الوراق ، توفى فى أوائل سنة ٥٣٧ . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) الحافظ أبو بكر أحمد بن على بن ثابت بن أحمد بن مهدى بن ثابت البغدادى ، توفى سنة ٤٦٣ ، وتقدم التعريف به . « أحمد يوسف نجاتى » (٣) هو الشريف أبو عمر حمزة ابن القاسم الهاشمى ، توفى سنة ٣٣٥ . « أحمد يوسف نجاتى » (٤) أبو على محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤى البصرى ، توفى سنة ٣٣٣ « أحمد يوسف نجاتى »

(٥) سليمان بن الأشعث بن اسحق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران أبو داود السجستانى الأزدى الأمام الحافظ الناقد صاحب السنن ، ولد سنة ٢٠٢ ، وكان امام أهل الحديث فى عصره بلا مدافعة ، توفى سنة ٢٧٥ « أحمد يوسف نجاتى »

(٦) صفى الدين أبو بكر عبد العزيز بن أحمد بن عمر بن سالم بن محمد بن باقا التاجر العدل البغدادى الحنبلى ، ولد سنة ٥٥٥ ، وسمع من أبى زرعة وابن بندار ، وابن عساكر ، وغيرهم ، واستوطن مصر الى أن مات ، وحدث بالكثير الى ليلة وفاته فى رمضان سنة ٦٣٠ ، وكان شيخا جليلا صدوقا أمينا على خلق عظيم ، ودين قويم — رحمه الله — « أحمد يوسف نجاتى »

(٧) أبو زرعة طاهر بن الحافظ محمد بن طاهر بن على بن أحمد المقدسى ثم الهمذانى ، ولد سنة ٤٨١ ، وروى الكثير ، وتوفى بهمذان فى شهر ربيع الآخر سنة ٥٦٦ — وهو ابن الحافظ أبى الفضل محمد بن طاهر الشيبانى المقدسى ، سمع بالقدس وبغداد ونيسابور وخراسان ، وكان من أحفظ الناس وأكثرهم حديثا ، توفى سنة ٥٠٧ . « أحمد يوسف نجاتى »

اُلدَّوْسِىِّ عَنْ أَبِى نَصْرٍ اُلْـكَسَّارِ(١) عَنِ اُبْنِ اُلسُّنِّىِّ(٢) ، عَنِ اُلنَّسَائِىِّ ، وَبِالْمُوَطَّإِ عَنْ أَبِى جَعْفَرِ بْنِ اُلطَّبَّاعِ(٣) بِسَنَدِهِ .
وَشَكَوْتُ إِلَيْهِ يَوْمًا مَا يَلْقَاهُ اُلْغَرِيبُ مِنْ أَذَاةِ اُلْعُدَاةِ ، فَأَنْشَدَنِى لِنَفْسِهِ :

عُدَاتِى لَهُمْ فَضْلٌ عَلَىَّ وَمِنَّةٌ
فَلَا أَذْهَبَ اُلرَّحْمَنُ عَنِّى اُلْأَعَادِيَا
هُمُ بَحَثُوا عَنْ زَلَّتِى ، فَاجْتَنَبْتُهَا
وَهُمْ نَافَسُونِى ، فَاكْتَسَبْتُ اُلْمَعَالِيَا

وَأَنْشَدَنِى أَيْضًا مِنْ مُدَاعَبَاتِهِ ـ وَلَهُ فِى ذَلِكَ اُلنَّظْمُ اُلْـكَثِيرُ مَعَ طَهَارَتِهِ وَفَضْلِهِ ـ :

---

(١) أبو نصر أحمد بن الحسين بن محمد بن الكسار القاضى الدينورى ، روى عن ابن السنى وغيره ، وتوفى سنة ٤٣٣ . «أحمد يوسف نجاتى»
(٢) أبو بكر بن السنى الحافظ أحمد بن محمد بن اسحق بن ابراهيم الدينورى روى عن النسائى وغيره ، واختصر سنن النسائى فى كتابه « المجتبى » ، وتوفى سنة ٣٦٤ ، وهو منسوب الى سن : بلد على دجلة بالجانب الشرقى منها عند الزاب الأسفل بين تكريت والموصل ، وينسب اليه أيضا أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبى الجود السنى الفقيه ، وتوفى سنة ٤٦٥ ـ وهناك بلد آخر يسمى السن أيضا من أعمال الرى ينسب اليه ابراهيم بن عيسى السنى الرازى وغيره . « أحمد يوسف نجاتى » (٣) سيأتى التعريف به قريبا

عَلِقْتُهُ سَبَجِيَّ[1] اللَّوْنِ قَادِحَهُ
مَا ابْيَضَّ مِنْهُ سِوَى ثَغْرٍ حَكَى الدُّرَرَا
قَدْ صَاغَهُ مِنْ سَوَادِ الْعَيْنِ خَالِقُهُ
فَكُلُّ عَيْنٍ إِلَيْهِ تُدْمِنُ النَّظَرَا

وَأَنْشَدَنِي فِي جَاهِلٍ لَبِسَ صُوفاً وَزُهِيَ فِيهِ :

أَيَا كَاسِياً مِنْ جَيِّدِ الصُّوفِ نَفْسَهُ
وَيَا عَارِياً مِنْ كُلِّ فَضْلٍ وَمِنْ كَيْسِ[2]
أَتَزْهَى بِصُوفٍ وَهْوَ بِالْأَمْسِ مُصْبِحٌ
عَلَى نَعْجَةٍ وَالْيَوْمَ أَمْسَى عَلَى تَيْسِ

انْتَهَى مَا اخْتَصَرْتُهُ مِنْ كَلَامِ الْخَطِيبِ ابْنِ مَرْزُوقٍ .

وَأَنْشَدَ الرَّحَّالَةُ ابْنُ جَابِرٍ[3] الْوَادِي آشِيُّ لِأَبِي حَيَّانَ قَوْلَهُ :

وَقَصَّرَ آمَالِي مَآلِي إِلَى الرَّدَى
وَأَنِّي وَإِنْ طَالَ الْمَدَى سَوْفَ أَهْلِكُ

---

(١) نسبة الى السبج : وهوخرزأسود ، والقادح : القاتم أى شديدالسواد .

(٢) الكيس: العقل ، والظرف، والفطنة . وزهى : اذا أعجب واختال ، وتكبر

(٣) أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن جابر العنسى الوادى آشى ، كان من أهل التفنن والمعرفة والأمامة فى الأدب واللغة ، انتفع به أهل بلده وغيرهم . وأجمعوا على فضله ودينه ، وتوفى سنة ٧٠٩ «أحمد يوسف نجاتى»

فَصُنْتُ بِمَاءِ الْوَجْهِ نَفْسًا أَبِيَّة

وَجَادَتْ يَمِينِي بِالَّذِي كُنْتُ أَمْلِكُ

ترجمة واسعة لأبى حيان من كتاب لصلاح الدين الصفدى

وَوَقَفْتُ عَلَى «أَعْيَانِ الْعَصْرِ وَأَعْوَانِ النَّصْرِ» لِلصَّفَدِيِّ(١)، فَوَجَدْتُ فِيهِ تَرْجَمَةَ أَبِي حَيَّانَ وَاسِعَةً، فَرَأَيْتُ أَنْ أَذْكُرَهَا بِطُولِهَا لِمَا فِيهَا مِنَ الْفَوَائِدِ؛ وَهِيَ: الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْعَلَّامَةُ الْفَرِيدُ الْكَامِلُ، حُجَّةُ الْعَرَبِ، مَالِكُ أَزِمَّةِ الْأَدَبِ، أَثِيرُ الدِّينِ أَبُو حَيَّانَ الْأَنْدَلُسِيُّ الْجَيَّانِيُّ - بِالْجِيمِ وَالْيَاءِ آخِرَ الْحُرُوفِ مُشَدَّدَةً وَبَعْدَ الْأَلِفِ نُونٌ - كَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي النَّحْوِ، وَالشَّمْسَ السَّافِرَةَ شِتَاءً فِي الْيَوْمِ الصَّحْوِ، وَالْمُتَصَرِّفَ فِي هَذَا الْعِلْمِ فَإِلَيْهِ الْإِثْبَاتُ وَالْمَحْوُ، لَوْ عَاصَرَ أَئِمَّةَ الْبَصْرَةِ لَبَصَّرَهُمْ، أَوْ أَهْلَ الْكُوفَةِ لَكَفَّ عَنْهُمْ أَتْبَاعَهُمُ السَّوَادَ وَحَذَّرَهُمْ، نَزَلَ مِنْهُ كِتَابُ سِيبَوَيْهِ فِي وَطَنِهِ بَعْدَ أَنْ كَانَ طَرِيدًا، وَأَصْبَحَ بِهِ التَّسْهِيلُ(٢) بَعْدَ تَعْقِيدِهِ مُفِيدًا، وَجَعَلَ سَرْحَةَ شَرْحِهِ جَنَّةً رَاقَتِ(٣) النَّوَاظِرَ تَوْرِيدًا،

(١) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى، توفى سنة ٧٦٤، وتقدم التعريف به. «أحمد يوسف نجاتى» (٢) كتاب التسهيل فى النحو لابن مالك، وممن شرحه ابن حيان، وقد سبق القول فى ذلك «أحمد يوسف نجاتى»
(٣) راقت النواظر: أعجبت العيون، والسرحة: الروضة أو الشجرة العظيمة.

تَوْرِيدًا ، مَلَأَ الزَّمَانَ تَصَانِيفَ،وَأَمَالَ عُنُقَ الْأَيَّامِ بِالتَّآلِيفِ
تَخَرَّجَ بِهِ أَئِمَّةٌ فِي هَذَا الْفَنِّ؛ وَرَوَّقَ لَهُمْ فِي عَصْرِهِ مِنْهُ
سُلَافَةَ[١] الدَّنِّ ، فَلَوْ رَآهُ يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ[٢] ، لَكَانَ بَغِيضًا
غَيْرَ مُجِيبٍ[٣] ، أَوْ عِيسَى بْنُ عُمَرَ[٤] ، لَأَصْبَحَ مِنْ تَقْصِيرِهِ وَهُوَ
مُحَذَّرٌ[٥] ، أَوِ الْخَلِيلُ لَكَانَ بِعَيْنِهِ[٦] قَذَاهُ ، أَوْ سِيبَوَيْهِ
لَمَا تَرَدَّى مِنْ مَسْأَلَتِهِ الزُّنْبُورِيَّةِ[٧] بِرَدَاهُ ، أَوِ الْكِسَائِيُّ[٨]

---

(١) السلافة والسلاف : الخمر ، أو أجودها ، وأطيبها ، والدن : اناؤها
(٢) يونس بن حبيب الضبي النحوي المشهور توفي سنة ١٨٣ « أحمد يوسف نجاتي »
(٣) في الأصل « محبب » ، وهو تصحيف يضيع معه السجع ، ويتكرر معه المعنى . « أحمد يوسف نجاتي » (٤) أبو عمر عيسى بن عمر الثقفي كان اماما في النحو والعربية مشهورا، توفي سنة ١٤٩ « أحمد يوسف نجاتي »
(٥) في الأصل « محدب » ، وهو تصحيف سخيف « أحمد يوسف نجاتي »
(٦) تورية وتوجيه بكتاب العين للخليل بن أحمد (٧) المسألة الزنبورية مشهورة لدى النحاة، تناظر فيها سيبويه والكسائي بين يدي يحيى البرمكي كيف يقال « قد كنت أظن أن العقرب أشد لسعا من الزنبور فاذا هو هي — أو فاذا هو اياها » ، ورأى سيبويه وجوب الأول « فاذا هو هي » وجوز الكسائي الأمرين ، وأحضر وفود من العرب أو عز اليهم التعصب للكسائي،فقالوا : الصواب ماقال هذا الشيخ— يعنون الكسائي— ولم ينطقوا بألسنتهم بالمثال ، وكان من أثر ذلك أن استكان سيبويه ، ولم تطل مدته بعده ، فتوفي سنة ١٨٠ ، ولم يصل الى الأربعين من عمره « أحمد يوسف نجاتي »
(٨) علي بن حمزة بن عبدالله بن عثمان امام الكوفيين في النحو، توفي سنة ١٨٣ « أحمد يوسف نجاتي »

لَأَغْرَاهُ حُلَّةَ جَاهِهِ عِنْدَ ٱلرَّشِيدِ وَأُنَاسِهِ ، أَوِ ٱلْفَرَّاءُ(١) لَفَرَّ مِنْهُ وَلَمْ يَقْتَسِمْ وَلَدَا ٱلْمَأْمُونِ تَقْدِيمَ مِدَاسِهِ ، أَوِ ٱلْيَزِيدِيُّ(٢) لَمَا ظَهَرَ نَقْصُهُ مِنْ مَكَامِنِهِ ، أَوِ ٱلْأَخْفَشُ(٣) لَأَخْفَى جُمْلَةً مِنْ مَحَاسِنِهِ ، أَوْ أَبُو عُبَيْدَةَ(٤) لَمَا تَرَكَهُ يَنْصَبُّ لِشِعْبِ ٱلشُّعُوبِيَّةِ ، أَوْ أَبُو عَمْرٍو(٥) لَشَغَلَهُ بِتَحْقِيقِ ٱسْمِهِ دُونَ ٱلتَّعَلُّقِ بِعَرَبِيَّةٍ ، أَوِ ٱلسُّكَّرِيُّ(٦) لَمَا رَاقَ كَلَامُهُ فِي ٱلْمَعَانِي

---

(١) يحي ن زياد بن عبد الله بن مروان الديلمى، توفى سنة ٢٠٧ ، وتبارى ولدى المأمون وابتدارهما الى نعله ليقدماها له مشهور ، وكان يلقنهما النحو . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) يحي بن المبارك بن المغيرة العدوى ، بصرى سكن بغداد ، وتوفى سنة ٢٠٤ . « أحمد يوسف نجاتى » (٣) أبو الحسن على بن سليمان بن الفضل الأخفش الأصغر ، والأوسط هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة مولى بنى مجاشع بن دارم ، توفى سنة ٢١٠ . « أحمد يوسف نجاتى » (٤) أبو عبيدة معمر ابن المثنى البصرى مولى بنى تيم تيم قريش ، وهو أول من صنف فى غريب الحديث ، وكان من أعلم الناس بالأنساب ، وأيام العرب ، وكان شعوبياء وقيل كان يرى رأى الخوارج الأباضية ، قال الجاحظ فى حقه : لم يكن فى الأرض خارجى أعلم بجميع العلوم منه ، وتوفى سنة ٢٠٩ ، والشعوبية طائفة تذم العرب وتنتقصهم، وهى معروفة مشهورة «أحمد يوسف نجاتى» (٥) أبو عمرو ابن العلاء بن عمار بن عبد الله المازنى النحوى ، وأحد القراء السبعة المشهورين اختلف فى اسمه على ٢١ قولا لأنه كان لجلالته لا يسأل عنه، فلم يعرف الا بكنيته ، ورجحوا أن اسمه زيان، أو كنيته هى اسمه ، وكان امام أهل البصرة فى النحو والقراءات واللغة « أحمد يوسف نجاتى» (٦) الحسن ابن الحسين بن عبد الله بن عبد الرحمن بن العلاء بن المهلب بن أبى صفرة

وَلَا حَلَا ، أَوِ الْمَازِنِيُّ(١) لَمَا زَانَهُ قَوْلُهُ إِنَّ مُصَابَكُمْ رَجُلًا ،

أبو سعيد السكرى النحوى اللغوى الراوية الثقة المكثر ، كان ثقة صدوقا وانتشر عنه من كتب الأدب مالم ينتشر عن أحد من نظائره ، ولد سنة ٢١٢ وتوفى سنة ٢٧٥ ، وله فضل عظيم فى جمعه شعر جماعة من الشعراء ، وتتبع أشعار القبائل وجمعها . « أحمد يوسف نجاتى » (١) المازنى بكر ابن محمد ابن بقية — وقيل ابن عدى — ابن حبيب الأمام أبو عثمان المازنى من مازن بن شيبان بن ذهل — وقيل مولى بنى سدوس ، نزل فى بنى مازن فنسب اليهم — وهو بصرى ، روى عن أبى عبيدة والأصمعى وأبى زيد ، وروى عنه المبرد واليزيدى وجماعة ، وكان اماما فى العربية متسعا فى الرواية ، حتى قال المبرد : ولم يكن بعد سيبويه أعلم من أبى عثمان المازنى بالنحو ، وكان خصما ألد قوى الحجة شديد العارضة تقيا ورعا — واتفق أن غنت جارية بحضرة الخليفة الواثق بن المعتصم بقول الحرث بن خالد المخزومى :

أظلوم ان مصابكم رجلا   أهدى السلام تحية ظلم

واختلف من بالحضرة فى نصب « رجلا » واعرابه ، والجارية مصرة على رأيها قائلة : ان أبا عثمان المازنى أعلم الناس بالنحو بالبصرة لقنها اياه بالنصب فأمر الواثق باشخاصه ، فأيد قول الجارية ، وبين نصبه على أنه مفعول به للمصدر الميمى « مصابكم » ، وأن الكلام معلق غير تام حتى يخبر عن « ان » بالكلمة « ظلم » فيتم المعنى ويستقيم الكلام — هذا والبيت من قصيدة للحرث بن خالد بن العاصى بن هشام بن المغيرة المخزومى أحد شعراء قريش المعدودين الغزلين « ولاه عبد الملك بن مروان مكة ، وكان ذا قدر وخطر ومنظر فى قريش » ، والأبيات يقولها الحرث فى زوجه أميمة بنت عبد الملك بنت عبد الله بن خالد بن أسيد ، وهى :

أقوى من ال ظليمة الحزم   فالغمرتان ، فأوحش الخطم

فجنوب أثبرة فملحدها   فالسدرتان فما حوى رسم

وبما أرى شخصا به حسنا   فى القوم اذ حيتكم نعم

أَوْ قُطْرُبٌ(١) لَمَا دَبَّ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَلَادَرَجَ ، أَوْ ثَعْلَبٌ(٢)

اذ ودها صاف ، ورؤيتها أمنيـة ، وكلاهما غنم
هيفـاء ممـلوء مخلخلهـا عجزاء ، ليس لعظمها حجم
خمصـانة ، قلق موشحهـا رود الشباب ، علابها عظم
وكأن غاليـة تباشرها تحت الثياب اذا صغا النجم
أظلوم
أقصيته ، وأراد سلمكم فليهنـه اذ جاءك السـلم

« أقوت الدار : خلت . وظليمة هي أم عبد الملك ، وكان يكنيها بابنها عمران وكانت زوج عبد الله بن مطيع ، وكان الحرث يشبب بها ، فلما مات عبد الله تزوجها الحرث ، والحزم : جبل بأكناف الحجاز ، واسم لمواضع أخرى هناك ويروى « الحرم » ، وهو أحد الحرمين : وهما واديان ينبتان السدر والسلم يصبان فى بطن ليث فى أرض اليمن ، والغمرتان تثنية غمرة : منهل من مناهل طريق مكة ، ومنزل من منازلها ، وهو فصل مابين تهامة ونجد ، وكانت من أعمال المدينة ، ويروى « فالعيرتان » مثنى « عيرة » موضع بأبطح مكة وبالمدينة جبلان يقال لهما عير الوارد ، وعير الصادر ، وهما متقاربان ، وخطم موضع دون سدرة آل أسيد ، وأثبرة جمع ثبير : لأن بمكة عدة جبال يقال لكل منها ثبير ، وأصل الثبرة : الأرض السهلة ، قال الفضل بن العباس ابن عتبة بن أبى لهب :

هيهات منك قعيقعان وبلدح فجنوب أثبرة فبطن عساب

والخمصانة : ضامرة البطن ، والرود : الفتاة الحسنة حسنة الشباب ، والعلاب وسم فى طول العنق ، وصغا النجم : مال للغروب ـ هذا وأكثر الرواة ينسبون البيت للعرجى ، وهو وهم . « أحمد يوسف نجاتى » (١) هو أبو على محمد بن المستنير البصرى ، لازم الأمام سيبويه ، وكان يدلج اليه سحرا فاذا خرج رآه على بابه ، فقال له : ماأنت الاقطرب ليل ، فلقب به « والقطرب : دوية لاتزال تدب ولا تهدأ » ، وكان من أئمة عصره ، واتصل بأبى دلف العجلى ، وكان يؤدب ولده ، وتوفى سنة ٢٠٦ . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) أحمد بن يحيى بن يزيد الشيبانى مولاهم البغدادى ، ولد سنة ٢٠٠ .

لَاسْتَكَنَّ بِمَكْرِهِ فِي وَكْرِهِ وَلَمَا خَرَجَ ، أَو الْمُبَرِّدُ[1] لَأَصْبَحَتْ كُوَاهُ مُقْتَرَةً ، أَو الزَّجَّاجُ[2] لَأَمْسَتْ قَوَارِيرُهُ مُكَسَّرَةً ، أَوِ ابْنُ الْوَزَّانِ[3] لَعَدِمَ نَقْدَهُ ، أَو الثَّمَانِينِيُّ[4] لَمَا تَجَاوَزَ حَدَّهُ ، أَوِ ابْنُ بَابٍ[5] لَعَلِمَ أَنَّ قِيَاسَهُ مَا اطَّرَدَ ، أَو ابْنُ

وكان من أئمة اللغة والأدب والنحو ، وتوفى سنة ٢٩١ «أحمد يوسف نجاتى»

(١) أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدى البصرى ، كان امام العربية ببغداد فى زمانه ، كان فصيحا بليغا مفوها أخباريا ثقة أديبا ظريفا ، توفى سنة ٢٨٥ ، والكوى : جمع كوة : الخرق فى الحائط ونحوه ، أو ثقب البيت ، والمقترة : المضيقة ، أو التى أدنى بعضها من بعض ، أوالذى له قتار : وهو الدخان، أوريح القدر أو الشواء ، والقترة : الكوة والنافذة

(٢) ابراهيم بن السرى بن سهل أبو اسحق الزجاج ، كان أولا يخرط الزجاج ، ثم لزم المبرد فصار نحويا ماهرا ، وأدب القاسم بن عبيدالله بن سليمان ابن وهب ، وتوفى سنة ٣١١ . « أحمد يوسف نجاتى » .

(٣) أبو القاسم ابراهيم بن عثمان ابن الوزان القيروانى اللغوى النحوى، كان اماما فى اللغة والنحو والعروض، بل كان شيخ المغرب فى اللغة والنحو غير مدافع انتهى من العلم الى مالعله لم يبلغه أحد قبله ، وكان يحفظ عدة كتب ويفهمها حق الفهم، يميل الى مذهب البصريين، مع اتقانه مذهب الكوفيين، هذا مع قلة ادعاء وخفض جناح ، وله مؤلفات جمة قيمة ، توفى يوم عاشوراء من سنة ٣٤٦ . « أحمد يوسف نجاتى » (٤) هو أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانينى الضرير أحد أئمة اللغة بالعراق ، أخذ عن أبى الفتح بن جنى وغيره وكان اماما فاضلا، وأديبا كاملا، وله عدة مؤلفات ، وهو منسوب الى «ثمانين» قرية بالموصل قديمة كانت عند جبل الجودى قرب جزيرة ابن عمر، ينسب اليها أيضا أبو حفص عمر بن الخضر بن محمد الثمانينى، سمع بمصر من أبى محمد الحسن بن رشيق المتوفى سنة ٣٧٠ . « أحمد يوسف نجاتى »(٥) أبو الحسن

دُرَيْدٍ[١] مَا بَلَعَ رِيقَهُ وَلَا أَزْدَرَدَ، أَوْ أَبْنُ قُتَيْبَةَ[٢] لَأَضَاعَ رَحْلَهُ، أَوِ أَبْنُ ٱلسَّرَّاجِ[٣] لَمَشَى إِذْ رَأَى وَحَلَهُ، أَوِ أَبْنُ ٱلْخَشَّابِ[٤] لَأَضْرَمَ فِيهِ نَارًا وَلَمْ يَجِدْ مَعَهُ نُورًا، أَوِ أَبْنُ ٱلْخَبَّازِ[٥] لَمَا سَجَرَ لَهُ تَنُّورًا، أَوِ أَبْنُ ٱلْقَوَّاسِ لَمَا أَغْرَقَ فِي نَزْعِهِ، أَوْ أَبْنُ

طاهر بن أحمد بن باب شاذ بن داود بن سليمان بن ابراهيم النحوى المصرى أحد أئمة اللغة الأعلام، واستخدم فى ديوان الرسائل بمصر يراجع مايصدر من الديوان من الانشاء ويصلح مايراه، وكان كتاب الأنشاء لايتقدمون بكتبهم حتى تعرض عليه، وكانت له حلقة اشتغال بجامع مصر، وله جملة مؤلفات مفيدة، وتوفى سنة ٤٥٩. «أحمد يوسف نجاتى» (١) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدى النحوى الأمام المشهور، ولد بالبصرة سنة ٢٢٣، وتوفى سنة ٣٢١. «أحمد يوسف نجاتى» (٢) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى الأمام النحوى اللغوى الكاتب الأديب نزيل بغداد ولد سنة ٢١٣، وتوفى سنة ٢٦٧. «أحمد يوسف نجاتى» (٣) أبو بكر محمد بن السرى البغدادى ابن السراج النحوى، وكان يقال مازال النحو مجنونا حتى عقله ابن السراج بأصوله «كتاب الأصول الكبير» توفى شابا سنة ٣١٦. «أحمد يوسف نجاتى» (٤) أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن الخشاب. كان أعلم زمانه بالنحو، وله معرفة بالحديث والتفسير واللغة والمنطق والفلسفة وعلوم الرياضة والأدب، ومامن علم كان فى عصره الاوله فيه يد حسنة، وله عدة مصنفات ممتعة، وتوفى سنة ٥٦٧ (٥) أحمد بن الحسين بن أحمد بن معالى بن منصور ابن على شمس الدين بن الخباز الأربلى الموصلى النحوى الضرير، كان أستاذا بارعا، علامة زمانه فى النحو واللغة والفقه والعروض، وله المصنفات المفيدة، وتوفى بالموصل سنة ٦٣٧، وابن الخباز أيضا هو نجم الدين أبو

يَعِيش[1] لَأَوْقَعَهُ فِي نَزْعِهِ ، أَو ابْنُ خَرُوف[2] لَمَا وَجَدَ لَهُ مَرْعًى ،أَو ابْنُ إِيَاز[3] لَمَا وَجَدَ لِأَوْزَارِهِ وَقْعًا ،أَو ابْنُ الطَّرَاوَة[4] لَمْ يَكُنْ نَحْوُهُ طَرِيًّا ،أَو الدَّبَّاجُ[5] لَكَانَ مِنْ حُلَّتِهِ الرَّائِعَةِ عَرِيًّا . وَعَلَى الْجُمْلَةِ فَكَانَ إِمَامَ النُّحَاةِ فِي عَصْرِهِ شَرْقًا وَغَرْبًا، وَفَرِيدَ هَذَا الْفَنِّ الْفَذِّ بُعْدًا وَقُرْبًا ، وَفِيهِ قُلْتُ :

سُلْطَانُ عِلْمِ النَّحْوِ أُسْتَاذُنَا الشْ ... شَيْخُ أَثِيرُ الدِّينِ حَبْرُ الْأَنَامْ
فَلَا تَقُلْ زَيْدٌ وَعَمْرٌو ، فَمَا ... فِي النَّحْوِ مَعْهُ لِسِوَاهُ كَلَامْ

خَدَمَ هَذَا الْعِلْمَ مُدَّةً تُقَارِبُ الثَّمَانِينَ ، وَسَلَكَ مِنْ غَرَائِبِهِ

الفدا اسماعيل بن ابراهيم بن سالم، ينتهى نسبه الى عبادة بن الصامت الأنصارى العبادى الصالحى الحنبلى، كان حافظا محدثا مؤدبا، ولد سنة ٦٢٩، وتوفى سنة ٧٠٣ وسجر التنور: أوقده وأحماه. « أحمد يوسف نجاتى » (١) موفق الدين يعيش بن على بن يعيش بن محمد بن أبى السرايا محمد بن على بن المفضل بن عبد الكريم بن محمد بن يحيى النحوى أبو البقاء المشهور بابن يعيش توفى سنة ٦٤٣ ونزع فى « القوس » مدها بالوتر ، وهو فى النزع أى فى قلع الحياة يجود بنفسه « أحمد يوسف نجاتى » (٢) أبو الحسن على بن محمد بن على بن محمد نظام الدين بن خروف الأندلسى النحوى ، كان اماما فى العربية محققا مدققا مشهورا توفى سنة ٦٠٩ . « أحمد يوسف نجاتى » (٣) أبو محمد العلامة جمال الدين الحسين بن بدر بن اياز بن عبد الله ، كان أوحد زمانه فى علوم العربية ، وتوفى سنة ٦٨١ (٤) أبو الحسن سليمان بن محمد بن عبد الله بن الطراوة المالقى ، كان نحويا لغويا أديبا بارعا كاتبا شاعرا خطيبا ، توفى سنة ٢٥٨ ، وتقدم التعريف به . « أحمد يوسف نجاتى » (٥) أبو الحسن على بن جابر ابن على بن الرباح اللخمى الأشبيلى ، كان نحويا أديبا مقرئا فاضلا جليلا ، توفى باشبيلية سنة ٦٤٦ ، وسبق التعريف به . « أحمد يوسف نجاتى » .

وَغَوامِضِهِ طُرُقًا مُتَشَعِّبَةَ الْأَفَانِينِ . وَلَمْ يَزَلْ عَلَى حَالِهِ إِلَى أَن دَخَلَ فِي خَبَرِ كَانَ ، وَتَبَدَّلَتْ حَرَكَاتُهُ بِالإِسْكَانِ ، وَتُوُفِّيَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - بِمَنْزِلِهِ خَارِجَ بَابِ الْبَحْرِ بِالْقَاهِرَةِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ بَعْدَ الْعَصْرِ الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ صَفَرٍ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ مِنَ الْغَدِ بِمَقْبَرَةِ الصُّوفِيَّةِ خَارِجَ بَابِ النَّصْرِ ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ بِالْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ بِدِمَشْقَ صَــــلَاةَ الْغَائِبِ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الْآخِرِ ، وَمَوْلِدُهُ بِمَدِينَةِ مَطَخْشَارَشَ[1] فِي أُخْرَيَاتِ شَوَّالٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَقُلْتُ أَنَا أَرْثِيهِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى :

مَاتَ أَثِيرُ الدِّينِ شَيْخُ الْوَرَى ... فَاسْتَعَرَ الْبَارِقُ وَاسْتَعْبَرَا[2]

وَرَقَّ مِنْ حُزْنٍ نَسِيمُ الصَّبَا ... وَاعْتَلَّ فِي الْأَسْحَارِ لَمَا سَرَى

وَصَادِحَاتُ الْأَيْكِ فِي نَوْحِهَا ... رَثَتْهُ فِي السَّجْعِ عَلَى حَرْفِ رَا

يَا عَيْنُ جُودِي بِالدُّمُوعِ الَّتِي ... يُرْوَى بِهَا مَا ضَمَّهُ مِنْ ثَرَى

وَاجْرِي دَمًا، فَالْخَطْبُ فِي شَأْنِهِ ... قَدِ اقْتَضَى أَكْثَرَ مِمَّا جَرَى

مَاتَ إِمَامٌ كَانَ فِي فَنِّهِ ... يُرَى إِمَامًا وَالْوَرَى مِنْ وَرَا

---

(١) هي بلدة بالقرب من غرناطة (٢) استعر : اشتعل ، واستعبر : سكب العبرة أي الدمع . « أحمد يوسف نجاتي »

أَمْسَى مُنَادًى لِلْبِلَا مُفْرَدًا ... فَضَمَّهُ الْقَبْرُ عَلَى مَا تَرَى
يَا أَسَفَا! كَانَ هُدًى ظَاهِرًا ... فَعَادَ فِي رُتْبَتِهِ مُضْمَرَا
وَكَانَ جَمْعُ الْفَضْلِ فِي عَصْرِهِ ... صَحَّ، فَلَمَّا أَنْ قَضَى كُسِّرَا
وَعُرِّفَ الْفَضْلُ بِهِ بُرْهَةً ... وَالْآنَ لَمَّا أَنْ مَضَى نُكِّرَا
وَكَانَ مَمْنُوعًا مِنَ الصَّرْفِ، لَا ... يَطْرُقُ مَنْ وَافَاهُ خَطْبٌ عَرَا
لَا أَفْعَلُ التَّفْضِيلِ مَا بَيْنَهُ ... وَبَيْنَ مَنْ أَعْرِفُهُ فِي الْوَرَى
لَا بَدَلٌ عَنْ نَعْتِهِ بِالتُّقَى ... فَفِعْلُهُ كَانَ لَهُ مَصْدَرَا
لَمْ يُدَّغَمْ فِي اللَّحْدِ إِلَّا وَقَدْ ... فُكَّ مِنَ الصَّبْرِ وَثِيقُ الْعُرَا
بَكَى لَهُ زَيْدٌ وَعَمْرٌو، فَمِنْ ... أَمْثَالِهِ النَّحْوِ وَمِمَّنْ قَرَا
مَا أَعْقَدَ التَّسْهِيلَ مِنْ بَعْدِهِ! ... فَكَمْ لَهُ مِنْ عُسْرَةٍ يَسَّرَا!
وَجَسَّرَ النَّاسَ عَلَى خَوْضِهِ ... إِذْ كَانَ فِي النَّحْوِ قَدِ اسْتَبْحَرَا
مِنْ بَعْدِهِ قَدْ حَالَ تَمْيِيزُهُ ... وَحَظُّهُ قَدْ رَجَعَ الْقَهْقَرَى
شَارَكَ مَنْ قَدْ سَادَ فِي فَنِّهِ ... وَكَمْ لَهُ فَنٌّ بِهِ اسْتَأْثَرَا
دَأْبُ بَنِي الْآدَابِ أَنْ يَغْسِلُوا ... بِدَمْعِهِمْ فِيهِ بَقَايَا الْكَرَى

وَالنَّحْوُ قَدْ سَارَ الرَّدَى نَحْوَهُ
وَالصَّرْفُ لِلتَّصْرِيفِ قَدْ غَيَّرَا (١)

وَاللُّغَةُ الْفُصْحَى غَدَتْ بَعْدَهُ ... يَلْغَى الَّذِي فِي ضَبْطِهَا قَرَّرَا

---

(١) صرف الدهر: حوادثه وخطوبه، وغيره المختلفة «أحمد يوسف نجاتي»

تَفْسِيرُهُ «اَلْبَحْرُ اَلْمُحِيطُ» اَلَّذِى
يُهْدِى إِلَى وُرَّادِهِ اَلْجَوْهَرَا

فَوَائِدٌ مِنْ فَضْلِهِ جَمَّةٌ عَلَيْهِ فِيهَا نَعْقِدُ اَلْخِنْصَرَا
وَكَانَ ثَبْتًا نَقْلُهُ حُجَّةٌ مِثْلُ ضِيَاءِ اَلصُّبْحِ إِنْ أَسْفَرَا
وَرِحْلَةٌ فِى سُنَّةِ اَلْمُصْطَفَى أَصْدَقُ مَنْ يُسْمِعُ إِنْ أَخْبَرَا

لَهُ اَلْأَسَانِيدُ اَلَّتِى قَدْ عَلَتْ
فَاسْتَفَلَتْ عَنْهَا سَوَامِى اَلذُّرَا(١)

سَاوَى بِهَا اَلْأَحْفَادُ أَجْدَادَهُمْ
فَاعْجَبْ لِمَاضٍ فَاتَهُ مَنْ طَرَا (٢)

وَشَاعِرًا فِى نَظْمِهِ مُفْلِقًا كَمْ حَرَّرَ اَللَّفْظَ! وَكَمْ حَبَّرَا
لَهَا مَعَانٍ كُلَّمَا خَطَّهَا تَسْتُرُ مَا يُرْقَمُ فِى تُسْتَرَا (٣)

(١) استفلت : انحطت الى سفل ، وسوامى: جمع سامى أى عالى، والذرا : جمع ذروة ، وهى أعالى الأشياء؛ يعنى أن الأسانيد الأخرى إذا قيست الى أسانيد أبى حيان كانت دونها بمراحل مهما علا قدرها (٢) المفلق : الذى يأتى بالفلق : أى الأمر العجيب، وحرر: نقح وهذب، وحبر: زان وحسن ونقح (٣) تستر: أعظم مدينة كانت بخراسان ، وكان يعمل بها ثياب وعمائم فائقة ، والبيت من قول الصاحب ابن عباد ــ وقد لبس يوما عمامة بطراز عريض من عمل تستر فجعل بعض جلسائه يتأملها ويطيل النظر اليها ـ فقال الصاحب : ما عملت بتستر لتستر ــ وهذا من نوادر الصاحب المعروف بغرامه بالسجع والبديع .
« أحمد يوسف نجاتى »

أَفْدِيهِ مِنْ مَاضٍ لِأَمْرِ ٱلرَّدَى
مُسْتَقْبَلًا مِنْ رَبِّهِ بِالْقِرَى (١)
مَا بَاتَ فِي أَبْيَضِ أَكْفَانِهِ
إِلَّا وَأَضْحَى سُنْدُسًا أَخْضَرَا (٢)

تُصَافِحُ ٱلْحُورُ لَهُ رَاحَةً ... كَمْ تَعِبَتْ فِي كُلِّ مَا سَطَّرَا
إِنْ مَاتَ فَالذِّكْرُ لَهُ خَالِدٌ ... يَحْيَا بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْشَرَا (٣)
جَادَ ثَرًى وَرَاهُ غَيْثٌ إِذَا ... مَسَّاهُ بِالسُّقْيِ لَهُ بَكَّرَا
وَخَصَّهُ مِنْ رَبِّهِ رَحْمَةٌ ... تُورِدُهُ فِي حَشْرِهِ ٱلْكَوْثَرَا.

وَكَانَ قَدْ قَرَأَ ٱلْقِرَاءَاتِ عَلَى ٱلْخَطِيبِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ ٱلْحَقِّ ٱبْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ نَحْوًا مِنْ عِشْرِينَ خَتْمَةً إِفْرَادًا وَجَمْعًا، ثُمَّ عَلَى ٱلْخَطِيبِ ٱلْحَافِظِ أَبِي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ ٱلْغِرْنَاطِيِّ ٱلْمَعْرُوفِ بِالطَّبَّاعِ بِغِرْنَاطَةَ، ثُمَّ قَرَأَ ٱلسَّبْعَةَ إِلَى آخِرِ سُورَةِ ٱلْحِجْرِ عَلَى ٱلْخَطِيبِ ٱلْحَافِظِ أَبِي عَلِيٍّ ٱلْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ٱبْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي ٱلْأَحْوَصِ (٤) بِمَالَقَةَ، ثُمَّ إِنَّهُ قَدِمَ ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةَ

(١) القرى : مايقدم للضيف اكراما له . (٢) هذا من قول أبي تمام من مرثية فى محمد بن حميد الطوسى :

تردى ثياب الموت حمرا ، فما أتى ... لها الليل الاوهى من سندس خضر

(٣) النشر والانشار : بعث الموتى (٤) أبو على الحسين بن عبد العزيز بن

وَقَرَأَ ٱلْقِرَاءَاتِ عَلَى عَبْدِ ٱلنَّصِيرِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى ٱلْمَرْيُوطِيِّ(١)، ثُمَّ قَدِمَ مِصْرَ، فَقَرَأَ بِهَا ٱلْقِرَاءَاتِ عَلَى أَبِي ٱلطَّاهِرِ إِسْمَاعِيلَ ٱبْنِ هِبَةِ ٱللهِ ٱلْمَلِيجِيِّ(٢) وَسَمِعَ ٱلْكَثِيرَ عَلَى ٱلْجَمِّ ٱلْغَفِيرِ بِجَزِيرَةِ ٱلْأَنْدَلُسِ وَبِلَادِ إِفْرِيقِيَّةَ وَٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَدِيَارِ

محمد بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص الأمام القرشي الفهري الغرناطي الموطن، البلنسي الأصل، الجياني المولد — ويعرف أيضا بابن الناظر — الحافظ النحوي، كان من فقهاء المحدثين القراء النحاة الأدباء، وأقرأ القرآن والعربية والأدب بغرناطة مدة، ثم انتقل الى مالقة، ثم انقبض عن الأقراء واقتصر على الخطابة أكثر من عشرين سنة، ثم جرت فتنة، ففر الى غرناطة فولى قضاء المرية، ثم بسطة، ثم مالقة، فحمدت سيرته، وكان من أهل الضبط والاتقان في الرواية ومعرفة الأسانيد، نقادا ذا كرا للرجال، متفننا في المعارف، آخذا بحظ من كل علم، وكان أديبا شاعرا، ومن شعره قوله:

رغبت عن الدنيا لعلمي أنها محل حياة المرء فيه بلاغ
وقد لاح في فودي شيب على الردى دليل، وفيه ما أردت بلاغ
وأملت من مولاي نظرة رحمة يكون بها مني اليه بلاغ
فأحظى اذا الأبرار قيل لهم غدا: هلموا الى دار النعيم — فراغوا
رأيت بنيها مارمتهم سهامها فطاشت، ولاحم الحمام فراغوا
فعجت الى دار البقاء بهمتي فعندى عنها راحة وفراغ

وكان مولده سنة ٦٠٣، وتوفى سنة ٦٧٩ بغرناطة — رحمه الله —. «أحمد يوسف نجاتي» (١) أبو محمد عبد النصير بن علي بن يحيي المريوطي. أحد شيوخ القراء بالأسكندرية، توفى بها بعد سنة ٦٨٠، وهو من أهل مريوط المصرية المعروفة. «أحمد يوسف نجاتي» (٢) أبو الطاهر اسمعيل ابن هبة الله بن على المقرئ المعدل، كان مسند القراء بالديار المصرية، توفى في شهر رمضان سنة ٦٨١. «أحمد يوسف نجاتي».

مِصْرَ وَالْحِجَازِ ، وَحَصَّلَ الْإِجَازَاتِ مِنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَاجْتَهَدَ فِي طَلَبِ التَّحْصِيلِ وَالتَّقْيِيدِ وَالْكِتَابَةِ ، وَلَمْ أَرَ فِي أَشْيَاخِي أَكْثَرَ اشْتِغَالًا مِنْهُ ؛ لِأَنِّي لَمْ أَرَهُ قَطُّ إِلَّا يَسْمَعُ أَوْ يَشْتَغِلُ أَوْ يَكْتُبُ ، وَلَمْ أَرَهُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ. وَلَهُ إِقْبَالٌ عَلَى الطَّلَبَةِ الْأَذْكِيَاءِ، وَعِنْدَهُ تَعْظِيمٌ لَهُمْ . وَنَظَمَ وَنَثَرَ ، وَلَهُ الْمُوَشَّحَاتُ الْبَدِيعَةُ . وَهُوَ ثَبْتٌ فِيمَا يَنْقُلُهُ، مُحَرِّرٌ لِمَا يَقُولُهُ ، عَارِفٌ بِاللُّغَةِ ، ضَابِطٌ لِأَلْفَاظِهَا . وَأَمَّا النَّحْوُ وَالصَّرْفُ فَهُوَ إِمَامُ النَّاسِ كُلِّهِمْ فِيهِمَا، لَمْ يُذْكَرْ مَعَهُ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ غَيْرُهُ فِي حَيَاتِهِ . وَلَهُ الْيَدُ الطُّولَى فِي التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ وَالشُّرُوطِ وَالْفُرُوعِ وَتَرَاجِمِ النَّاسِ وَطَبَقَاتِهِمْ وَحَوَادِثِهِمْ؛ خُصُوصًا الْمَغَارِبَةَ وَتَقْيِيدَ أَسْمَائِهِمْ عَلَى مَا يَتَلَفَّظُونَ بِهِ مِنْ إِمَالَةٍ وَتَرْقِيقٍ وَتَفْخِيمٍ ، لِأَنَّهُمْ يُجَاوِرُونَ بِلَادَ الْإِفْرَنْجِ وَأَسْمَاؤُهُمْ قَرِيبَةٌ مِنْ لُغَاتِهِمْ ، وَأَلْقَابُهُمْ كَذَلِكَ ، وَقَيَّدَهُ وَحَرَّرَهُ ، وَسَأَلَهُ شَيْخُنَا الذَّهَبِيُّ أَسْئِلَةً فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ وَأَجَابَهُ عَنْهَا . وَلَهُ التَّصَانِيفُ الَّتِي سَارَتْ، وَطَارَتْ، وَانْتَشَرَتْ وَمَا انْتَثَرَتْ، وَقُرِئَتْ، وَدُرِيَتْ ، وَنُسِخَتْ ، وَمَا فُسِخَتْ ؛ أَخْمَلَتْ كُتُبَ الْأَقْدَمِينَ، وَأَلْهَتِ الْمُقِيمِينَ بِمِصْرَ وَالْقَادِمِينَ،

وَقَرَأَ ٱلنَّاسُ عَلَيْهِ ، وَصَارُوا أَئِمَّةً وَأَشْيَاخًا فِي حَيَاتِهِ . وَهُوَ ٱلَّذِي جَسَّرَ ٱلنَّاسَ عَلَى مُصَنَّفَاتِ ٱبْنِ مَالِكٍ - رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى - وَرَغَّبَهُمْ فِي قِرَاءَتِهَا، وَشَرَحَ لَهُمْ غَامِضَهَا، وَخَاضَ بِهِمْ لُجَجَهَا وَفَتَحَ لَهُمْ مُقْفَلَهَا . وَكَانَ يَقُولُ عَنْ مُقَدِّمَةِ ٱبْنِ ٱلْحَاجِبِ : هَذِهِ نَحْوُ ٱلْفُقَهَاءِ(١)، وَكَانَ ٱلْتَزَمَ أَلَّا يُقْرِئَ أَحَدًا إِلَّا إِنْ كَانَ فِي كِتَابِ سِيبَوَيْهِ، أَوْ فِي ٱلتَّسْهِيلِ لِابْنِ مَالِكٍ، أَوْ فِي تَصَانِيفِهِ . وَلَمَّا قَدِمَ مِنْ بِلَادِهِ لَازَمَ ٱلشَّيْخَ بَهَاءَ ٱلدِّينِ - رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى - كَثِيرًا، وَأَخَذَ عَنْهُ كُتُبَ ٱلْأَدَبِ . وَكَانَ شَيْخًا حَسَنَ ٱلْعِمَّةِ مَلِيحَ ٱلْوَجْهِ ، ظَاهِرَ ٱللَّوْنِ مُشْرَبَ ٱلْحُمْرَةِ ، مُنَوَّرَ ٱلشَّيْبَةِ ، كَبِيرَ ٱللِّحْيَةِ ، مُسْتَرْسِلَ ٱلشَّعَرِ فِيهَا لَمْ تَكُنْ كَثَّةً . عِبَارَتُهُ فَصِيحَةٌ بِلُغَةِ ٱلْأَنْدَلُسِ ، يَعْقِدُ ٱلْقَافَ قَرِيبًا مِنَ ٱلْكَافِ، عَلَى أَنَّهُ لَا يَنْطِقُ بِهَا فِي ٱلْقُرْآنِ إِلَّا فَصِيحَةً ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ:

(١) يريد « الكافية فى النحو » لجمال الدين أبى عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦ ، وهى مقدمة معروفة، شهرتها تغنى عن التعريف بها ، وله عليها شرح ، وقد شرحها غيره كثيرون؛ أعظمها شرح رضى الدين محمد بن الحسن الأستراباذى، فرغ من تأليفه سنة ٦٨٣ ، وقد تناوله الناس، واعتمدوا عليه؛ لجمعه فوائد جمة ، ولما به من التحقيق والمباحث . وعلق السيد الشريف المحقق على بن محمد الجرجانى المتوفى سنة ٩١٦ على هذا الشرح حاشية لابأس بها . « أحمد يوسف نجاتى » .

مَا فِي هَـذِهِ ٱلْبِلَادِ مَنْ يَعْقِدُ حَرْفَ ٱلْقَافِ. وَكَانَتْ لَهُ خُصُوصِيَّةٌ بِالْأَمِيرِ سَيْفِ ٱلدِّينِ أَرْغُـونَ (١) كَافِلِ ٱلْمَمَالِكِ يَنْبَسِطُ مَعَهُ، وَيَبِيتُ عِنْدَهُ فِي قَلْعَةِ ٱلْجَبَلِ ، وَلَمَّا تُوُفِّيَتِ ٱبْنَتُهُ نُضَارُ طَلَعَ إِلَى ٱلسُّلْطَانِ ٱلْمَلِكِ ٱلنَّاصِرِ مُحَمَّدٍ (٢) وَسَأَلَ

---

(١) هو نائب السلطنة أرغون الدويدار الذى باشر النيابة مدة ثم أخر ، وكان مليح الخط، نسخ صحيح البخارى ، وقرأ فى مذهب أبى حنيفة ، وحصل كتبا نفيسة ، وتوفى بمدينة حلب كهلا فى شهر ربيع الأول سنة ٧٣١ - وأرغون شاه الذى تولى نيابة صفد، ثم عاد الى مصر ، وكان أميرا بها، ثم ولى نيابة حلب ثم دمشق ، وتمكن ، وعظم قدره ، ونفذت كلمته فى سائر الممالك المصرية والشامية ، ولم يزل على ذلك حتى أدبر الأمر عنه، فأمر بقتله ، وكان قوى النفس ، فيه شراسة خلق ، وكان قتله سنة ٧٥٠ - وهناك أرغون الصغير الكاملى نائب حلب، كان أحد مماليك الصالح اسمعيل؛ رباه وهو صغير السن حتى صيره أميرا ، وزوجه لأخته لأمه ، وهى بنت أرغون العلائى ، ولما ولى الكامل حظى عنده ، فسمى أرغون الكامل ، ثم ولاه الناصر حسن نيابة حلب، فباشرها مباشرة حسنة ، وخافه التركمان والعرب ، ثم ولى نيابة دمشق فى أول دولة الصالح، ثم اعتقل بالاسكندرية، ثم أفرج عنه ، فأقام بالقدس عاطلا من العمل حتى توفى سنة ٧٥٨ . « أحمد يوسف نجاتى »

(٢) الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون بن عبد الله الصالحى ، ولد أوائل سنة ٦٨٤ ، وولى السلطنة عقب موت أخيه الأشرف سنة ٦٩٣ وعمره تسع سنين، فأقام بها ثلاث سنوات ، ثم خلع ، وولى بدله كتبغا، فجهز كتبغا الناصر الى الكرك حتى يشب ، ثم أحضر الناصر من الكرك الى مصر سنة ٦٩٨ ، وتولى السلطنة ثانيا ، ولم يكن له من الأمر شىء مع بيبرس الجاشنكير وسلار نائب السلطنة ، وفى سنة ٧٠٨ توجه الناصر الى الكرك، وأقام بها، وطرد نائبها الى مصر ، وأعرض عن الملكة لاستبداد

مِنْهُ أَنْ يَدْفِنَهَا فِي بَيْتِهِ دَاخِلَ الْقَاهِرَةِ فِي الْبَرْقُوقِيَّةِ (١)، فَأَذِنَ لَهُ فِي ذَلِكَ. وَكَانَ أَوَّلًا يَرَى رَأْيَ الظَّاهِرِيَّةِ، ثُمَّ إِنَّهُ تَمَذْهَبَ لِلشَّافِعِيِّ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ -، بَحَثَ عَلَى الشَّيْخِ عَلَمِ الدِّينِ الْعِرَاقِيِّ (٢) الْمُحَرَّرَ لِلرَّافِعِيِّ، وَمُخْتَصَرَ الْمِنْهَاجِ لِلنَّوَوِيِّ، وَحَفِظَ الْمِنْهَاجَ إِلَّا يَسِيرًا. وَقَرَأَ أُصُولَ الْفِقْهِ عَلَى أُسْتَاذِهِ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ (٣) بَحَثَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِشَارَةِ لِلْبَاجِيِّ،

هذين بالأمور فيها وتسلطن بيبرس، ثم عاد الناصر الى مصر سنة ٧٠٩، فاستقر في دست سلطنته يوم عيد الفطر، فعمل أعمالا حسنة، ومبرات كثيرة وكان ذا عناية بالعلم وأهله، مطاعا شجاعا مهيبا عارفا بالأمور، وتوفي أواخر سنة ٧٤١، فحزن الناس عليه كثيرا - رحمه الله - «أحمد يوسف نجاتي»

(١) في نسخة البرقية» (٢) المحرر في فقه الشافعية للأمام أبي القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني المتوفى سنة ٦٢٣، وقد شرحه القاضي شهاب الدين أحمد بن يوسف السدى الحصكفي المتوفى سنة ٨٩٥ في كتاب ضخم سماه «كشف الدرر في شرح المحرر» التزم فيه ذكر خلاف الأئمة الثلاثة مع تنقية مذهبه، وبيان خلاف الترجيح بين الرافعي والنووي وما عليه الفتوى، واختصره تاج الدين محمود بن محمد الكرماني المتوفى سنة ٧٠٨ وسماه «الايجاز» وهو كتاب كثير الفوائد مشتمل على ماحواه المحرر مع زيادات لطيفة، ونكات شريفة، واختصره الأمام محي الدين يحي بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦ في كتاب سماه المنهاج «منهاج الطالبين»، وهو كتاب مشهور متداول، اعتنى بشأنه جماعة من كبار الشافعية شرحا وتعليقا، واختصره أثير الدين أبو حيان، وسماه «الوهاج في اختصار المنهاج» وله عدة شروح وحواش أخرى. «أحمد يوسف نجاتي» (٣) أبو جعفر أحمد بن ابراهيم بن الزبير بن محمد عالم غرناطة وحافظها، ولد سنة ٦٢٧ وتوفي بغرناطة سنة ٧٠٨، وتقدم التعريف به تعريفا كافيا «أحمد يوسف نجاتي»

وَمِنَ ٱلْمُسْتَصْفَى لِلْغَزَّالِيِّ ، وَعَلَى ٱلْخَطِيبِ أَبِي ٱلْحَسَنِ بْنِ فَضِيلَةَ ، وَعَلَى ٱلشَّيْخِ عَلَمِ ٱلدِّينِ ٱلْعِرَاقِيِّ ، وَعَلَى ٱلشَّيْخِ شَمْسِ ٱلدِّينِ ٱلْأَصْبَهَانِيِّ(١) ، وَعَلَى ٱلشَّيْخِ عَلَاءِ ٱلدِّينِ ٱلْبَاجِيِّ(٢) . وَقَرَأَ شَيْئًا مِنْ أُصُولِ ٱلدِّينِ عَلَى شَيْخِهِ ٱبْنِ ٱلزُّبَيْرِ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنَ ٱلْمَنْطِقِ ، وَقَرَأَ أَشْيَاءَ مِنَ ٱلْمَنْطِقِ عَلَى بَدْرِ ٱلدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلْطَانَ ٱلْبَغْدَادِيِّ(٣) ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنَ ٱلْإِرْشَادِ لِلْعَمِيدِيِّ فِي ٱلْخِلَافِ(٤) . وَلَكِنَّهُ بَرَعَ فِي ٱلنَّحْوِ ، وَٱنْتَهَتْ

(١) شمس الدين الأصفهانى الأصولى المتكلم العلامة أبو عبد الله محمد بن محمود بن محمد بن عباد العجلى -ينتهى نسبه الى أبى دلف العجلى - الشافعى نزيل مصر، صاحب التصانيف فى الأصلين والخلاف والمنطق ، وله يد طولى فى العربية والشعر ، ولد بأصفهان سنة ٦١٦ ، ولما استولى العدو على أصفهان رحل الى بغداد، ثم دخل القاهرة ، وولى قضاء قوص خلافة عن القاضى تاج الدين ابن بنت الأعز، وكان عدلا مهيبا وقورا، وتوفى فى شهر رجب سنة ٦٨٨ « أحمد يوسف نجاتى » (٢) علاء الدين أبو الحسن على بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب الباجى الأندلسى ثم المصرى الشافعى الأمام المشهور ، ولد سنة ٦٣١ ، وجد فى الطلب بالشام وغيرها ، ثم ولى قضاء الكرك فى دولة الملك الظاهر ثم دخل القاهرة واستوطنها ، وناب فى الحكم، ثم ترك ذلك لأفادة الطلبة والمشتغلين بالعلم ، وكان من أعلم الناس بمذهب أبى الحسن الأشعرى ، وكانت له فى المحافل مباحث مشهورة ، وفى المشاهد مقامات مأثورة ، اماما فى الأصلين والمنطق ، فاضلا فيما عداها ، وكان من أنظر أهل زمانه وأذكاهم قريحة، فصيح العبارة ، جيد التأليف ، وتوفى سنة ٧١٤ «أحمد يوسف نجاتى» (٣) لعله أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن سلطان التميمى الفقيه الحنفى المتوفى سنة ٥٩٩ (٤) كتاب «الأرشاد فى علم الخلاف «والجدل» لركن الدين أبى حامد محمد بن محمد العميدى السمرقندى الحنفى المتوفى سنة ٥١٥

إِلَيْهِ ٱلرِّيَاسَةُ وَٱلْمَشْيَخَةُ فِيهِ . وَكَانَ خَالِيًا مِنَ ٱلْفَلْسَفَةِ وَٱلِاعْتِزَالِ وَٱلتَّنْجِيمِ . وَكَانَ أَوَّلًا يَعْتَقِدُ فِي ٱلشَّيْخِ تَقِيِّ ٱلدِّينِ ٱبْنِ تَيْمِيَةَ (١) ، وَٱمْتَدَحَهُ بِقَصِيدَةٍ، ثُمَّ إِنَّهُ ٱنْحَرَفَ عَنْهُ لَمَّا وَقَفَ عَلَى كِتَابِ ٱلْعَرْشِ لَهُ . قَالَ ٱلْفَاضِلُ كَمَالُ ٱلدِّينِ ٱلْإِدْفَوِيُّ (٢) وَجَرَى عَلَى مَذْهَبِ كَثِيرٍ مِنَ ٱلنَّحْوِيِّينَ فِي تَعَصُّبِهِ لِلْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ـ رَضِيَ ٱللهُ تَعَالَى عَنْهُ ـ ٱلتَّعَصُّبَ ٱلْمَتِينَ ، قَالَ حَكَى لِي أَنَّهُ قَالَ لِقَاضِي ٱلْقُضَاةِ بَدْرِ

وهو أول من أفرده بالتصنيف ، وقد شرحه شمس الدين أحمد بن خليل الخوفى قاضى دمشق الشافعى المتوفى سنة ٦٣٧ ، وشرحه أيضا القاضى أوحد الدين الدولى قاضى منبج المتوفى سنة ٦٥٨ ، وله شروح أخرى . « أحمد يوسف نجاتى » (١) شيخ الاسلام تقى الدين أبو العباس أحمد ابن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحرانى الحنبلى بل المجتهد المطلق ، ولد بحران سنة ٦٦١ ، وهو أشهر من أن يعرف ، وتوفى سنة ٧٢٨ ـ وكان ابن تيمية لما دخل مصر اجتمع به أبو حيان فأنشد يمدحه:

لما رأينا تقى الدين لاح لنا ... داع الى الله فردا ماله وزر
على محياه من سيمى الألى صحبوا ... خير البرية نور دونه القمر
فأظهر الدين اذ آثاره درست ... وأخمد الشرك اذ طارت له شرر
حبر تسربل منه دهره حبرا ... بحر تقاذف من أمواجه الدرر
قام ابن تيمية فى نصر شرعتنا ... مقام سيد تيم اذ عصت مضر
يامن تحدث عن علم الكتاب أصخ ... هذا الامام الذى قد كان ينتظر

يشير بهذا الى أنه المجدد فى زمانه ، وسيد تيم هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، والحبر جمع حبرة : وهو الرداء الثمين ذو النقش البديع . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) كمال الدين أبو الفضل جعفر بن تغلب بن جعفر بن الأمام العلامة الأدفوى « نسبة الى أدفو بمصر » ، ولد سنة ٦٨٥

ٱلدِّينِ بْنِ جَمَاعَةَ(١) إِنَّ عَلِيًّا ـ رَضِيَ ٱللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ ـ عَهِدَ إِلَيْهِ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا يُحِبَّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ ، أَتُرَاهُ مَا صَدَقَ فِي هَذَ ؟ فَقَالَ: صَدَقَ ، قَالَ فَقُلْتُ لَهُ: فَالَّذِينَ سَلُّوا ٱلسُّيُوفَ فِي وَجْهِهِ يُبْغِضُونَهُ أَوْ يُحِبُّونَهُ؟ أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ ؟ قَالَ: وَكَانَ يُسِيءُ ٱلظَّنَّ بِالنَّاسِ كَافَّةً ، فَإِذَا نُقِلَ لَهُ عَنْ أَحَدٍ خَيْرٌ لَا يَتَكَيَّفُ بِهِ، وَيَنْثَنِي عَنْهُ ، حَتَّى عَمَّنْ هُوَ عِنْدَهُ مَجْرُوحٌ ، فَيَقَعُ فِي ذَمِّ مَنْ هُوَ بِأَلْسِنَةِ ٱلْعَالَمِ مَمْدُوحٌ ، وَبِسَبَبِ ذَلِكَ وَقَعَ فِي نَفْسِ جَمْعٍ كَبِيرٍ مِنْهُ أَلَمٌ كَثِيرٌ. ٱنْتَهَى . قُلْتُ أَنَا لَمْ أَسْمَعْ مِنْهُ فِي حَقِّ أَحَدٍ مِنَ ٱلْأَحْيَاءِ وَٱلْأَمْوَاتِ إِلَّا خَيْرًا ، وَمَا كُنْتُ أَنْقِمُ عَلَيْهِ شَيْئًا إِلَّا مَا كَانَ يَبْلُغُنِي عَنْهُ مِنَ ٱلْحَطِّ عَلَى ٱلشَّيْخِ تَقِيِّ ٱلدِّينِ ٱبْنِ دَقِيقِ ٱلْعِيدِ(٢) عَلَى أَنِّي أَنَا مَا سَمِعْتُ فِي حَقِّهِ شَيْئًا ، نَعَمْ

وكان من فضلاء أهل العلم ، وله مؤلفات ممتعة مفيدة ، وتوفى سنة ٧٤٨

(١) قاضى القضاة شيخ الاسلام بدر الدين محمد بن ابراهيم بن سعد الله ابن جماعة بن حازم بن صخر بن عبد الله الكنانى الحموى الشافعى ، ولد سنة ٦٣٩ بمدينة حماة ، ولى قضاء القدس سنة ٦٨٧ ، ثم نقل الى قضاء الديار المصرية سنة ٦٩٠ ، وجمع له بين القضاء ومشيخة الشيوخ ، وتوفى سنة ٧٣٣ ، وقد تقدم التعريف به بأكثر من هذا « أحمد يوسف نجاتى »

(٢) هو شيخ الاسلام تقى الدين أبو الفتح محمد بن على بن وهب بن مطيع

كَانَ لَا يَثِقُ بِهَؤُلَاءِ ٱلَّذِينَ يَدَّعُونَ ٱلصَّلَاحَ ، حَتَّى قُلْتُ لَهُ يَوْمًا: يَاسَيِّدِى! فَكَيْفَ تَعْمَلُ فِى ٱلشَّيْخِ أَبِى مَدْيَنَ(١)؟ فَقَالَ هُوَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ دَيِّنٌ ، وَإِلَّامَا كَانَ يَطِيرُ فِى ٱلْهَوَاءِ ، وَلَا يُصَلِّى ٱلصَّلَوَاتِ ٱلْخَمْسَ فِى مَكَّةَ - كَمَا يَدَّعِى فِيهِ هَؤُلَاءِ ٱلْأَغْمَارُ(٢) - وَكَانَ فِيهِ - رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى - خُشُوعٌ ، يَبْكِى إِذَا سَمِعَ ٱلْقُرْآنَ ، وَيَجْرِى دَمْعُهُ عِنْدَ سَمَاعِ ٱلْأَشْعَارِ ٱلْغَزَلِيَّةِ. وَقَالَ كَمَالُ ٱلدِّينِ

ابن أبي الطاعة القشيري المنفلوطي الشافعي المالكي المصرى ابن دقيق العيد ولد في شهر شعبان سنة ٦٢٥ ، وتفقه على والده بمدينة قوص، وكان والده مالكي المذهب ، ثم تفقه على الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، فحقق المذهبين ، وأفتى فيهما ، وولى قضاء الديار المصرية ، ودرس بالشافعى ودار الحديث الكاملية وغيرها ، وصنف التصانيف المفيدة المشهورة ، وكان من أمثل علماء وقته وأجلهم ، وأكثرهم علما ودينا وورعا واشتغالا بالعلم وافادته ، وكان مع هذا أديبا بليغا ، وشاعرا رقيقا ، فمن شعره قوله

تمنيت أن الشيب عاجل لمتى … وقرب منى فى صباى مزاره
لآخذ من عصر الشباب نشاطه … وآخذ من عصر المشيب وقاره

وله :

أتعبت نفسك بين ذلة كادح … طلب الحياة وبين حرص مؤمل
وأضعت نفسك ؛ لاخلاعة ماجن … حصلت فيه ولا وقار مبجل
وتركت حظ النفس فى الدنيا وفى الا … أخرى، ورحت عن الجميع بمعزل

وتوفى سنة ٧٠٢ - رحمه الله تعالى - . « أحمد يوسف نجاتى » (١) أبو مدين الأندلسى الزاهد شيخ أهل المغرب شعيب بن الحسين، تقدمت ترجمته وتوفى سنة ٥٩٠ بتلمسان - رحمه الله - . «أحمد يوسف نجاتى »(٢) جمع غفل ، وهو الجاهل الأحمق لم يجرب الأمور . « أحمد يوسف نجاتى»

الْمَذْكُورُ قَالَ لِي: إِذَا قَرَأْتُ أَشْعَارَ الْعِشْقِ أَمِيلُ إِلَيْهَا، وَكَذَلِكَ أَشْعَارُ الشَّجَاعَةِ تَسْتَمِيلُنِي وَغَيْرُهُمَا إِلَّا أَشْعَارَ الْكَرَمِ مَا تُؤَثِّرُ فِيَّ. انْتَهَى. قُلْتُ: كَانَ يَفْتَخِرُ بِالْبُخْلِ كَمَا يَفْتَخِرُ غَيْرُهُ بِالْكَرَمِ، وَكَانَ يَقُولُ لِي: أُوصِيكَ بِحِفْظِ دَرَاهِمِكَ، وَيُقَالُ عَنْكَ بَخِيلٌ، وَلَا تَحْتَجْ إِلَى السَّفَلِ(١)، وَأَنْشَدَنِي مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ:

رَجَاؤُكَ فَلْسًا قَدْ غَدَا فِي حَبَائِلِي
قَنِيصًا رَجَاءٌ لِلنِّتَاجِ مِنَ الْعُقْمِ(٢)
أَأَتْعَبُ فِي تَحْصِيلِهِ وَأُضِيعُهُ؟!
إِذَا كُنْتُ مُعْتَاضًا مِنَ الْبُرْءِ بِالسُّقْمِ

قُلْتُ وَالَّذِي أَرَاهُ فِيهِ أَنَّهُ طَالَ عُمُرُهُ، وَتَغَرَّبَ، وَوَرَدَ الْبِلَادَ وَلَا شَيْءَ مَعَهُ، وَتَعِبَ حَتَّى حَصَّلَ الْمَنَاصِبَ تَعَبًا كَثِيرًا، وَكَانَ قَدْ جَرَّبَ النَّاسَ، وَحَلَبَ أَشْطُرَ الدَّهْرِ(٣)، وَمَرَّتْ بِهِ حَوَادِثُ، فَاسْتَعْمَلَ الْحَزْمَ، وَسَمِعْتُهُ غَيْرَ مَرَّةٍ يَقُولُ:

---

(١) السفل والسفلة: أسافل الناس وأراذلهم (٢) قنيصا مقنوصا: مصيدا والحبالة: الشرك ومانيصب للصيد ليقع فيه، والبيت كناية عن طلب المستحيل
(٣) أي ذاق حلوه ومره، وعرف نفعه وضره، وباشر عرفه ونكره، وجربه فى كل أحواله حتى لايخفى عليه منها شيء. « أحمد يوسف نجاتى »

يَكْفِي ٱلْفَقِيرَ فِي مِصْرَ أَرْبَعَةُ أَفْلُسٍ؛ يَشْتَرِي لَهُ بَائِتَةً بِفَلْسَيْنِ وَبِفَلْسٍ زَبِيباً، وَبِفَلْسٍ كُوزَ مَاءٍ، وَيَشْتَرِي ثَانِي يَوْمٍ لَيْمُونًا بِفَلْسٍ يَأْكُلُ بِهِ ٱلْخُبْزَ، وَكَانَ يَعِيبُ عَلَى مُشْتَرِي ٱلْكُتُبِ وَيَقُولُ: ٱللهُ يَرْزُقُكَ عَقْلًا تَعِيشُ بِهِ: أَنَا أَيُّ كِتَابٍ أَرَدْتُهُ ٱسْتَعَرْتُهُ مِنْ خَزَائِنِ ٱلْأَوْقَافِ، وَإِذَا أَرَدْتُ مِنْ أَحَدٍ أَنْ يُعِيرَنِي دَرَاهِمَ مَا أَجِدُ ذَلِكَ، وَأَنْشَدَنِي لَهُ إِجَازَةً:

إِنَّ ٱلدَّرَاهِمَ وَٱلنِّسَاءَ كِلَاهُمَا ... لَا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهِمَا إِنْسَانَا
يَنْزِعْنَ ذَا ٱللُّبِّ ٱلْمَتِينِ عَنِ ٱلتُّقَى ... فَيَرَى إِسَاءَةَ فِعْلِهِ إِحْسَانَا

وَأَنْشَدَنِي لَهُ مِنْ أَبْيَاتٍ:

أَتَى بِشَفِيعٍ لَيْسَ يُمْكِنُ رَدُّهُ ... دَرَاهِمُ بِيضٌ لِلْجُرُوحِ مَرَاهِمُ
تُصَيِّرُ صَعْبَ ٱلْأَمْرِ أَهْوَنَ مَا يُرَى ... وَتَقْضِي لُبَانَاتِ ٱلْفَتَى وَهْوَ نَائِمُ(١)

وَمِنْ حَزْمِهِ قَوْلُهُ: عُدَاتِي لَهُمْ فَضْلٌ ٱلْبَيْتَيْنِ. وَقَدْ مَدَحَهُ كَثِيرٌ مِنَ ٱلشُّعَرَاءِ، وَٱلْكِبَارِ ٱلْفُضَلَاءِ، فَمِنْهُمُ ٱلْقَاضِي

(١) اللبانة: الحاجة والغرض والوطر والمراد «أحمد يوسف نجاتي»

مُحْيِ الدِّينِ بْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ[1] بِقَوْلِهِ :

قَدْ قُلْتُ لَمَّا أَنْ سَمِعْتُ مَبَاحِثًا
فِي الذَّاتِ قَرَّرَهَا أَجَلُّ مُفِيدِ
هَذَا أَبُو حَيَّانَ ! قُلْتُ : صَدَقْتُمُو
وَبَرَرْتُمُ، هَذَا هُوَ «التَّوْحِيدِي[2]»

وَكَانَ قَدْ جَاءَ يَوْمًا إِلَى بَيْتِ الشَّيْخِ صَدْرِ الدِّينِ ابْنِ الْوَكِيلِ[3] فَلَمْ يَجِدْهُ ، فَكَتَبَ بِالْجِصِّ عَلَى مِصْرَاعِ الْبَابِ : فَلَمَّا رَأَى ابْنُ الْوَكِيلِ ذَلِكَ قَالَ :

قَالُوا أَبُو حَيَّانَ غَيْرُ مُدَافِعٍ مَلِكُ النُّحَاةِ، فَقُلْتُ: بِالْإِجْمَاعِ

---

(١) محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان المصرى الأديب كاتب الأنشاء ، وأحد البلغاء المذكورين ، ولد سنة ٦٢٠ ، وتوفى سنة ٦٩٢
(٢) فى قوله « التوحيدى » تورية وتوجيه باسم أبى حيان على بن محمد التوحيدى الصوفى البغدادى المشهور صاحب المقابسات ، توفى حوالى سنة ٤٠٠ . « أحمد يوسف نجاتى » . (٣) هو الشيخ العلامة الأديب ذو الفنون صدر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن مكى بن عبد الصمد ابن عطية بن أحمد بن عطية الشافعى العثمانى المعروف بابن الوكيل وبابن المرحل، ولد بدمياط فى شوال سنة ٦٦٥ ونشأ بدمشق، وعنى بطلب العلم والأدب ، وجد حتى برع وفاق أقرانه صغيرا، واشتهر اسمه، وشاع ذكره ، وانتقل بعد حوادث وأمور الى حلب ، وأقام بهامدة، ثم عاد الى مصر ، ودرس بالمشهد الحسينى ، وله شعر رائق كثير ، وتوفى أواخر سنة ٧١٦ . « أحمد يوسف نجاتى » .

أَسْمُ ٱلْمُلُوكِ عَلَى ٱلنُّقُودِ ، وَإِنَّنِي
شَاهَدْتُ كُنْيَتَهُ عَلَى ٱلْمِصْرَاعِ

وَمَدَحَهُ شَرَفُ ٱلدِّينِ بْنُ ٱلْوَحِيدِ(١) بِقَصِيدَةٍ مُطَوَّلَةٍ أَوَّلُهَا :

إِلَيْكَ أَبُو حَيَّانَ أَعْمَلْتُ أَيْنُقِي
وَمِلْتُ إِلَى حَيْثُ ٱلرَّكَائِبُ تَلْتَقِي

دَعَانِي إِلَيْكَ ٱلْفَضْلُ، فَٱنْقَدْتُ طَائِعاً
وَلَبَّيْتُ أَحْدُوهَا بِلَفْظِي ٱلْمُصَدَّقِ

وَمَدَحَهُ نَجْمُ ٱلدِّينِ إِسْحَاقُ بْنُ ٱلْمَنِّيِّ(٢) ٱلتُّرْكِيُّ، وَسَأَلَهُ تَكْمِلَةَ شَرْحِ ٱلتَّسْهِيلِ ، وَأَرْسَلَهَا إِلَيْهِ مِنْ دِمَشْقَ؛ وَأَوَّلُهَا :

تَبَدَّى ، فَقُلْنَا وَجْهُهُ فَلَقُ ٱلصُّبْحِ
وَكَمَّلَهُ بِالْيُمْنِ فِيهِ وَبِالنُّجْحِ

وَسَهَّلْتَ تَسْهِيلَ ٱلْفَوَائِدِ مُحْسِناً
فَكُنْ شَارِحاً صَدْرِي بِتَكْمِلَةِ ٱلشَّرْحِ

---

(١) شرف الدين محمد بن شريف بن يوسف ، وكان شاعرا أديبا كاتبا حسن الخط ، وكان يجيد عدة لغات ، وخدم بديوان الأنشاء بالقاهرة ، وتوفى سنة ٧١١ . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) نجم الدين أبو الفضل اسحق ابن أبى بكر بن المنى بن أطر التركى ثم المصرى، الفقيه الحنبلى المحدث الأديب

وَمَدَحَهُ مُجِيرُ ٱلدِّينِ عُمَرُ بْنُ ٱللَّمْطِيّ(١) بِقَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا :

يَا شَيْخَ أَهْلِ ٱلْأَدَبِ ٱلْبَاهِرِ مِنْ نَاظِمٍ يُلْفَى وَمِنْ نَاثِرِ

وَمَدَحَهُ نَجْمُ ٱلدِّينِ يَحْيَ ٱلْإِسْكَنْدَرِيُّ بِقَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا :

ضَيْفٌ أَلَمَّ بِنَا مِنْ أَبْرَعِ ٱلنَّاسِ
لَا نَاقِضٌ عَهْدَ أَيَّامِي وَلَا نَاسِي
عَارٍ مِنَ ٱلْكِبْرِ وَٱلْأَدْنَاسِ ذُو تَرَفٍ
لَـٰكِنَّهُ مِنْ سَرَابِيلِ ٱلْعُلَا كَاسِي

الشاعر ، ولد سنة ٦٧٠ ، وتنقل فى البلاد طالبا ومفيدا ، ودخل العراق بعد سنة ٧٠٠ ، وسكن أذربيجان ، وتفقه ، وقال الشعر الحسن ، وكان ذا دين وزهد ، وتوفى نحو سنة ٧٣٠ . « أحمد يوسف نجاتى » (١) فى الأصل « الملطى » ، وهو تحريف سخيف ، وهو مجير الدين عمر بن عيسى ابن نصر بن محمد بن على بن أحمد بن محمد بن حسن بن حسين التيمى بن اللمطى الشاعر الأديب ، قال أثير الدين بن حيان : رأيته بقوص ، وكتبت عنه شيئا من شعره ، وقدم علينا مصر وسكنها أيام القاضى تقى الدين بن دقيق العيد ، واشتغل عنده فى الأوقاف ، ولما توفى ابن دقيق العيد ترك ماتولاه من نظر رباع الأيتام ، وتوجه الى قوص ، وأقام بها الى أن توفى سنة ٧٢١ عن ٨٣ سنة ، وله شعر جيد ، وكان صحيح الود ، حافظ العهد ، حسن الصحبة رحمه الله ، ومن شعره :

وزهدنى فى الخل أن وداده لرهبة جاه أو لرغبة مال
فأصبحت لاأرتاح منه لرؤية ولا أرتجى نفعا لديه بحال

قلت : وهو منسوب الى « لمطة » اسم لعدة قبائل من البربر ، أخرجت من

وَمَدَحَهُ نَجْمُ ٱلدِّينِ ٱلطُّوفِيُّ(١) بِقَصِيدَتَيْنِ؛ أَوَّلُ ٱلْأُولَى:

أَتَرَاهُ بَعْدَ هِجْرَانٍ يَصِلْ؟ وَيُرَى فِي ثَوْبِ وَصْلٍ مُبْتَذِلْ؟

قَمَرٌ جَارَ عَلَى أَحْلَامِنَا إِذْ تَوَلَّاهَا بِقَدٍّ مُعْتَدِلْ

وَأَوَّلُ ٱلثَّانِيَةِ :

اِعْذِرُوهُ، فَكَرِيمٌ مَنْ عَذَرْ قَمَرَتْهُ ذَاتُ وَجْهٍ كَٱلْقَمَرْ(٢)

وَمَدَحَهُ بَهَاءُ ٱلدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ شِهَابِ ٱلدِّينِ ٱلْخِيَمِيُّ(٣) بِقَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا :

إِنَّ ٱلْأَثِيرَ أَبَا حَيَّانَ أَحْيَانَا بِنَشْرِهِ طَيَّ عِلْمٍ مَاتَ أَحْيَانَا

فلسطين، ونزلت الغرب وتناسلت فسميت بهم الأماكن التى نزلوها . « أحمد يوسف نجاتى » (١) نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوى ابن عبد الكريم بن سعيد الطوفى الصرصرى ثم البغدادى الحنبلى الأصولى المتفنن، ولد سنة بضع وسبعين وستمائة بقرية طوفا من أعمال صرصر، ودخل بغداد سنة ٦٩١، فأخذ عن أئمتها العلوم المختلفة، وقصد دمشق سنة ٧٠٤ فسمع بها، ثم سافر الى مصر سنة ٧٠٥، فقرأ على أبى حيان وغيره، ثم حج، وجاور بالحرمين الشريفين، وسمع بهما، ثم عاد الى مصر، وأقام مدة بالقاهرة، وصنف تصانيف كثيرة، وكان أديبا شيعيا قاسى لعقيدته الشيعية شدائد كثيرة، وانتهى به المطاف أخيرا الى بلد الخليل بالأرض المقدسة فتوفى بها سنة ٧١٦ — رحمه الله — . « أحمد يوسف نجاتى » .

(٢) قمره : غلبه وفاقه، وأصله الغلبة فى القمار (٣) شهاب الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد الأنصارى اليمنى ثم المصرى الصوفى الشاعر المحسن، كان فى وقته حامل لواء النظم، ومن شعره :

وَمَدَحَهُ الْقَاضِي نَاصِرُ الدِّينِ شَافِعٌ(١) بِقَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا :

فَضَضْتَ عَنِ الْعَذْبِ النَّمِيرِ خِتَامَهَا
وَفَتَّحْتَ عَنْ زَهْرِ الرِّيَاضِ كِمَامَهَا

وَمَدَحَهُ جَمَاعَةٌ آخَرُونَ يَطُولُ ذِكْرُهُمْ . وَكَتَبْتُ أَنَا إِلَيْهِ مِنَ الرَّحْبَةِ سَنَةَ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ مِنْ دَهْرِي جَنَاحَيْنِ
لَطِرْتُ ، لَكِنَّهُ فِيكُمْ جَنَى حَيْنِي(٢)
يَاسَادَةً نِلْتُ فِي مِصْرٍ بِهِمْ شَرَفاً
أَرْقَى بِهِ شَرَفاً يَنْأَى عَنِ الْعَيْنِ

كلفت ببدر فى مبادى الدجى بدا ... فعاد لنا ضوء الصباح كما بدا
وحجب عنا حسنه نور حسنه ... فمن ذلك الحسن الضلالة والهدى
فيا حبذا نار لقلبي تصطلى ... ويادمع عينى حبذا أنت موردا
ويا سقمى فى الحب أهلا ومرحبا ... ويا صحة السلوان شأنك والعدا
فلست أرى عن ملة الحب مائلا ... وكيف ونور العامرية قد بدا

وكان صالحا ذا عناية بالحديث ، توفى فى رجب سنة ٦٨٥ «أحمد يوسف نجاتى»

(١) ناصر الدين شافع بن على بن عباس بن اسماعيل بن عساكر الكنانى العسقلانى المصرى سبط القاضى محى الدين بن عبد الظاهر ، ولد سنة ٦٤٩ وكان يباشر الأنشاء بمصر زمانا الى أن أضر؛ لأنه أصابه سهم فى نوبة حمص الكبرى سنة ٦٨٠ فى صدغه ، فذهب بنور عينيه ، فبقى ملازما بيته حتى توفى سنة ٧٣٣ ، وكان أديبا شاعرا رقيقا ـ رحمه الله «أحمد يوسف نجاتى»

(٢) الحين : الهلاك ، وانقضاء الأجل « أحمد يوسف نجاتى »

وَإِنْ جَرَى لَسَمَا كِيوَانَ ذِكْرُ عُلًا
أَحَلَّنِي فَضْلُهُمُ فَوْقَ ٱلسِّمَا كَيْنِ(١)

وَلَيْسَ غَيْرُ أَثِيرِ ٱلدِّينِ أَثَّلَهُ
فَشَادَ مَا شَادَ لِي حَقًّا بِلَامَيْنِ

حَبْرٌ، وَلَوْ قُلْتَ: إِنَّ ٱلْبَاءَ رُتْبَتَهَا
مِنْ قَبْلُ صَدَّقَكَ ٱلْأَقْوَامُ فِي ذَيْنِ(٢)

أَحْيَا عُلُومًا أَمَاتَ ٱلدَّهْرُ أَكْثَرَهَا
مُذْ جُلِّدَتْ خُلِّدَتْ مَا بَيْنَ دِفَّيْنِ(٣)

يَا وَاحِدَ ٱلْعَصْرِ! مَا قَوْلِي بِمُتَّهَمٍ
وَلَا أُحَاشِي ٱمْرَأً بَيْنَ ٱلْفَرِيقَيْنِ

هَذِي ٱلْعُلُومُ بَدَتْ مِنْ سِيبَوَيْهِ كَمَا
قَالُوا وَفِيكَ ٱنْتَهَتْ يَا ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ

فَدُمْ لَهَا، وَبِوُدِّي لَوْ أَكُونُ فِدًى
لِمَا يَنَالُكَ فِي ٱلْأَيَّامِ مِنْ شَيْنِ

---

(١) كيوان: اسم لكوكب زحل، وسبق القول فى السما كين الرامح والأعزل. «أحمد يوسف نجاتى» (٢) يعنى أنه بحر، وأثله: أصله وأثبته، والمين: الكذب (٣) دفتا الكتاب جانباه «جلدتاه» «أحمد يوسف نجاتى»

يَاسِيبَوَيْهِ ٱلْوَرَى فِى ٱلدَّهْرِ لَا عَجَبٌ

إِذَا ٱلْخَلِيلُ غَدَا يَفْدِيكَ بِٱلْعَيْنِ(١)

يُقَبِّلُ ٱلْأَرْضَ وَيُنْهِى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْأَشْوَاقِ ٱلَّتِى بَرَّحَتْ(٢) بِأَلَمِهَا ، وَأَجْرَتِ ٱلدُّمُوعَ دَمًا وَهَذَا ٱلطِّرْسُ ٱلْأَحْمَرُ يَشْهَدُ بِدَمِهَا ، وَأَرْبَتْ(٣) بِسَحِّهَا عَلَى ٱلسَّحَائِبِ وَأَيْنَ دَوَامُ هَذِهِ مِنْ دِيَمِهَا ، وَفَرَّقَتِ ٱلْأَوْصَالَ(٤) عَلَى ٱلسُّقْمِ لِوُجُودِ عَدَمِهَا

فَيَاشَوْقُ مَا أَبْقَى ! وَيَالِى مِنَ ٱلنَّوَى !

وَيَادَمْعُ مَا أَجْرَى ! وَيَاقَلْبُ مَا أَصْبَى(٥)

وَيَذْكُرُ وَلَاءَهُ ٱلَّذِى تَسْجَعُ بِهِ فِى ٱلرَّوْضِ ٱلْحَمَائِمُ ، وَيَسِيرُ تَحْتَ لِوَائِهِ مَسِيرَ ٱلرِّيَاحِ بَيْنَ ٱلْغَمَائِمِ ، وَثَنَاءَهُ ٱلَّذِى

---

(١) فى لفظ « العين » و « الخليل » تورية ظاهرة — والخليل الصديق ، والخليل بن أحمد صاحب « كتاب العين » معروف تقدمت ترجمته . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) برحت : أوجعت وآذت أذى شديدا

(٣) أربت : زادت ، وسح الدمع : سال وهطل ، والديمة : المطر يدوم حينا

(٤) الأوصال : المفاصل أو الأعضاء ؛ مفردها وصل « بكسر الواو وضمها »

(٥) البيت من قصيدة لأبى الطيب المتنبى يمدح سيف الدولة مطلعها :

فديناك من ربع وان زدتنا كربا فانك كنت الشرق للشمس والغربا

وكيف عرفنا رسم من لم يدع لنا فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا

وهى قصيدة غراء مشهورة . « أحمد يوسف نجاتى » .

يَتَضَوَّعُ كَالزَّهْرِ بَيْنَ الْكَمَائِمِ (١) ، وَيَتَسَنَّمُ تَسَنُّمَ هَامَاتِ الرُّبَا إِذَا لَبِسَتْ مِنَ الرَّبِيعِ مُلَوَّنَاتِ الْعَمَائِمِ ، وَيَشْهَدُ اللهُ عَلَى مَا قَدْ قُلْتُهُ ـ وَاللهُ سُبْحَانَهُ نِعْمَ الشَّهِيدُ . فَكَتَبَ هُوَ الْجَوَابَ عَنْ ذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ عُدِمَ مِنِّي . وَأَنْشَدْتُهُ يَوْمًا لِنَفْسِي :

قُلْتُ لِلْكَاتِبِ الَّذِي مَا أَرَاهُ قَطُّ إِلَّا وَنَقَّطَ الدَّمْعُ شَكْلَهُ

إِنْ تَخُطَّ الدُّمُوعُ فِي الْخَدِّ شَيْئًا

مَا يُسَمَّى ؟ فَقَالَ : خَطُّ ابْنِ مُقْلَهْ (٢)

وَأَنْشَدَنِي هُوَ مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ :

سَبَقَ الدَّمْعُ بِالْمَسِيرِ الْمَطَايَا

إِذْ نَوَى مَنْ أُحِبُّ عَنِّيَ نُقْلَهْ

وَأَجَادَ الْخُطُوطَ فِي صَفْحَةِ الْخَدْ

دِ ، وَلِمْ لَا يُجِيدُ وَهُوَ ابْنُ مُقْلَهْ ؟!

(١) تضوع الطيب : فاح وتأرج وانتشرت رائحته ، والكمائم : جمع كمامة ، وهي كم الزهر وغلاف النور، وتنسم : تشمم وتنشق ، وتسنم « كما في نسخة » ، ويتسنم تنسم ، أو « يتنسم تسنم » (٢) في الأصل « في الخط » بدل « في الخد » ، وفي ابن مقلة تورية وتوجيه بالكاتب الوزير المشهور أبي علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة الذي كان يضرب المثل في عصره بحسن خطه ، وتوفي سنة ٣٢٨ ـ والمقلة : العين « أحمد يوسف نجاتي » .

وَأَنْشَدَنِي فِي مَلِيحٍ نُوتِيّ

كَلِفْتُ بِنُوتِيٍّ كَأَنَّ قَوَامَهُ
إِذَا يَنْثَنِي خُوطٌ مِنَ الْبَانِ نَاعِمُ(١)
مَجَاذِفُهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ مَجَاذِبٌ
وَهَزَّاتُهُ لِلْعَاشِقِينَ هَزَائِمُ

وَأَنْشَدْتُهُ أَنَا لِنَفْسِي :

إِنَّ نُوتِيَّ مَرْكَبٍ نَحْنُ فِيهِ
هَامَ فِيهِ صَبٌّ الْفُؤَادِ جَرِيحُهُ
أَقْلَعَ الْقَلْبُ عَنْ سُلُوِّي لَمَّا
أَنْ بَدَا ثَغْرُهُ وَقَدْ طَابَ رِيحُهُ

وَأَنْشَدْتُهُ لِنَفْسِي أَيْضًا :

نُوتِيُّنَا حُسْنُهُ بَدِيعٌ وَفِيهِ بَدْرُ السَّمَاءِ مُغْرَى
مَا حَكَّ بَرًّا إِلَّا وَقُلْنَا : يَا لَيْتَ أَنَّا نُحَكُّ بَرًّا !

فَأَعْجَبَاهُ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ وَزَهْزَهَ لَهُمَا(٢) . وَأَنْشَدَنِي هُوَ لِنَفْسِهِ فِي مَلِيحٍ أَحْدَبَ :

---

(١) الخوط : الغصن اللين . (٢) أى أعجب وسر ، وقال « زه زه » كلمة استحسان «أحمد يوسف نجاتى»

تَعَشَّقْتُهُ أَحْدَبًا كَيِّسًا ... يُحَاكِي نَحِيبًا حَنِينَ النَّعَامِ (١)
إِذَا كِدْتُ أَسْقُطُ مِنْ فَوْقِهِ ... تَعَلَّقْتُ مِنْ ظَهْرِهِ بِالسَّنَامِ

فَأَنْشَدْتُهُ لِنَفْسِي :

وَأَحْدَبٍ رُحْتُ بِهِ مُغْرَمًا ... إِذْ لَمْ تُشَاهِدْ مِثْلَهُ عَيْنِي
لَا غَرْوَ إِنْ هَامَ فُؤَادِي بِهِ ... وَخَصْرُهُ مَا بَيْنَ دِفَّيْنِ

وَأَنْشَدَنِي مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ فِي أَعْمَى :

مَا ضَرَّ حُسْنَ الَّذِي أَهْوَاهُ أَنَّ سَنَى
كَرِيمَتَيْهِ بِلَا شَيْنٍ قَدِ احْتَجَبَا
قَدْ كَانَتَا زَهْرَتَيْ رَوْضٍ، وَقَدْ ذَوَتَا
لَكِنَّ حُسْنَهُمَا الْفَتَّانَ مَا ذَهَبَا (٢)
كَالسَّيْفِ قَدْ زَالَ عَنْهُ صَقْلُهُ ، فَغَدَا
أَنْكَى وَآلَمَ فِي قَلْبِ الَّذِي ضُرِبَا

وَأَنْشَدْتُهُ لِنَفْسِي فِي ذَلِكَ :

وَرُبَّ أَعْمَى وَجْهُهُ رَوْضَةٌ ... تَنَزُّهِي فِيهَا كَثِيرُ الدُّيُونْ

(١) فى نسخة «حنين البغام» ، وبغمت الظبية « كمنع ونصر وضرب» بغاما وبغوما فهى بغوم : اذا صاحت الى ولدها بأرخم مايكون من صوتها، وبغمت الناقة بغاما : اذا قطعت الحنين ولم تمده .(٢)السنى : الضوء ، وذوى : ذبل

فِى خَـــــــدِّهِ وَرْدٌ غَنِينَا بِهِ
عَنْ نَرْجِسٍ مَا فَتَّحَتْهُ ٱلْعُيُونْ(١)

وَأَنْشَدْتُهُ أَيْضًا لِنَفْسِى فِى ذَلِكَ

فَيَاحُسْنَ أَعْمَى لَمْ يَخَفْ حَدَّ طَرْفِهِ
مُحِبٌّ غَدَا سَكْرَانَ فِيهِ وَمَا صَحَا
إِذَا صَادَ خِلٌّ بَاتَ يَرْعَى خُدُودَهُ
غَدَا آمِنًا مِنْ مُقْلَتَيْهِ ٱلْجَوَارِحَا(٢)

وَكَتَبْتُ إِلَيْهِ أَسْتَدْعَاءً وَهُوَ : ٱلْمَسْئُولُ مِنْ إِحْسَانِ سَيِّدِنَا ٱلْإِمَامِ ٱلْعَالِمِ ٱلْعَلَّامَةِ لِسَانِ ٱلْعَرَبِ ، وَتَرْجُمَانِ ٱلْأَدَبِ ، جَامِعِ ٱلْفَضَائِلِ ، عُمْدَةِ وَسَائِلِ ٱلسَّائِلِ ، حُجَّةِ ٱلْمُقَلِّدِينَ ، زَيْنِ ٱلْمُقَلَّدِينَ ، قُطْبِ ٱلْمُؤَمِّلِينَ أَفْضَلِ ٱلْآخِرِينَ ، وَارِثِ عُلُومِ ٱلْأَوَّلِينَ ، صَاحِبِ ٱلْيَدِ ٱلطُّولَى فِى كُلِّ مَكَانٍ ضَيِّقٍ ، وَٱلتَّصَانِيفِ ٱلَّتِى تَأْخُذُ بِمَجَامِعِ ٱلْقَلْبِ فَكُلُّ ذِى لُبٍّ إِلَيْهَا شَيِّقٌ ، وَٱلْمَبَاحِثِ ٱلَّتِى أَثَارَتِ

(١) يريد بالنرجس العين (٢) فى نسخة « اذا طارحد » و « طار خل » ، وأرى أن المعنى يكون أظهر لو كان « اذا طير لحظ » أو « اذا طار لحظ » أو صاد صب. والغرض أن المحب اذا رعى بطرفه فى رياض وجهه أمن أن يصيبه سهم من سهام جفونه « أحمد يوسف نجاتى »

الْأَدِلَّةَ الرَّاجِحَةَ مِنْ مَكَامِنِ أَمَاكِنِهَا، وَقَنَصَتْ أَوَابِدَهَا[١] الْجَامِحَةَ مِنْ مَوَاطِىءِ مَوَاطِنِهَا، كَشَّافِ مُعْضِلَاتِ الْأَوَائِلِ، سَبَّاقِ غَايَاتٍ قَصَّرَ عَنْ شَأْوِهَا سَحْبَانُ وَائِلٍ، فَارِعِ[٢] هَضَبَاتِ الْبَلَاغَةِ فِي اجْتِلَاءِ اجْتِلَابِهَا وَهِيَ فِي مَرْقَى مَرْقَدِهَا، سَالِبِ تِيجَانِ الْفَصَاحَةِ فِي اقْتِضَاءِ اقْتِضَابِهَا مِنْ فَوْقِ فَرْقَدِهَا، حَتَّى أَبْرَزَ كَلَامَهُ جَنَانٌ فَكُلُّ جَنَّانٍ[٣] مِنْ بَعْدِهِ عَنِ الدُّخُولِ إِلَيْهَا جَبَانٌ، وَأَتَى بِبَرَاهِينِ وُجُوهٍ حُورُهَا لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُ وَلَا جَانٌّ، وَأَبْدَعَ خَمَائِلَ نَظْمٍ[٤] وَنَثْرٍ لَا تَصِلُ إِلَى أَفْنَانِ

(١) قنصت : صادت ، والأوابد جمع آبدة ، وهي الكلمات الشرد ، وأصلها الوحوش النافرة ، والجامحة : النافرة الشاردة غير المطيعة ولا الخاضعة .
(٢) فرع الشيء : علاه وارتفع اليه (٣) في الأصل « فضل جنان » بدل « فكل جنان » ، وهو تصحيف مفسد، يزيد تعقيد العبارة التي ضل معناها في تيه ذلك التعسف، وضاع بين هذا التكلف ، والجنان: البستاني منسوب الى الجنة ، والجنان : القلب ، والروح ، وفي نسخة « حتى برز من كلامه جنان » ، ولعله جمع جنة بمعنى حدائق ذات بهجة ، وجنان الناس : معظمهم ودهاؤهم ، وجماعتهم ، وكل هذا أثر من تكلف الجناس ، وجناية من جنايات الولوع بالسجع السخيف، والغرام بالبديع المتعمل، وليقرأ القارىء الأديب العبارة كما يشاء ، وقد يكون بعض الكلمات مصحفا عن « جيان » بلد أبي حيان (٤) الخمائل : جمع خميلة ، وهي الشجر الكثير الملتف لا ترى فيه الشيء اذا وقع في وسطه لتكاثفه ، والأفنان : جمع فنن ، وهو الغصن وجنى الثمرة : تناولها . «أحمد يوسف نجاتي »

فُنُونِهَا يَدُ جَانٍ ، أَثِيرِ ٱلدِّينِ أَبِي حَيَّانَ ، لَا زَالَ مَيِّتُ ٱلْعِلْمِ يُحْيِيهِ وَهَلْ عَجِيبٌ ذَلِكَ مِنْ أَبِي حَيَّانَ؟! :

حَتَّى يَنَالَ بَنُو ٱلْعُلُومِ مَرَامَهُمْ   وَيُحِلُّهُمْ دَارَ ٱلْمُنَى بِأَمَانِ

إِجَازَةُ(١) كَاتِبِ هَذِهِ ٱلْأَحْرُفِ مَا رَوَاهُ ـ فَسَحَ ٱللهُ تَعَالَى فِي مُدَّتِهِ ـ مِنَ ٱلْمَسَانِيدِ وَٱلْمُصَنَّفَاتِ وَٱلسُّنَنِ وَٱلْمَجَامِيعِ ٱلْحَدِيثِيَّةِ وَٱلتَّصَانِيفِ ٱلْأَدَبِيَّةِ نَظْماً وَنَثْرًا ؛ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَصْنَافِ ٱلْعُلُومِ عَلَى ٱخْتِلَافِ أَوْضَاعِهَا ، وَتَبَايُنِ أَجْنَاسِهَا وَأَنْوَاعِهَا ، مِمَّا تَلَقَّاهُ بِبِلَادِ ٱلْأَنْدَلُسِ وَإِفْرِيقِيَّةَ ، وَٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَٱلدِّيَارِ ٱلْمِصْرِيَّةِ ، وَٱلْبِلَادِ ٱلْحِجَازِيَّةِ وَغَيْرِهَا مِنَ ٱلْبُلْدَانِ ؛ بِقِرَاءَةٍ أَوْ سَمَاعٍ أَوْ مُنَاوَلَةٍ ، أَوْ إِجَازَةٍ خَاصَّةٍ أَوْ عَامَّةٍ ، كَيْفَمَا تَأَدَّى ذَلِكَ إِلَيْهِ ، وَإِجَازَةُ مَالَهُ ـ أَدَامَ ٱللهُ إِفَادَتَهُ ـ مِنَ ٱلتَّصَانِيفِ فِي تَفْسِيرِ ٱلْقُرْآنِ ٱلْعَظِيمِ ، وَٱلْعُلُومِ ٱلْحَدِيثِيَّةِ وَٱلْأَدَبِيَّةِ وَغَيْرِهَا ، وَمَالَهُ مِنْ نَظْمٍ وَنَثْرٍ إِجَازَةً خَاصَّةً ، وَأَنْ يُثْبِتَ بِخَطِّهِ تَصَانِيفَهُ إِلَى حِينِ هَذَا ٱلتَّارِيخِ ، وَأَنْ يُجِيزَهُ إِجَازَةً عَامَّةً لِمَا يَتَجَدَّدُ لَهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ـ عَلَى رَأْيِ مَنْ يَرَاهُ وَيُجَوِّزُهُ ـ مُنْعِماً مُتَفَضِّلًا ، إِنْ شَاءَ ٱللهُ تَعَالَى.

« فَكَتَبَ ٱلْجَوَابَ ـ رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى » أَعَزَّكَ ٱللهُ ـ ظَنَنْتَ

(١) «اجازة» خبر المبتدأ و«المسؤول» أول رسالة الاستدعاء.

بِإِنْسَانٍ جَمِيلًا فَغَالَيْتَ(١) ، وَأَبْدَيْتَ مِنَ الْإِحْسَانِ جَزِيلًا وَمَا بَالَيْتَ ، وَصفْتَ مَنْ هُوَ الْقَتَامُ(٢) يَظُنُّهُ النَّاسُ سَمَاءً ، وَالسَّرَابُ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً ، يَابْنَ الْكِرَامِ ـ وَأَنْتَ أَبْصَرُ مَنْ يَشِيمُ ـ أَمَعَ الرَّوْضِ النَّضِيرِ يُرْعَى الْهَشِيمُ(٣) ؟ أَمَا أَغْنَتْكَ فَضَائِلُكَ ، وَفَوَاضِلُكَ ، وَمَعَارِفُكَ ، وَعَوَارِفُكَ(٤) ، عَنْ نُغْبَةٍ(٥) مِنْ دَأْمَاءَ ، وَتُرْبَةٍ مِنْ يَهْمَاءَ ؟! لَقَدْ تَبَلَّجَتِ(٦) الْمَهَارِقُ مِنْ نُورِ صَفَحَاتِكَ ، وَتَأَرَّجَتِ الْأَكْوَانُ مِنْ أَرِيجِ نَفَحَاتِكَ ، وَلَأَنْتَ أَعْرَفُ مَنْ يُقْصَدُ لِلدِّرَايَةِ ، وَأَنْقَدُ مَنْ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِي الرِّوَايَةِ ، لَكِنَّكَ أَرَدْتَ أَنْ تَكْسُوَ مِنْ مَطَارِفِكَ(٧) ، وَتَتَفَضَّلَ مِنْ

---

(١) غالى مغالاة : اذا تجاوز الحد وبالغ أشد مبالغة .(٢) القتام : الغبار أو الدخان (٣) شام البرق : اذا نظر اليه أين يقصد وأين يمطر ، والهشيم : النبت اليابس المتكسر ، والعبارة من قول أبى على البصير

لعمر أبيك مانسب المعلى   الى كرم وفى الدنيا كريم
ولكن البلادإذا اقشعرت   وصوح نبتها رعى الهشيم

صوح النبت : جف ، واقشعرت الأرض : أجدبت . «أحمد يوسف نجاتى»
(٤) الفواضل : النعم والصلات ، والعوارف : جمع عارفة ، وهى المعروف والعطاء (٥) النغبة : الجرعة ، والدأماء : البحر ، واليهماء : الفلاة الواسعة التى لايهتدى فيها للطريق ، والمفازة لاماء فيها ولانبت ، ولايسمع فيهاصوت وفى الأصل « دأما » و « يهما » . « أحمد يوسف نجاتى » (٦) تبلج : أنار وأشرق ، والمهارق : جمع مهرق ، وهو الصفحة (٧) جمع مطرف ،

تَالِدِكَ وَطَارِفِكَ(١) ، وَتَجْلُوَ الْخَامِلَ فِي مِنَصَّةِ(٢) النَّبَاهَةِ ، وَتُنْقِذَهُ مِنْ لُكْنِ(٣) الْفَهَاهَةِ، فَتُشَيِّدَ لَهُ ذِكْرًا ، وَتُعْلِيَ لَهُ قَدْرًا . وَلَا يُمْكِنُهُ إِلَّا إِسْعَافُكَ فِيمَا طَلَبْتَ ، وَإِجَابَتُكَ فِيمَا إِلَيْهِ نَدَبْتَ، فَإِنَّ الْمَالِكَ لَا يُعْصَى ، وَالْمُتَفَضِّلَ الْمُحْسِنَ لَا يُقْصَى. وَقَدْ أَجَزْتُ لَكَ -أَيَّدَكَ اللَّهُ تَعَالَى- جَمِيعَ مَارَوَيْتُهُ عَنْ أَشْيَاخِي بِجَزِيرَةِ الْأَنْدَلُسِ وَبِلَادِ إِفْرِيقِيَّةَ وَدِيَارِ مِصْرَ وَالْحِجَازِ وَغَيْرِ ذَلِكَ بِقِرَاءَةٍ أَوْ سَمَاعٍ أَوْ مُنَاوَلَةٍ وَإِجَازَةٍ بِمُشَافَهَةٍ وَكِتَابَةٍ وَوِجَادَةٍ(٤) وَجَمِيعَ مَا أُجِيزَ لِي أَنْ أَرْوِيَهُ بِالشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَجَمِيعَ مَا صَنَّفْتُهُ وَاخْتَصَرْتُهُ وَجَمَعْتُهُ وَأَنْشَأْتُهُ ؛ نَظْمًا وَنَثْرًا ، وَجَمِيعَ مَا سَأَلْتَ فِي هَذَا الِاسْتِدْعَاءِ. فَمِنْ مَرْوِيَّاتِي الْكِتَابُ الْعَزِيزُ؛ قَرَأْتُهُ بِقِرَاءَةِ السَّبْعَةِ عَلَى جَمَاعَةٍ ؛ مِنْ أَعْلَاهُمْ الشَّيْخُ الْمُسْنِدُ الْمُعَمَّرُ فَخْرُ الدِّينِ أَبُو الطَّاهِرِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ هِبَةِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ

---

(١) التالد : القديم ، والطارف : الحديث وهورداء منخز مربع ذوأعلام
(٢) المنصة : مكان مرتفع تجلى عليه العروس كالكرسي ترفع عليه العروس في جلائها لترى من بين النساء ـ مأخوذة من النص: بمعنى الرفع والظهور .
(٣) اللكن : العي في ثقل اللسان ، وكذلك الفهاهة . « أحمد يوسف نجاتي »
(٤) الكلمة من وجد يجد ، وهي كلمة مولدة من اصطلاح المحدثين : وهي أن يقف على كتاب بخط شيخ فيه أحاديث ليس فيه رواية مافيها، فله

ابْنِ هِبَةِ اللهِ الْمِصْرِيُّ ابْنُ الْمَلِيحِيِّ[١] آخِرُ مَنْ رَوَى الْقُرْآنَ بِالتِّلَاوَةِ عَلَى أَبِي الْجُودِ[٢]، وَالْكُتُبُ السِّتَّةُ، وَالْمُوَطَّأُ، وَمُسْنَدُ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ[٣] وَمُسْنَدُ الدَّارِمِيِّ[٤] وَمُسْنَدُ الشَّافِعِيِّ، وَمُسْنَدُ الطَّيَالِسِيِّ[٥] وَالْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبَرَانِيِّ[٦] وَالْمُعْجَمُ الصَّغِيرُ لَهُ، وَسُنَنُ الدَّارَقُطْنِيِّ[٧] وَغَيْرُ ذَلِكَ. وَأَمَّا الْأَجْزَاءُ فَكَثِيرَةٌ جِدًّا. وَمِنْ كُتُبِ النَّحْوِ وَالْآدَابِ فَأَرْوِي بِالْقِرَاءَةِ

أن يقول : وجدت أو قرأت بخط فلان ، أو فى كتاب فلان بخطه . « أحمد يوسف نجاتى » (١) توفى سنة ٦٨١ ، وتقدم التعريف به . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) هو غياث بن فارس اللخمى مقرىء الديار المصرية ، ولد سنة ٥٠٨ ، وأقرأ الناس دهرا ، وتوفى فى رمضان سنة ٦٠٨ « أحمد يوسف نجاتى » (٣) أبو محمد الحافظ عبد بن حميد الكشى المتوفى سنة ٢٤٩ ، واسمه عبد الحميد نخفف ، وهو منسوب الى « كش » مدينة بما وراء النهر ، وينسب اليها أيضا أبو على الحسن بن أحمد بن الليب بن الفضل ابن كشى الحافظ الكشى الشيرازى، توفى سنة ٣٥٠ « أحمد يوسف نجاتى » (٤) أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن التميمى الدارمى السمرقندى الحافظ الثقة، توفى سنة ٢٥٥ . « أحمد يوسف نجاتى » (٥) الأمام أبو داود سليمان ابن داود البصرى الحافظ الثقة ، توفى سنة ٢٠٤ « أحمد يوسف نجاتى » (٦) أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى الحافظ ، توفى سنة ٣٦٠ ، وقد رتب فى معجمه الكبير الصحابة على الحروف ، وهو مشتمل على نحو ٢٠٥٠٠ حديث ، ورتب فى الأوسط والصغير شيوخه على الحروف أيضا ، وقد رتب الكبير الأمام علاء الدين على بن بلبان الفارسى المتوفى سنة ٧٣٩ ترتيبا حسنا . « أحمد يوسف نجاتى » (٧) الأمام الحجة أبو الحسن على بن

كِتَابَ سِيبَوَيْهِ ، وَالْإِيضَاحَ [1] وَالتَّكْمِلَةَ ، وَالْمُفَصَّلَ [2] وَجُمَلَ الزَّجَّاجِيِّ [3] وَغَيْرَ ذَلِكَ ، وَالْأَشْعَارَ السِّتَّةَ ، وَالْحَمَاسَةَ ، وَدِيوَانَ حَبِيبٍ [4] وَالْمُتَنَبِّي وَالْمَعَرِّي . وَأَمَّا شُيُوخِي الَّذِينَ رَوَيْتُ عَنْهُمْ بِالسَّمَاعِ أَوِ الْقِرَاءَةِ فَهُمْ كَثِيرٌ ؛ أَذْكُرُ الْآنَ مِنْهُمْ جَمَاعَةً ؛ فَمِنْهُمُ الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ [5] بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي الْأَحْوَصِ الْقُرَشِيُّ ، وَالْمُقْرِئُ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيُّ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ

عمر بن أحمد بن مهدى البغدادى الحافظ الفقيه ، توفى سنة ٣٨٥ . « أحمد يوسف نجاتى » (١) «الايضاح» فى النحو لأبى على حسن بن أحمد الفارسى النحوى المتوفى سنة ٣٧٧ ، وكتاب «التكملة» له أيضا ، وقد شرحه الأمام عبد القاهر الجرجانى المشهور المتوفى سنة ٤٧١ ، وله جملة مختصرات وشروح أخرى « أحمد يوسف نجاتى » (٢) المفصل فى النحو مشهور وهو للأمام العلامة جار الله أبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٨ ، وله عدة شروح أشهرها شرح موفق الدين أبى البقاء يعيش بن على المعروف بابن يعيش المتوفى سنة ٦٤٣ . « أحمد يوسف نجاتى » (٣) «الجمل الكبيرة» فى النحو لأبى القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجى النحوى المتوفى سنة ٣٣٩ ، وله شروح كثيرة أحسنها شرح أبى محمد عبد الله بن السيد البطليوسى المتوفى سنة ٥٢١ . « أحمد يوسف نجاتى » (٤) أبو تمام حبيب ابن أوس ، وهو صاحب الحماسة المشهورة . « أحمد يوسف نجاتى » .

(٥) فى الأصل « الحسن » ، وهو تحريف : الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن محمد القرشى الفهرى الغرناطى ، ويعرف أيضا بابن

عَبْدِ ٱلرَّحِيمِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ دِرْبَاسٍ (١) ، وَأَبُو بَكْرِ ٱبْنُ عَبَّاسِ بْنِ يَحْيَ بْنِ غَرِيبٍ ٱلْقَوَّاسُ ٱلْبَغْدَادِيُّ ، وَصَفِيُّ ٱلدِّينِ ٱلْحُسَيْنُ بْنُ أَبِي مَنْصُورِ بْنِ ظَافِرٍ ٱلْخَزْرَجِيُّ ، وَأَبُو ٱلْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَ بْنِ عَبْدِ ٱلرَّحْمَنِ بْنِ رَبِيعٍ ٱلْأَشْعَرِيُّ (٢) وَوَجِيهُ ٱلدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ ٱلرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ ٱلْأَزْدِيُّ بْنُ ٱلدَّهَّانِ ، وَقُطْبُ ٱلدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ

الناظر ، توفى بغرناطة سنة ٦٨٠ . « أحمد يوسف نجاتى » (١) والقاضى كمال الدين أبو حامد محمد بن قاضى القضاة صدر الدين عبد الملك المارانى المصرى ابن درباس الشافعى الضرير ، ولد سنة ٥٧٦ ، وأجاز له أبو طاهر السلفى ، وسمع من القاسم ابن عساكر ، وغيره ، وتوفى سنة ٦٥٩ . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) توفى سنة ٧١٩ ، وكان شيخ مالقة على الاطلاق ، وأبوه يحي بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعرى الأندلسى ، ولى قضاء الجماعة للسلطان بن محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن خميس بن نصر المتوفى سنة ٦٧١ — وهناك أبو عبد الله محمد بن يحي بن محمد بن يحي بن أحمد بن محمد بن بكر ابن سعد الأشعرى المالقى يعرف بابن بكر ، كان من صدور العلماء ، وأعلام الفضل تفننا ونزاهة ، وكان مقرئا فقيها محدثا مبرزا فى التاريخ حافظا للأنساب مشاركا فى الأصول والفروع واللغة والحساب ، ولى القضاء والخطابة بغرناطة ، وتوفى سنة ٧٤١ — وأخوه أبو محمد عبد الله بن يحي بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعرى القرطبى روى عن أبيه أبى عامر ، وتوفى بعد سنة ٦٥٠ — وأبو عامر يحي بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعرى ، سمع من أبيه أبى الحسين وغيره ، وكان اماما فى علم الكلام وأصول الفقه ماهرا ، وولى قضاء بلده قرطبة مدة ، حتى استولى عليها الروم سنة ٦٣٣ فخرج منها ، وولى قضاء غرناطة ، وتوفى بمالقة سنة ٦٤٠ مصروفا بفالج أصابه وأقعده — رحمه الله — . « أحمد يوسف نجاتى » .

ٱلْقَسْطَلَّانِيِّ(١) ، وَرَضِيُّ ٱلدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ يُوسُفَ ٱلْأَنْصَارِيُّ ٱلشَّاطِبِيُّ ٱللُّغَوِيُّ(٢) ، وَنَجِيبُ ٱلدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ ٱلْمُؤَيَّدِ ٱلْهَمَذَانِيُّ(٣) وَمَكِّيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي ٱلْقَاسِمِ

(١) الأمام قطب الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن على بن محمد المصرى ثم المكى المعروف بابن القسطلانى ، ولد سنة ٦١٤ ، وسمع من أبى الكرم على ابن البناء وغيره . ورحل سنة ٦٤٩ فسمع ببغداد ومصر والشام والجزيرة ، وكان أحد من جمع العلم والعمل والورع والهيبة والتقوى والشجاعة ، جامعا للفضائل وحسن السجايا وكرم النفس ، وكان مأوى للفقراء والواردين عليه ، يبرهم ، ويعين كثيرا منهم ، ومن شعره :

اذا كان أنسى فى التزامى خلوتى ‏ ‏ ‏ ‏ وقلبى عن كل البرية خالى
فما ضرنى من كان للدهر قاليا ‏ ‏ ‏ ‏ ولا سرنى من كان فى موالى

« القالى : المبغض الكاره ضد الموالى — ومن شعره أيضا :

اذا طاب أصل المرء طابت فروعه ‏ ‏ ‏ ‏ ومن غلطة جاءت يد الورد بالشوك
وقد يخبث الفرع الذى طاب أصله ‏ ‏ ‏ ‏ ليظهر صنع الله فى العكس والطرد

وتوفى بالقاهرة سنة ٦٨٧ ، وكان شيخ دار الحديث الكاملية بها — وأخوه تاج الدين على بن أحمد بن على القيسى المصرى المالكى المفتى ، درس بمصر ، ولى مشيخة الكاملية قبل أخيه ، الى أن توفى فى شوال سنة ٦٦٥ عن ٧٧ سنة رحمهما الله تعالى . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) أبو عبد الله محمد بن على ابن يوسف بن محمد بن يوسف الأنصارى الشاطبى الأصل ، ولد بمدينة بلنسية سنة ٦٠١ ، ولقب فى المشرق « رضى الدين » ، وتوفى بالقاهرة سنة ٦٨٤ وكان امام عصره فى اللغة ، متقنا فاضلا صالحا — رحمه الله « أحمد يوسف نجاتى »
(٣) هو النجيب أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن المؤيد الهمذانى ثم المصرى المحدث ، قرأ على ابن باقا وغيره ، وجد فى طلب الحديث ، ثم صار كاتبا فى أواخر عمره ، وتوفى أواخر سنة ٦٨٧ . « أحمد يوسف نجاتى » .

ابْنِ حَامِدٍ الْأَصْبِهَانِيُّ الصَّفَّارُ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ السَّعْدِيُّ الضَّرِيرُ ابْنُ الْفَارِضِ ، وَزَيْنُ الدِّينِ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنُ الْأَنْمَاطِيِّ [1] وَمُحَمَّدُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ تَرْجَمَ بْنِ حَازِمٍ الْمَازِنِيُّ [2] ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ابْنِ الْحَسَنِ بْنِ ابْرَاهِيمَ الدَّارِيُّ [3] ابْنُ الْخَلِيلِيِّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْعِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ الْأَنْصَارِيُّ ابْنُ الْخَيْمِيِّ [4] ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ الْعَنْسِيُّ عُرِفَ بِابْنِ النِّنِّ [5]

---

(١) أبو بكر محمد بن الحافظ البارع أبي الطاهر اسمعيل بن عبد الله بن الأنماطي الأنصاري المصري ، ولد بدمشق سنة ٦٠٩ ، وتوفي أواخر سنة ٦٨٤ بالقاهرة . « أحمد يوسف نجاتي » (٢) ابن ترجم المصري آخر من روى جامع الترمذي بالقاهرة عن علي بن البناء ، توفي سنة ٦٩٢ ، وأبو الحسن علي بن أبي الكرم نصر بن المبارك العراقي المشهور بابن البناء روى جامع الترمذي عن الكروخي ، وحدث بمصر والاسكندرية وقوص وأماكن أخرى ، توفي بمكة سنة ٦٢٢ « أحمد يوسف نجاتي » .

(٣) في الأصل « الدارمي » وهو تحريف ـ والمجد بن الخليلي عبد العزيز ابن الحسن بن ابراهيم الداري كان رئيسا دينا خيرا ، توفي سنة ٦٨٠ ـ وابنه الصاحب فخر الدين عمر بن عبد العزيز بن الحسن بن ابراهيم بن الخليلي التميمي الداري المصري ولي وزارة الصحبة في أواخر الدولة المنصورية ثم للعادل والمنصور حسام الدين ، ثم عزل، ثم ولي للناصر ، وكان شهما مقداما خبيرا بالأمور فيه كرم وسؤدد، توفي سنة ٧١١ « أحمد يوسف نجاتي »

(٤) تقدم التعريف به، وتوفي سنة ٦٨٥ « أحمد يوسف نجاتي » (٥) في الأصل « التين » بدل « النن » وهو تصحيف موهم مضل : وابن النن

وَعَبْدُ ٱللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ بْنِ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ٱلطَّائِيُّ(١) ٱلْقُرْطُبِيُّ ، وَعَبْدُ ٱللهِ بْنُ نَصْرِ ٱللهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ رَسْلَانَ بْنِ فِتْيَانَ ٱبْنِ كَامِلٍ ٱلْخُزَمِيُّ، وَعَبْدُ ٱللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ٱبْنِ فَارِسٍ ٱلتَّمِيمِيُّ(٢) وَعَبْدُ ٱلرَّحِيمِ(٣) بْنُ يُوسُفَ بْنِ يَحْيَى ٱبْنِ يُوسُفَ بْنِ خَطِيبِ ٱلْمِزَّةِ ، وَعَبْدُ ٱلْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ ٱلرَّحْمَنِ ٱبْنِ عَبْدِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْمِصْرِيُّ ٱلسُّكَّرِيُّ(٤) ، وَعَبْدُ ٱلْعَزِيزِ بْنُ

« بنونات » هو الفقيه شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر البغدادى الشافعى، وكان ثقة متيقظا، توفى بالاسكندرية فى رجب سنة ٦٧٩ عن ٨٠ سنة « أحمد يوسف نجاتى » (١) هو مسند الغرب فى عصره الامام الأديب أبو محمد عبد الله بن محمد بن هرون الطائى القرطبى ، توفى بمدينة تونس سنة ٧٠٢ عن مائة عام كاملة « أحمد يوسف نجاتى » (٢) هو أبو بكر عبد الله بن أحمد بن اسمعيل التميمى الاسكندرى السراج ابن فارس، توفى بالاسكندرية فى ربيع الأول من سنة ٦٨٥ ـ وأخوه الكمال أبو اسحق ابراهيم بن الوزير نجيب الدين أحمد بن اسمعيل بن فارس الاسكندرى المقرىء، ولد سنة ٥٩٦ وولى بيت المال بمصر ،وتوفى سنة ٦٧٦ « أحمد يوسف نجاتى » (٣) فى الأصل « عبد الرحمن » وهو خطأ ـ وهو عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى بن يوسف الموصلى ثم الدمشقى نزيل القاهرة ومسندها ، وكان فاضلا ثقة دينا ، توفى فى رمضان سنة ٦٨٧ ـ والمزة قرية قرب دمشق « أحمد يوسف نجاتى » (٤) هو والد الخطيب القاضى عماد الدين على بن الفخر عبد العزيز بن قاضى القضاة عماد الدين عبد الرحمن ابن عبد العلى بن السكرى المصرى الشافعى، كان خطيب جامع الحاكم ومدرس

عَبْدِ الْمُنْعِمِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ نَصْرِ بْنِ الصَّيْقَلِ الْحَرَّانِيُّ[1] ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ
ابْنُ عَبْدِ الْقَادِرِ ابْنِ إِسْمَاعِيلَ الْفَيَّالِيُّ الصَّالِحِيُّ الْكَتَّانِيُّ
وَعَبْدُ الْمُعْطِي بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ أَبِي الْمَكَارِمِ بْنِ مَنْجَى
الْخَزْرَجِيُّ ، وَعَلِيُّ بْنُ صَالِحِ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ يَحْيَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ
الْحَسَنِيُّ الْبَهْنَسِيُّ الْمُجَاوِرُ ، وَغَازِي بْنُ أَبِي الْفَضْلِ بْنِ
عَبْدِ الْوَهَّابِ الْحَلَاوِيُّ[2] ، وَالْفَضْلُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ نَصْرِ بْنِ
عَبْدِ اللهِ[3] بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ رَوَاحَةَ الْخَزْرَجِيُّ ، وَيُوسُفُ
ابْنُ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الطَّبَرِيُّ الْمَكِّيُّ ، وَالْيُسْرُ بْنُ
عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَلَفِ بْنِ الْيُسْرِ الْقُشَيْرِيُّ ، وَمُؤْنِسَةُ
بِنْتُ الْمَلِكِ الْعَادِلِ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ شَادِي ، وَشَامِيَّةُ

مشهد الحسين توفى سنة ٧١٣ عن ٧٤ سنة (١) عز الدين عبد العزيز بن عبد المنعم بن على بن الصيقل أبو العز الحرانى ، كان مسند وقته ثقة صالحا ، توفى بمصر فى جامع عمرو بن العاص فى شهر رجب سنة ٦٨٦ « أحمد يوسف نجاتى » (٢) أبو محمد غازى الحلاوى بن أبى الفضل بن عبدالوهاب الدمشقى ، انتهى اليه علو الأسناد بمصر فى وقته ، وتوفى فى صفر سنة ٦٩١ عن ١٥ سنة « أحمد يوسف نجاتى » (٣) وأبو القاسم عز الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن رواحة الأنصارى الخزرجى الحموى الشافعى ، ولد سنة ٥٦٠ وسمع من السلفى وغيره ، وتوفى سنة ٦٤٦ وسمع منه سبطه زين الدين عبد الرحمن بن رواحة بن على بن الحسين بن مظفر بن رواحة الأنصارى المتوفى بأسيوط سنة ٧٢٢ « أحمد يوسف نجاتى » .

بِنْتُ ٱلْحَافِظِ أَبِى عَلِيٍّ ٱلْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ ٱلتَّيْمِيَّةُ(١)، وَزَيْنَبُ بِنْتُ عَبْدِ ٱللَّطِيفِ(٢) بْنِ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ٱلْبَغْدَادِيِّ. وَمِمَّنْ كَتَبْتُ عَنْهُ مِنْ مَشَاهِيرِ ٱلْأُدَبَاءِ أَبُو ٱلْحَكَمِ مَالِكُ بْنُ عَبْدِ ٱلرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ ٱلْفَرَجِ ٱلْمَالَقِيُّ ٱبْنُ ٱلْمُرَحَّلِ(٣) وَأَبُو ٱلْحَسَنِ(٤) حَازِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَازِمٍ ٱلْأَنْصَارِيُّ ٱلْقَرْطَاجَنِّيُّ وَأَبُو عَبْدِ ٱللهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِى بَكْرِ بْنِ يَحْيَى(٥) بْنِ عَبْدِ ٱللهِ

---

(١) هى السيدة الجليلة شامية أمة الحق بنت الحافظ أبى على الحسن بن محمد البكرى، توفيت بشيزر عند أقاربها فى أواخر رمضان سنة ٦٨٥ «أحمد يوسف نجاتى» (٢) هى ابنة أبى محمد الموفق العلامة عبد اللطيف بن يوسف البغدادى الشافعى النحوى اللغوى الطبيب الفيلسوف ذى الفنون صاحب التصانيف الكثيرة، ولد سنة ٥٥٧ وكان مقيما بمدينة حلب، وحدث ببلدان كثيرة، سافر من حلب ليحج بطريق العراق، فوافته منيته بمدينة بغداد فى المحرم من سنة ٦٢٩ (٣) هو أبو الحكم مالك بن عبد الرحمن ابن على بن عبد الرحمن بن الفرج ابن المرحل المالقى الأديب النحوى اللغوى كان شاعرا رقيقا مطبوعا سريع البديهة حسن الكتابة، والشعر أغلب عليه، ولى القضاء بجهات غرناطة، وله نظم فصيح ثعلب وغيره، ومن شعره:

مذهبى تقبيل خد مذهب　　سيدى! ماذا ترى فى مذهبى؟
لا تخالف «مالكا» فى رأيه　　فبه يأخذ أهل المغرب

وتقدم حديث عنه، وتوفى سنة ٦٩٩ «أحمد يوسف نجاتى» (٤) فى الأصل «ابن حازم» بزيادة كلمة «ابن» وهو حازم بن محمد بن حسن بن محمد ابن خلف بن حازم الأنصارى القرطبى النحوى، شيخ البلاغة والأدب فى عصره، وأوحد زمانه فى النظم والنثر، وتقدم التعريف به، وتوفى سنة ٦٨٤ «أحمد يوسف نجاتى» (٥) أبو بكر يحيى بن عبد الله بن محمد بن أحمد

اَلْهُذَلِيُّ اَلتُّطِيلِيُّ ، وَأَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ
اِبْنِ زَنُّونَ اَلْمَالَقِيُّ(١) ، وَأَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ جُبَيْرٍ
اَلْجِلْيَانِيُّ اَلْعَكِّيُّ اَلْمَالَقِيُّ ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ
اِبْنِ يَحْيَى اَلْأَنْصَارِيُّ اَلْجَزَّارُ(٢) ، وَأَبُو عَمْرٍو عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ
اِبْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ تُولُو(٣) اَلْقُرَشِيُّ، وَأَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ
اِبْنِ أَبِي عَلِيٍّ اَلْحَسَنِ اَلْمِصْرِيُّ اَلْوَرَّاقُ(٤) وَأَبُو الرَّبِيعِ سُلَيْمَانُ
اِبْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَاسِينَ اَلْكُومِيُّ اَلتِّلِمْسَانِيُّ(٥) وَأَبُو الْعَبَّاسِ

ابن عبد السلام الهذلى التطيلى الأصل الغرناطى، ولد أوائل سنة ٥٥٩ وكان أديب زمانه، وواحد أقرانه، سيال القريحة، بارع الأدب، رائق الشعر، عالما بعلوم اللغة والأدب والتاريخ، وهو شاعر بليغ مشهور، توفى سنة ٦٢٩ « أحمد يوسف نجاتى » (١) أبو عبد الله محمد بن محمد بن عيسى بن محمد ابن على بن زنون الأنصارى المالقى الأديب النحوى، ولد سنة ٦١٧ وتوفى بعد سنة ٦٨٠ وله تآليف أدبية حسنة « أحمد يوسف نجاتى » (٢) تقدم التعريف به، وتوفى سنة ٦٧٩ « أحمد يوسف نجاتى » (٣) أبو عمرو عثمان ابن سعيد بن عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن تولو القرشى التينملى المولد، معين الدين المالكى النحوى المقرئ اللغوى الأديب الشاعر، سمع بالمغرب ومصر والشام، ولد سنة ٦٠٥ — وينسب اليه من شعره :

يا أهل مصر رأيت أيديكم   عن بسطها بالنوال منقبضه
فمذ عدمت الغذاء عندكم   أكلت كتبى كأنها أرضه

وتقدم هذان البيتان فى الجزء الأول، وتوفى سنة ٦٨٥ « أحمد يوسف نجاتى » (٤) توفى سنة ٦٩٥ وسبق التعريف به « أحمد يوسف نجاتى » (٥) هو الأديب المشهور عفيف الدين سليمان بن على بن عبد الله بن على التلمسانى

أَحْمَدُ بْنُ أَبِي ٱلْفَتْحِ نَصْرِ ٱللهِ بْنِ بَاتِكِينَ ٱلْقَاهِرِيُّ ، وَأَبُو عَبْدِ ٱللهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَّادِ بْنِ مُحْسِنٍ الصِّنْهَاجِيُّ ٱلْبُوصِيرِيُّ (١) وَأَبُو ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ ٱبْنِ عَبْدِ ٱلْمُنْعِمِ ٱلْعَزَازِيُّ (٢) . وَمِمَّنْ أَخَذْتُ عَنْهُ مِنَ ٱلنُّحَاةِ أَبُو ٱلْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ ٱلرَّحْمَنِ ٱلْخُشَنِيُّ ٱلْأُبَّدِيُّ (٣) ، وَأَبُو ٱلْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ يُوسُفَ

كان شعره فى الذروة العليا من بلاغة عصره، ومن شعره :

ان كان قتلى فى الهوى يتعين ... ياقاتلى فبسيف طرفك أهون
حسبي وحسبك أن تكون مدامعى ... غسلى، وفى ثوب السقام أكفن
عجبا لخدك وردة فى بانة! ... والورد فوق البان مالا يمكن!
أدنته لى سنة الكرى فلثمته ... حتى تبدل بالشقيق السوسن
ووردت كوثر ثغره فحسبتنى ... فى جنة من وجنتيه أسكن
ماراعنى الا بلال الخد من ... خديه فى صبح الجبين يؤذن

وهو من شعراء الصوفية وله عدة تصانيف وتوفى سنة ٦٩٠ «أحمد يوسف نجاتى»

(١) هو الأمام المشهور صاحب البردة والهمزية الدلاصى المولد المغربى الأصل البوصيرى المنشأ، ولد بناحية دلاص أول شوال سنة ٦٠٨ وتوفى سنة ٦٩٥ «أحمد يوسف نجاتى» (٢) فى الأصل «الغرزى» وهو تصحيف وتحريف مشوه ـ شهاب الدين أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم العزازى الشاعر الأديب المشهور، ولد سنة ٦٢٧ واشتغل باللغة والأدب حتى مهر وفاق أقرانه، وحدث عنه غير واحد، وله فى الموشحات اليد الطولى وتوفى سنة ٧١٠ وهو منسوب الى « عزاز » بليدة كان فيها قلعة ولها رستاق شمالى حلب طيبة الهواء، عذبة الماء صحيحة الأجواء « أحمد يوسف نجاتى » (٣) فى الأصل « الأبذى» أبو الحسن على بن محمد بن محمد بن عبد الرحيم الخشنى الأبدى

ٱلْـكُتَامِيّ ٱبْنُ ٱلضَّائِعِ [١] وَأَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ ٱلزُّبَيْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلزُّبَيْرِ ٱلثَّقَفِيُّ ، وَأَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ يُوسُفَ ٱلْفِهْرِيُّ ٱللَّبْلِيُّ [٢] ، وَأَبُو عَبْدِ ٱللهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرٍ ٱلْحَلَبِيُّ ٱبْنُ ٱلنَّحَّاسِ [٣].

وَمِمَّنْ لَقِيتُهُ مِنَ ٱلظَّاهِرِيَّةِ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ خَالِصٍ ٱلْأَنْصَارِيُّ ٱلْإِشْبِيلِيُّ ٱلزَّاهِدُ ، وَأَبُو ٱلْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدُونَ ٱلْفِهْرِيُّ ٱلشَّنْتَمْرِيُّ . وَجُمْلَةُ ٱلَّذِينَ سَمِعْتُ مِنْهُمْ نَحْوٌ مِنْ خَمْسِينَ شَخْصًا وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وَأَمَّا ٱلَّذِينَ أَجَازُونِي

النحوى الأديب، كان من أحفظ أهل زمانه لخلاف النحويين، ومن أهل المعرفة بكتاب سيبويه ، والواقفين على غوامضه، أقرأ بمالقة، وقرأ عليه أبو جعفر بن الزبير المتوفى سنة ٧٠٨ ثم انتقل الى غرناطة، فأقرأ بها حتى توفى فى رجب سنة ٦٨٠ وهومنسوب الى أبدة: كانت من كورة جيان بالأندلس وتقدم التعريف بها « أحمد يوسف نجاتى » (١) أبو الحسن على بن محمد ابن على بن يوسف الـكتامى الأشبيلى المعروف بابن الضائع، بلغ الغاية فى النحو واللغة، ولم يكن فى وقته من يقاربه فى العربية والـكلام، وله مؤلفات قيمة، وتوفى سنة ٦٨٠ « أحمد يوسف نجاتى » (٢) أبو جعفر أحمد بن يوسف بن على بن يوسف الفهرى اللبلى اللغوى النحوى المقرىء ، درس بالمغرب ومصر والشام، وطوف البلاد ، ولد بمدينة لبلة بالأندلس سنة ٦٢٣ وتوفى بتونس فى أوائل سنة ٦٩١ وتقدم التعريف بمدينة لبلة « أحمد يوسف نجاتى » (٣) أبو عبد الله بهاء الدين محمد بن ابراهيم بن محمد بن نصر الحلبى النحوى، كان شيخ الديار المصرية فى علم اللسان، ولد سنة ٦٢٧ وتوفى سنة ٦٩٨ وتقدم التعريف به « أحمد يوسف نجاتى » .

فَمَالَهُ كَثِيرٌ جِدًّا مِنْ أَهْلِ غَرْنَاطَةَ وَمَالَقَةَ وَسَبْتَةَ وَدِيَارِ إِفْرِيقِيَّةَ وَدِيَارِ مِصْرَ وَالْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ وَالشَّامِ . وَأَمَّا مَا صَنَّفَهُ فَمِنْ ذَلِكَ «الْبَحْرُ الْمُحِيطُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ » إِتحَافُ الْأَدِيبِ بِمَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْغَرِيبِ ، كِتَابُ الْأَسْفَارِ الْمُلَخَّصُ مِنْ كِتَابِ الصَّفَّارِ[١] شَرْحًا لِكِتَابِ سِيبَوَيْهِ ، كِتَابُ التَّجْرِيدِ لِأَحْكَامِ سِيبَوَيْهِ ، كِتَابُ التَّذْيِيلِ وَالتَّكْمِيلِ فِي شَرْحِ التَّسْهِيلِ ، كِتَابُ التَّنْخِيلِ الْمُلَخَّصُ مِنْ شَرْحِ التَّسْهِيلِ ، كِتَابُ التَّذْكِرَةِ[٢] ، كِتَابُ الْمُبْدِعِ فِي التَّصْرِيفِ ، كِتَابُ الْمَوْفُورِ[٣] ، كِتَابُ التَّقْرِيبِ[٤] ، كِتَابُ التَّدْرِيبِ ، كِتَابُ غَايَةِ الْإِحْسَانِ[٥] ،

---

(١) القاسم بن على بن محمد بن سليمان الأنصارى البطليوسى الشهير بالصفار المتوفى بعد سنة ٦٣٠ شرح كتاب سيبويه شرحا حسنا يقال انه أفضل شروحه، أخذه أثير الدين أبو حيان ولخصه وسماه « الأسفار الملخص من شرح سيبويه للصفار » وجرد أحكام الكتاب وسماه «التجريد» (٢) كتاب فى العربية فى أربع مجلدات كبار (٣) « كتاب الموفور فى تحرير أحكام ابن عصفور» (٤) تقريب مختصر المقرب فى النحو ، ثم شرح هذا المختصر وسماه التدريب، وهو كالكافية حجما ، قال فيه: جمعت من المقرب نفائسه وحررت منه أحكاما مختصرات اللفظ عارية عن التعليل والمثال، من غير اصلاح لما وهن من حدوده، ولا استدراك على ما أهمل، وجاء فى نحو ربع أصله، وفرغ منه فى سنة ٧١٥« أحمد يوسف نجاتى » (٥) هو فى النحو أيضا

كِتَابُ ٱلنُّكَتِ ٱلحِسَانِ ، كِتَابُ ٱلشَّذَا فِي مَسْأَلَةِ كَذَا ، كِتَابُ ٱلفَصْلِ فِي أَحْكَامِ ٱلفَصْلِ ، كِتَابُ ٱللَّمْحَةِ(١) كِتَابُ ٱلشَّذْرَةِ(٢) ، كِتَابُ ٱلارْتِضَاءِ فِي ٱلفَرْقِ بَيْنَ ٱلضَّادِ وَٱلظَّاءِ ، كِتَابُ عِقْدِ ٱللآلِئِ(٣) ، كِتَابُ نُكَتِ ٱلأَمَالِي ، كِتَابُ ٱلنَّافِعِ فِي قِرَاءَةِ نَافِعٍ(٤) ، ٱلأَثِيرُ فِي قِرَاءَةِ ٱبْنِ كَثِيرٍ(٥) ٱلمَوْرِدُ ٱلغَمْرُ فِي قِرَاءَةِ أَبِي عَمْرٍو(٦) ، ٱلرَّوْضُ ٱلبَاسِمُ فِي قِرَاءَةِ عَاصِمٍ(٧) ، ٱلمُزْنُ ٱلهَامِرُ فِي قِرَاءَةِ ٱبْنِ عَامِرٍ(٨) ، ٱلرَّمْزَةُ فِي قِرَاءَةِ حَمْزَةَ(٩) ، تَقْرِيبُ ٱلنَّائِي فِي قِرَاءَةِ ٱلكِسَائِي(١٠) ، غَايَةُ ٱلمَطْلُوبِ فِي قِرَاءَةِ يَعْقُوبَ(١١) ، قَصِيدَةُ ٱلنَّيِّرِ ٱلجَلِيِّ فِي قِرَاءَةِ زَيْدِ بْنِ

---

(١) اللمحة البدرية فى علم العربية ، وقد شرحه جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام المتوفى سنة ٧٦٣ (٢) الشذرة الذهبية فى العلوم العربية (٣) عقد اللآلى فى القراءات السبع العوالى منظومة كالشاطبية فى الوزن والقافية لم يأت فيها برمز «أحمد يوسف نجاتى» (٤) أبو عبد الرحمن نافع بن أبى نعيم الليثى ولاء، قارئ أهل المدينة ، وأحد السبعة ، توفى سنة ١٦٩ « أحمد يوسف نجاتى » (٥) أبو محمد عبد الله بن كثير الكنانى ولاء الفارسى الأصل الدارى العطار قارئ مكة، توفى سنة ١٢٠ « أحمد يوسف نجاتى » (٦) أبو عمرو زبان بن العلاء البصرى، توفى سنة ١٥٤ وتقدم التعريف به (٧) عاصم بن أبى النجود الكوفى الأسدى مولاهم، توفى سنة ١٢٨ « أحمد يوسف نجاتى » (٨) عبد الله بن عامر اليحصبي الشامى توفى سنة ١٢٨ (٩) حمزة بن حبيب الزيات العجلى توفى سنة ١٥٦ (١٠) على بن حمزة الكسائى توفى سنة ١٨٩ (١١) أبو محمد يعقوب بن

عَلِيٍّ(١)، اُلْوَهَّاجُ فِي اُخْتِصَارِ اُلْمِنْهَاجِ(٢)، اُلْأَنْوَرُ اُلْأَجْلَى فِي اُخْتِصَارِ اُلْمُحَلَّى(٣)، اُلْحُلَلُ اُلْحَالِيَةُ فِي أَسَانِيدِ اُلْقِرَاءَةِ اُلْعَالِيَةِ ، كِتَابُ اُلْإِعْلَامِ بِأَرْكَانِ اُلْإِسْلَامِ ، نَثْرُ اُلزَّهَرِ وَنَظْمُ اُلزُّهْرِ ، قَطْرُ اُلْحَبِيِّ(٤) فِي جَوَابِ أَسْئِلَةِ اُلذَّهَبِيِّ ، فِهْرِسْتُ مَسْمُوعَاتِي ، نَوَافِثُ اُلسِّحْرِ فِي دَمَائِثِ(٥) اُلشِّعْرِ ، تُحْفَةُ اُلنَّدُسِ(٦) فِي نُحَاةِ اُلْأَنْدَلُسِ ، اُلْأَبْيَاتُ اُلْوَافِيَةُ فِي عِلْمِ اُلْقَافِيَةِ ، جُزْءٌ فِي اُلْحَدِيثِ ، مَشْيَخَةُ اُبْنِ أَبِي اُلْمَنْصُورِ ، كِتَابُ اُلْإِدْرَاكِ لِلِسَانِ اُلْأَتْرَاكِ ، زَهْوُ اُلْمُلْكِ فِي نَحْوِ اُلتُّرْكِ ، نَفْحَةُ اُلْمِسْكِ فِي سِيرَةِ اُلتُّرْكِ ، كِتَابُ اُلْأَفْعَالِ فِي لِسَانِ اُلتُّرْكِ ، مُنْطِقُ اُلْخُرْسِ فِي لِسَانِ اُلْفُرْسِ . وَمِمَّا لَمْ يَكْمُلْ تَصْنِيفُهُ كِتَابُ

اسحق الحضرمي، توفى سنة ٢٠٥ — ويعقوب بن عبد الرحمن القارئ المدنى توفى بالاسكندرية توفى سنة ١٨١ (١) الأمام الشهيد زيد بن علي بن الحسين توفى سنة ١٢١ رضى الله عنه «أحمد يوسف نجاتى» .

(٢) منهاج الطالبين : مختصر المحرر فى فروع الشافعية للأمام محي الدين يحي النووي ، توفى سنة ٦٧٦ (٣) المحلى لابن حزم الظاهرى المتوفى سنة ٤٥٦

(٤) الحبي : السحاب يشرف من الأفق على الأرض، أو الذى تراكم بعضه فوق بعض ، قال امرؤ القيس :

أصاح ترى برقا أريك وميضه   كلمع اليدين فى حبي مكلل

أو الذى يعترض اعتراض الجبل قبل أن يطبق بالسحاب ، وتقدم التعريف بالأمام الذهبي . «أحمد يوسف نجاتى» (٥) أى فى رقيقه وسهله والدمائث ما سهل ولان مفرده : دميثة (٦) الفطن اللبيب الذكى «أحمد يوسف نجاتى»

مَسْلَكِ ٱلرُّشْدِ فِي تَجْرِيدِ مَسَائِلِ نِهَايَةِ ٱبْنِ رُشْدٍ ، كِتَابُ مَنْهَجِ ٱلسَّالِكِ فِي ٱلْكَلَامِ عَلَى أَلْفِيَّةِ ٱبْنِ مَالِكٍ، نِهَايَةُ ٱلْإِعْرَابِ فِي عِلْمَيِ ٱلتَّصْرِيفِ وَٱلْإِعْرَابِ ، رَجَزُ مَجَانِي ٱلْهَصْرِ[1] فِي آدَابِ وَتَوَارِيخِ لِأَهْلِ ٱلْعَصْرِ ، خُلَاصَةُ ٱلتِّبْيَانِ فِي عِلْمَيِ ٱلْبَدِيعِ وَٱلْبَيَانِ، رَجَزُ نُورِ ٱلْغَبَشِ فِي لِسَانِ ٱلْحَبَشِ ، ٱلْمَخْبُورُ فِي لِسَانِ ٱلْيَحْمُورِ. قَالَهُ وَكَتَبَهُ أَبُو حَيَّانَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ ٱبْنِ عَلِيِّ بْنِ يُوسُفَ ٱبْنِ حَيَّانَ . وَأَنْشَدَنِي ٱلشَّيْخُ أَثِيرُ ٱلدِّينِ مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ فِي صِفَاتِ ٱلْحُرُوفِ :

أَنَا هَاوٍ لِمُسْتَطِيلٍ أَغَنٍّ
كُلَّمَا ٱشْتَدَّ صَارَتِ ٱلنَّفْسُ رَخْوَهْ
أَهْمِسُ ٱلْقَوْلَ وَهْوَ يَجْهَرُ سَبِّي
وَإِذَا مَا ٱنْخَفَضْتُ أَظْهَرَ عُلْوَهْ
فَتَحَ ٱلْوَصْلَ ، ثُمَّ أَطْبَقَ هَجْرًا
بِصَفِيرٍ ، وَٱلْقَلْبُ قَلْقَلَ شَجْوَهْ
لَانَ دَهْرًا، ثُمَّ ٱغْتَدَى ذَا ٱنْحِرَافٍ
وَفَشَا ٱلسِّرُّ مُذْ تَكَرَّرْتُ نَحْوَهْ

(١) هصر الغصن : جذبه اليه وأماله . « أحمد يوسف نجاتى »

وَأَنْشَدَنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ :

يَقُولُ لِيَ الْعَذُولُ ـ وَلَمْ أُطِعْهُ : تَسَلَّ، فَقَدْ بَدَا لِلْحِبِّ لِحْيَهْ
تَخَيَّلَ أَنَّهَا شَانَتْ حَبِيبِي وَعِنْدِي أَنَّهَا زَيْنٌ وَحِلْيَهْ

وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ أَيْضًا :

شَوْقِي لِذَاكَ الْمُحَيَّا الزَّاهِرِ الزَّاهِي
شَوْقٌ شَدِيدٌ، وَجِسْمِي الْوَاهِنُ الْوَاهِي
أَسْهَرْتَ طَرْفِي، وَوَلَّهْتَ الْفُؤَادَ هَوًى
فَالطَّرْفُ وَالْقَلْبُ مِنِّي السَّاهِرُ السَّاهِي
نَهَبْتَ قَلْبِي، وَتَنْهَى أَنْ أَبُوحَ بِمَا
يَلْقَاهُ، وَاشَوْقَهُ لِلنَّاهِبِ النَّاهِي!
بَهَرْتَ كُلَّ مَلِيحٍ بِالْبَهَاءِ، فَمَا
فِي النَّيِّرَيْنِ شَبِيهُ الْبَاهِرِ الْبَاهِي
لَهِجْتُ بِالْحُبِّ لَمَّا أَنْ لَهَوْتُ بِهِ
عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، فَوَيْحَ اللَّاهِجِ اللَّاهِي[1]!

وَأَنْشَدَنِي مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ :

رَاضَ حَبِيبِي عَارِضٌ قَدْ بَدَا يَا حُسْنَهُ مِنْ عَارِضٍ رَائِضِ[2]

(١) لهج بالأمر اذا أولع به وأدام ذكره (٢) راضه : ذلله وأخضعه .
« أحمد يوسف نجاتى »

وَظَنَّ قَوْمٌ أَنَّ قَلْبِي سَلَا وَالْأَصْلُ لَا يُعْتَدُّ بِالْعَارِضِ

وَأَنْشَدَنِي مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ :

تَعَشَّقْتُهُ شَيْخًا كَأَنَّ مَشِيبَهُ
عَلَى وَجْنَتَيْهِ يَاسَمِينٌ عَلَى وَرْدِ
أَخَا الْعَقْلِ يَدْرِي مَا يُرَادُ مِنَ الْهَوَى
أَمِنْتُ عَلَيْهِ مِنْ رَقِيبٍ وَمِنْ ضِدٍّ
وَقَالُوا: الْوَرَى قِسْمَانِ فِي شِرْعَةِ الْهَوَى
لِسُودِ اللِّحَى نَاسٌ، وَنَاسٌ إِلَى الْمُرْدِ
أَلَا إِنَّنِي لَوْ كُنْتُ أَصْبُو لِأَمْرَدٍ
صَبَوْتُ إِلَى هَيْفَاءَ مَائِسَةِ الْقَدِّ
وَسُودُ اللِّحَى أَبْصَرْتُ فِيهِمْ مُشَارِكًا
فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَبْقَى بِأَبْيَضِهِمْ وَحْدِي

وَأَنْشَدَنِي مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ :

أَلَا إِنَّ أَلْحَاظًا بِقَلْبِي عَوَابِثَا[1]
أَظُنُّ بِهَا هَارُوتَ أَصْبَحَ نَافِثَا
إِذَا رَامَ ذُو وَجْدٍ سُلُوًّا مَنَعْنَهُ
وَكُنَّ عَلَى دِينِ التَّصَابِي بَوَاعِثَا

(١) صبا : مال ، وعبث به : لعب ، والنفث : شبه النفخ «أحمد يوسف نجاتى»

وَقَيَّدْنَ مَنْ أَضْحَى عَنِ الْحُبِّ مُطْلَقًا
وَأَسْرَعْنَ لِلْبَلْوَى بِمَنْ كَانَ رَائِثًا[1]
بِرُوحِي رَشًا مِنْ آلِ خَاقَانَ رَاحِلٌ
وَإِنْ كَانَ مَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ لَابِثَا
غَدَا وَاحِدًا فِي الْحُسْنِ لِلْفَضْلِ ثَانِيًا
وَلِلْبَدْرِ وَالشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ ثَالِثَا
وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ ـ وَمِنْ خَطِّهِ نَقَلْتُ :
أَسِحْرٌ لِتِلْكَ الْعَيْنِ فِي الْقَلْبِ أَمْ وَخْزُ؟!
وَلِينٌ لِذَاكَ الْجِسْمِ فِي اللَّمْسِ أَمْ خَزٌّ[2]؟
وَأُمْلُودُ ذَاكَ الْقَدِّ أَمْ أَسْمَرٌ غَدَا
لَهُ أَبَدًا فِي قَلْبِ عَاشِقِهِ هَزٌّ[3]؟!
فَتَاةٌ كَسَاهَا الْحُسْنُ أَفْخَرَ حُلَّةٍ
فَصَارَ عَلَيْهَا مِنْ مَحَاسِنِهَا طَرْزُ
وَأَهْدَى إِلَيْهَا الْغُصْنُ لِينَ قَوَامِهِ
فَمَاسَ كَأَنَّ الْغُصْنَ خَامَرَهُ[4] الْعِزُّ

(١) رائثا : بطيئا (٢) الوخز : القرص والشك. والخز مانسج من الحرير
(٣) الأملود الغصن الناعم اللين ، والأسمر : الرمح (٤) خامره : خالطه وداخله

يَضُوعُ أَدِيمُ الْأَرْضِ مِنْ نَشْرِ طِيبِهَا
وَيَخْضَرُّ مِنْ آثَارِهَا تُرْبُهُ الْجُرْزُ (١)

وَتَخْتَالُ فِي بُرْدِ الشَّبَابِ إِذَا مَضَتْ
فَيُنْهِضُهَا قَدٌّ ، وَيُقْعِدُهَا عَجْزُ

أَصَابَتْ فُؤَادَ الصَّبِّ مِنْهَا بِنَظْرَةٍ
فَلَا رُقْيَةٌ تُجْدِي الْمُصَابَ وَلَا حِرْزُ

وَأَنْشَدَنِي إِجَازَةً فِي مَلِيحٍ أَبْرَصَ - وَمِنْ خَطِّهِ نَقَلْتُ :

وَقَالُوا: الَّذِي قَدْ صِرْتَ طَوْعَ جَمَالِهِ
وَنَفْسُكَ لَاقَتْ فِي هَوَاهُ نِزَاعَهَا (٢)

بِهِ وَضَحٌ (٣) تَأْبَاهُ نَفْسُ أُولِي النُّهَى
وَأَفْظَعُ دَاءٍ مَا يُنَافِي طِبَاعَهَا

فَقُلْتُ لَهُمْ : لَا عَيْبَ فِيهِ يَشِينُهُ
وَلَا عِلَّةٌ فِيهِ يَرُومُ دِفَاعَهَا

وَلَكِنَّهَا شَمْسُ الضُّحَى حِينَ قَابَلَتْ
مَحَاسِنَهُ أَلْقَتْ عَلَيْهِ شُعَاعَهَا

(١) الجرز : الذى لاينبت ، أو الذى قطع نباته ، أو لم يصبها مطر ، وضاع انتشرت رائحته (٢) هلا كها ، ودنو أجلها وحينها (٣) الوضح : البياض والبرص — والنهى : العقول ، والشين : العيب . « أحمد يوسف نجاتى »

وَأَنْشَدَنِى مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ فِى فَحَّامٍ :

وَعُلَّقْتُهُ مُسْوَدَّعَيْنٍ وَوَفْرَةٍ[١]

وَثَوْبٍ يُعَانِى صَنْعَةَ ٱلْفَحْمِ عَنْ قَصْدِ

كَأَنَّ خُطوطَ ٱلْفَحْمِ فِى وَجَنَاتِهِ

لَطَاخَةُ مِسْكٍ فِى جَنِىٍّ مِنَ ٱلْوَرْدِ

وَأَنْشَدَنِى إِجَازَةً -وَمِنْ خَطِّهِ نَقَلْتُ :

سَأَلَ ٱلْبَدْرُ : هَلْ تَبَدَّى أَخُوهُ ؟

قُلْتُ : يَا بَدْرُ لَنْ تُطِيقَ طُلُوعَا

كَيْفَ يَبْدُو وَأَنْتَ يَا بَدْرُ بَادٍ أَوَبَدْرَانِ يَطْلُعَانِ جَمِيعاً؟!

وَأَنْشَدَنِى مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ مُوَشَّحَةً عَارَضَ بِهَا شَمْسَ ٱلدِّينِ مُحَمَّدَ بْنَ ٱلتِّلِمْسَانِىِّ[٢]

---

(١) الوفرة : ماسال على الأذن من الشعر ، أو ماجاوز شحمة الأذن .

(٢) شمس الدين محمد بن عفيف الدين سليمان بن على التلمسانى الأديب الشاعر الكاتب ، كان ظريفا رقيقا ، وشعره جيد حسن مشهور ، وفيه يقول القاضى شهاب الدين بن فضل الله : نسيم سرى ، ونعيم جرى ، وطيف لا بل أخف موقعا منه فى الكرى ، لم يأت إلا بما خف على القلوب ، وبرئ من العيوب ، رق شعره فكاد أن يشرب ، ودق فلا غرو للقضيب أن ترقص وللحمام أن يطرب الخ - قلت ، وهو المعروف بالشاب الظريف ، فقد اختضر شابا فى حياة أبيه اذ كان مولده سنة ٦٦١ ، ووفاته سنة ٦٨٨ عن ٢٧ سنة رحمه الله تعالى ، ورثاه والده بما يذيب الفؤاد لوعة، ويفتت الأكباد أسى وحسرة

عَاذِلِي فِي ٱلْأَهْيَفِ ٱلْأَنِسِ لَوْ رَآهُ كَانَ قَدْ عَذَرَا
رَشَأٌ قَدْ زَانَهُ ٱلْحَوَرُ غُصُنٌ مِنْ فَوْقِهِ قَمَرُ
قَمَرٌ مِنْ سُحْبِهِ ٱلشَّعَرُ ثَغَرٌ مِنْ فِيهِ أَمْ دُرَرُ
جَالَ بَيْنَ ٱلدُّرِّ وَٱللَّعَسِ (١) خَمْرَةٌ مَنْ ذَاقَهَا سَكِرَا
رَجَّةٌ بِالرِّدْفِ أَمْ كَسَلُ رِيقَةٌ بِالثَّغْرِ أَمْ عَسَلُ
وَرْدَةٌ بِالْخَدِّ أَمْ خَجَلُ كَحَلٌ بِالْعَيْنِ أَمْ حَوَرُ (٢)
يَالَهَا مِنْ أَعْيُنٍ نُعُسِ جَلَبَتْ لِلنَّاظِرِ ٱلسَّهَرَا
مُذْ نَأَى عَنْ مُقْلَتَيَّ «سَنِي» (٣) مَا أُذِيقَا لَذَّةَ ٱلْوَسَنِ
طَالَ مَا أَلْقَاهُ مِنْ شَجَنِ عَجَبًا ضِدَّانِ فِي بَدَنِ
بِفُؤَادِي جَذْوَةُ ٱلْقَبَسِ وَبِعَيْنِي ٱلْمَاءُ مُنْفَجِرَا
قَدْ أَتَانِي ٱللّٰهُ بِالْفَرَجِ إِذْ دَنَا مِنِّي «أَبُو ٱلْفَرَجِ»
قَمَرٌ قَدْ حَلَّ فِي ٱلْمُهَجِ كَيْفَ لَا يَخْشَى مِنَ ٱلْوَهَجِ (٤)

وله : انى لأشكو فى الهوى ماراح يفعل خده
ما كان يعرف ماالجفا حتى تفتح ورده

وتوفى فى شهر رجب سنة ٦٨٨ ، وله ديوان شعر جيد مشهور .
«أحمد يوسف نجاتى» (١) اللعس : سمرة مستحسنة فى الشفة (٢) الكحل : أن يعلو منابت الأشفار سواد خلقة ، أو أن تسود مواضع الكحل (٣) يظهر أن هذا الموشح ومابعده فيمن يدعى « أبا الفرج أو أبا القاسم السنى الفحام» والوسن : النوم ، والشجن : الهم (٤) وهج النار : حرها ولهيبها .

غَـيْرُهُ لَوْ صَابَهُ نَفَسِي ظَنَّهُ مِنْ حَرِّهِ شَرَرَا

نَصَبَ ٱلْعَيْنَيْنِ لِي شَرَكًا فَانْثَنَى وَٱلْقَلْبَ قَدْ مَلَكَا
قَمَرٌ أَضْحَى لَهُ فَلَكَا قَالَ لِي يَوْمًا وَقَدْ ضَحِكَا
أَتَجِي مِنْ أَرْضِ أَنْدَلُسٍ نَحْوَ مِصْرٍ تَعْشَقَ ٱلْقَمَرَا ؟!

وَأَمَّا مُوَشَّحَةُ ٱبْنِ ٱلتِّلِمْسَانِيِّ فَهِيَ :

قَمَرٌ يَجْلُو دُجَى ٱلْغَلَسِ (١) بَهَرَ ٱلْأَبْصَارَ مُذْ ظَهَرَا

آمِنٌ مِنْ شَيْنَةِ ٱلْكَلَفِ (٢) ذُبْتُ مِنْ حُبِّهِ بِالْكَلَفِ
لَمْ يَزَلْ يَسْعَى إِلَى تَلَفِي بِرِكَابِ ٱلدَّلِّ وَٱلصَّلَفِ
آهِ لَوْلَا أَعْيُنُ ٱلْحَرَسِ نِلْتُ مِنْهُ ٱلْوَصْلَ مُقْتَدِرَا

يَا أَمِيرًا جَارَ مُذْ وَلِيَا كَيْفَ لَا تَرْثِي لِمَنْ بَلِيَا
فَبِثَغْرٍ مِنْكَ قَدْ جُلِيَا قَدْ حَلَا طَعْمًا وَقَدْ حَلِيَا
وَبِمَا أُوتِيتَ مِنْ كَيَسٍ جُدْ فَمَا أَبْقَيْتَ مُصْطَبَرَا

بَدْرُ تِمٍّ فِي ٱلْجَمَالِ سَنِي وَلِهَذَا لَقَّبُوهُ « سَنِي »
قَدْ سَبَانِي لَذَّةَ ٱلْوَسَنِ بِمُحَيًّا بَاهِرٍ حَسَنِ
هُوَ خِشْفِي (٣) وَهْوَ مُفْتَرِسِي فَارْوِ عَنْ أُعْجُوبَتِي خَبَرَا

(١) الغلس : ظلمة آخر الليل (٢) الكلف : شيء يعلو الوجه كالسمسم ، وكلف القمر معروف ، والكلف : الحب الشديد ، والولع ، والغرام .
(٣) الصلف : التيه ، والادعاء مع العجب والكبر (٤) الخشف : ولد الغزال والظبي

لَكَ خَدٌّ يَا أَبَا الْفَرَجِ زِينَ بِالتَّوْرِيدِ وَالضَّرَجِ (١)
وَحَدِيثٌ عَاطِرُ الْأَرَجِ كَمْ سَبَا قَلْبًا بِلَا حَرَجِ
لَوْ رَآكَ الْغُصْنُ لَمْ يَمِسِ (٢) أَوْ رَآكَ الْبَدْرُ لَاسْتَتَرَا

يَا مُذِيبًا مُهْجَتِي كَمَدَا فُقْتَ فِي الْحُسْنِ الْبُدُورَ مَدَى
يَا كَحِيلًا كُحْلَهُ اعْتَمَدَا عَجَبًا أَنْ تُبْرِئَ الرَّمَدَا
وَبِسُقْمِ النَّاظِرَيْنِ كُسِي جَفْنُكَ السَّحَّارُ وَانْكَسَرَا

وَأَنْشَدَنِي مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ أَيْضًا :

إِنْ كَانَ لَيْلٌ دَاجْ وَخَانَنَا الْإِصْبَاحْ (٣)
فَنُورُهَا الْوَهَّاجْ يُغْنِي عَنِ الْمِصْبَاحْ

سُلَافَةٌ تَبْدُو كَالْكَوْكَبِ الْأَزْهَرْ
مِزَاجُهَا شُهْدٌ وَعَرْفُهَا عَنْبَرْ
وَحَبَّذَا الْوِرْدُ مِنْهَا وَإِنْ أَسْكَرْ
قَلْبِي بِهَا قَدْ هَاجْ فَمَا تَرَانِي صَاحْ
عَنْ ذَلِكَ الْمِنْهَاجْ وَعَنْ هَوًى يَا صَاحْ

---

(١) الضرج : الصبغ بالحمرة (٢) ماس يميس : اذا تمايل وتثنى وتبختر معجبا
(٣) الداجى: المظلم حالك السواد، والوهاج: الساطع المضيء «أحمد يوسف نجاتي»

وَبِي رَشًا أَهْيَفْ قَدْ لَجَّ فِي بُعْدِي
بَدْرٌ فَلَا يُخْسَفْ مِنْهُ سَنَا ٱلْخَدِّ
بِلَحْظِهِ ٱلْمُرْهَفْ يَسْطُو عَلَى ٱلْأُسْدِ
كَسَطْوَةِ ٱلْحَجَّاجْ فِي ٱلنَّاسِ وَٱلسَّفَّاحْ
فَمَا تَرَى مِنْ نَاجْ مِنْ لَحْظِهِ ٱلسَّفَّاحْ

عَلَّلْ بِٱلْمُسْكِ قَلْبِي رَشًا أَحْوَرْ
مُنَعَّمُ ٱلْمَسْكِ ذِي مَبْسَمٍ أَعْطَرْ
رَيَّاهُ كَٱلْمِسْكِ[1] وَرِيقُهُ كَوْثَرْ
غُصْنٌ عَلَى رَجْرَاجْ طَاعَتْ لَهُ ٱلْأَرْوَاحْ[2]
فَحَبَّذَا ٱلْآرَاجْ إِنْ هَبَّتِ ٱلْأَرْوَاحْ

مَهْلًا « أَبَا ٱلْقَاسِمْ » عَلَى أَبِي حَيَّانْ
مَا إِنْ لَهُ عَاصِمْ مِنْ لَحْظِكَ ٱلْفَتَّانْ
وَهَجْرُكَ ٱلدَّائِمْ قَدْ طَالَ بِٱلْهَيْمَانْ[3]

---

(١) المسك : البشرة والجلد المسك للبدن ، والمسك والمسكة مايتمسك به ، ومايتبلغ بهمن الطعام والشراب، والعقل الوافر، والرأى الراجح، ورجل مسيك بخيل (٢) الرجراج: المهتز، والآراج: جمع آرج، وهو ذكاء الرائحة (٣) شديد الهيام والولوع والغرام ، وشديد العطش والشوق « أحمد يوسف نجاتى »

فَدَمْعُهُ أَمْــوَاجْ وَسِرُّهُ قَــدْ بَاحْ
لَــكِنَّهُ مَا عَاجْ وَلَا أَطَاعَ اللَّاحْ(١)
يَارُبَّ ذِي بُهْتَانْ يَعْذُلُ فِي الرَّاحِ
وَفِي هَوَى غِزْلَانْ دَافَعْتُ بِالرَّاحِ(٢)
وَقُلْتُ لَا سُلْوَانْ عَنْ ذَاكَ يَالَاحِي
سَبْعُ الْوُجُوهْ وَالتَّاجْ هِيَ مُنْيَةُ الْأَفْرَاحْ
فَاخْتَرْلِي يَازَجَّاجْ قِمْصَالْ(٣) وَزُوجْ أَقْدَاحْ

وَأَنْشَدَنِي مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ الْقَصِيدَةَ الدَّالِيَّةَ الَّتِي نَظَمَهَا فِي مَدْحِ النَّحْوِ وَالْخَلِيلِ وَسِيبَوَيْهِ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا إِلَى مَدِيحِ صَاحِبِ غَرْنَاطَةَ وَغَيْرِهِ مِنْ أَشْيَاخِهِ؛ وَأَوَّلُهَا:

هُوَ الْعِلْمُ لَا كَالْعِلْمِ شَيْءٌ تُرَاوِدُهْ
لَقَدْ فَازَ بَاغِيهِ، وَأَنْجَحَ قَاصِدُهْ

وَهِيَ قَصِيدَةٌ جَيِّدَةٌ تَزِيدُ عَلَى مِائَةِ بَيْتٍ. وَحَكَى لِي

(١) عاج: مال وانحرف، واللاحى: اللائم والعاذل (٢) الراح الأول: الخمر، والثانى: جمع راحة، وهى الكف (٣) كذا بالأصل، ويظهر أن هذه الكلمة أسبانية تفيد معنى «الدن» أو الزجاجة Bouteille تملأ بالراح، ويظهر أن «سبع الوجوه، والتاج» موضعان، أو موضع نزهة، أو حيث كان من يتغزل فيه، وفى بعض المراجع «من كل زوج أقداح» .ولعلها أظهر. «أحمد يوسف نجاتى»

أَنَّ ٱلشَّيْخَ أَثِيرَ ٱلدِّينِ ـ رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى ـ ضَعُفَ ، فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ يَعُودُونَهُ ـ وَفِيهِمْ شَمْسُ ٱلدِّينِ بْنُ دَانِيَالَ[١] ـ فَأَنْشَدَهُمُ ٱلشَّيْخُ ـ رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى ـ ٱلْقَصِيدَةَ ٱلْمَذْكُورَةَ ، فَلَمَّا فَرَغَتْ قَالَ ٱبْنُ دَانِيَالَ : يَا جَمَاعَةُ ! أُخْبِرُكُمْ أَنَّ ٱلشَّيْخَ قَدْ عُوفِيَ وَمَا بَقِيَ عَلَيْهِ بَأْسٌ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ عِنْدَهُ فَضْلَةٌ ، قُومُوا بِاسْمِ ٱللهِ . وَأَنْشَدَنِي مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ ـ رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى ـ قَصِيدَتَهُ ٱلسِّينِيَّةَ ٱلَّتِي أَوَّلُهَا :

أَهَاجَكَ رَبْعٌ حَائِلُ ٱلرَّسْمِ دَارِسُهُ
كَوَحْيِ كِتَابٍ أَضْعَفَ ٱلْخَطَّ دَارِسُهُ[٢] ؟!

ٱنْتَهَى نَصُّ ٱلصَّفَدِيِّ . وَمَا ذَكَرَهُ ـ رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى ـ فِي مَوْضِعِ وِلَادَةِ أَبِي حَيَّانَ غَيْرُ مُخَالِفٍ لِمَا ذَكَرَهُ فِي ٱلْوَافِي أَنَّهُ وُلِدَ بِغَرْنَاطَةَ ، إِلَّا أَنَّ قَوْلَهُ بِمَدِينَةِ مَطَخْشَارِشَ فِيهِ نَظَرٌ ، لِأَنَّهُ يَقْتَضِي أَنَّهَا مَدِينَةٌ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، وَإِنَّمَا هِيَ مَوْضِعٌ بِغَرْنَاطَةَ ، وَلِذَا قَالَ ٱلرُّعَيْنِيُّ : إِنَّ مَوْلِدَ أَبِي حَيَّانَ

---

(١) هو الأديب الحكيم شمس الدين محمد بن دانيال الكحال ، كان رقيقا ظريفا له نكت غريبة ، وطباع عجيبة ، وتوفى سنة ٧١٠ «أحمد يوسف نجاتى»

(٢) الحائل من حال : اذا تغير ، والدارس من درس الرسم : اذا عفا وزالت آثاره ، ودرس الآخر من الدرس أى القراءة . «أحمد يوسف نجاتى»

بِطَخْشَارَشَ مِنْ غَرْنَاطَةَ ، وَنَحْوُهُ لِابْنِ جَمَاعَةَ[1] انْتَهَى . وَهُوَ صَرِيحٌ فِي الْمُرَادِ ، وَصَاحِبُ الْبَيْتِ أَدْرَى بِالَّذِي فِيهِ ، عَلَى أَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يَرِدَ كَلَامُ الصَّفَدِيِّ لِذَلِكَ ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ . وَذَكَرَ فِي الْوَافِي أَنَّهُ تَوَلَّى تَدْرِيسَ التَّفْسِيرِ بِالْقُبَّةِ الْمَنْصُورِيَّةِ ، وَالْإِقْرَاءَ بِالْجَامِعِ الْأَقْمَرِ[2] ، قَالَ الصَّفَدِيُّ : وَقَالَ لِي لَمْ أَرَ بَعْدَ ابْنِ دَقِيقِ الْعِيدِ أَفْصَحَ مِنْ قِرَاءَتِكَ ، وَكَانَ ذَلِكَ حِينَ قَرَأْتُ عَلَيْهِ الْمَقَامَاتِ الْحَرِيرِيَّةَ بِمَحْضَرِ جَمَاعَةٍ . انْتَهَى . وَمَا وَقَعَ فِي كَلَامِ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْمَغْرِبِ أَنَّ أَبَا حَيَّانَ تُوُفِّيَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ غَيْرُ ظَاهِرٍ لِأَنَّ أَهْلَ الْمَشْرِقِ أَعْرَفُ بِذَلِكَ ، إِذْ تُوُفِّيَ عِنْدَهُمْ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ تُوُفِّيَ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، فَعَلَى كَلَامِ أَهْلِ الْمَشْرِقِ فِي هَذَا الْمُعَوَّلُ ، وَاللهُ أَعْلَمُ . وَكَانَتْ نُضَارُ

---

(١) قاضى القضاة عز الدين أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم ابن سعد الله بن جماعة الكنانى الحموى الأصل الدمشقى المولد المصرى تلميذ ابن حيان ، توفى سنة ٧٦٧ . « أحمد يوسف نجاتى » .

(٢) هذا الجامع بناه المأمون أبو عبد الله بن البطائحى الذى استوزره الخليفة الآمر بأحكام الله أبو على منصور بأمر الآمر بأحكام الله فى سنة ٥١٩ هـ الموافقة سنة ١١٢٥ م ، ولا يزال هذا الجامع قائم الشعائر الى اليوم ، وهو بشارع النحاسين معروف . « أحمد يوسف نجاتى »

بِنْتُ أَبِي حَيَّانَ حَجَّتْ ، وَسَمِعَتْ بِقِرَاءَةِ الْعَلَمِ الْبِرْزَالِيِّ(١) عَلَى بَعْضِ الشُّيُوخِ ، وَحَدَّثَتْ بِشَيْءٍ مِنْ مَرْوِيَّاتِهَا ، وَحَضَرَتْ عَلَى الدِّمْيَاطِيِّ(٢) ، وَسَمِعَتْ عَلَى جَمَاعَةٍ ـ وَهِيَ بِضَمِّ النُّونِ وَتَخْفِيفِ الضَّادِ ـ وَأَجَازَهَا مِنَ الْمَغْرِبِ أَبُو جَعْفَرِ بْنُ الزُّبَيْرِ(٣) ، وَحَفِظَتْ مُقَدِّمَةً فِي النَّحْوِ ، وَلَمَّا تُوُفِّيَتْ عَمِلَ وَالِدُهَا فِيهَا كِتَابًا سَمَّاهُ « النُّضَارَ فِي الْمَسْلَاةِ عَنْ نُضَارَ » وَكَانَ وَالِدُهَا يُثْنِي عَلَيْهَا كَثِيرًا ، وَكَانَتْ تَكْتُبُ وَتَقْرَأُ ، قَالَ الصَّفَدِيُّ : قَالَ لِي وَالِدُهَا : إِنَّهَا خَرَّجَتْ جُزْءًا لِنَفْسِهَا ، وَإِنَّهَا تُعْرِبُ جَيِّدًا ، وَأَظُنُّهُ قَالَ لِي : إِنَّهَا تَنْظِمُ الشِّعْرَ ، وَكَانَ يَقُولُ دَائِمًا لَيْتَ أَخَاهَا حَيَّانَ(٤) كَانَ مِثْلَهَا ! وَتُوُفِّيَتْ ـ رَحِمَهَا اللهُ تَعَالَى ـ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ فِي حَيَاةِ

(١) الحافظ علم الدين البرزالي القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد ، توفي سنة ٧٣٩ ، وتقدم التعريف به . « أحمد يوسف نجاتي » (٢) شرف الدين عبد المؤمن بن خلف العلامة الحافظ الدمياطي ، توفي سنة ٧٠٥ ، وسبق التعريف به « أحمد يوسف نجاتي » (٣) سبقت ترجمته ، والتعريف به غير مرة (٤) قلت : وأبو حيان محمد بن فريد الدين حيان بن العلامة أثير الدين أبي حيان ولد سنة ٧٣٤ ، وسمع من جده وغيره ، وسمع منه ابن حجر وسواه ، وتوفي في شهر رجب سنة ٨٠٦ ـ رحمه الله « أحمد يوسف نجاتي »

وَالِدِهَا، فَوَجِدَ(١) عَلَيْهَا وَجْدًا عَظِيماً ، وَلَمْ يَثْبُتْ ، وَٱنْقَطَعَ عِنْدَ قَبْرِهَا بِالْبَرْقُوقِيَّةِ(٢) ، وَلَازَمَهُ سَنَةً . وَمَوْلِدُهَا فِى جُمَادَى ٱلْآخِرَةِ سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَسَبْعِمِائَةٍ . قَالَ ٱلصَّفَدِيُّ : وَكُنْتُ بِالرَّحْبَةِ لَمَّا تُوُفِّيَتْ، فَكَتَبْتُ لِوَالِدِهَا بِقَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا:

بَكَيْنَا بِاللُّجَيْنِ عَلَى نُضَارِ
فَسَيْلُ ٱلدَّمْعِ فِى ٱلْخَدَّيْنِ جَارِى(٣)

فَيَا لِلّٰهِ جَارِيَةٌ تَوَلَّتْ فَنَبْكِيهَا بِأَدْمُعِنَا ٱلْجَوَارِى

ٱنْتَهَى .



﴿ انتهى الجزء التاسع من كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ﴾
ويليه الجزء العاشر ان شاء الله تعالى وأوله


﴿ وقال الفقيه المحدث أبو عبد الله محمد بن سعيد الرعينى الأندلسى فى برنامجه عند ذكره شيخه أبا حيان الخ ﴾

﴿ ترجمة أبى حيان منقولة من كلام المحدث الأمام أبى عبد الله محمد بن سعيد الرعينى ﴾

(١) الوجد : شدة الحزن (٢) فى نسخة بالبرقية (٣) اللجين فى الأصل الفضة يريد بها هنا الدمع . وفى البيت ايهام التناسب بين اللجين و نضار «أحمد يوسف نجاتى»

فهرست

الجزء التاسع من كتاب نفح الطيب



مكتبة ومطبعة
عيسى البابي الحلبي وشركاه
شارع خان جعفر بجوار سيدنا الحسين بمصر
تليفون رقم ٥٠٨٥٦